

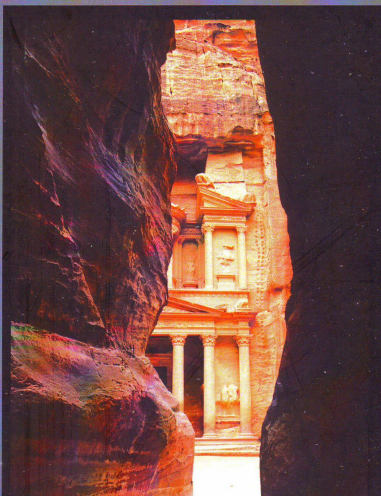
Dan Gibson  
Let the Stones Speak

دَعِ الْحِجَارَةَ تَتَكَلَّمُ  
عِلْمُ الْآثَارِ وَالْإِسْلَامِ

ترجمة: د. عبدالكريم الوظاف

تأليف: دان غيبسون

الكتاب الثالث من البحث عن مدينة الإسلام المقدسة



دَعِ الْجَبْرَةَ تَتَكَلَّمُ  
عِلْمُ الْأَثَرِ وَالْإِسْلَامِ

تأليف

دان غيبسون

بمشاركة

والتر ر. شوم وتسفي غولدشتاين وتشاد دويل

ترجمة

د. عبد الكريم مُحَمَّد عَبْد اللَّهِ الْوِطَّاف

الطبعة الأولى، 2026

ISBN: 9789922717470

تصميم الغلاف: إلهام ذبيحي

جميع الحقوق محفوظة

لدار أبكالو

للنشر والتوزيع بالعراق - بغداد

بغداد : 009647811898461



Email: [Abkallu91@gmail.com](mailto:Abkallu91@gmail.com)

يُحظر نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصورية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص، مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

إن الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر



# دَعِ الْحَجَارَةَ تَتَكَلَّمُ

علم الآثار والإسلام

تأليف:

دان غيسون

بمشاركة

والتر ر. شوم وتسفي غولدشتاين وتشاد دويل

ترجمة:

د. عبد الكريم محمد عبد الله الوظاف

أبكالو 2026



## المحتوى

7	مقدمة المؤلف للترجمة العربية
11	مُقدِّمة المُترجم
19	شكر وتقدير
23	الفصل 1 : دع الحجارة تتكلم - دان غيبسون وتشاد دويل
35	الفصل 2 : الاكتشاف - دان غيبسون وتشاد دويل
85	الفصل 3 : معلومات القبلة التي فُحصت إحصائيًا - والتر شوم وتسفي غولدشتاين
119	الفصل 4 : كيف قاموا بذلك؟ - دان غيبسون وتشاد دويل
139	الفصل 5 : ماذا عن مكة؟ - دان غيبسون وتشاد دويل
175	الفصل 6 : القصور الأموية - دان غيبسون وتشاد دويل
191	الفصل 7 : قضية البتراء - دان غيبسون وتشاد دويل
223	الفصل 8 : الكعبة في البتراء - دان غيبسون وتشاد دويل
251	الفصل 9 : دين إبراهيم - دان غيبسون وتشاد دويل
281	الفصل 10 : الأدلة المكبوتة - دان غيبسون مع تشاد دول
283	الجزء الأول: قوة الحجاج
311	الفصل 11 : كينغ في مواجهة غيبسون - تشاد دويل
343	الفصل 12 : الجيش الروماني - تشاد دويل
373	الفصل 13 : أماكن أخرى - دان غيبسون وتشاد دويل
453	الفصل 14 : الخاتمة: دع الحجارة تتكلم - دان غيبسون وتشاد دويل
463	سرد بالمصطلحات دان غيبسون
466	الملحق أ : قاعدة معلومات القبلة
490	الملحق ب : المساجد حسب الترتيب الزمني
623	الملحق ج : اختبار نظرية ديفيد كينغ للقبلة إحصائيًا - والتر شوم، وتسفي غولدشتاين
633	قائمة المصادر والمراجع



## مقدمة المؤلف للترجمة العربية

إنه لمن دواعي سروري أن أقدم لكم الترجمة العربية لكتاب "دع الحجارة تتكلم". يُعد هذا الكتاب تويحًا لعقود من البحث في الأدلة الأثرية الحالية للقرون الثلاثة الأولى للإمبراطورية الإسلامية العظيمة. ويمثل هذا الكتاب تويحًا لشغفي بتاريخ الإسلام. في هذا النص، أقوم بفحص أكثر من مئتين وسبعين مسجدًا؛ يعود تاريخ معظمها إلى أول ثلاثمائة عامٍ من الإسلام. بيد أن كتاب "دع الحجارة تتكلم" يتجاوز مجرد قائمة المساجد والمواقع. نقوم بفحص هذه المساجد وتصنيفها بناءً على الاتجاهات التي تواجهها. ونبحث عن الأنماط، ونحاول ربط هذه الأنماط بأقدم الوثائق التاريخية الإسلامية.

يبدو أن خمسة وستين من أقدم المساجد تُواجه البتراء في جنوب الأردن؛ ومن بين أبكر هذه المساجد، يبدو أن سبعة منها فقط تُواجه القُدس؛ لكن معظمها مؤهل أيضًا لاتجاه البتراء. أُدرج سبعة وسبعين مسجدًا على أن اتجاهات قِبلتها غير معروفة؛ عادةً لأنها هُدمت وأُعيد بناؤها؛ مما أدى إلى محو أساساتها الأصلية. في بعض الحالات، تكون درجة الانحراف أكثر من عشر درجات لموقع متوقع؛ مما يجعل تصنيفها صعبًا. ثمانية وعشرين من المساجد التي وجدناها من القرون الثلاثة الأولى للإسلام تُواجه مكة؛ لكنها وُجِدَتْ في وقتٍ لاحق، بدايةً في عام 88هـ. صُنِفَ ستون مسجدًا على أنها تُواجه ما بين البتراء ومكة (القبلة البيئية)، وأربعين مسجدًا آخر مُصنفةً على أنها تُواجه خطأ موازيًا لخط مرسوم بين البتراء ومكة.

في كتاب "دع الأحجار تتكلم"، فُحصت هذه المعلومات إحصائيًا من قبل الدكتور والتر شوم Walter Schumm، وخلص إلى أن المعلومات سليمة ولا يبدو أنها تعرضت للتلاعب.

هناك اعتراضٌ شائعٌ من قِبل العلماء من الغرب على أن المسلمين الأوائل لم يكن لديهم المعرفة اللازمة لتوجيه قبلة مساجدهم بدقة. نؤمن أن المسلمين الأوائل كانوا يتمتعون بحكمةٍ وتطويرٍ أكبر بكثيرٍ مما يُدرسه الكثيرون؛ لذلك فإننا ندرس أيضًا تقنيات الملاحة العربية المبكرة؛ مما يدل على أن قادة قوافل الجِمال كانت لديهم المعرفة والتقنيات اللازمة لتوجيه قوافلهم بدقةٍ نحو وجهاتٍ بعيدةٍ في الأفق. كما سمحت لهم هذه الحكمة بتوجيه مساجدهم إلى مواقعٍ بعيدةٍ بدقة؛ لم تُضاهَ إلا مع ظهور الرياضيات المتطورة ونظام تحديد المواقع العالمي (GPS) الحديث.

تناول فصولٌ أخرى تاريخ مكة، وبناء القصور الأُمويَّة التي كانت تتجه شطر الكعبة البعيدة، وتُعرف القارئ على هيكلٍ في البراء يُطابق حجم الكعبة وأوصافها التي كانت قائمةً في عهد مُحَمَّد.

يتبع ذلك فصلٌ مهمٌ يبحث في جانبٍ من جوانب الإسلام المبكر، والذي كان يُطلق عليه غالبًا اسم الحنيفيَّة، مشيرًا إلى أن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا أخبر النَّاسَ أنه جاء ليُشير بدين يُسمى الحنيفيَّة.

كما تُقدم محاولات الكتاب اللاحقين لقمع ارتباط القبلة المبكر، وتعزيز الإيمان باتجاه قبلةٍ واحدةٍ مُوحدةٍ شطر مكة؛ فيما يُعرف اليوم بالملكة العربيَّة السعوديَّة.

يفحص تشاد دويل الاعتراضات على بحثنا التي أثارها الدكتور ديفيد كينغ David King، ويُلاحظ إلى أنه حتى بصفته ناقدًا؛ فقد قَبِلَ كينغ الآن معلوماتنا؛ لكنه لا يزال يحمل تفسيرًا مُختلفًا لتلك المعلومات؛ إذ يرى أن العرب في القرون الثلاثة الأولى للإسلام لم يتمكنوا من طاعة الله وتوجيه مساجدهم جُغرافيًا بدقةٍ كما أمر الله. لقد بذلوا قُصارى جهدهم بتبني بعض سمات الكعبة في مساجدهم؛ لكنهم لم يوجهوها إليها. نرى أنه من غير المقبول والمعقول الذهاب إلى الاعتقاد بأن المسلمين الأوائل لم يوجهوا الكعبة في صلاتهم.

يتناول تشاد دويل أيضًا التساؤلات التي أثرت حول جيش الروم وشريعتهم في زمن مُحَمَّدٍ، وكذلك الكثير من سوء الفهم السائد اليوم حول القوات العسكرية المسيحية في القرون الثلاثة الأولى للإسلام.

كما نتناول عددًا لا يحصى من التساؤلات المتعلقة بمواقع وجغرافية إسلامية مُبكرة أخرى؛ لا سيما وأن قُرأنا نحاولون تفسير الإسلام من خلال قبلة البتراء. كان شرفًا لي أن أشرك في هذا الحوار مع المسلمين حول العالم، وما كان بحثنا لِيُنجزَ لولا مساعدة الكثيرين من الناس حول العالم الذين أدهشتهم النتائج التي توصلنا إليها.

أرجو أن يكون هذا الكتاب قد أجاب على العديد من التساؤلات والاعتراضات التي أثارها كتاباتي السابقة. وأمل أن يكون كتابي عونًا للمهتمين بتاريخ القرون الأولى للإسلام التي شكلت عالمنا اليوم.

أود أن أعرب عن عميق تقديري وامتناني للدكتور عبد الكريم مُحَمَّد عَبْدَ اللَّهِ الوطّاف، المترجم، على عمله الرائع وعلى شرف ترجمة بحثي إلى اللغة العربية. كما أنا مُمتنٌ للغاية لدار النشر "أبكالو" ومديرها الأستاذة مُحَمَّدَ رسول. لقد أظهر هذين الرجلين الشجاعين احترامًا واهتمامًا بإخوانهم المسلمين وتاريخ الإسلام من خلال إتاحة هذا الكتاب باللغة العربية. لولاها لما كان كل ذلك مُمكنًا.

دان غيسون



## مُقَدِّمَةُ الْمُتَرْجِمِ

وَبِهِ أَسْتَعِينُ، الَّذِي رَوَّدَ الْإِنْسَانَ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَخَلَقَ لَهُ الْعَقْلَ، وَنَمَّخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ أَسَجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةَ، وَجَعَلَهُ خَلِيقَةً فِي الْأَرْضِ. الَّذِي أَمَرَهُ بِالتَّفَكُّرِ وَالسَّرِيرِ فِي الْأَرْضِ؛ لَعَلَّهُ يَسْتَنْطِقُ الْحِجَارَةَ؛ لِكَيْ تَتَكَلَّمَ وَتُخْبِرَهُ بِمَا خَفِيَ عَلَيْهِ وَعَابَ عَنْ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: «أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَحْمِلُونَ بِهَا أَوْ أَدَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَعْنَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» [سُورَةُ الْحَجِّ، 46].

هَا هُوَ الْمُرْتَجِّ الْقَدِيرُ يُجَاوِلُ اسْتِنطَاقَ الْحَجَرِ؛ لِشُخْبَرَاتِنَا بِمَا نُخْفِي فِي جُرُوفِهَا مِنْ شَهَادَةِ عَلَى الْأَضْيِ، الْأَضْيِ الْغَائِبِ عَنَّا. وَهُوَ بِذَلِكَ يَتَمَثَّلُ لِأَمْرِ اللَّهِ بِالْبَحْثِ، وَالِاسْتِغْرَاءِ، وَالِاسْتِنطَاقِ، وَالتَّحْلِيلِ، ثُمَّ يُخْرِجُ بِتَبِيحَةٍ؛ إِنَّمَا أَنْ تُقْبَلَ وَإِنَّمَا أَنْ تُرَدَّ.

بِيَدِ يَدَيِ الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ تَرْجَمَهُ خِتَامُ ثَلَاثِيَّةِ دَانَ غَيْسُونَ فِي الْبَحْثِ عَنْ مَدِينَةِ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسَةِ، تَحْتَ عُنْوَانِ دَعِ الْحِجَارَةَ تَتَكَلَّمُ *Let the stones speak*، وَالصَّادِرِ عَامَ 2023م بِنُسخَتِهِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ.

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُرُورِ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا عَلَى صُدُورِ بَاكُورَةِ ثَلَاثِيَّةِ هَذِهِ، وَنَسَتْ سَنَوَاتٍ عَلَى كِتَابِهِ الثَّانِي؛ فَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَتَمَيَّزُ بِأَنَّهُ إِجَابَةٌ عَلَى إِنْتِقَادَاتِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى نَظَرِيَّةِ الْبِرَائِيَّةِ وَالَّتِي وَجَّهَتْ مُنْذُ صُدُورِ كِتَابِهِ جُغْرَافِيَّةِ الْقُرْآنِ عَامَ 2011م، وَتَقَابَلَتْ عِنْدَمَا ظَهَرَ كِتَابُهُ ثُبُلَةُ الْإِسْلَامِ الْمُبَكَّرَةِ عَامَ 2017م، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ مُسْتَقْبَلِهِ الدُّكْتُورُ الْمُخْتَصَرَمُ دِيْفِيدُ كِينْغ، عَالِمُ اللُّغَاتِ وَآدَابِ الشَّرْقِ الْأَدْنَى وَالرِّيَاضِيَّاتِ.

يُمْكِنُ تَلْخِيصِ أُبْرَزِ إِنْتِقَادَاتِ كِينْغَ لِنَظَرِيَّةِ غَيْسُونَ فِي أَمْرَيْنِ: فَهُوَ يَرْفُضُ رَفْضًا قَاطِعًا لِنَظَرِيَّةِ أَنْ تَكُونَ الْبِرَاءَةُ هِيَ مَدِينَةُ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسَةِ الْأُولَى، هَذَا مِنْ جِهَةٍ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَهُوَ يَرَى أَنَّ الْعَرَبَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ وَجَّهُوا قِبَلَتَهُمْ بِاسْتِخْدَامِ الْعَالَمِ

الْفَلَائِكِيَّةِ، كَأَجْمَاهَاتِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَمْ يَتَلَمَّحُوا الْعَلَمَ الْأَلَزِمَ لِكَيْ يُجَدُّوا قِبَلَهُ مَسَاجِدِهِمْ  
شَطْرَ مَكَّةَ بِاسْتِخْدَامِ الْقِيَاسَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ.

فِي الْمَقَابِلِ، يَتَمَسَّكَ دَانَ غَيْسُونَ بِنَظَرِيَّتِهِ بِخُصُوصِ الْبَرَاءِ؛ بَلْ وَيُنْفَعُهَا وَيُضَيِّفُ  
عَلَيْهَا. لَقَدْ كَادَتْ نَظَرِيَّتُهُ غَيْسُونَ الْبَرَاءِيَّةَ أَنْ تَنْهَارَ فِي ظِلِّ وَكُوفٍ دَيْفِيذٍ كَيْفَ بَوْضِفِهِ  
أَبْرَزَ مُتَقَدِّمِهِ وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَفِي ظِلِّ التَّنْشِيكَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى  
نَظَرِيَّتِهِ، وَعَلَى نَحْوِ خَاصٍّ مَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِبَعْضِ الْمَوَاقِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ، كَمَوْقَعَةِ بَدْرٍ، وَمَوْقِعِ  
مَدِينَةِ الطَّلَافِيفِ. سَأَخُوضُ فِي مُنَاقَشَاتِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ خِلَالِ تَقْسِيمَاتِ هَذَا الْكِتَابِ.

### لَمَحَةٌ عَنِ الْكِتَابِ:

يَأْتِي هَذَا الْكِتَابُ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ فُضْلاً وَسَرِدٍ مُضْطَلَّحَاتٍ، وَيُحْتَمِّمُ بِثَلَاثَةِ مُلْحَقَاتٍ.  
يَأْتِي الْفُضْلُ الْأَوَّلُ بِمَتَابَةِ تَمْهِيدٍ أَوْ مُقَدِّمَةٍ لِهَذَا الْكِتَابِ، يُعْقِبُهُ الْفُضْلُ الثَّانِي الَّذِي  
يَتَحَدَّثُ عَنْ دِرَاسَةِ وَفَحْصِ لَأَكْثَرَ مِنْ مِثْقَالِ مَسْجِدٍ وَقَصْرِ، وَقَدْ بَدَأَتْ هَذِهِ الرَّخْلَةَ  
بِحَوْلَائِي سِتِّينَ مَسْجِدًا لِتَصِلَ إِلَى هَذَا الْعَدَدِ. وَهُوَ هُنَا يُعْرَفُ بِقِيَامِهِ بِتَعْدِيلَاتٍ حَسَبَ  
التَّطَوُّرَاتِ الْمُعْرِفِيَّةِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا، فَبِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ أَوْ الْقُصُورِ مَا سُجِّلَ سَابِقًا  
عَلَى أَنْ قِبَلَتُهُ غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، تَغَيَّرَتْ لِتُضِيحَ قِبَلَتُهُ مَا بَيْنَ الْبَرَاءِ وَمَكَّةَ أَوْ  
مَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْقِبْلَةُ النَّبِيَّةِ، وَمَا كَانَ مَسْجِدًا أَوْ مَوْقِعًا قِبَلَتُهُ نَبِيَّةً؛ صَارَتْ قِبَلَتُهُ شَطْرَ  
الْبَرَاءِ، وَهَكَذَا، وَصَلَّتِ الْقِبَلَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَى حَسْرِ قِبَلَاتٍ: الْبَرَاءِ،  
وَمَكَّةَ، وَمَا بَيْنَ الْبَرَاءِ وَمَكَّةَ (النَّبِيَّةِ)، وَالْمُؤَاذِنَةَ، وَالْقُدْسَ.

أَمَّا الْفُضْلُ الثَّلَاثُ، فَقَدْ جُعِلَ لِفَحْصِ مَعْلُومَاتِ غَيْسُونَ بِشَأْنِ قِبَلَاتِ الْمَسَاجِدِ  
وَالْمَوَاقِعِ وَالْمَجَاهَاتِ إِخْصَائِيًّا، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَتَسَّ فِي كِتَابِيهِ الْأَوَّلِينَ، وَهِيَ عَمَلِيَّةٌ قَامَ بِهَا  
بَاجُودٌ غَيْرُ دَانَ غَيْسُونَ. جَدِيدٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ إِخْتَوَى فَصُولًا وَمَحَلَّاتٍ؛  
شَارَكَ غَيْسُونَ فِي إِعْدَادِهَا مُحَرَّرُوهُ تَشَادُ دَوِيلِ، وَالْبَاجِئِينَ وَالرَّوِيَّ ر. شُومَ وَسَفِي  
غُولدشتاين.

تَنَازَلَ الْفَضْلُ الرَّابِعُ بَيَانُ كَيْفَ قَامَ الْعَرَبُ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلِينَ بِهَذَا الْإِنْجَازِ الْمُتَقَدِّمِ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ غَيْسُونَ سَبَقَ أَنْ تَنَازَلَ بِتَفْصِيلِ هَذَا الْأَمْرِ فِي كِتَابَيْهِ الْأَوَّلَيْنِ؛ إِلَّا أَنَّهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ يُسَلِّطُ عَلَى تَفْصِيلِهِ انْفِرَضَتْ وَانْدَثَرَتْ وَهِيَ مَا تُسَمَّى بِالْدَائِرَةِ الْهِنْدِيَّةِ أَوْ وَزْدَةُ الرِّيَاحِ. مَجْهَوْلُ غَيْسُونَ، كَمَا صَنَعَ فِي كِتَابَيْهِ الْأَوَّلَيْنِ، حَفِظَ هَذِهِ التَّفْصِيْلَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ أَوْ الْفَلَكيَّةِ وَتَوَازِيْفَهَا وَتَقَدِيمَهَا فِي كُتُبِهِ حَتَّى تَبْعَى كُتُبَهُ مُعَلِّمًا لِهَذِهِ التَّفْصِيْلَاتِ الْبَدَائِيَّةِ وَالَّتِي قَدْ لَا يَجِدُهَا الْمُرُّ هَذِهِ الْأَهَامِ إِلَّا بِصُعُوبَةٍ؛ كَيْفَ وَأَنْ تَأْتِيَ بِى دَفْعِي كِتَابٍ أَوْ ثَلَاثَةَ كُتُبٍ مَعَ إِزْشَادٍ لِكَيْفِيَّةِ عَمَلِهَا.

عَالَجَ الْفَضْلُ الْخَامِسُ مَسْأَلَةَ خَارِطَةِ بَطْلِيمُوسَ وَمَوْقِعَ مَكَّةَ عَلَيْهَا. هُنَا يَذْرُؤُ غَيْسُونَ خَارِطَةَ بَطْلِيمُوسَ لِلْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ بَلْ وَيُسَرِّحُهَا، وَيَكْتَسِفُ مَكَامِينَ الْخَلَلِ فِيهَا. بِمَا يَخْرُجُ بِهِ غَيْسُونَ فِي هَذَا الْفَضْلِ الْقَوْلَ بِأَنَّ بَطْلِيمُوسَ كَانَ يَتَحَيَّلُ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ غَيْرَ مَا هِيَ عَلَيْهِ حَقِيقَةً؛ فَهَوَّ لَمْ يَزُرْهَا، وَإِنَّمَا نَقَلَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَاسْتِيفَسَارَاتٍ بِشَأْنِهَا مِنَ الرَّحَالَةِ وَالتَّجَارِ؛ وَبِذَلِكَ كَانَتْ خَارِطَتُهُ مُعَايِرَةً لِلْوَاقِعِ؛ أَكَانَ ذَلِكَ بِشَأْنِ مَكَّةَ أَمْ بِشَأْنِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعِيدَةِ أَمْ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ.

أَمَّا الْفَضْلُ السَّادِسُ فَكَانَ مُحْصَصًا لِلْحَدِيثِ عَلَى تَأْرِخِ الْقُصُورِ الْأُمُويَّةِ، وَمَا لَهُ صِلَةٌ بِالْقُصُورِ النَّبَطِيَّةِ، وَمَاذَا يَغْنِي الْقَضْرَ الْأُمُويِّ. بِمَا يَشُدُّ الْقَارِيَّ فِي هَذَا الْفَضْلِ أَنَّ غَيْسُونَ لَقَتْ إِنْشَاءَ الْبَاجِئِينَ لِحَطِّ وَقَعَ فِيهِ الْبَاجِئُونَ عَنِ الْفِيَلَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأُولَى؛ إِذْ كَانُوا يَبْحَثُونَ عَنِ الْمَسَاجِدِ وَأَعْفَلُوا الْقُصُورَ الْأُمُويَّةَ وَالْإِسْلَامِيَّةَ الْأُولَى. يُنَبِّهُ غَيْسُونَ إِلَى أَنَّ الْقُصُورَ الْأُمُويَّةَ كَانَتْ تُضَمُّ فِي دَاخِلِهَا قَاعَاتِ صَلَاةٍ؛ أَكَانَتْ تُضَمُّ جُدْرَانِ قِبْلَةٍ؛ إِذَا تَذَكَّرْنَا أَنَّ الْمِحْرَابَ لَمْ يَدْخُلْ لِلْمَسَاجِدِ إِلَّا فِي نِهَائَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْإِسْلَامِيِّ، أَمْ تُضَمُّ عَمَّارِيَّ. لَقَدْ كَانَ الْبَاجِئُونَ يَبْحَثُونَ عَنِ مَسَاجِدِ خَارِجِيَّةٍ لِلْقُصُورِ، وَهَذَا مَا سَبَّبَ عَدَمَ إِنْشَاءِهِمْ لِلْفِيَلَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُبَكَّرَةِ وَالَّتِي كَانَ أَبْكَرَهَا يَتَوَجَّهُ سَطْرَ الْبُرْءَاءِ. بِمَا جَاءَ فِي دِرَاسَةِ الْقُصُورِ الْأُمُويَّةِ فِي هَذَا الْفَضْلِ هُوَ عَثُورُ غَيْسُونَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ قِبْلَةٍ فِي قَضْرِ

وَاحِدٍ؛ قَدْ تَصَلَّ فِي بَعْضِ الْقُصُورِ إِلَى ثَلَاثِ قِيَلَاتٍ، وَتَسْأَلُ نَفْسُهُ أَكَانَ هَذَا بِسَبَبِ  
إِنْشِقَاقِي فِي الْأَيْدِلُوجِيَّةِ الدِّينِيَّةِ فِي الْأُسْتَرَةِ الْوَاحِدَةِ؟

جَعَلَ غَيْسُونُ الْفَضْلَ السَّابِعَ مُتَعَلِّقًا بِأَسْمَاءِ الْبُرَاءِ وَأَصَلَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْفُرَاتِيَّةَ،  
وَيَخْرُجُ بِهَا بِمَعْرِ الْفَرَاغِ التَّمَهِيدِيَّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ طِيلَةً أَكْثَرَ مِنْ سِتِّي سَنَةٍ تَقْرِيْبًا، وَلِمَاذَا لَمْ  
يَجِدْ- الْبَاحِثُونَ مُؤَيَّدَاتٍ أَثَرِيَّةٍ أَوْ نَحْوِهَا؛ تَنَبُّتُ أَصَالَةَ الْعَرَبِيَّةِ الْفُرَاتِيَّةِ مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ.  
غَيْسُونُ يَعْمَلُ الْخَطِّوطَ وَيَضَعُ الصُّورَةَ الْكَامِلَةَ هَذَا الْأَمْرَ، وَيُرْتَبُطُ الْمَسْكُوكَاتِ الْعَرَبِيَّةِ  
الْأُولَى وَالْكِتَابَاتِ عَلَى الْجِدْرَانِ بِمَا خَرَجَ بِهِ أَوْ تَبَنَّى مِنْ هَذِهِ الْفَرَضِيَّةِ. أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِأَسْمَاءِ  
الْبُرَاءِ، فَالْفَلَاوِيثُ لِلنَّظَرِ أَنَّ غَيْسُونُ يَخْرُجُ بِنَظَرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فِي رَنْطِ مَكَّةَ بِالْبُرَاءِ. فَهُوَ إِذْ  
يَنْبَغِي ظُهُورَ اسْمِ مَكَّةَ لَمَّا قَبْلَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ فِي كِتَابِيهِ الْأَوَّلِينَ؛ فَهُوَ هُنَا يُعْتَمِرُ رَأْيِهِ؛ وَهَذَا  
لَا يَبْضِرُ الْبَاحِثُ أَوْ الْعَالِمُ؛ طَالَمَا كَانَ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، وَوَسِيلَتُهُ الدَّلِيلُ.

فِي الْفَضْلِ الثَّامِنِ، وَرُبَّمَا كَانَ هَذَا الْفَضْلُ الْأَكْثَرُ إِثَارَةً فِي هَذَا الْكِتَابِ، هُوَ وَضَعُ  
الْكُتَيْبَةُ تَحْتَ الْمَجْهَرِ. إِذْ قَارَنَ الْكُتَيْبَةَ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْهَيَاكِلِ بِمَا دُونَهُ الْمُؤَرِّخُونَ، وَعَلَى  
نَحْوِ خَاصِّ الْأَزْرَقِيِّ فِي كِتَابِهِ أُخْبَارُ مَكَّةَ، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ. يَتَلَوُّ أَنَّ مَسِيرَةَ غَيْسُونِ  
فِي الْبَحْثِ عَنِ مَدِينَةِ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسَةِ قَادَتُهُ لِيُوضَعَ كِتَابُ الْأَزْرَقِيِّ نُصَبَ عَلَيْهِ، وَيُقَرَّرُ  
تَرْجُمَتَهُ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ فِي مَجْلَدَيْنِ؛ سَيُصَدَّرَانِ قَرِيبًا.

أَمَّا دِينَ إِبْرَاهِيمَ أَوْ مَا يُطَلَّقُ عَلَيْهِ بِالْحَنِيفِيَّةِ؛ فَقَدْ جَعَلَ هَذَا غَيْسُونُ فَضْلًا كَامِلًا فِي  
كِتَابِهِ هَذَا. إِذْ عَرَفَ مَعْنَى التَّحْنُفِ، وَسَارَعَ مَعَ سُنْبُرَةِ أَرْبَعَةِ حُنَفَاءَ عَرَبٍ مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ،  
وَيَسِيرَ بِسُرِيرِهِمْ، وَيُنْظُرُ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقْرَأُ ذَلِكَ بِرِسَالَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَلَّتْهَا  
بِيَدَيْنِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ الْحَنِيفِيَّةِ وَوَأَقَعَ الْإِسْلَامَ بِمَجِيئِهِ، وَهَلْ اسْتَطَاعَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُعِيدَ  
النَّاسَ لِدِينِ إِبْرَاهِيمَ أَمْ لَا؟

أَمَّا فِي الْفَضْلِ الْعَاشِرِ، فَيَأْخُذُنَا غَيْسُونُ فِي رِخْلِيَّةِ عَلَى جَنَاحَيْنِ، أَوْ هُمَا جَنَاحُ  
الْحَبْجَاجِ بَنُ يُوْسُفَ التَّقْفِيَّ وَدَوْرُهُ، وَعَلَاقَتِهِ بِالْمُتَغَيَّرَاتِ الْحَاصِلَةِ، وَضَرْبِهِ لِلْكُتَيْبَةِ

بِالْمُنَجِّيقِ، وَقِيلَتْهُ النَّبِيَِّّةُ؛ بَلْ بِنَا أَشْبَحَ عَنْهُ مِنْ تَحْرِيفِهِ لِلْمُضْحَفِ. لَقَدْ وَصَعَ غَيْسُونَ - فِي رَأْيِي - الْأُمُورَ فِي نِصَابِهَا بِشَأْنِ مَا نُسِبَ عَنِ الْحَجَّاجِ - وَعَلَى لِسَانِ لِيُو الثَّالِثِ - مِنْ أَهْلِهِ بِإِضَافَةٍ تَغْيِيرَاتٍ عَلَى الْمُضْحَفِ، وَإِنَّمَا لَهُ الْمَصَاحِفُ الْمَوْجُودَةُ آنَذَاكَ وَإِنْجَابِهِ النَّاسَ عَلَى مَصَاحِفِ مُحَدَّثَةٍ، كَمَا فَعَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مِنْ قَبْلِهِ. فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَأَجَابَنِي غَيْسُونَ بِمَا خَرَجَ بِهِ. هِيَ نَظْرِيَّةٌ مَا كُنْتُ أَتَوَقَّعُهَا؛ بَلْ لَقَدْ صُرِفَ نَظْرِي نَحْوَ مَنْظُورٍ آخَرَ فِي أَمْرِ الْحَجَّاجِ وَالْمَصَاحِفِ.

أَمَّا الْجَنَاحُ الْآخَرَ مِنْ جَنَاحِي الْفَضْلِ الْعَاشِرِ، فَهُوَ عَنِ الْقَرَامِطَةِ. لَقَدْ سَطَرَ تَارِيخِيهِمْ فِي وَرَقَاتٍ قَلِيلَةٍ، وَسَارَ مَعَهُمْ سَبْرَ التَّمَعُّقِ الْمُتَأَمِّلِ، وَعَالَجَ مَسْأَلَةَ رِسَائِلِ إِخْوَانِ الصَّفَا، وَعَلَاقَةَ الْقَرَامِطَةِ بِالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ. مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْهَمَ الْإِسْلَامَ مِنْ مَنْظُورِ الْقَرَامِطَةِ دُونَ حَيْبٍ أَوْ مِيلَانٍ؛ فَلْيَقْرَأْ مَا كَتَبَهُ غَيْسُونَ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْفَضْلِ، ثُمَّ لِيُحْكِمِ بِنَا أَرَادَ.

لَمَّا قَدْ بَدَأْنَا فِي الْحَدِيثِ عَنِ انْتِقَادَاتِ كَيْخُنُغُ لِيُغَيِّسُونَ؛ فَهَذَا أَنَا أُرْسِدُكَ أَيْنَ نَجْدِ الْمُؤَاجَهَةِ بَيْنَ السَّمَكَيْنِ - عَلَى حَدِّ قَوْلِ تَشَادُ دُوَيْلٍ - فِي الرِّبْكَةِ الْوَاحِدَةِ. السَّمَكَةُ الْكُبْرَى هِيَ كَيْخُنُغُ، وَغَيْسُونَ هُوَ السَّمَكَةُ الْأُخْرَى. يُسْتَعْرَضُ غَيْسُونَ وَآخَرُونَ انْتِقَادَاتِ كَيْخُنُغُ لِنَظْرِيَّةِ غَيْسُونَ، ثُمَّ رَدُّ غَيْسُونَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَدُّ كَيْخُنُغِ عَلَى الرُّدُودِ، ثُمَّ رَدُّ غَيْسُونَ عَلَى رَدِّ الرُّدُودِ، وَهَكَذَا.

لَا يَغِيبُ عَنِ غَيْسُونَ الْحَدِيثَ عَنِ الْجَيْشِ الرُّومَانِيِّ وَعَلَاقَتِهِ بِالْبَرَاءِ/ مَكَّةَ، مَدِينَةَ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسَةِ. فَإِذَا كَانَتْ الْبَرَاءُ هِيَ مَنْقَطُ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ؛ فَأَيْنَ الدَّوْلَةُ الْبَيْرُطِيَّةُ مِنْ هَذَا؟ وَأَيْنَ الْجَيْشُ الرُّومَانِيُّ مِنْ كُلِّ مَا جَرَى وَتَجَرَّى فِي مَكَّةَ الْبَرَاءِيَّةِ؟ كَيْفَ تَقْبَلُ الدَّوْلَةُ الرُّومِيَّةُ انْتِشَارَ الْوَيْثِيَّةِ فِي ظِلِّ الْمَرَايسِمِ وَالْقَرَارَاتِ الَّتِي أُجْرَاهَا أَبَاطِرَةُ الرُّومِ ضِدَّ الْوَيْثِيَّةِ. هَلْ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَهَرَقْلٍ؟ أَوْ يَمَعْنَى آخَرَ هَلْ مَا جَرَى بَيْنَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ السَّاسَانِيَّةِ وَالْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومِيَّةِ لَهُ تَأْتِيرٌ عَلَى الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي مَهْدِهَا وَعَلَى عَزْوَاتِهِ، وَعَلَى فَتْحِ مَكَّةَ؟ هَذَا مَا يُجِيبُ عَلَيْهِ هَذَا الْفَضْلِ.

بَعْدَ أَنْ دَرَسَ غَيْسُونُ قَضِيَّةَ الْبُرْءِ؛ كَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ دِرَاسَةُ الْمَوَاقِعِ الْعَرَبِيَّةِ  
 الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ مَنظُورِ مَكَّةَ الْبُرْءِيَّةِ. هَلْ اسْتَطَاعَ أَبْرَهَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْبُرْءِ مَعَ فِيْلِهِ  
 دُونَ أَنْ يَبْلُغَ فِيْلَهُ طِيْلَةَ هَذِهِ الْمَسَافَةِ؟ يُعِيدُ غَيْسُونُ تَسْلِيْطَ الضُّوءِ عَلَى مَوْقِعِ مَعْرَكَةِ  
 بَدْرٍ، ثُمَّ عِلَاقَةَ الْعَرَبِ بِالصِّينِ، وَهَلْ الْمَدِيْنَةُ الْمُتَوَرَّةُ الْيَوْمِ هِيَ الْمَدِيْنَةُ الْمُتَوَرَّةُ، مَدِيْنَةُ  
 الرَّسُولِ، فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ؟ وَمَاذَا بِشَأْنِ فَارَانَ؟ أَيْهِ مِنْطَقَةُ بَدَاخِلِ مَكَّةَ أَمْ مَكَّةَ  
 بَدَاخِلِ فَارَانَ؟ وَالطَّائِفِ، تُرِيدُ مِنْكَ يَا غَيْسُونُ تَسْلِيْطَ مَزِيْدٍ مِنَ الضُّوءِ عَلَيْهَا وَمَوْقِعِهَا  
 وَقِصَّتِهَا. وَلَا تَنْسَ قَضِيَّةَ زَمْرَمَ. أَيْنَ هِيَ فِي خَارِطَةِ نَظْرِيَّتِكَ؟ وَمَاذَا عَنْ شَرْعِ أَبِي  
 طَالِبٍ وَحِصَارِ الثَّلَاثِ سَنَوَاتٍ؟ وَمَاذَا بِشَأْنِ قَرْيَةِ الْأَبْوَاءِ الَّتِي دُوِّنَتْ بِهَا أَمِيْنَةُ أُمِّ النَّبِيِّ  
 مُحَمَّدٍ. أَيْهِ بَيْنَ مَكَّةَ الْحِجَازِيَّةِ وَالْمَدِيْنَةِ الْمُتَوَرَّةِ أَمْ لَهَا مَوْقِعٌ آخَرَ فِي نَظْرِيَّتِكَ الْبُرْءِيَّةِ؟  
 وَتَلْتَذَكَّرُ أَنَّكَ عَرَّجْتَ عَلَى قَضِيَّةِ عَدِيْرِ نُحْمٍ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَمَوْقِعُهُ، كَمَا عَرَّجْتَ عَلَى  
 مَوَاقِيْتِ الْحُجَّةِ الْمُحْسَنَةِ.

وَكَمَا بَدَأَ غَيْسُونُ كِتَابَهُ هَذَا بِمُقَدِّمَةٍ أَوْ تَمْهِيْدٍ؛ جَعَلَهُ فَضْلٌ. كَذَلِكَ جُعِلَ الْحَاقِبَةُ  
 فَضْلاً أُخِيْرًا فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ عَشَرَ.

وَيُجْعَلُ غَيْسُونُ، كَمَا هِيَ عَادَتُهُ، إِضَافَاتِهِ الْمَوْسُوعِيَّةَ فِي الْمُلْحَقَاتِ الثَّلَاثَةِ. أَتَى  
 بِتَفْصِيْلِ عَنِ الْمَسَاجِدِ الْمُبْتَنِيْنَ بِإِحْدَائِيَّتِهَا وَصُورِ قَضَائِيَّةِ - مَا اخْتِجَ الْأَمْرُ - فِي مُلْحَقَةِ  
 الثَّانِي. ثُمَّ لَا يَنْبَغِي عَنْهُ كَمَا وَضِعَ نَظْرِيَّتُهُ تَحْتَ عَدَسَةِ الْإِحْصَاءِ؛ لَا بَدْءٌ مِنَ الْعَدَالَةِ أَنْ  
 تُوضَعَ نَظْرِيَّتُهُ كَيْفَ وَاتِّفَاقَاتِهِ تَحْتَ مَجْهَرِ الْإِحْصَاءِ كَذَلِكَ، وَهَذَا مَحَلُّهُ الْمُلْحَقُ الثَّلَاثُ (ج).  
 أَتَيْتُ الْقَارِئُ. الْكِتَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَاقْرَأْ بِعِنَايَةٍ دُونَ أَحْكَامِ مُسْتَبْعَةٍ، ثُمَّ أَحْكَمْ عَلَيْهِ  
 بِمَا شِئْتَ. فَلَيْسَتْ غَايَتُنَا هُنَا التَّنْشِيْشَ عَلَيْكَ؛ بَلْ الْمَشَارَكَةَ فِي نَشْرِ الْمَعْرِفَةِ، وَعَلَى نَحْوِ  
 خَاصٍّ مَا يُكْتَبُ فِي الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ كَكُلِّ.

أَجِيْرًا، أَقْدَمَ الشُّكْرَ لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْعَمَلِ فِي دَارِ أَيْكَالُو، وَأَخْصَصَ  
 بِالذِّكْرِ الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ رَسُوْلَ، مُدِيْرَ الدَّارِ، وَالْأُسْتَاذَةَ وَفَاءَ السَّاطِي، مُنَسِّقَةَ الْكِتَابِ،

وَالْأَسْتَاذَةَ الْهَامَ ذِيحِي، مُصَمِّمَةَ الْغِلَافِ. كَمَا أَشْكُرُ الْمُؤَلِّفَ الْمُوَرِّخَ دَانَ غَيْسُونَ عَلَى  
إِطْرَاءِ عَلَى عِلْمِي فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ، وَعَلَى مَنَحِهِ إِتْيَائِي التَّرْخِيسَ الْكَامِلَ لِتَرْجُمَةِ هَذَا  
الْكِتَابِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَمَنْحِي تَضْرِيحَهُ بِتَغْرِيْبِ وَتَرْجُمَةِ الْأَشْكَالِ وَالْحَرَاطِيقِ  
وَالصُّوْرِ. وَكُلَّ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْمَحَبَّةِ الْأَبَدِيَّةِ لِأَسْرَتِي النَّبِيِّ وَقَفَّتْ مَعِي، وَصَبْرَتْ  
عَلَيَّ، وَسَائِدَتُنِي.

عَمَلِي وَمَنْهَجِي فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ:

يُمْكِنُ إِيضَاحُ مَا قُفْتُ بِهِ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ، بِوَضُوحِهَا أَكْثَرَ النِّقَاطِ أَهْمِيَّةً، فِي الْآيِ:

- أَوَّلًا: مِنْ نَاحِيَةِ اللُّغَةِ وَالْأَسْلُوبِ: هَذِهِ التَّرْجُمَةُ جَاءَتْ إِبْرَانًا وَالتَّزَامًا بِالنَّصِّ  
الْأَصْلِيِّ لِهَذَا الْمَشْرُوعِ وَالَّذِي صَدَرَ بِاللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ؛ وَقَدْ تَخْتَلَفَ أَذْوَابُ الْقَارِئِ الْأَدْبِيَّةِ  
فِي اسْتِيسَاعَةِ بَعْضِ النُّصُوصِ الْمُرْجَمَةِ؛ لِذَا قَدْ عَجِدُ الْقَارِئُ هَذِهِ التَّرْجُمَةَ جَامِدَةً وَأَخْيَانًا  
حَرْفِيَّةً. حَاوَلْتُ الْمُرْجُمُ قَدْرَ الْإِمْكَانِ التَّوْفِيقَ بَيْنَ هَذِهِ الْمَنْهَجِيَّةِ وَمُحَاوَلَةٍ جَعَلَ النَّصَّ  
وَكَانَهُ أَصْلِيًّا لَا مُرْجَمًا.

- نَقَلْتُ الْإِفْتِيسَاتُ الْحَرْفِيَّةَ، الْقُرْآنِيَّةَ وَالْعَرَبِيَّةَ، مُبَاشَرَةً مِنْ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ  
الْمُقَدَّسِ وَالْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَجَاوِرًا تَغْرِيْبَ تَرْجُمَةِ الْمُؤَلِّفِ لِنُصُوصِهَا، وَوَضَعْتُهَا بَيْنَ  
عَلَامَتِي التَّنْصِيسِ. وَإِذَا كَانَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ  
وَالْجَدِيدِ)؛ فَاعْتَمَدْتُ عَلَى نَقْلِ التَّرْجُمَةِ الْأَرْثُوذُكْسِيَّةِ؛ كَوْنُهَا أَقْرَبُ لِمَعْنَى تِلْكَ الْآيَاتِ،  
وَإِنْ كَانَتْ حَرْفِيَّةً فِي غَالِبِهَا، دُونَ الْمُحَاوَلَةِ مِنِّي لِلِقِيَامِ بِتَرْجُمَتِهَا.

- قَامَ الْمُؤَلِّفُ بِالتَّعْلِيْقِ عَلَى النُّصُوصِ الْمُقْتَبَسَةِ، وَوَضَعَ تَعْلِيْقَاتِهِ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ [ ]،  
وَحَتَّى لَا تَخْتَلِطَ إِضَافَاتُ التَّرْجُمَةِ بِإِضَافَاتِ الْمُؤَلِّفِ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ وَتَعْلِيْقَاتِهِ؛ فَقَدْ  
جَعَلْتُ إِضَافَاتِي وَتَعْلِيْقَاتِي، بِمَا يَفْتَضِيهِ نَصُّ التَّرْجُمَةِ وَتَسْتَدْعِيهِ فَحَسْبُ، كَتَضْحِيحٍ خَطًّا  
أَوْ تَوْضِيحٍ غَامِضٍ أَوْ حَلِّ إِشْكَالٍ أَوْ تَوْجِيهِ عِبَارَةٍ أَوْ تَقْدَامَ مَوْضُوعِيًّا، عَلَى الْعَمَلِ  
الرَّاهِنِ أَوْ فِي الْهَامِشِ بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ { }، وَفِي غَالِبِ الْأَخْيَانِ إِذَا وَضَعْتُهَا تَضْحِيحًا أَوْ  
تَضْوِيْبًا؛ فَلَا أَضَعُ هَامِشًا لِإِيْنَانِ هَذَا التَّضْحِيحِ؛ مَحَبَّةً لِإِطَالَةِ الْهَامِشِ.



- فيما يتعلق بأسماء الأعلام العربيين الواردة في متن الكتاب دون الهوامش؛ فإنني في أول مؤرد له: أجمع بين كتابة الاسم بالحرف العربي وباللغة الأجنبية؛ مثل: بيتر هاريموس Peter Harremoës. وإذا تكرر الاسم؛ يكتفى بكتابه بالحرف العربي فحسب.

- عند ذكر مصادر الدراسة باللغة الأجنبية في الهامش، فإذا كانت مصادر الدراسة باللغة العربية؛ فقد أتيت بتعريبها باللغة العربية. وما كانت باللغة الأجنبية؛ فقد عرّبت اسم المؤلف وترجمت عنوان الكتاب أو الدراسة أو المقال الرئيس باللغة العربية، ثم أتبعته بذكر معلوماته كاملة كما جاءت في أصل العمل. قد يكون أحد مصادر الأصل بالعربية، كتاريخ الطبري؛ ولكن اعتمد على مصدر مترجم عنه للغة أجنبية؛ فيعامل معاملة العنوان الأجنبي.

- تضمن هذا الكتاب حوالي مئة وإحدى وتسعين صورة، وشكلاً، وخارطة. حاول المترجم ترجمه المخططات والخرائط وتعريبها، ما أمكن.

- أخيراً: بالنظر إلى ترجمة المصطلحات بما يكافئها بالعربية أو أسماء الأماكن والإعلام؛ فكانت ترجمة هذ المشروع مهمة شاقة؛ لذا حاول المترجم النقاط الفروق الدقيقة في النص الأصلي التي لا غنى عنها لنقل جوهر العمل الراهن إلى القراء العرب، وكذلك نقل أسماء الأعلام والأماكن كما هي في الأصل ما أمكن. وقد يُخفق المترجم وقد يُصيب في بعضها.  
والله من وراء القصد،،

د. عبد الكريم محمد عبد الله الوطاف

## شكر وتقدير

دان غيسون

أقدر عاليًا كل من استجاب لمقاطع الفيديو الخاصة بي على YouTube وموقع Nabataea.net وتواصل معي في مناسبات إلقاء محاضراتي، كما تواصل معي عبر البريد الإلكتروني المباشر على مدار السنوات الأخيرة. شجعتني المئات من الناس حرفيًا خلال مراحل البحث وكتابة هذا الكتاب. تلقيتُ عدة تعليقاتٍ واقتراحاتٍ مُفيدةٍ والتي لقيتُ على الدوام موضع التقدير الكبير، وحتى منها التعليقات غير المُفيدة.

أود أن أشكر العلماء الذين قدموا العون، أو الدعم، أو المشورة، أو المساعدة في العثور على المصادر، أو إبداء آرائهم العلميّة عندما لم أكن على يقينٍ من الاتجاه أو التقنيات. هنا، يجب ذكر بيتر هاريمويس Peter Harremoës وكريستوفر دامغارد Kristofer Damgaard على وجه الخصوص.

أنا مدين أيضًا لمحجري، تشاد دويل Chad Doell، الذي أعاد كتابة معظم ما سطرته في هذا الكتاب تقريبًا، وصحح استخدامي السيئ للغة الإنجليزية، وجعل النص أكثر قابليّة للقراءة وأكثر إيجازًا. كما أمضى نشاد ساعاتٍ لا حصر لها في التحقق من الحواشي والمراجع. أصر على رؤية المواد المصدريّة، وغالبًا ما كان يقرأ على نطاقٍ أوسع؛ لفهم هذه المواد بشكلٍ أفضل. في بعض الأحيان، كان يرفض مصادرٍ؛ ويجعلني أكتب أحد الأقسام مرّة ثانية. كان إصراره المُستمر على الدقة والاهتمام بالتفاصيل مُزعجًا في كثيرٍ من الأحيان؛ لكنه الأكثر ترحابًا في الوقت نفسه.

في الختام، أود أيضًا شكر زوجتي، وأولادي، وأصدقائي الذين دعموني وقدموا رؤاهم. كانت زوجتي على استعدادٍ دائمًا لفحص النصوص العربيّة وترجمتها أو القيام بالتعليق على قواعد اللغة العربيّة وبنية المواد العربيّة؛ مما منعتني أحيانًا من افتراض

الكثير من النصوص. كذلك لا يغيب عني تقديم الشكر إلى ابنتي من أبنائي واللذين كانا على استعداد للقيادة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وتسلق الجبال، والمشي عبر الصحاري، وملاحظة الأشياء التي فاتتني. لطلما أدهشتني كفاءتها في الرياضيات، والإحصاء، وعلم الفلك، والملاحة بنظام تحديد المواقع العالمي. لم يخشياً أبداً من تحديي، أو الاختلاف الكامل معي، أو إثبات خطأي في الأفكار التي توصلتُ إليها. لقد رافقتني في عدة جولات؛ حيث كنا نُلقِي الأفكار شفهيًا ذهابًا وإيابًا، ونُصارع المفاهيم أو الاحتمالات، وسيناريوهات "ماذا لو". أخيرًا، ابني مايكل Michael الذي ظل في المنزل؛ لكنه كان مُفيدًا في إدارة جدول أعمالي، وتذكيري بالأشياء، وإبقائي مُنظماً عندما كان لدي الكثير من المهام.

### التمويل

أعرب عن امتناني العميق للأفراد الذين تبرعوا بالتمويل لمشروع الكتابة هذا. لقد تلقيتُ هذه الأموال من خلال باتريون Patreon، بعضها بمثابة هباتٍ مُباشرة، وبعضها وُجِّهَ مِن خلال المنظمات الخيرية. هناك الكثير من الأسماء التي لا يُمكنني سردها هنا؛ لكنني أفدّر كل شخصي، وكل هبة.

### حقوق الطبع والنشر

بُذلت كل الجهود المُمكنة لتتبع أصحاب حقوق النشر والاعتراف بهم. يود المؤلفون والناشر الاعتذار مقدّمًا عن أي استخدام غير مقصودٍ لمواد حقوق النشر وعدم شكر الأفراد والمنظمات الأشخاص الذين تكرّموا بمنحنا التصريح بإعادة إنتاج المواد المحميّة بحقوق النشر.

### الصور التوضيحية والرسوم

أضيف فضل الصور التوضيحية والرسوم لكل صورة على حدة. وإذا لم يُذكر الفضل؛ فإن دان غيبسون هو المصور أو الرسام. ومرةً أخرى، نود أن نشكر كل شخصي سمح باستخدام مواده، أكان بتصريحه الخاص أم من خلال الملكية العامة. على

مر السنين، شاركنا مئات الأشخاص صورهم؛ لأننا غالبًا ما كنا نستخدم كاميرا رديئة للغاية، أو لم يكن لدينا كاميرا على الإطلاق. ومجددًا، إذا أخفقنا في ذكر اسمك بوصفك مصدرًا للصورة؛ فبرجى قبول اعتذارنا. حاولنا تعقب مصدر كل من الصور العديدة في هذا المشروع.

### ملاحظة حول النسخ الحرقى

بذل المؤلفون والناشر قصارى جهدهم لنقل الأسماء بطريقة منهجية؛ مما يسمح بتقديم الشكل العربى الأصلى بدقة. في بعض الحالات، قد يختلف النسخ الحرقى عند الاستشهاد بمصدر يستخدم مخطوط نسخ حرقى مختلف.

بالنسبة للأسماء الشائعة في الاستخدام الإنجليزي؛ احتفظنا بالشكل القياسى، وأحيانًا بترجمة جزئية؛ على أمل أن يكون فهم المصطلح أكثر وضوحًا. تجدر الإشارة إلى أن الترجمات المختلفة للقرآن والكتب المقدسة الأخرى المستخدمة في جميع أنحاء هذا المشروع مشارًا إليها مع كل اقتباس فردي<sup>(1)</sup>.

### كلمة عن التاريخ

لا يتعين على المرء دراسة القبلات لوقتٍ طويلٍ قبل أن يتضح أن استخدام التواريخ الإسلامية أسهل من استخدام التواريخ الغربية. في هذا الكتاب، استُخدم كلا التاريخين: الغربى (الميلادى) والتاريخ الإسلامى (الهجرى)؛ لكن في عدة مناسبات تُذكر التواريخ الهجرية فحسب. بالنسبة لغير المطلعين؛ قد يكون من المفيد الانتباه إلى أن العام الأول كان بداية الإسلام الرسمى في المدينة المنورة. سبقها ثلاثة عشر عامًا من دعوة النبي محمد؛ لكن لم يؤسس أي شيء رسمى حتى هاجر صحابة النبي محمد إلى

(1) في الترجمة العربية هنا، حاولت المجيء بالاسم العربى كما هو، وفي شأن الأسماء الأجنبية؛ فقد جمعت بين كتابة الاسم بالحرف العربى، ما أمكن، وباللغة الأجنبية. وإذا تكرر الاسم؛ يُكتفى بكتابه بالحرف العربى فحسب. (المترجم).

المدينة المنورة ويُنِي المسجد الأول. لذلك، فإن المسجد الذي يعود تاريخه إلى عام 15هـ؛ لا بد وأن يكون قد بُني بعد حوالي خمسة عشر عامًا من بروز الإسلام. ومن منظور إسلامي؛ فإن القول بأنه العام 15هـ أكثر فائدة من القول بأنه عام 636م وأوضح معنى.

### ضائر التُكلم والمُخاطب والغائب

نظرًا لتعدد مؤلفي فصول في هذا الكتاب؛ فقد قرر الناشر أن يُكتب كل فصلٍ بقدر الإمكان بضمير الغائب. بيد أنه وردت أسماء المؤلفين تحت عنوان كل فصل أو في بداية قسمٍ جديد. في عدة أماكن، استُخدم ضمير التُكلم؛ لذا، نعتذر مُسبقًا عن أي ارتباك.

## الفصل 1

دع الحجارة تتكلم

دان غيبسون وتشاد دويل

بالنسبة لكثير من الناس، تستحضر عبارة "التاريخ المصري" صورًا للأهرامات، والمعابد، والمومياءات. وتستحضر عبارة "التاريخ الآشوري" صورًا للأسود الحجرية، وربما المدن القديمة العظيمة ذات الحدائق المعلقة. لكن عند ذكر "التاريخ الإسلامي"؛ فإن أغلب الناس لا يتبادر إلى أذهانهم صورًا حيّة. قد يستحضر أولئك الذين لديهم بعض المعرفة بالتاريخ الإسلامي صورة المخطوطات القديمة.

على مدى قرونٍ عديدةٍ ماضية، ركّز علمُ الآثار على الكشف عن الحضارات العظيمة ومعالمها وأثارها المذهلة من أجل ملء المتاحف البعيدة. تفكر الناس في اليونان، وروما، ومصر، وبابل، وغيرها من الحضارات العظيمة. كان هذا هو نوع المواد هو الذي جذب الشباب إلى علم الآثار. حتى في الشرق الأوسط، كان التركيز لقرونٍ على علم الآثار التوراتي وليس المواقع الإسلامية.

لبعض الوقت، بالكاد كان علم الآثار الإسلامي مُصطلحًا مُعترفًا به، ناهيك عن كونه تخصصًا. أولئك الذين درسوا التاريخ الإسلامي يُعدّون من بين آخرين معروفين باسم المستشرقين. قبل قرنين من الزمان، كان الاستشراق هو دراسةً للغة، والأدب، والدين، والفلسفة، والتاريخ، والفن، وقانون المجتمعات الآسيوية. لا سيما الحضارات القديمة. في إطار هذا التخصص؛ كان هناك نفرٌ من الناس المهتمين بالتاريخ الإسلامي.

رغم اجتذاب بعض المباني الكبيرة من العالم الإسلامي الانتباه؛ لم تحظ العمارة الإسلامية بالاهتمام نفسه الذي حظيت به العمارة اليونانية أو الرومانية. ربما كان الفن الإسلامي هو العنصر الأول في علم الآثار الإسلامي الذي جذب الانتباه العلمي العالمي؛ لا سيما فن ما يُسمى بالعصر الذهبي الإسلامي.



يبد أن التركيز بالنسبة لمعظم طلبة التاريخ الإسلامي هو دراسة المخطوطات. يُعرف الإسلام بوفرة المخطوطات التاريخيّة، وكلها تقريباً كُتبت باللغة العربيّة منذ القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلاديين مع بعض مخطوطاتٍ إضافيّةٍ من القرون التي تلت ذلك. بعض هذه المخطوطات طويلةٌ جدًا. على سبيل المثال، يأتي تاريخ الطبريّ للعالم في أربعين مجلدًا! تفسيره للقرآن يبلغ حجمه ضعف حجم تأريخه تقريبًا! لكن الطبريّ هو مجرد أحد الكُتّاب. طلبة الإسلام بحاجةٍ إلى دراسة الحديث النبويّ - لكن هناك أكثر من مئة مدونةٍ من مدونات الحديث الإسلامي! قائمة المخطوطات الإسلاميّة في العصور الوسطى لا حصر لها تقريبًا. هناك أيضًا عدة أنواعٍ من المخطوطات؛ بما في ذلك القوائم الموسوعيّة للمواقع الجغرافيّة، وحتى كتبًا عن الزهور، والنباتات، والحيوانات.

تتجلى وفرة المخطوطات التي اكتُشفت في القرن الماضي في المكتبات الضخمة. تُعدّ مكتبات العصور الوسطى في تيمبوكتو في مالي مثالًا جيدًا على ذلك. إذ تحتوي هذه المكتبات على أكثر من سبعمئة ألف مخطوطةٍ عربيّةٍ؛ يُحافظ عليها وتُنظّم باستشاراتٍ بجهودٍ هائلةٍ<sup>(1)</sup>. مخطوطات هذه المدينة وحدها كافية لإبقاء علماء الإسلام مشغولين لحقبةٍ طويلةٍ جدًا.

تأتي دراسة المخطوطات الإسلاميّة المبكرة مع مجموعةٍ من الإشكاليات الخاصة بها. القضية الأكثر وضوحًا هي غياب وثائق القرنين الأولين من التاريخ الإسلامي. فكل ما نعرفه تقريبًا عن الإسلام المبكر يأتي من المخطوطات التي بدأت في القرن الثالث الإسلامي.

(1) إن إم آي غلام، "مخطوطات تيمبوكتو: إعادة اكتشاف مصدر مكتوب للقانون الإفريقيّ في عصر النهضة الإفريقيّة"، NMI Goolam, "The Timbuktu Manuscripts - Rediscovering a Written Source of African Law in the Era of the African Renaissance," *Fundamina* 12, no. 2 (January 1, 2006): 43

لظالما أثر غياب الروايات الأولى المبكرة، أو حتى الروايات الثانوية، على الدراسات الإسلامية لحقبة طويلة. حتى أن الكتاب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين عانوا من صعوبة تحديد القصص الأصلية من الروايات المنقولة. في نهاية المطاف، استقروا على طريقةٍ للتحقق تعرف باسم "الإسناد". كان هذا هو علم دراسة سلسلة الرواة الذين نقلوا روايةً ما لتلامذتهم على تحديد الأحاديث الأكثر أصالةً من غيرها، وتصنيفها على أنها صحيحة أم ضعيفة.

حتى وقتٍ قريبٍ، كان هناك عددٌ قليلٌ من مصادر المعلومات الأخرى للمساعدة في ملء المائتي عام المفقودة. في عام 1997م، قدّم نشر كتاب روبرت هويلاند Robert Hoyland الإسلام كما رآه الآخرون *Seeing Islam as Others Saw It* لمحةً عن سنوات الإسلام الأولى من منظور العالم غير الإسلامي. على الرغم من أن هذا كان مُنعمًا؛ فإنه كان أيضًا جزءًا من دراسات المخطوطات؛ مع القليل من الإشارة إلى علم الآثار.

يقدّم هذا الكتاب الذي بين يديّ القارئ نهجًا مختلفًا باستخدام موضوعين: أولهما: المعلومات الناتجة عن دراسة غيسون للمباني الإسلامية مع إيلاء اهتمامٍ خاصٍ للاتجاهات القبلة للمباني الإسلامية المبكرة. كلمة "قبلة" تأتي من القرآن؛ حيث يُعطي الله النبيّ مُحَمَّدًا قِبْلَةً أو وجهةً مقدسةً في سورة البقرة: 144: **(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)**. يجب على المسلمين أن يتجهوا نحو هذا الاتجاه المقدس عندما يُؤدون صلاتهم. أحد الجدران في المساجد الإسلامية هو جدار القبلة، وأولئك الذين يصطفون أمام هذا الجدار؛ يُواجهون اتجاه القبلة. درس غيسون أكثر من مئتي مسجد منذ بداية الإسلام وحتى القرن الثاني الهجريّ، قام بقياس اتجاه جدران القبلة، وجمع قاعدة معلوماتٍ تُقارن بين الاتجاهات المختلفة التي تُواجهها المساجد.

الموضوع الآخر لهذا الكتاب هو شرح غيغسون لتلك المعلومات: كيف نشأت القبلات المختلفة؟ وما تأثيرها على فهمنا للتاريخ الإسلامي؟ يُصر غيغسون على أنه ينبغي النظر إلى هذين الموضوعين بشكلٍ مُنفصلٍ. يُوفر الملحقان (أ) و (ب) من هذا الكتاب المعلومات التي جُمعت لأكثر من مئتي مسجدٍ من القرون الثلاثة الأولى للهجرة، ويستند إلى أدلةٍ ملموسةٍ يُمكن ملاحظتها والتي تحتاج إلى تفسير. قلّة من العلماء حاولوا تفسير ظاهرة القبلة، باستثناء ديفيد كينغ David King، الذي يُنكر وجود أي ظاهرةٍ بطريقته المُعقدة. سيعالج فصلٌ من هذا الكتاب اعتراضات كينغ. لكن هذا الموضوع الأخير هو مسألة رأيٍ وتكهنٍ. خلال هذا الكتاب، يُغامر غيغسون بتفسيره الخاص لتلك المعلومات؛ متوقعًا تمامًا أنه بمرور الوقت سيُقدم علماء آخرون تفسيراتهم الخاصة ويتحدون المعلومات والاستنتاجات التي توصل إليها غيغسون. هذه هي الطريقة التي تعمل بها أي دراسةٍ علميةٍ جيدةٍ.

من أجل فهم نيج غيغسون في علم الآثار والعمارة الإسلامية؛ سيكون من المُفيد فهم شيءٍ من تاريخ علم الآثار الإسلاميّ مقارنةً بالدراسات المصرية، أو التوراتية، أو الأشورية الأكثر شيوعًا.

اليوم، علم الآثار الإسلاميّ هو دراسةٌ "واسعة"؛ لأنه، كما يُوضح أندرو بيترسون Andrew Peterson في موسوعة علم الآثار العالميّ *Encyclopedia for Global Archaeology*، بقوله: "الشريعة الإسلامية مبدأً هيكليةً لكل جوانب حياة المجتمع والفرد. على هذا؛ فإن التجارة، والسياسة، والحرب، والعلاقات الاجتماعية؛ كلها تدخل في نطاق الحياة الدينية الإسلامية. وثانيًا، لم يُركّز علم الآثار الإسلاميّ منذ نشأته في القرن التاسع عشر الميلاديّ تركيزًا خاصًا على الإسلام بوصفه شريعةً، واستُخدمت صفة "إسلامي" بمثابة مصطلح عام للإشارة إلى الثقافات التي كان الإسلام هو المِلّة السائدة فيها"<sup>(1)</sup>. يُمثل علم الآثار الإسلاميّ اكتساحًا واسعًا

(1) أندرو بيترسون، موسوعة علم الآثار العالميّ، *Encyclopedia of Global Archaeology*, (2014), s.v. "Islamic Archaeology," 4064.

للتقافات والحضارات؛ موجدًا الدين ببساطة. لكن كما يذهب بيترسون؛ فإن الدين هو "مبدأ هيكلية"؛ يُشكّل الثقافة. لذلك، من الممكن أن يكون لدينا علم آثار إسلامي؛ يشمل عدة حضاراتٍ متنوعة في جميع أنحاء العالم؛ على الرغم من أن المرء لن يُفكر أبدًا في "علم الآثار المسيحي" بالطريقة نفسها تمامًا.

كما ذكرنا، بدأ الاستهداف المحدد للمواقع الإسلامية في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان في الأصل جزءًا من الاهتمام المتزايد بتطوير الفن والعمارة. كان أول استخدام لمصطلح "علم الآثار الإسلامي" في معرض فيني باريسي عام 1893م؛ ضم آثارًا إسلامية<sup>(1)</sup>. انتشر هذا المصطلح، وبدأت القوى الاستعمارية في جميع أنحاء العالم في التنقيب تحت مظلة علم الآثار الإسلامي<sup>(2)</sup>.

أحد أبرز الشخصيات في تطوير علم الآثار الإسلامي هو بيل أرشيبالد كامبرون كريزويل K.A.C. Creswell (مواليد 1879م). درس كريزويل العمارة الإسلامية في مصر، وأصبح أستاذًا في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وكان أعظم إنجازاته في نهاية المطاف "تأسيس قاعدة زمنية ثابتة لتطوير العمارة الإسلامية وزيادة طريقة تحريبيه منهجية لتسجيل ما يُشبه علم الآثار أكثر من تأريخ الفن"<sup>(3)</sup>. استفاد بحث دان غيسون الخاص من تفاني كريزويل في العمارة الإسلامية. ظل كريزويل نشطًا في البحث والكتابة حتى وفاته في عام 1974م.

عندما أعيد تنظيم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية؛ شمل ذلك علم الآثار في المنطقة أيضًا. بدلًا من أن تكون مدفوعة بالمصالح الاستعمارية؛ حيث ستُشحن الآثار إلى الجامعات والمتاحف بعيدًا؛ أصبح علم الآثار قوميًا للغاية<sup>(4)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص 4065.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه، ص 4066.

(4) المرجع نفسه، ص 4067.

يتأثر علم الآثار الإسلامي اليوم بالحكومات المحليّة؛ غالبًا لترسيخ الشعور بالآثار الوطنيّة أو لتطوير السياحة.

السمة الفريدة لعلم الآثار الإسلامي هي أن "تأريخ الفن كان له تأثيرٌ تكوينيٌّ" عليه<sup>(1)</sup>. فقد بُحث عن الآثار الإسلاميّة لجهاها، وحُفظت في المتاحف الدوليّة. وبسبب هذا التكوين؛ "استمر تأريخ الفن في التأثير بشكل كبير على تطور علم الآثار الإسلامي؛ على الرغم من وجود أهدافٍ ومنهجياتٍ مختلفة تمامًا"<sup>(2)</sup>.

خلال سنوات بحثه ومقابله لعلماء الآثار في هذا المجال؛ طوّر غيبسون انطباعًا بأن بعض علماء الآثار أصبحوا يُركزون بشكلٍ كبيرٍ على أعمال التنقيب الخاصة بهم؛ لدرجة أنه حُجبت رؤيتهم الأوسع لكيفيّة ملاءمة أعمال التنقيب الخاصة بهم في علم الآثار في المنطقة؛ بل والعالم بأسره. في بعض الأحيان، بدا أن هذا التركيز الضيق للغاية على أعمال التنقيب الخاصة بهم يمنعهم من استكشاف الآثار الأوسع. من الأمثلة الحاسمة على هذه الإشكاليّة قياس اتجاه القبلة للمساجد والمباني. كان من المفترض على نحوٍ عام أن أماكن الصلاة بها محرابٌ؛ لذا نادرًا ما كانت المباني التي لا تتضمن على هذا المحراب تُعد أماكن صلاةٍ للمسلمين. الإشكاليّة هي أنه لم يُدخل محرابُ الصلاة حتى القرن الثامن الميلاديّ؛ لذلك لم تحتوي المساجد الأولى عليه. بسبب هذا الإغفال؛ يعتقد غيبسون أن بعض المساجد صُنِفَتْ بشكلٍ خاطئٍ على أنها كنائس أو مجرد غرفٍ في هيكلٍ أكبر. على نحوٍ مُثاليّ، ولسببٍ غير مفهوم؛ قام عددٌ قليلٌ من علماء الآثار بقياس الاتجاه الذي واجهته أماكن الصلاة أو القبلة. لم تتضمن أية تقاريرٍ أثريةٍ قبل القرن الحادي والعشرين على أي قياساتٍ لاتجاه القبلة البتة. حتى كريسويل، مع ميله إلى الرياضيات واعتماده المُستمر على الأبعاد المُقاسة بوصفها أساسًا لتحقيقاته الأثرية والمعماريّة؛ لا يبدو أنه أجرى أي قياساتٍ لاتجاهات القبلة.

(1) المرجع نفسه، ص 4069.

(2) المرجع نفسه.

أولئك الذين حاولوا قياس اتجاهات القبلة غالباً ما واجهوا إشكاليات مع التكنولوجيا. فما لم يكونوا بحارة مُتمرسين ذوي خبرة مع مُمارسة استخدام أداة السُدس؛ فإن تحديد الاتجاهات كان محفوفاً بالإشكاليات. على سبيل المثال، ذهب مسح صندوق استكشاف فلسطين Palestine Exploration Fund إلى أن المسجد الأمويّ في قلعة عمّان كان ينحرف عن مكة بمقدار عشرين درجة. ثم في عام 1987م، أعاد أليستير نورثيدج Alastair Northedge قياس المسجد ولاحظ أن:

"هناك سبب للاعتقاد بأن نقطة الشمال في المسح كانت غير صحيحة. تُشير المقارنة مع الاتجاه الحديث للمباني الموضحة أيضاً في مخطط المدينة إلى أن الخطأ كان إحدى عشرة-اثنى عشرة درجة. لذلك، كانت القبلة المُحتملة حوالي مئة وثلاثة وسبعين-مئة وأربعة وسبعين درجة، وغير دقيقة بمقدار ثمان-تسع درجات. يُمكن وصف المسجد بأنه يُشير تقريباً إلى مكة"<sup>(1)</sup>.

لم يكن من المُمكن قياس القبلات الإسلاميّة بسهولة ودقّة إلا بعد الاستخدام الواسع لنظّم تحديد المواقع العالميّة التي أُدخِلت في عام 2000م. كانت أول وحدة GPS محمولة باليد استخدمها غيبسون تتمتع بدقّة حوالي خمسة أمتار (ست عشر قدماً)، وهو ما كان كافياً لتحديد المواقع في الصحراء، مثل الكتابة على الصخور. لكنها لم تكن مُناسبة على نحوٍ خاص لقياس القبلة؛ لأنه لم يكن من الممكن إجراء حسابات القبلة المُبكرة إلا من خلال تحديد نقاط الطريق وقياس اتجاهها.

بسرعة كبيرة، مع تحسن أنظمة تحديد المواقع العالميّة؛ بدأ غيبسون في قياس وإعادة قياس القبلة في عدة مساجد. على سبيل المثال، قام بقياس اتجاه القبلة للمسجد الأمويّ

(1) أليستير نورثيدج، "المسجد الأمويّ بعّمان"، Alastair Northedge, "The Umayyad Mosque of Amman," *The Fourth International Conference on the History of Bilad Al-Sham During the Umayyad Period*, (1989): 148

في قلعة عمان واكتشف أن مسح استكشاف فلسطين كان صحيحًا بالفعل. كان المسجد الأموي في عمان على بعد 20.7° من مواجهة مكة. كانت قياسات نورثيدج، التي أجريت في وقت متأخر من عام 1987م، خاطئة. كانت هذه هي حالة قياسات القبلة حتى عام 2000م، وينعكس هذا الكفاح من أجل الدقة في عدة تقارير أثرية.

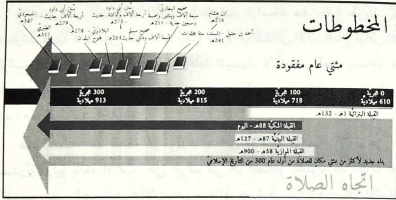
عندما أصدر غيبسون نتائجه المبكرة لدراسة المنهجية والعالمية للقبلة الإسلامية؛ اعترض بعض المؤرخين. لم يُجر ذلك من سابق، ولم يكن غيبسون مُدرّبًا بوصفه عالم آثار. حتى ذلك الحين، كان الافتراض العام هو أن المسلمين الأوائل بذلوا قُصارى جهدهم في تحديد القبلة بالأدوات والتقنيات المتاحة لهم. كان من المفترض على نحو عام أنه مهما كانت التقنيات التي استخدموها؛ فإنها لم تكن كافية لتحقيق نتائج دقيقة. حتى أن بعض العلماء أنكروا أن تكون لمعلومات غيبسون أي صلة؛ لأن المسلمين الأوائل لم يتمكنوا من تحديد أي اتجاه للقبلة بدقة. أصروا على كل من يقيس المساجد بأدوات حديثة بأنه مُحطى<sup>(1)</sup>.

على الرغم من المعارضة؛ واصل غيبسون متابعة دراساته عن القبلة. بات من الواضح تدريجيًا أن قبلات المساجد تكشف عن تأريخ مختلف للإسلام المبكر عما وُجد في المخطوطات اللاحقة. من خلال رسم القبلة بالترتيب الزمني؛ صار واضحًا أن عدة قبلات مختلفة استخدمت في الإسلام في أوقات مختلفة. على الرغم من أن هذا غير مؤكد على وجه التحديد في المخطوطات الإسلامية؛ هناك عدة تلميحات وتعليقات لافتة والتي قد تتماشى مع النتائج الأثرية.

(1) ديفيد أ. كينغ، "اتجاهات المسجد التاريخيّة: كيفيّة التفسير وعدمه، دراسة أوليّة"، Academia، تأريخ الزيارة: 15 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م، 29

[https://www.academia.edu/87024335/MOSQUE\\_ORIENTATIONS](https://www.academia.edu/87024335/MOSQUE_ORIENTATIONS)





للأسف، بسبب غياب مخطوطاتٍ إسلاميّةٍ مُبكرةٍ؛ من الصعب إيجاد تأكيدٍ نصّيٍّ لهذه الاكتشافات الأثريّة المهمة. يُوضح المُخطّط أدناه الفراغ الأدبيّ من أول متي عامٍ من نشأة الإسلام. من أجل فهم السنوات الأولى للإسلام؛ كان على الباحثين الاعتماد على المخطوطات المكتوبة بعد متي إلى ثلاثمائة عامٍ من الواقعة على أقرب تقدير. بيد أن أبحاث القبلة تُقدّم معلوماتٍ جديدةٍ من السنوات الأولى للإسلام. عندما تُجمَع بترتيبٍ زمنيٍّ؛ يظهر فهمٌ جديدٌ لميلاد الإسلام.

على سبيل المثال، يبدو أن أكبر المساجد وأماكن الصلاة في الإسلام كانت تُواجه مدينة البتراء في جنوب الأردن. هذا ليس بمجرد تغييرٍ تقنيٍّ صغيرٍ؛ بل إنه يضع النبيّ مُحَمَّدًا في البتراء، وليس في المملكة العربيّة السعوديّة الحديثة. يُلقى هذا الاكتشاف الضوء على أصول القرآن والسياق الذي أعطى الإسلام شكله.

يُوضح المُخطّط أدناه كيف يُساعد بحث غيبسون عن القبلة وأماكن الصلاة في ملء متي عام مفقودٍ من التاريخ الإسلاميّ.

نتيجةً لهذه الاكتشافات؛ كان على غيبسون أن يستشير عدة مجالاتٍ متنوعَةٍ لفهم نتائجها بشكلٍ أفضلٍ: استغرق الأمر منه اثني عشر عامًا من الدراسة بدوامٍ كاملٍ، بالإضافة إلى مساعدة مئاتٍ آخرين ممن ساهموا في البحث عن المزيد من المساجد أو مساعدته في تفسير المعلومات.

تتحدى هذه المعلومات الآراء والنظريات الراسخة منذ حقبة طويلة. بُنيت مساراتٌ مهنيَّةٌ كاملةٌ على افتراضاتٍ مُعيَّنة مطروحةٍ للنقاش الآن. يحتاج توافق الآراء الراسخ الآن إلى إعادة النظر فيها وإعادة تقييمها. لا يُمكن للمرء ببساطةٍ قبول استنتاجات المواد الثانويَّة من القرنين الماضيين. بل لا بد من إعادة النظر في كل شيءٍ في ضوء هذه المعلومات الجديدة.

لهذا السبب، تُعدُّ فلسفة غيسون المُتمثلة في الاعتماد في المقام الأول على موادٍ مصدريةٍ أوليَّةٍ بالغة الأهميَّة. على الرغم من أن المصادر الثانويَّة قد تكون مُفيدةً وتُضيف بعض البصيرة في مجالات خارج نطاق خبرة غيسون؛ فالمصادر الإسلاميَّة الأولى المُبكرة هي الوثائق الوحيدة التي يُمكن أن تُوفِّر سياقًا لتغيير القبلة.

لكن هذا الكتاب هو أكثر من مجرد سردٍ لتغيير القبلة. إذ هو أيضًا سردٌ ناشئٌ لأول مُنقحٍ عظيمٍ للتاريخ الإسلامي. على مدار صفحات هذا الكتاب، يتجذب انتباه القارئ مرارًا وتكرارًا إلى التأثير الذي أحدثه رجلٌ واحدٌ على التاريخ الإسلامي المُبكر، وكيف ربما يكون قد غيَّره تمامًا عما كان عليه في الأصل. لم يكن له دورٌ فعَّالٌ في تغيير القبلة فحسب؛ بل شارك أيضًا في تغيير لغة البلاط الإسلامي المُبكر من اليونانيَّة إلى العربيَّة. لقد أثر على إنتاج العملات العربيَّة الأولى، ويبدو أنه غيَّر في أيامه الأخيرة محتوى القرآن نفسه. كلما عارضه أحد أو عُرضت تغييراته؛ كان يضطهدهم بوحشيَّةٍ أو يفتك بهم؛ بما في ذلك الصحابة. إن تأثير القائد والوالي الحجاج بن يوسف منسوجٌ في جميع صفحات هذا الكتاب، وتنصح القارئ أن يتبَّه كلما ورد ذكره.

غالبًا ما يُطلق على دان غيسون لقب المُنقح؛ لكن بحثه لا يتعلق بمراجعة التاريخ الإسلامي. بل يتعلق الأمر بالكشف عن تأثير أول مُنقحٍ عظيمٍ في التاريخ الإسلامي، والسعي لفهم الإسلام والمدينة المُقدسة قبل التنقيحات الشاملة التي أدخلها الحجاج بن يوسف.

## الفصل 2

### الاكتشاف

دان غيبسون وتشاد دوويل

لم تكن المعلومات الواردة في هذا الكتاب مفاجئة. بدلاً من ذلك، كانت عمليةً بطيئةً ودقيقةً لجمع الحقائق، وتركيب القطع معاً، واكتشاف أنماط لم تكن متوقعةً. تصوّر بعض القراء أن الباحثين شرعوا في تحقيق اكتشافاتٍ عظيمةٍ. نادراً ما يكون هذا هو الحال. عادةً تأتي الاكتشافات من سنواتٍ طويلةٍ من جمع الأدلة، وغريبة المعلومات، ومحاولة فهم كتلةٍ من المعلومات المُربكة. يُقدم هذا الفصل عمليةً جمع المعلومات حول السجل الأثريّ للمساجد في الإسلام المُبكر، وكيف كشفت تلك المعلومات عن نمطٍ ملحوظٍ.

انتقل المؤرخ دان غيبسون إلى الشرق الأوسط وبدأ دراسته للغة العربية في يناير (كانون الثاني) 1979م سعياً وراء شغفه بفهم ثقافة الشرق الأوسط وتاريخه. خلال سنواته القليلة الأولى في الشرق الأوسط، زار عدةً مواقعٍ أثريةٍ؛ بما في ذلك عدة مساجد مُبكرةٍ. لاحظ غيبسون أن بعض هذه المساجد المُبكرة لم تُواجه مكة. عندما أجرى مزيداً من التحقيقات؛ فوجئ غيبسون بالتفسير القائل بأن هذه المساجد كانت تُواجه القُدس بدلاً من مكة في المملكة العربية السعودية. والأكثر من ذلك، كان من الواضح على مرأى من الجميع أن بعض المساجد كانت تُواجه مكاناً آخر تماماً. بينما لم يكن هذا هو تركيز غيبسون آنذاك؛ فقد أنشأ قائمةً صغيرةً من المساجد ذات توجهاتٍ غير متوقعةٍ.

لم يبدأ غيبسون حتى عام 2000م في استخدام تقنيةً نظام تحديد المواقع العالميّ لقياس اتجاه هذه المساجد غير العادية التي صادفها في رحلاته الصحراوية. سمحت له هذه التقنية برسم الاتجاهات التي تُواجهها هذه المساجد بدقة أكبر.

في الإسلام، هناك اتجاه مُقدس يُسمى القِبلة. هذا هو الاتجاه الذي "يواجهه" المسجد. لا يُعني هذا الاتجاه مجرد ماذا يُواجه المؤمن عند صلاته؛ بل يمتد أيضًا لتحديد إلى أن أين يحج الحاج، وهو الاتجاه الذي يجب مواجهته عندما يُذبح حيوانًا وفقًا لمتطلبات التحليل.

قدمت النتائج المُبكرة لغزًا مُحيرًا لغيثون. كان هناك عددٌ أكبر بكثيرٍ من المساجد التي لا تتجه نحو مكة. كان من الواضح أن هذه المساجد لم تُبنَ جميعها خلال الأشهر الستة عشر أو السبعة عشر الأولى من الإسلام قبل تحديد اتجاه القِبلة نحو مكة. نتيجةً لذلك؛ سعى غييثون إلى رسم معلوماته حسب التأريخ لفهم العدد المُفاجئ من المساجد التي تُواجه اتجاهاتٍ أخرى غير مكة.

بمرور الوقت، أضافَ عشرات المساجد إلى قائمته للمساجد التي بُنيت خلال أول ثلاثمائة عامٍ من الإسلام، وأكد أن بعض هذه المساجد تُواجه اتجاهًا غير مكة أو القُدس. رسم اتجاهات القِبلة على الخارطة، واكتشف أن العديد منها يبدو أنه يُواجه مدينة البتراء في جنوب الأردن. في عام 2010م، نشر غييثون كتابه جغرافية القرآن *Qur'anic Geography*. كان هذا الكتاب المُبكر مخصصًا لجمهورٍ صغيرٍ قد يكون مهتمًا ببعض الموضوعات التي كان يعمل عليها. كان المحور الرئيس للكتاب هو تحديد بعض المواقع الجغرافية والشعوب المذكورة في القرآن؛ لا سيما قوم عادٍ، وقوم ثمود، وقوم مدين. في الجزء الأخير من الكتاب، وضع غييثون قسماً عن مكة وقضية مواجهة بعض المساجد البتراء. لدهشته، بدأ الكتاب في التداول، وتلقى ردود فعلٍ إيجابيةٍ وسلبيةٍ من القراء. للأسف، افترض بعض قراء غييثون أنه كان ينشر نتائج بحثيةٍ مدروسةٍ من سابقٍ بدلاً من ملاحظاتٍ حديثةٍ أو "اكتشاف".

واصل غييثون بحثه حسبما يسمح وقته؛ مُصمماً على فهم أفضل لما كان يلاحظه. في عام 2016م، كشفت شركة أفلامٍ بريطانيةٍ عن معلومات غييثون في الفيلم

الروائيّ المدينة المقدّسة *The Sacred City* الذي بلغت مدته تسعين دقيقة. في العام التالي، نشر غيسون المزيد من أبحاثه في كتابه قبلة الإسلام المبكرة *Early Islamic Qiblas*. مُجددًا، كان الجمهور المُستعصى هم الأصدقاء والمعلماء الباحثين الهواة وليس العالم الأكاديمي أو جمهور عام عريض. كان غيسون مقتنعًا بأنه كان على حق؛ لكنه كان بحاجة إلى المزيد من العيون والأذان للمساعدة، لذلك، بدأ في العام نفسه بإنشاء قناة على اليوتيوب YouTube وطلب من مشاهديه البحث عن المساجد التي ربما فاتته. استجاب آلاف المشاهدين الحريصين في المساعدة في البحث. بحلول نهاية عام 2022م، كان لدى غيسون أكثر من مئتين وسبعين مسجدًا في قاعدة معلوماته للمساجد المبكرة.

يستكشف هذا الفصل مُختلف تصنيفات القبلة التي لاحظها غيسون خلال أول ثلاثمئة عام من التاريخ الإسلامي. أنشئت الرسومات أذناه في أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية الخاصة بغيسون والتي تستمد معلوماتها مباشرةً من قاعدة معلومات غيسون. تُعدّ الأداة أحدث نسخة من بحثه.

في قاعدة المعلومات هذه، جمع غيسون اتجاهات القبلة لأكثر من مئتي مسجد من القرون الثلاثة الأولى للإسلام بالإضافة إلى حوالي خمسين مسجدًا من القرون التالية. هذه المساجد الأخيرة ذات أهمية؛ لأنها لا تُواجه مكة كما تفعل معظم المساجد بعد القرن الرابع الهجري. خلص غيسون إلى أن بإمكانه ملاحظة خمسة أنواع من اتجاهات القبلة، والتي صنّفها على أنها: البتراء، ومكة، وبين البتراء ومكة، والموازية، والقُدس. كما صنّف أي مساجد كانت على بُعد أكثر من عشر درجاتٍ من أي من هذه القبلات الخمس على أنها "غير معروفة"، وكذلك أي مساجد مبكرة أُعيد بناؤها بحيث لا يُوجد دليلٌ ماديٌّ أو مخطوطٌ على أسسها المبكرة. عند تصنيف هذه المساجد، اختار غيسون أيًا من القبلات الخمس هي الأقرب، ومرةً أخرى طالما كانت في حدود عشر درجات.

في وقت كتابة هذا التقرير، صنف غيبسون خمسة وستين مسجدًا يبدو أنها تُواجه البتراء في الأردن. يعود تأريخ أبكر هذه المساجد إلى عام 15هـ حتى دمر زلزال هائل البتراء التي كانت في حالة تدهور وذلك في عام 131هـ، وتراجع بناء المساجد الجديدة المواجهة للبتراء بشكل كبير. هناك أربعون مسجدًا آخر لها قبلة صُنفتها غيبسون على أنها "موازية" - حيث تُواجه المساجد اتجاهًا موازيًا لخط مرسوم بين البتراء ومكة. تظهر أبكر المساجد الموازية إلى عام 58هـ، مع بناء آخرها في عام 900هـ. كل هذه المساجد تقع في شمال إفريقية أو الأندلس. كما صنف غيبسون ستين مسجدًا على أنها تُواجه ما بين كل من البتراء ومكة. ظهرت هذه المساجد في عام 87هـ واستمرت حوالي إلى العام 126هـ. كما وجدَ ثمانية وعشرين مسجدًا مُبكرًا يُواجه مكة؛ بدءًا من عام 70هـ. وأخيرًا، وجدَ سبعة مساجد تُواجه القدس. بيد أنه قد تكون خمسة من هذه المساجد تُواجه البتراء؛ لأنها تقع على بُعد بضع درجاتٍ من كلا الموقعين.

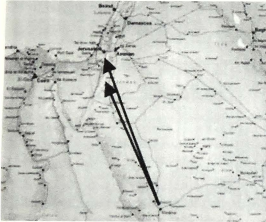
أدرج غيبسون أيضًا سبعة وسبعين مسجدًا على أنها "غير معروفة"؛ لأنه لم يتمكن من تحديد اتجاه القبلة الأصلي لها. عادةً ما كان هذا بسبب هدم المسجد وإعادة بنائه في كثير من المرات خلال القرون التالية دون ترك أي أثر للمبنى الأصلي. في بعض الأحيان، كان هذا بسبب العثور على حجر عرابٍ وحيد؛ ربما نُقل من موقعه الأصلي. في أحيانٍ أخرى، كان المسجد نفسه عبارة عن دائرةٍ من الحجارة في الصحراء؛ تُعرف غالبًا باسم المسجد "المفتوح"؛ حيث يصعب تحديد قبليته.

### المساجد غير المعروفة قبيلتها

من الأمثلة الجيدة على القبلة غير المعروفة: مسجد القبلتين في المدينة المنورة الذي بُني سنة 2هـ/623م. أُعيد بناؤه عدة مرات. أثناء عملية تجديد في عام 1987م؛ اكتشف المثقوبون أدلة على ما اعتقدوا أنه أساس المسجد الأصلي في الموقع. قام المهندس المعماري القدير عبد الواحد الوكيل برسم الأساس الأصلي للمبنى قبل إزالته من أجل البناء الجديد.

اكتشف عبد الواحد الوكيل، كما كان متوقعًا، أن القبلة الأصليّة في مسجد القبلتين مُتجهّة نحو الشمال على نحوٍ عام نحو القُدس. لكن من هذا الموقع ذاته كان مُتجهّة أيضًا شطر البتراء.

من الممكن أنه بسبب مساجد أمثال مسجد القبلتين؛ استنتج مُصنّف الحديث النبوي البخاري (ت. 256هـ) أن بعض المساجد كانت مُوجهة نحو القُدس<sup>(1)</sup>. كان



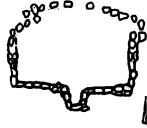
يكتب منذ أكثر من مئتي عام بعد زمن النبي مُحَمَّد، ومن كتاباته اللاحقة؛ ربما افترض المسلمون أن القبلة الأصليّة كانت تُواجه القُدس. بيد أن البخاريّ خلص أيضًا إلى أن بعض المساجد بدت مُوجهة نحو دمشق أو "الشام"

الاتجاه من المدينة المنورة إلى البتراء  
أو القدس قريب للغاية

(1) صحيح البخاريّ، 4493 <https://sunnah.com/bukhari:4493> Sahih al-Bukhārī 4493



(الشمال)<sup>(1)</sup>. عند النظر إليه في سياق اتجاه المساجد المبكرة الأخرى؛ فمن الممكن تمامًا أن مسجد القبلتين لم يكن المقصود منه أبدًا أن يكون مواجهًا للقدس<sup>(2)</sup>.



إلى اليمين: مسجد بئر كركوم المفتوح 2، السكر موصل  
لجدعون أفني Gideon Avni، 1994م<sup>(3)</sup>

مثال آخر على المساجد غير المعروفة قبيلتها هي المساجد المفتوحة في النقب. إذ غالبًا ما تتكون هذه المساجد من ترتيب فضفاض من الحجارة، أو منطقة خالية من الحجارة؛ لذا، قد يكون قياس اتجاه المسجد أمرًا صعبًا. كما أن قبلة عدة مساجد منطقة النقب تُواجه الغرب؛ بحيث لا يُمكن تحديدها بجلاء بوصفها أحد تصنيفات غيسون.

#### المساجد المواجهة للبراء

صنّف غيسون خمسة وستين مسجدًا يبدو أنها تُواجه البراء. قام بيتر هاريمويس Peter Harremoës باختبار التركيز المقصود لهذه المساجد باستخدام خوارزميات تشويه المعدل؛ كما هو مذكور في الملحق (3ب)<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري، 4488-، 403 https://sunnah.com/bukhari:403, Sahih al-Bukhārī 403 4493.

(2) تمار ماير وسليمان علي مراد، القدس: الفكرة والواقع، Tamar Mayer and Suleiman Ali Mourad, *Jerusalem: Idea and Reality* (Philadelphia: Routledge, 2008), 87.

(3) جدعون أفني، "المساجد المبكرة في مرتفعات النقب: أدلة أثرية جديدة على التغلغل الإسلامي في جنوب فلسطين"،

Gideon Avni, "Early Mosques in the Negev Highlands: New Archaeological Evidence on Islamic Penetration of Southern Palestine," *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 294 (May 1994): 86, doi:10.2307/1357155.

(4) لمله يقصد الملحق (ج). (الترجم).

قام دان غيبسون شخصياً بزيارة عدة مساجد لأخذ قياسات ميدانية لاتجاهات القبلة الخاصة بها. فعل ذلك على مدى عدة عقود. بادئ ذي بدء، كان على علم بالمساجد المواجهة للبراء فحسب؛ لكن لاحقاً عندما لاحظ نمط المسجد "ما بين البراء ومكة"؛ أعاد تصنيف بعض المساجد السابقة لتكون ذات قبلة بيئية. أدى هذا التصنيف الجديد إلى ترك خمسة وستين مسجداً مواجهاً للبراء في قاعدة المعلومات الحالية اعتباراً من عام 2022م.

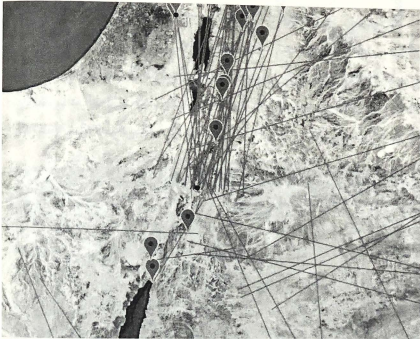
المساجد المذكورة أدناه مُدرّجة في الملحقين (أ) و (ب) من هذا الكتاب. ويُمكن أيضاً دراستها باستخدام أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية، ويُمكن الاطلاع على مزيد من المعلومات والصور للمساجد المحددة بالتقر فوق "مزيد من المعلومات" في أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية.



تواجه عدة مساجد مفتوحة في النقب أقصى الغرب

أبكر مسجد مُواجه للبراء اكتشفه غيبسون هو مسجد مصوع في إريتريا. يُفترض أن هذا المسجد بُني بعد وقتٍ قصيرٍ من وصول مسلمي الهجرة الأولى إلى إريتريا. كان

هروب هؤلاء المسلمون جراء اضطهاد قُريش، ونزلوا في مصوع في طريقهم إلى الحبشة. من الأمثلة الأخرى على مسجد البتراء هو الجامع الكبير في حماة، سُوريّة، والذي يُواجه البتراء في الأردن تقريبًا. تعرض هذا المسجد للضرر وأُعيد بناؤه عدة مرات؛ لكن بناءه كان يُجرى على الدوام وفقًا للأساس الأصليّ.



خمسة وستين مسجدًا تُواجه البتراء

يُوجد في مدينة حوارة القديمة، المعروفة الآن باسم الحُميمة في جنوب الأردن، قصرٌ كبيرٌ بناه آل العباس. على الجانب الشماليّ من مُجمع القصر، حدد غيبسون غرفةً كانت بمثابة مسجدٍ في عصر الراشدين المُبكر. لهذا المسجد اتّجاةٌ قبلةٌ تُواجه البتراء شمالًا.

خربة المنية هو قصر أمويّ يقع في الركن الشماليّ الشرقيّ لبحيرة طبريا. يحتوي على نقشٍ في البوابة؛ ينص على أنه بُني من قِبَل الوليد، الخليفة الأمويّ السادس. قيلت مُوجهةً في نطاق درجةٍ واحدةٍ نحو البتراء.

يقع أبكر مسجد باقي في مدينة دامغان الإيرانية على مسافةٍ كبيرةٍ من البتراء. بيد أن قبلة تُواجه البتراء في حدود 5.5°.

خربة المفجر هو قصرٌ أمويّ يقع في أرميا. يُواجه هذا القصر البتراء بانحرافٍ قدره درجةً واحدة، وهو دقيقٌ في اتجاهه للغاية على نحوٍ ما.

في عنجر بلبنان، مجمعٌ أمويّ يحتوي على مسجدٍ. يُواجه هذا المسجد أيضًا البتراء؛ لكن بدرجةٍ خطأً قدرها 3.6° فقط باستخدام معدات GPS الحديثة.

في الأردن، يحتوي قصر المشتى، الذي بناه الأمويون أيضًا، على مسجدٍ ينحرف أربع درجاتٍ فقط عن البتراء.

في عُمان، يُواجه مسجد ساهي رمضة في بوشر البتراء بدرجةٍ خطأً مُذهلةٍ قدرها درجة واحدة. وفي عُمان أيضًا، يقع مسجد المضار في سبائل بانحرافٍ قدره درجتين عن البتراء.

حتى مسجد بيبي سمرقند في أوزبكستان، وهو مسجدٌ شيدته جيوش المسلمين بعيدًا عن جزيرة العرب، يُواجه البتراء بخطأً مقداره درجتين فقط.

في مدينة جرش القديمة بالأردن، يُوجد مسجدٌ آخر يُواجه البتراء بانحرافٍ قدره خمس درجات.

تُواجه المباني الأمويّة الأخرى في الأردن البتراء بدقةٍ مُثمّلةٍ. يُواجه قصر المشاش البتراء بفارقٍ خطيٍّ قدره أربع درجات. ويُواجه قصر أم وليد الشرقيّ بفارقٍ خطأً قدره 1.2° البتراء.

يقدم المسجد الأقصى احتمالات أكثر إثارة للاهتمام. فقد ورد ذكر الأقصى في سورة الإسراء في القرآن الكريم. ووصفه المؤرخ العربي الواقدي في القرن الثامن الميلادي بأنه يقع في منطقة تُعرف باسم الجعرانة، على بُعد أميال قليلة خارج المسجد الحرام: نُجبرنا الواقدي كذلك أن هذا المسجد كان يقع على ضفة واد وليس على قمة جبل في القدس؛ كما يتوقع المرء اليوم<sup>(1)</sup>.

لا ينطبق هذا الوصف على المسجد الأقصى في القدس. بُني المسجد الأقصى في القدس بعد تسعين عامًا من الهجرة إلى المدينة المنورة؛ لذا، لم يكن موجودًا أثناء نزول القرآن. بدأ بناء المسجد الأقصى في القدس على يد الخليفة {عبد الملك} (2)، وأكمله ابنه الوليد في سنة 72هـ/ 691م<sup>(3)</sup>. علاوة على ذلك، فالمسجد الأقصى في القدس لا يواجه مكة. إذ تُواجه قبلة البتراء بدرجة خطأ قدرها 3.4° فقط. نظرًا لأن عدة مساجد مُبكرة كانت تُواجه البتراء، ولأن المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم يُوصف أنه يقع على بُعد أميال قليلة فقط من المسجد الحرام؛ فقد استكشف غيسون إمكانية أن يكون المسجد الأقصى الأصلي قريبًا جدًا من البتراء.

يُوجد خارج البتراء القديمة مُباشرةً واد به بئر ارتوازية نبطية قائمة، وهو ما يُناسب وصف الواقدي. إذا كان هذا هو موقع المسجد الأقصى؛ فإنه يقع على بعد ثمانية كيلو مترات خارج قلب البتراء القديمة، ويتناسب وصفه بأنه "أبعد مسجد"، أي في محيط المدينة المقدسة، حسب وصف الواقدي.

(1) الواقدي التاريخ والمغازي: الفتح الإسلامي للشام، *Al-Wāqidī al-Tārīkh wa al-Maghāzī, The Islamic Conquest of Syria*, trans. Mawlana Sulayman al-Kindi (Taha Publishers Ltd.), 69

(2) في الأصل: "عمر"، وما أثبتته هو الصواب؛ وهو ما يدل عليه وصف الوليد بأنه ابن له. (المترجم).

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثاني عشر: معركة القادسية وفتح سورية وفلسطين، *Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Ṭabarī, The History of al-Ṭabarī Volume XII: The Battle of al-Qadisiyyah and the Conquest of Syria and Palestine*, trans. Yohanan Friedmann (Albany: State University of New York Press, 1992), 193

كثيراً من مساجد البتراء المُدرّجة في قاعدة المعلومات تُواجه البتراء تقريباً ضمن درجتين أو ثلاث درجات من الخطأ فقط. لا يُوجد أي مسجد مُحاذاً بأكثر من 5.5° من الخطأ. رُتبت هذه المساجد من اتجاهاتٍ مُختلفةٍ وُنبت في الحقبة الزمنية العامة نفسها. لا يُمكن للمرء أن يستنتج ببساطة أن كل هذه المساجد "أخطأت" القُدس وصادف أنها تُواجه للبتراء. فُحصت هذه المعلومات بمزيد من التفصيل من قِبَل والتر. آر. شوم W. Schumm و R. تسفي غولدشتاين Zvi Goldstein في الفصل التالي. في عمله "إلى أي مدى استطاع المسلمون الأوائل (622-900م) تحديد اتجاه قبلة الصلاة بدقة؟"، *How Accurately Could Early (622-900 C.E.) Muslims Determine the Direction of Prayers (Qibla)؟*، خلص شوم بعد تحليل إحصائي لمعلومات القبلة إلى أنه "وفقاً لافتراضات غيبسون؛ بدت قبلة المسجد دقيقةً في معظم الأحيان في حدود درجتين من السمات<sup>(1)</sup>، ودائماً تقريباً في حدود عشر درجات، وهو أفضل مما كان متوقّماً"<sup>(2)</sup>.

يبدو أن جميع المسلمين الأوائل كانوا جميعاً يُصلون شطر المسجد الحرام في مدينة البتراء. إذا كانت هذه المساجد المبكرة، وبالتالي النبيّ مُحَمَّد وأبي بكر وعُثمان وعُمر، وجهوا صلواتهم كلهم نحو البتراء؛ فإن الاستنتاج الضروري الذي يجب استكشافه هو أن البتراء هي المدينة القديمة التي بدأ فيها الإسلام. هذا يعني ضمناً أن النبيّ مُحَمَّد نشأ هناك، وأن البتراء هي المكان الذي لا بد أن تكون الكعبة الأصليّة موجودة فيه. وفقاً لهذه المساجد الأولى؛ فالبتراء هي المكان الذي يُوجد فيه المسجد الحرام الأصليّ. ينبغي أن شيئاً ما حدث لاحقاً لتغيير اتجاه قبلة البتراء إلى قبلةٍ أخرى.

(1) هو: زاوية بين مستوي مرجعي ونقطة. (المترجم).

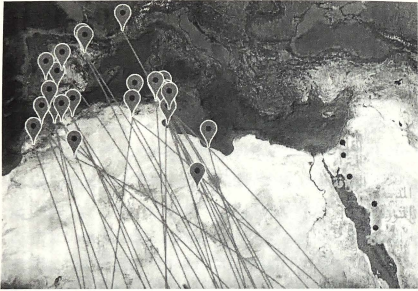
(2) والتر. آر. شوم، "إلى أي مدى استطاع المسلمون الأوائل (622-900م) تحديد اتجاه قبلة الصلاة بدقة؟"، Walter R. Schumm, "How Accurately Could Early (622-900 C.E.) Muslims Determine the Direction of Prayers (Qibla)؟," *Religions* 11, 3 (2020): 13, <https://doi.org/10.3390/rel11030102>

لا يمكن التقليل من أهمية هذه المعلومات. وفقاً للآية 144 من سورة البقرة؛ يجب على المسلمين أن يتوجهوا بصلاتهم شطر المسجد الحرام: ﴿فَلْتَوَلَّيْنَا قِبْلَةَ تَرَضَّاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. على نحو مماثل، يتحتم أن يتم الحج إلى المسجد الحرام - ليس بالضرورة إلى الكعبة أو الحجر الأسود. مع تطور الإسلام، تحول تركيز الحج إلى الحجر الأسود؛ لكن في الروايات الأولى كان التركيز واضحاً على المسجد الحرام والجبل العظيم. على نحو مماثل، عندما يُذبح حيوان؛ حتى يُوصف بأنه حلال؛ يجب على المرء أن يُواجه المسجد الحرام عند ذبحه.

إذا غُيِّر اتجاه القبلة؛ فينبغي على الإسلام أن يُعالج بجديَّة الآثار المترتبة على الحج، والطعام الحلال، وصحة الصلاة. أوضح النبي مُحَمَّدٌ وَالْقُرْآنُ شأن أهمية جهة هذه الممارسات، وكما وجدنا؛ فمن الجلي أن المسلمين الأوائل استفادوا هذه المتطلبات باتجاههم شطر البتراء.

#### المساجد الموازية

في بحثه عن اتجاهات القبلة في المساجد المبكرة؛ اكتشف غيسون أن المساجد المبكرة في شمال إفريقيا والأندلس واجهت اتجاهات مختلفة تماماً. هذه المساجد لها اتجاهات قبلة؛ تبدو وكأنها تُواجه الجنوب إلى داخل إفريقيا. أطلق غيسون على هذه القبلة اسم "الموازية"؛ إذ يبدو أن هذه المساجد تُواجه خطأ موازياً لخط مرسوم بين البتراء ومكة. كما سنرى، استخدمت أبكر المساجد في شمال إفريقيا قبلة تُواجه الجنوب بشكلٍ مباشر، ولكن في نهاية المطاف، استقرت القبلة المشتركة لشمال إفريقيا والأندلس على شيء قريب من 155°، وهو مشابه جداً للخط المرسوم بين البتراء ومكة.



بدءاً من عام 58 هـ (679م حتى 900م) بني أربعون مسجداً قبيلة موازية

أحد أكبر المساجد في شمال إفريقيا يُعرف باسم مسجد سيدي غانم. يقع على بُعد حوالي أربع مئة ميل { ستمئة وأربعة وأربعين كيلو متراً } شرق الجزائر العاصمة في مدينة ميلة القديمة. كانت مدينة ميلة في الأصل مدينةً رومانيةً. وصلت الجيوش العربية الأموية حوالي سنة 59 هـ / 679م، وبعد ذلك بوقتٍ قصيرٍ، قاموا بتطهير بقعةٍ بالقرب من كنيسةٍ مسيحيةٍ لبناء مسجد. وفُرت بقايا الكنيسة إمدادات بناءٍ وفيرة. لم يتراش المسجد الجديد مع الكنيسة الرومانية، ولا تُحطط الشارع الروماني؛ لكنه انتهى باتجاه قبلةٍ فريدٍ؛ لم تُستخدم في أي مكانٍ آخر في ديار الإسلام كلها. بادئ ذي بدء، أُطلق على المسجد اسم مسجد أبي المهاجر دينار؛ تكريماً لقائدٍ مُسلم؛ لكن في وقتٍ لاحقٍ جُردَ من هذا الاسم، وأُعيد تسميته على اسم وليِّ فاطميٍّ غير معروفٍ إلى حدٍ ما، وهو سيدي غانم.



تُوفّر قصة أبي المهاجر بعض السياق لقبلة المسجد الفريدة (بداية) التي سُميت على شرفه. من الصعب وصف حياة أبي المهاجر وبالتالي المسجد الذي بُني تكريمًا له؛ لأن هناك روايات مُتنافسة. لاحظ العلماء أن المصادر المكتوبة قبل القرن الحادي عشر تختلف عن تلك المكتوبة لاحقًا<sup>(1)</sup>.

لن نحسم الخلاف بين هذه المصادر في مناقشتنا. بل سنحاول الرجوع إلى المصادر التاريخية؛ لفهم كيف أثر أبو المهاجر دينار على اتجاه القبلة المُستخدَم في شمال إفريقيا.

كان أبو المهاجر عبدًا مملوكًا مسلمة بن مُخلد، وهو أحد الأنصار الشهيرين الذي اعتنق المهاجر. عندما عُيّن ابن مُخلد واليًا على مصر وإفريقية؛ أراد أن يجعل أبا المهاجر أميرًا (أو قائدًا) للقوات العربية. لم يكن هناك سوى عاتقٍ وحيد أمام ارتقاء أبي المهاجر: كان عُقبَة بن نافع من قُرَيْش بالفعل قائدًا للقوات الأمويّة في شمال إفريقيا. تحت قيادة عُقبَة؛ توقف المسلمون عن التقدم غربًا واكتفوا بشن غاراتٍ على أراضي البربر<sup>(2)</sup>.

أمر أبو المهاجر بأن يعزل القائد عُقبَة أحسن العزل، ولكن المهاجر بدلًا من ذلك؛ أساء عزله وسجنه وأوقره حديدًا. ثم استقر المهاجر في مدينة ميلة. فبنى أولًا مقر له، ثم نظّم توسع الإمبراطوريّة الإسلاميّة إلى الغرب، واستولى على أراضي البربر. وأخيرًا، بدأ ببناء مسجدٍ في ميلة لتكريم نفسه.

(1) انظر: أحمد بن عباس، "أولى الغارات العربيّة على نوميديا البيزنطيّة: تساؤلات حول أسماء المواقع الجغرافيّة"، Ahmed Benabbès, "Les premiers raids arabes en Numidie byzantine: questions toponymiques," *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, ed. Claude Briand-Ponsart (Mont-Saint-Aignan: Presses Universitaires de Rouen et du Havre, 2005)؛ وليف موديران، "كميلة، إفريقيا والعرب"، Yves Modéran, "Kusayla, l'Afrique et les Arabes," *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, ed. Claude Briand-Ponsart (Mont-Saint-Aignan: Presses Universitaires de Rouen et du Havre, 2005).

(2) هير كينيدي، الفتوحات العربيّة الكبرى: كيف غير انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه، Hugh Kennedy, *The Great Arab Conquests: How the Spread of Islam Changed the World We Live In*, (Boston: De Capo Press, 2007), 208.

في دمشق، سمع الخليفة معاوية بسجن عقبة؛ فأمر بإطلاق سراحه وإشخاصه إلى دمشق. وعندما غادر عقبة دمشق؛ نذر أن يُعامل أبا المهاجر كما عامله<sup>(1)</sup>.

إثناء وجود عقبة في دمشق، خَلَفَ يزيدُ معاوية بوصفه خليفةً أمويًا. أعاد يزيدُ عقبة إلى منصب القائد وأعادته إلى شمال إفريقيا مع قواتٍ إضافيةٍ. عاد عقبة في سنة 62هـ/682م، وبمجرد أن تمكن من ذلك؛ اعتقل أبا المهاجر. وبدلاً من وضع المهاجر بالسجن؛ وضعه القائد عقبة في السلاسل وأجبر المهاجر على مرافقته أينما ذهب.

قبل أن يحل المهاجر خلفاً لعقبة، أنشأ عقبة معسكراً في القيروان. ويُذكر أن أبا المهاجر هجر هذا المعسكر أو دمره وبنى مستوطنةً أخرى على بعد ميلين {ثلاث آلاف ومئتين تسعة عشر متراً}<sup>(2)</sup>. قد يفترض المرء أن هذه المعسكرات كان بها مساجد - على الأرجح مساجد مفتوحة، والتي كانت تتكون من منطقة صحراوية خالية من الحجارة والأقواس، مع جدار مستقيم يُشير إلى اتجاه القبلة. في كلتا الحالتين؛ لا يوجد مسجدٌ مُبكرٌ معروف في القيروان حتى يومنا هذا؛ لذلك من المستحيل تحديد اتجاه القبلة المُستخدم آنذاك. يوجد اليوم مسجدٌ أكثر حداثةً في القيروان يعود تاريخه إلى سنة 221هـ/836م، وقيلته تُواجه 148\*.

كان من المعتاد في السابق أن يعود قادة شمال إفريقيا إلى مصر بين الغارات. ويُقال إن أبا المهاجر هو أول أمير يبقى في شمال غرب إفريقيا بشكلٍ دائمٍ. يختلف التأريخان المُختلفان عن الأمويين في شمال إفريقيا بشأن إنجازات أبي المهاجر في السنوات التسع تقريباً من قيادته. فالروايات التاريخية السابقة المكتوبة في القرن التاسع الميلادي تنسب إليه التقدم إلى الغرب من ميلة في الجزائر؛ بينما الروايات التاريخية المكتوبة مذ القرن

(1) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وإفريقية والأندلس، *Ibn 'Abd al-Hakam, The history of the conquest of Egypt, North Africa and Spain: Known as the Furuḥ Misr of Ibn 'Abd al-Haka*, trans. Charles Cutler Torrey (Dehli: Gyan Books 2018), 321

(2) المصدر نفسه، ص 321.

الحادي عشر الميلاديّ فصاعداً تنسب إليه الاستيلاء على تلمسان في شمال غرب الجزائر<sup>(1)</sup>.

في سنة 63هـ/683م، تعرضت قوات عُقبة لكمين من قبيل الزعيم البربري كسيلة. ويُقال إن عُقبة عرض فك قيود أبي المهاجر حتى تكون لديه فرصة أفضل للقتال؛ لكن المهاجر قال إنه يُفضل أن يموت وهو يُقاتل في حديده. وفي نهاية الأمر، قُتل الرجلان.

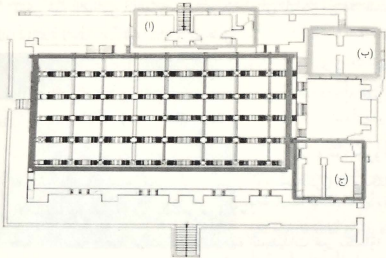
دُفِن عُقبة في الجزائر في مقبرة الشرفاء مع ثلاثمئة قتيل آخرين من المعركة. على هذا النحو؛ كان لدى غيسون عدة مواقع مُبكرة في شمال إفريقيا للنظر فيها عند محاولة حل مسألة كيفية تطور القبليين الموازين. الأولى هي لمسجد أبي المهاجر في ميلة، والأخرى هي لضريح عُقبة؛ لا سيما مقبرة الشرفاء.

اتجاه مسجد أبي المهاجر في ميلة غير واضح. أذناه مُحطط الطابق للمبنى. مما زاد الأمور تعقيداً أنه على الرغم من أنه بدا بمثابة مسجد؛ فقد حُوّل لاحقاً إلى ورشة عمل، ثم مستشفى.

من غير الواضح أي جدار في هذا المسجد هو جدار القبلة الأصلي. إذا كان الجدار الشرقي؛ فسيكون هذا المسجد مواجهاً للبتراء: الجدار الشرقي مواجهاً بزواية 96.65°، وقياس نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS) الحديث للبتراء هو 97.68°. سيكون هذه دقيقاً بشكل ملحوظ؛ لا سيما وأن المسافة بينهما تزيد عن ألفين وسبعمئة كيلو متر. للرجوع إليه في المستقبل؛ يعود تاريخ هذا المسجد إلى ما قبل الحرب الأهلية الإسلامية الثانية.

(1) بن عباس ومودران، الهويات والثقافات في الجزائر القديمة، Benabbès and Modéran, *Identités* et Cultures.

يعتقد غيبسون أن بُناة مسجد أبي المهاجر غَيَّرُوا حُطَّطَهُمْ أثناء البناء. فبدلاً من استخدام الجدار الشرقيِّ بمثابة قِبْلَةٍ كما هو مُحَطَّط له؛ جعلوا المسجد أطول، واستخدموا الجدار الجنوبيَّ بمثابة جدارِ قِبْلَتِهِمْ. يُواجه هذا الجدار 187.68° جنوباً - بعيداً عن البتراء ومكة؛ نحو موقع غير مُحدِّدٍ يُمكن تمييزه<sup>(1)</sup>.



في الأعلى: المُحَطَّط العام للمسجد. (أ) المداخل، (ب) المراحيض، (ج) غرفة العمل. لا يُوجد محراب؛ فهبل القبلة مُتجهَةً نحو الجنوب أم الشرق<sup>(2)</sup>؟

(1) انظر بحث بيتر هاريمويس المفيد حول طرق قياس موثوقية هذه القبلات: بيتر هاريمويس، "نظرية تشويه المعدل للإحصاءات الوصفية"، Peter Harremoës' helpful research on the methods of measuring the reliability of these Qiblas: Peter Harremoës, "Rate Distortion Theory for Descriptive Statistics," *Entropy* 25, no. 3 (2023): 456, doi:10.3390/e25030456

(2) نوال بن ميسيا، "ترميم وإعادة استخدام المعالم التاريخية: حالة مسجد سيدي غانم"، Nawal Benmicia, "The restoration and reuse of historical monuments: Case of the mosque of Sidi Ghanem," *Algerian Journal of Engineering Architecture and Urbanism* 1, no. 3 (2017): 49

انظر إلى المخطط أعلاه. يُشير التمييز (أ) إلى المدخل الرئيس الأخير. أما التمييز (ب) فإلى المراحض. يبدو أن هذا المسجد لم يُعَيَّر اتجاه قبلة من البتراء إلى مكانٍ غامضٍ في إفريقية فجب؛ بل إن أبا المهاجر وضع المراحض مُباشرةً بين مسجده والخليفة الجديد في دمشق الذي سُمِّع عُقبة إلى إفريقية ليحل محله.

يُمكن لهذه التفاصيل أن تُفسر سبب تجريد اسم أبي المهاجر من هذا المسجد - ولماذا نُحِّلِي عنه لاحقاً واستُخدِم بمثابة ورشة عمل.

درس غيسون بعد ذلك مسجد سيدي عُقبة؛ الذي بُني تكريمًا له. يُعد هذا المسجد اليوم مبنى حديثًا كبيرًا جدًّا، وكما هو متوقع من مسجدٍ حديثٍ؛ فهو يُواجه مكة.

بعد وفاة القائد عُقبة؛ قام خلفه، القائد زهير بن قيس، بقضية عدة جنودٍ أُسروا أثناء المعركة وأعادهم إلى ساحة المعركة لدفن عُقبة وبناء مسجدٍ تكريمًا له. وهكذا، كان المبنى الأصلي بسيطًا للغاية، ومبنيًا بالكامل من الملاط.

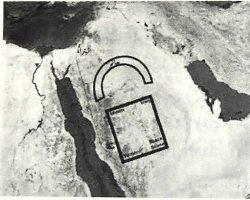
جُددَ هذا المسجد عدة مرات. سجلات هذه التجديدات غير مكتملة؛ لذلك يصعب تقييم التواريخ والتفاصيل الدقيقة. أُجريت إحدى التجديدات في سنة 416هـ/1025م في عهد المُعز بن باديس. وحدثت تجديدات أخرى في القرن التاسع الهجري وسنة 1214هـ/1799م.

لم يتمكن غيسون من قياس المسجد القديم كما هو الآن داخل المبنى الجديد؛ لكن الزوار أجروا قياساتٍ تقريبيةً تُشير إلى أن المسجد القديم كان يُواجه الجنوب الشرقي مثل غيره من المساجد الموازية. يتطلب القياس الدقيق قياس إحداثيات نظام تحديد المواقع العالمي من الخارج، ثم حساب اتجاه القبلة داخل المبنى الجديد.

كما يُثير اهتمامنا، على وجه الخصوص، المقبرة التي دارت فيها المعركة مع الزعيم البربري كسيلة. وفقًا للأعمال والأدبيات الإسلامية، يتوقع المرء أن تُواجه القبور إما

البراء أو مكة، وأن يدفن المسلمون على جوانبهم في مواجهة اتجاه القبلة. لكن هذه القبور تُواجه الجنوب الشرقيّ عند حوالي 128°. وكلها تُواجهه، ولا تزال مرئية حتى اليوم - لكن آنذاك كانت قبلة هذه القبور فريدة في العالم الإسلاميّ.

بعد ستة وأربعين عامًا من هزيمة عُقبة، ومع تقدم المسلمين نحو الغرب؛ بُني مسجدٌ في تونس؛ يُعرف باسم جامع الزيتونة. تتجه قبلته باتجاه 154.12°. بعد هذا المسجد، نجد بشكلٍ لافتٍ للنظر عددًا من المساجد ذات قبلاّت جنوبيّة مُماثلة.



بعد ذلك، من المُثير للاهتمام أن نلاحظ أن مبنى الكعبة في مكة يبدو أيضًا أن له اتجاه قبلة محسوبًا من جدار حاتم<sup>(1)</sup> على الجانب الشماليّ الغربيّ. في هذه الحالة، تُواجه الكعبة الشمال نحو البراء بزاوية مُماثلة للزاوية التي تُواجه بها المساجد في شمال إفريقيا والأندلس نحو الجنوب.

في وقت كانت الحرب الأهليّة الإسلاميّة الثانية (61-73هـ) مُستعرةً في الشرق الأوسط؛ بنى المسلمون الأفارقة مسجدين يُواجهان الجنوب. لعل الموقف العدائيّ تجاه التغييرات التي حدثت في دمشق دفع القادة الأفارقة إلى تطوير تقاليد القبلة الموازية الخاصة بهم بوصفها نوعًا من التسوية بين مدينة البراء المُقدسة الأصليّة والموقع المُقدس الجديد الناشئ في الحجاز، والذي سنستكشفها لاحقًا.

(1) وهو جحر إسماعيل. (المترجم).

حدد غيبسون سبعة مساجد إفريقية يعود تاريخها إلى الزمن الذي سبق وصول الجيوش الإسلامية إلى الأندلس؛ جميعها تستخدم القبلة الموازية. بعد أن عبرت الجيوش الإسلامية إلى الأندلس، وبعد أن هدأت معظم المعارك؛ شرع الحكام المسلمون في بناء عدة مساجد أندلسية رائعة. وكما هو متوقع، بحثوا عن موقع يتوفر فيه بالفعل الكثير من مواد البناء، أكانت مُستخرجةً من المحاجر أو مربعة الشكل. عادةً ما كانوا يستخدمون المعابد الرومانية، أو الكنائس المسيحية، أو البازيليكاً<sup>(1)</sup>.

في قرطبة، وجدت الحكومة الإسلامية الجديدة موقع بناء مناسب، وشرعت في بناء مسجد رائع. واختارت قبلةً موازيةً لهذا المسجد؛ تمامًا كما فعلت في شمال إفريقية. حُددت قبلة قرطبة عند 157.12°، على غرار القبلات الأخرى في شمال إفريقية.

مرةً أخرى، فالمصادر التاريخية التي لدينا والتي تصف الفتح الأموي للأندلس من شمال إفريقية تختلف. إذ هي تعود إلى وقتٍ لاحقٍ بكثيرٍ من الأحداث التي تُسجلها وتُمثل الفصائل الإسلامية المختلفة في الأندلس الإسلامية.

في الأندلس، كُتبت التواريخ والأنساب باللغة العربية لحكام الدولة الإسلامية الجديدة. استوعبت هذه التواريخ حسابات النخبة الحالية، وكانت تميل إلى تجنب الجدل؛ لا سيما أي شيءٍ ينتقد الحكومة الإسلامية أو الدين الإسلامي. وبالتالي، لا يوجد تفسيرٌ مكتوبٌ مناسبٌ لهذه القبلة غير العادية أو الأساس المنطقي وراء هذا النمط.

على مدى حقبة ثلاثمئة عام من تأسيس مسجد أبي المهاجر في سنة 59هـ/679م حتى سنة 367هـ/978م، كانت جميع قبلات المساجد في شمال إفريقية والأندلس

(1) البازيليكاً أو الباسيليقاً أو البرليق أو الباسيليكاً هي: إحدى المباني المهمة في حياة سكان المدن الرومانية. كلمة بازيليكاً هي إشارة إلى معنى صالة الملك، أو العرش، أو القاعة الملكية. (الترجم).

تُواجه الجنوب بمتوسط مقداره  $152.5^\circ$ . وعلى نحوٍ عام، تتراوح ما بين 114 إلى  $187^\circ$ . ومن بين ذلك:

- 155هـ، مقبرة تاوستي، إسبانيا.
- 168هـ، مسجد قُرطبة، إسبانيا.
- 184هـ، مسجد دقة، تونس.
- 213هـ، قبر/ مسجد مولاي، المغرب.
- 221هـ، الجامع الكبير، القيروان، تونس.
- 236هـ، الجامع الكبير، سوسة، تونس.
- 236هـ، الجامع الكبير، صفاقس، تونس.
- 245هـ، الجامعة، فاس، المغرب.
- 252هـ، مسجد الأبواب الثلاثة، القيروان، تونس.
- 287هـ، مقبرة نيم، فرنسا.
- 304هـ، الجامع الكبير بالمهدية، الجزائر.
- 363هـ، جامع الناقة، ليبيا.
- 537هـ، الجامع الكبير، تازة، المغرب.
- 543هـ، مسجد {القصبية}، مراكش، المغرب.
- 546هـ، مسجد القلعة، الوداية، المغرب.
- 580هـ، جامع الكتبية، مراكش، المغرب.
- 592هـ، جامع صومعة حسان، الرباط، المغرب.
- 592هـ، المسجد الأعظم، طنجة، المغرب.



إجمالاً، صنف غيبسون هذه المساجد الأربعين في مجموعها على أنها متوازية، وهذه القبلات تُشيدت ليست بمحض المصادفة، أو عدم كفاة واسعة، أو مجموعة مقصورة على فئة مُعيَّنة من عاذاة القبلة كما قد يعتقد بعضهم. هذه القبلات قريبة جداً من بعضها؛ بحيث لا تُشير إلى العشوائية. يبدو أن بُناة المساجد فكروا بعناية شديدة عند بناء هياكلهم.

يبدو من الواضح أنه وسط حالة الارتباك التي سادت القبلة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي أثناء الحرب الأهلية الإسلامية الثانية وبعدها؛ ابتكر بُناة المساجد في شمال إفريقيا والأندلس تسويتهم الخاصة. لم يختاروا مكاناً بين البتراء أو مكة لقبيلتهم، وكلاهما مُعقداً؛ كما سنرى لاحقاً. بدلاً من ذلك؛ اختار البُناة في شمال إفريقيا والأندلس خطأً موازياً دقيقاً، إلى حد كبير في كثير من الأحيان، يُواجه الجنوب على خطٍ تتجه فيه الكعبة في مكة شمالاً نحو البتراء.

على الرغم من أن هذه المعلومات تُعدّ دليلاً إضافياً على تأريخ القبلة الأكثر تعقيداً مما يعترف به المؤرخون اللاحقون أو يتذكرونه؛ فإنها تُشكل كذلك دليلاً مُباشراً على أهمية البتراء بالنسبة للمسلمين في شمال إفريقيا والأندلس. هذه القبلة الموازية هي اعترافٌ بأهمية البتراء في نشأة الإسلام، كما أنها تُشكل حللاً وسطاً مع الحقائق السياسية المُعقدة آنذاك.

في نهاية المطاف، وكما هو الحال مع قبلة البتراء؛ تُسيت القبلة الموازية أيضاً واستُبدلت بقبيلة تُواجه مكة. تتطلب معلومات قبلة المساجد المبكرة المُتاحة الآن من العلماء تفسيراً؛ وهو ما سعينا إلى تقديمه.

#### بين البتراء ومكة

ناقشنا كيف كانت المساجد المبكرة تُواجه البتراء في جنوب الأردن، ثم كيف تطورت القبلة الموازية في شمال إفريقيا. بعد ذلك، سننظر في جانبٍ آخر غير متوقعٍ من

علم الآثار الإسلاميّ - مجموعة من المساجد، والتي يبدو أنها مُوجّهة عمدًا إلى مكانٍ ما بين البتراء ومكة.

في سنة 87هـ/706م، بُني مسجدٌ في واسط بالعراق والذي بدا وكأنه يُواجه مكانًا فارغًا مهجورًا في جزيرة العرب؛ في منطقةٍ بين البتراء ومكة. على مدى العقود التالية، بُني خمسةٌ وثمانين مسجدًا أمويًا آخر والتي تبنت أيضًا اتجاه قبلة ما بين البتراء ومكة. ومع استمرار البحث؛ ربما يُكشف عن المزيد من هذه المساجد التي تتجه إلى موقع ما بين البتراء ومكة.

كان التوجه غير المعتاد لمسجد واسط الأصليّ نتاجًا لسياسات الخلافة الأمويّة. إذ خلقت الحرب الأهليّة الإسلاميّة الثانية عدة تحولاتٍ مهمّة في العالم الإسلاميّ. عندما نُقل الخليفة معاوية العاصمّة الإسلاميّة إلى دمشق من الكوفة؛ احتج والي المدينة المقدّسة ابن الزبير وأقسم أتباعه الولاء له باعتباره الخليفة الحقيقيّ. يعتقد غيبسون أن ابن الزبير كان في مدينة البتراء المقدّسة؛ إذ كانت جميع المساجد آنذاك تُواجه هذه المدينة. ثم أرسل الخليفة في دمشق جيشًا إلى المدينة المقدّسة؛ فاضطر ابن الزبير للدفاع عن نفسه. خلال وقت ساد فيه الهدوء دون قتال؛ يبدو أن ابن الزبير نقل الحجر الأسود من البتراء إلى مكة في الحجاز.

سجل المؤرخ الشهير الطبري في القرن التاسع الميلاديّ كيف أنه بعد أن دُمِرت الكعبة بحجارة المنجنيق أثناء حصار المدينة المقدّسة؛ "هدم ابن الزبير البيت حتى سواء بالأرض، وحفر أساسه... وجعل الركن الأسود عنده في تابوتٍ في سرقة من حرير"<sup>(1)</sup>.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الواحد والعشرون: انتصار المرانيين، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXI: The Victory of the Marwanids*, trans. Michael Fishbein (New York: State University of New York Press, 1990), 169

لم يكتب ابن الزبير يهدم الكعبة المُتضررة؛ بل بدأ في إعادة بنائها لتحقيق قول النبي  
 مُحَمَّد:

"حدثني زياد بن جيل أنه كان بمكة يوم غلب ابن الزبير، فسمعه يقول: "إن أُمِّي  
 أسماء بنت أبي بكر حدثتني أن رسول الله قال لعائشة: "لولا حداثة عهد قومك بالكفر؛  
 رددت الكعبة اعتقاداً على إبراهيم، فأزيد في الكعبة من الحجر"، فأمر به ابن الزبير  
 فحُفروا؛ فوجدوا قلاعاً أمثال الإبل، فحركوا منها صخرةً، فبرقت بارقة، فقال: "أفروها  
 اعتقاداً عليها"، فبناها ابن الزبير، وجعل لها بايئناً: يدخل من أحدهما، ويخرج من  
 الآخر"<sup>(1)</sup>.

أعيد بناء الكعبة من الأساس، ولكن التساؤل هو: أين أعيد بناء هذه الكعبة: أفي  
 البتراء أم في مكة في المملكة العربية السعودية؟ لم تظهر قبلة مكة في المملكة العربية  
 السعودية إلا بعد الحرب الأهلية الإسلامية الثانية. وطبقاً لنظرية غيبسون في تحويل  
 القبلة؛ فمن المرجح أن يكون الحجر الأسود قد نُقل خلال هذا الوقت من البتراء إلى  
 مكة في الحجاز؛ لإبقائه بعيداً عن متناول الأمويين، وحفاظاً عليه من الضرر بسبب  
 حصار آخر من المقرر أنه سيأتي.

إن تاريخ الطبري شحيح بشكل مُثير للقلق عندما يتعلق الأمر بالعام التي حدث  
 فيه هذا. فهو يُسجل أنه في عام 70هـ، أحضر مُصعب، شقيق ابن الزبير، الخيول  
 والإبل إلى المدينة المُقدسة<sup>(2)</sup>. ويعتقد غيبسون أن ابن الزبير استغل انسحاب الأمويين  
 بعد الحصار الأول لنقل النساء والأطفال، وكبار السن، والحجر الأسود إلى مكة  
 البعيدة والأمنة في الحجاز؛ متوقعاً حدوث حصار آخر.

(1) الطبري، المجلد العشرون، ص 176.

(2) الطبري، المجلد الواحد والعشرون، ص 169.

بنقل الحجر الأسود إلى مكة حينما كان الأمويون يرضخون في حالة عدم استقرار في دمشق؛ تمكن ابن الزبير من خلق مسافة استراتيجية بين الحرم وأعدائه؛ لكنه خلّف أيضًا أزمةً جغرافيّةً في الإسلام.

بمجرد استقرار الوضع في دمشق؛ تمكن الأمويون من إعادة التركيز على ابن الزبير. فأرسلوا الوالي سبي السمعة الحجاج بن يوسف لقمع الثورة، واستعادة القانون والنظام، واستعادة الوصول إلى الأماكن الدينيّة في المدينة المقدّسة. لكنه أيضًا امرؤ قاسٍ ولحوج. كان يخشاه معاصروه على نطاقٍ واسعٍ، وأصبح شخصيّةً مثيرةً للجدل للغاية، وبعد ذلك، صار موضوعًا لعداءٍ عميقٍ الجذور؛ لأنه فعل أشياءً بشكلٍ مختلفٍ عما أرادته الحكام العباسيون اللاحقون.

وُلد الحجاج حوالي سنّة 41هـ/661م. لم يكن نسبه مُميّزًا على نحوٍ خاص: جاء من عائلةٍ فقيرةٍ؛ كان يهتم أفرادها البناء وحمل الحجارة. وكان الحجاج على درايةٍ عميقةٍ بالقرآن الكريم عندما كان شابًا - بدأ الوالي الشهير حياته المهنيّة بتعليم الأطفال كتاب القرآن وتلاوته. سجّر أعداؤه منه بسبب أصول المتواضعة.

بعد زمنٍ قصيرٍ من تولي مروان العرش في عام 64هـ؛ ذهب الحجاج إلى دمشق، وانضم إلى الحرس الشخصي للخليفة. هناك لفت الحجاج انتباه عبد الملك بالطريقة التي تعامل بها مع تمردٍ بين بعض الجنود. اختير الحجاج لمرافقة الخليفة في حملوٍ في العراق. هناك استمر الحجاج في إثارة إعجاب عبد الملك حتى كُلف أخيرًا بقمع تمرد عبد الله بن الزبير في المدينة المقدّسة.

أصدر الخليفة تعليماته للحجاج بالمطالبة أولاً باستسلام ابن الزبير مع عرض العفو. ولكن إذا رفض ابن الزبير الاستسلام؛ سُمح للحجاج بحصار المدينة المقدّسة وتجويعها. وأمر الحجاج بعدم إراقة الدماء في المنطقة المقدّسة.

عندما أخفقت المفاوضات؛ فقدّ الحجاج صبره، وأرسل رسولا يطلب التعزيزات والإذن بالاستيلاء على المدينة بالقوة. واستجاب الخليفة لكلي الطليين. وهكذا، شن الحجاج هجرات بالمنجنيق والمشاة على المدينة المقدسة.

استمر الحصار ستة أشهرٍ وسبع عشرة ليلة. قال أحد شهداء الحدث: "رأيت المنجنيق يُرمى به؛ فرعدت السماء وبرقت، وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة، فاشتمل عليها"<sup>(1)</sup>. وتضررت الكعبة؛ لدرجة أنها بدت كأحضان النساء الحزينات الممزقة.

في نهاية المطاف، اتشق عشرة آلاف رجل، من بينهم ابنان من أبناء ابن الزبير، وانضموا إلى الحجاج. وقُتل ابن الزبير وابنه الأصغر في القتال في مبنى مُدمرٍ بالقرب من الكعبة المهدامة. انتصر والي الحجاج في الحرب. لكن عدة أناسٍ شملهم الغضب من مدى عنف الهجوم ومن إراقة الدماء في المسجد الحرام - الذي يعني اسمه "مكانٌ حرمة إراقة الدماء".

ومكافأةً له على انتصاره؛ جعل الخليفة الحجاج والياً على الحجاز، واليمن، واليامة. آنذاك، بدأ في اضطهاد صحابة النبي محمد؛ فختم في أعناقهم. وخلال حياته، قتل الحجاج أربعةً من صحابة النبي محمد. علاوةً على ذلك، سجل المسعودي أن الحجاج حكم بالقتل على مئةٍ وعشرين ألف رجلٍ بالإضافة إلى من قُتلوا في الحرب. ادعى الثعالبي، عالم الأثر وبولوجيا في القرن العاشر، أن الحجاج كان مسؤولاً عن قتل أكثر من مليون إنسانٍ خلال حياته<sup>(2)</sup>.

(1) الطبري، المجلد الواحد والعشرون، ص 224.

(2) الثعالبي، لطائف المعارف للثعالبي، trans. Al-Tha'libi, *The Lata'if al-ma'arif of Tha'alibi*, trans. C. E. Bosworth (Edinburgh: University Press, 1968), 110. For Mas'udi, see footnote page 110



لا يُمكن أن تكون هذه القبلة مجرد حادثة، أو مصادفة، أو أن المهندسين المعارين المسلمين ارتكبوا خطأ مُفاجئاً ومُتداً في حساباتهم. يقترح غيبسون الحل المعقول: إن الحجاج كان ليحترق مدينة البتراء الأصلية؛ لأنه حاربها ودمرها - سوى المعابد القديمة بالأرض ودمر أي تراث لابن الزبير. لكن على نحو مُثالي، كان الموقع الجديد للحجر الأسود في مكة في الحجاز يُشكل إشكاليةً بالنسبة للحجاج؛ لأنه كان جديداً، وقد أنشأه أيضاً ابن الزبير. يبدو أن الحجاج لم يُكلف نفسه عناء استعادة الحجر الأسود وسرعان ما بنى بعض المسلمين هذا الموقع الجديد وأطلقوا عليه اسم المسجد الحرام وسقط العالم الإسلامي في حالة من الارتباك. اختار الحجاج قبلةً خاصةً به؛ في منتصف المسار بين الاثنين. يبدو أن الحجاج باعتباره قائداً عسكرياً عظيماً وصهراً<sup>(1)</sup> للخليفة؛ كانت لديه القدرة على اتخاذ هذا القرار الجذري. تعرض لاحقاً هذا الانتقادات بسبب هذا القرار، وامتد هذا الانتقاد إلى الخليفة الوليد. سجل كاتب القرن التاسع الميلاديّ الجاحظ أن من بين عدة آتام الخليفة الوليد الأول وأسرته كان تحديد قبلة واسط<sup>(2)</sup>.

لم تكن هذه الانتقادات بلا أساس: فقد نتج عن ذلك حالة من الفوضى فيما يتصل باتجاه قبلة المساجد الجديدة. فقد واجهت عدة مساجد، بُنيت في عهد الأمويين، هذه القبلة البيئية. في الوقت نفسه، بُنيت مساجد في إفريقية وواجهت الجنوب، كما شُيِّدت هنالك مساجد جديدة في أماكن أخرى لا تزال تُواجه القبلة القديمة للبتراء. وأخيراً، ولزيادة تعقيد الأمور، بعد الحرب الأهلية الإسلامية الثانية؛ بُنيت بعض المساجد الجديدة المواجهة لمكة في الحجاز؛ حيث اقترحنا أن ابن الزبير نقل الحجر الأسود.

(1) لم يسرد التاريخ أن الحجاج تزوج قريبةً من الخليفة الأموي. (الترجم).

(2) الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق. حسن السندوي (القاهرة: 1933م)، ص 296، مُقتبس في باتريشيا

كرون وميخائيل كوك، الماجريون: صناعة العالم الإسلامي، Patricia Crone and Michael Cook, Hagarism: The Making of the Islamic World (London: Cambridge University Press, 1977), 173.

تبنّت المساجد المعروفة الآتية هذا الموقف البيئي:

- 87هـ، مسجد واسط في العراق.
- 91هـ، الجامع الأمويّ في دمشق، سورية.
- 92هـ، المسجد الأمويّ في قلعة عمّان، الأردن.
- 96هـ، المسجد الأمويّ الكبير في حلب، سورية.
- 102هـ، المسجد العُمري في بُصرى، سورية.
- 105هـ، الجامع الأمويّ في تدمر، سورية.
- 107هـ، قصر الحير الغربيّ في سورية.
- 110هـ، قصر الحير الشرقيّ في سورية.
- 122هـ، الجامع الأموي الكبير في بعلبك في لبنان.
- 155هـ، الجامع الكبير في الرقة في سورية.
- 127هـ، جامع وجامعة حران في تركيا.
- 81-127هـ، قصر الفدين في المفرق بالأردن.
- 81-133هـ، مسجد قلعة الأزرق بالأردن.
- 81-183هـ، مسجد اليامة في المملكة العربيّة السعوديّة.
- 190هـ، قصر هرقله في سورية.

كان للوالي الحجاج تأثيرٌ ملحوظ على تطور الإسلام خلال حياته. لكن بعد وفاته؛ خفّت نفوذه، وزادت شعبيّة المسجد الحرام الجديد في مكة. في نهاية المطاف، لم يُبن أي مسجد جديد في مواجهة الموقع البيئيّ - وسرعان ما نُسي هذا الحل الوسط. ظل هذا الفصل بأكمله من تأريخ القبلة منسياً حتى وقتٍ قريب. والآن، بعد أن أصبحنا قادرين على تحديد قبلات المساجد المبكرة باستخدام تقنيّة نظام تحديد المواقع العالميّ؛ فقد استعادت تصريحاتٌ، مثل تصريح الجاحظ عن واسط، سياقها المفقود منذ حقبة طويلة.



### المساجد المواجهة لمكة

أقدم قبلة تُواجه مكة في الحجاز والتي حددها غيبسون موجودة في جبل سيس (أو أسيس). تقع هذه القبلة داخل قصر أو منزل مُحصن بناه الخليفة الوليد. يبدو أن قبلة مكة ظهرت لأول مرة بعد حوالي ثمانية وثمانين عامًا من الهجرة. يتميز هذا الموقع الرائع بمخروطين بركانيين مُتحديين المركز في الصحراء على بعد حوالي مئة كيلو متر جنوب شرق دمشق. يقع على بعد حوالي عشرين كيلو مترًا شمال شرق منطقة كبيرة من تدفقات الحمم البركانية المتواصلة المعروفة باسم الصفا.



منظر من حافة البركان. يمكن رؤية قصر الوليد من بعيد عبر الدلتا

يُحيط المخروط الداخلي المرتفع للبركان بفوهة يُمكن الدخول إليها من مستوى الأرض من جانب واحد. من الحافة العلوية للبركان، يجد المرء إطلالة بانورامية للصحراء المحيطة.

هذا المنظر الخلاب، بجانب وجود المياه في أعلى البركان؛ جعله موقعًا شهيرًا لقرون. حافة المخروط الداخلي مُغطاة بنقوش صفائية، ويونانية، وعربية، بالإضافة إلى عدة نقوش صخرية.



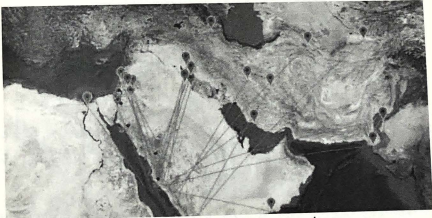
في الصورة أعلاه، قصر الوليد المواجه لمكة هو الذي يحمل رقم 5. يواجه القصر رقم 3 القبيلة البينية. لا يبدو أن لدى بعض القصور التي بنيت قبل الإسلام اتجاه واضح للقبيلة



تجه عدة قصور واقعة على طول الحافة الشرقية للبركان باتجاه البترا.  
(كما يوضح الخط)

عند سفح البركان، تُوجد عدة قصور أمويّة ومنازل ريفيّة. يرجع تاريخ أقدم المنازل الكبيرة هنا إلى عام 528م فصاعدًا - أي قبل اثنين وأربعين عامًا من تاريخ ميلاد النبيّ مُحَمَّدٍ المقبول تقليديًا. كما هو متوقع؛ لا يبدو أن لدى الهياكل ما قبل الإسلاميّة اتجاه قِبَلِه واضح؛ ولكن يبدو أن المباني ما بعد الإسلاميّة لديها اتجاهات قِبَلِه مُدمجة في تصميمها.

هذه المجموعة المكونة من اثني عشر قصرًا كبيرًا تقع جميعها على مقربة من بعضها بعضًا هي فريدة في الشرق الأوسط. يبدو أنه بمجرد أن نقل الأمويون عاصمتهم إلى دمشق؛ أصبح هذا الموقع ملاذًا مُفضلًا للنخبة الإسلاميّة. من الأمور الحاسمة لدراستنا؛ أننا نجد قصرًا ما قبل الإسلام دون قِبَلِه، وقصرًا إسلاميًا مُبكرًا بِقِبَلِه يُواجه البتراء، وقصرًا لاحقًا ذا قِبَلِه ما بين البتراء ومكة، وأخيرًا، القصر البارز الذي بناه الخليفة الوليد والذي يُواجه مكة - أقدم مبنى وجدناه حتى الآن بِقِبَلِه مكّيّة لا غبار عليه.



تُواجه مكة مساجد القرون الثلاثة من الإسلام

من المؤكد أنه ليس من قبيل المصادفة أن يُعثر على نقشٍ في المملكة العربيّة السعوديّة يُخبرنا أنه في سنة 78هـ/ 697م بُني المسجد الحرام في مكة بالحجاز<sup>(1)</sup>. سنتظر في هذا بمزيد من التفصيل في فصلٍ لاحقٍ. كان يتطلب مثل هذا المشروع الإنشائي الضخم إذن الخليفة؛ إن لم يكن تمويله. وهكذا، بعد مرور عشر سنواتٍ، نجد قصر الخليفة الوليد الريفي الجديد مُواجه للمسجد الحرام الجديد في مكة.

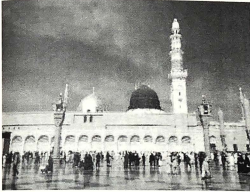
بُني الهيكل التالي المُواجه لمكة في سنة 101هـ/ 720م في الرصافة، سُورية. تقع الرصافة على بعد خمسةٍ وعشرين كيلو مترًا من نهر الفرات على حافة "الصحراء السوريّة" في شمال سُوريّة. بدأ هذا الموقع بمثابة حصنٍ رومانيٍّ كبيرٍ على الحدود الرومانيّة عبر سُوريّة. كان موقع استشهاد القديس سرجيوس Sergios، وخلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين نما ليُصبح أحد أبرز أماكن الحج المسيحيّ في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط. في ظل الحكم الإسلاميّ، أصبح بمثابة المقر الرئيس للخليفة هشام بن عبد الملك (حكم من 105-125هـ)، واستمر في كونه ذا أهميّة مركزيّة في الحقبة الإسلاميّة المبكرة. بُدء بناء المسجد الكبير في الربع الثاني من القرن الثامن الميلاديّ بتكليفٍ من الخليفة عبد الملك<sup>(2)</sup>. في وقتٍ لاحقٍ، عانت المدينة من عدة زلازلٍ كبرى؛ مما ساعد في تأريخ مبانيها المُختلفة. يُعد هذا الموقع مهمًا؛ لأنه أول مسجدٍ كبيرٍ يُقبله تُوّاجه مكة. قبل ذلك، كان المثال الوحيد للقبلة المكيّة هو مسكن الخليفة الوليد الريفي الموصوف أعلاه.

(1) "نقش يذكر إعادة بناء المسجد الحرام، 78هـ/ 697-698م"، "An Inscription Mentioning the Rebuilding of Al-Masjid Al-Harām, 78 AH / 697-698 CE," Islamic Awareness تاريخ الزيارة: أبريل (نيسان) 2018م،

<https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/haram1.html>.

(2) *Chronique Archéologique en Syrie 4* (Damascus: Ministry of Culture, Directorate-General of Antiquities and Museums, 2010), 299, <http://arks.princeton.edu/ark:/88435/dsp01lr66j363w>

بعد الرصافة، حسب قاعدة المعلومات؛ بُني المسجد التالي المُواجه لمكة في بنهور، باكستان في عام 109 هـ. بحلول هذا الوقت، يبدو أن المزيد والمزيد من المساجد كانت تتطور ببطء لتواجه القبلة في مكة. في عام 112 هـ، اعتمد قصر الخليفة الجديد في عَمَّان بالأردن القبلة المكيَّة، وفي عام 122 هـ، بُني مسجدٌ جديد في طبريا مواجهةً للقبلة



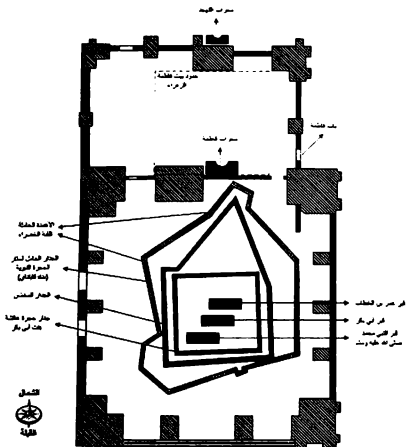
المكيَّة. وبعد بضع سنوات، في عام 131 هـ، اعتمدت القبلة المكيَّة لمسجد الكوفة المُعظم.

إلى اليسار: المسجد النبوي الحديث  
في المدينة المنورة<sup>(1)</sup>

يُعتقد على نطاقٍ واسعٍ أن أكبر المساجد في العالم تقع في مكة والمدينة المنورة. يُشير المسلمون في كثيرٍ من الأحيان إلى المسجد النبوي، ومسجد قُباء، ومسجد القبلتين، وكلها تُواجه مكة في الحجاز أو المملكة العربيَّة السعوديَّة الحديثة. بيد أنه عند الفحص؛ لم يُقدِّم أيًا من هذه المساجد أي سجلٍ أثريٍّ واضحٍ لبنائها الأصليِّ؛ وبالتالي، صُنِفَتْ كلها على أنها غير معروفة القبلة في قاعدة المعلومات.

كما ذكرنا سابقًا، عندما أُعيد بناء مسجد القبلتين في عام 1987م؛ أُتِيحت للمهندس المعماريِّ عبد الواحد الوكيل فرصةٌ مُلاحظة الأساس الذي بدا أنه يحتوي على جدارٍ قبليٍّ يُواجه على نحوٍ عامٍ الشمال باتجاه القُدُس أو البتراء.

(1) مصدر الصورة: كينغ إليوت، القبة الخضراء للمدينة المنورة، King Eliot, *Green Dome of Madinah*, photograph, Wikipedia, تاريخ الزيارة: 16 يناير (كانون الثاني) 2017 م، [https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Green\\_Dome\\_of\\_Madinah.jpg](https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Green_Dome_of_Madinah.jpg)



المنهجية الترابية  
(موضع السلام على النبي محمد وآل بيته وأصحابه)

في الأعلى: رسم تخطيطي لقبر النبي اليوم<sup>(1)</sup>

(1) مصدر الصورة: بلال الدويك، مخطط الحجرة، *Al-Hujrah Drawing*, diagram, Wikimedia، الزيارة: 6 يناير (كانون الثاني) 2007 م .

[https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Hujrah\\_Drawing.jpg](https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Hujrah_Drawing.jpg)

يُغطي المسجد النبويّ في المدينة المنورة أكثر من خمسة كيلو مترات مربعة. وهو مستطيل الشكل؛ مُوجه على طول الاتجاهات الأساسية حيث يُواجه الجدار الجنوبيّ الجنوب مُباشرةً بزاوية 180°. تبلغ زاوية القبلة التي تُواجه مكة 174.8°، أي 5.2° إلى الجنوب الشرقيّ. المبنى بأكمله خارج محاذة مكة؛ لكنه لا يزال ضمن درجات الخطأ العشر؛ ولذلك صُيِّفَ المبنى الحديث على أنه يُواجه مكة.

يَطرَح الجزء الداخليّ من المسجد النبويّ إشكالياتٍ أخرى. يحتوي قسمٌ من المسجد الذي بُني عام 1817م على موقع أقدام؛ به ثلاثة قبور. يُقال إن أحد هذه القبور هو قبر النبيّ مُحَمَّد. يقتصر على الزوار مشاهدة القبور من خلال ثلاثة نوافذ تُعرف بالمواجهة. هناك جدارٌ حول القبور؛ يُمكن رؤيته من خلال النوافذ. يبدو أن الجدار يُواجه عشرين درجةً بعيدًا عن المشاهد.

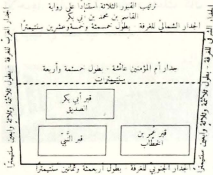
وما يزيد الأمور تعقيدًا؛ أنه من المستحيل تحديد مدى التغيير الذي طرأ على هيكل المسجد والقبر في وقتٍ مُبكرٍ عن بنائه الأصليّ. فالجدران العديدة والزوايا الغربية مُثيرة للشك على نحوٍ خاص، ويبدو أنها تُشير إلى أن المبنى قد عُدِّلَ بشكلٍ جذريّ. يُمثل ترتيب القبور في حد ذاته إشكاليّةً أيضًا. تُوجد اليوم ثلاثة قبورٍ مُتداخلة؛ تُواجه الشمال أو الجنوب. يُدفنُ المسلمون على جانبهم المُواجه للقبلة؛ لذلك ليس من الواضح ما إذا كانت هذه القبور تتجه نحو الشمال أو الجنوب. وبمقارنة ما نراه في المسجد النبويّ اليوم؛ يُقدم لنا القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر هذا الوصف المُبكر لهذه القبور:

"عن القاسم، قال: "دخلتُ على عائشة؛ فقلت: "يا أمه، اكشفي لي عن قبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه"، رضي الله عنهما؛ فكشفتُ لي عن ثلاثة قبور، لا مُشرفة ولا لاظقة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء". قال أبو عليّ {اللؤلؤيّ} (1):

(1) سقط من الأصل. (المترجم).

"يقال: رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مُقدم، وأبو بكر عند رأسه، وعُمَر عند رجله، رأسه عند رجلي رسول الله"، صلى الله عليه وسلم" (1).

وصفُ ابن أبي بكر لهذه القبور لا يُشبه إطلاقاً ما نجده في المسجد النبوي. وفيما يلي رسمٌ لما وصفه ابن أبي بكر:



إلى اليسار: وصف ابن أبي بكر للقبور الثلاثة (2)

إذا كانت رواية ابن أبي بكر أصيلة؛ فربما كان القبر الأصلي يُشبه الرسم أعلاه قبل أن تُغيَّر عمليات إعادة البناء المقابرَ والهيكَل.



في الأعلى: مقبرة البقيع القديمة في عام 1926م قبل الهدم والتجديدات

(1) سُئِنَ أَبِي دَاوُدَ 3220: <https://sunnah.com/abudawud:3220>

(2) مَحْطَطُ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ، "الْقَبْرُ وَالْحَجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ"، Hajj & Umrah Planner, "Grave and Tomb of the Prophet Muhammad (The Sacred Chamber)", تاريخ الزيارة: 20 أكتوبر (تشرين الأول)

، 2022م، <https://hajjumrahplanner.com/prophet-muhammad-grave>.



مثل هذا التعديل مُثيرٌ للقلق؛ لكن ليس بلا سابقة. على سبيل المثال، البقيع هي مقبرةٌ كبيرةٌ تقع شرق المسجد النبوي مباشرةً. جُددتْ في أبريل (نيسان) 1926م حيث قام البناة بتسوية المقبرة ثم أعادوا ترتيب علامات القبور الحجرية. لم تكن هذه الأحجار ذات نقشٍ عادةً؛ لذلك كان بإمكان المجددين تحريك الأحجار بسهولة وترتيبها في صفوفٍ مُستقيمة.



مقبرة البقيع الجديدة<sup>(1)</sup>

كما نرى، هُدمت المقبرة وأضرحتها وأعيد ترتيبها لجعلها تبدو أكثر أناقةً وجمالاً للجمهور. إذا كان قادة الإسلام قادرين على إجراء مثل هذه التغييرات الجذرية على البقيع؛ فهناك احتمال أنه في مرحلة ما على مر القرون عُدلت علامة قبر النبيّ أيضاً. على الرغم من أننا لا نستطيع تحديد اتجاه القبلة الأصلي في المدينة المنورة؛ يبدو أنه بحلول عام 108هـ، كانت قبلة مكة مقبولةً على نطاقٍ واسعٍ. فيما يلي قائمةٌ تضم واحداً وعشرين من أبكر المساجد التي تُواجه مكة.

• 88هـ، جبال سبيس، سورية.

• 101هـ، الرصافة، سورية.

• 108هـ، بنهور، باكستان.

(1) مصدر الصورة: كيرينا ين، مقبرة البقيع، 'Kerina Yin, Panorama Perkuburan Baqi', photograph, Wikimedia, تاريخ الزيارة: 4 يوليو 2011م, [https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Panorama\\_Perkuburan\\_Baqi%27\\_\(Maqbaratu\\_al-Baqi%27\).jpg](https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Panorama_Perkuburan_Baqi%27_(Maqbaratu_al-Baqi%27).jpg)

- 112هـ، قصر عَمَّان، الأردن.
  - 122هـ، جامع الجمعة بطبريا.
  - 125هـ، قصر باير، الأردن
  - 131هـ، مسجد الكوفة، العراق.
  - 145هـ، مسجد المنصور، بغداد.
  - 147هـ، حصن الأخيضر، الكوفة، العراق.
  - 155هـ، مسجد أصفهان، إيران.
  - حوالي 185هـ، مسجد القاسم، السند، {باكستان}.
  - حوالي 185هـ، قصر {أصيخم}، الأردن.
  - حوالي 185هـ، مسجد بني حسن، الأردن.
  - حوالي 185هـ، مسجد البليد، عَمَّان.
  - حوالي 185هـ، جامع سیراف، إيران.
  - حوالي 185هـ، مسجد ماغوكي أتور، أوزبكستان.
  - حوالي 185هـ، بئر أور، النقب.
  - 202هـ، العتبة الرضويَّة، إيران.
  - 212هـ، قصر الحلابات، الأردن.
  - 233هـ، جامع سامراء الكبير، العراق.
  - 263هـ، مسجد ابن طولون، القاهرة.
- وفقًا للمعلومات التي جمعها غيبسون؛ تُشير الأدلة إلى أن قبلة مكة استُخدمت لأول مرة حوالي عام 88هـ، وتبناها الخليفة حوالي عام 100هـ. بمرور الوقت، تفوقت قبلة مكة على القبلات الأخرى حتى قبلها المسلمون في كل مكان. مع مرور الوقت؛ نُسيت القبلات الأخرى، ولم يُشر المؤرخون اللاحقون إليها أبدًا.

## القُدس قِبلة المساجد

من المعتقد الشائع بين المسلمين أن النَّبِيَّ مُحَمَّدَ صَلَّى بَادئِ ذِي بَدءِ بِاتِّجَاهِ القُدسِ؛ لكن عندما انتقل إلى المدينة المنورة؛ أمره الله بالصلاة شطر المسجد الحرام. لا يوجد دليلًا تاريخيًا يَذكر أن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا كان يتوجه إلى القُدس عند صلاته. نُجبرنا المؤرخون أن المساجد الثلاثة الأصيلية في المدينة المنورة كانت تُواجه "الشام"<sup>(1)</sup>. الشام تعني حرفيًا الشمال، وكانت تُستخدم أيضًا بمثابة اسم لسورية أو دمشق. في سياق القِبلة، غالبًا ما تُفسَّر الشام على أنها القُدس. كما ذكرنا أعلاه، فقد تغيّرت المساجد الأصيلية في المدينة المنورة بشكلٍ جذريٍّ؛ للدرجة أنه من المستحيل تحديد جهة قِبلة "الشام" هذه. من الواضح أن المسلمين الأوائل كانوا يُصلون تجاه مكانٍ مُعيَّنٍ إلى الشمال؛ لكن الغريب أننا لم نُخبر ما هذا الموقع.

استخدم البخاري، الذي كتب بعد أكثر من مئتي عامٍ من نشأة الإسلام، مصطلح "الشام" لوصف القِبلة دون وصف ماهية الشام:

"بيننا الناس في الصبح بقباء؛ جاءهم رجل فقال: 'إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد أنزل عليه الليلة قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة؛ ألا فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلى الشام؛ فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة'"<sup>(2)</sup>.

على الرغم من أنه من المُسلم به على نحوٍ عام أن "الشام" لا بد أن تكون القُدس؛ فإن أقرب تقريرٍ لذكر القُدس في هذا السياق هو في الحديث الآتي:

(1) جوشوا براور، وحسي بن شاي، محرران، تاريخ القُدس: العصر الإسلامي المبكر (638-1099م)، Joshua Prawer, and Haggai Ben-Shammai, eds., *The History of Jerusalem: The Early Muslim Period (638-1099)*, (New York: NYU Press, 1996), 350

(2) مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، *Sahīh al-Bukhārī*, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, *Sahīh*. *al-Bukhārī*, 1.397, <https://sunnah.com/bukhari:403>

"عن البراء بن عازب قال: "كان رسول الله صلى نحو بيت المقدس، ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله يحب أن يُوجه إلى الكعبة؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾"<sup>(1)</sup>.

ومرة أخرى، لم يُذكر اسم القُدس بشكلٍ مُباشر؛ بل إن التقليد هو تفسير "بيت المقدس" على أنه إشارة إلى القُدس. أقدم مثالٍ على هذا التفسير يظهر بعد ثلاثمئة عامٍ من نشأة الإسلام، في كتاب الوليد بن حماد الرملي فضائل بيت المقدس<sup>(2)</sup>.

على الرغم من السجلات المتكررة لهذا التحول في القِبلة؛ فإننا لم نلتق أي تفاصيل. قيل لنا ببساطةٍ إن اتجاه الصلاة تغيّر من "الشام" إلى المسجد الحرام. لا نعرف ما المدن التي شهدت هذا التحول، أو حتى العام الذي حدث فيه - فقط أن البراء صلى لمدة ستة عشر شهراً، والنبيّ متوجّهاً نحو الشمال. كما أننا لا نعلم ما إذا كانت هذه الصلوات قد بدأت في العام الأول من التأريخ الإسلامي، أو ما إذا كانت الأشهر الستة عشر قد بدأت قبل ذلك عندما كان النبيّ مُحَمَّدٌ يدعو قُرَيْشًا.

على الرغم من هذا السجل التأريخي الضئيل؛ لا يزال هناك سبعة مساجد لافتةً للنظر صنفها غيبسون على أنها تُواجه القُدس:

- عام 93هـ، مسجد كالان.
- عام 126هـ، قصر الطوبية.
- عام 257هـ، جامع شبام أقيان.
- عام 236-286هـ، مسجد السلطان سنجر.

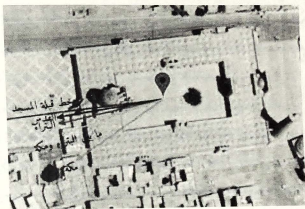
(1) صحيح البخاري، 4492 <https://sunnah.com/bukhari:4492> Sahih al-Bukhārī

(2) ماير، تمار وشليمان عَليّ مراد، القُدس: الفكرة والواقع Mayer, Tamar and Suleiman Ali Mourad, *Jerusalem: Idea and Reality*, 87.

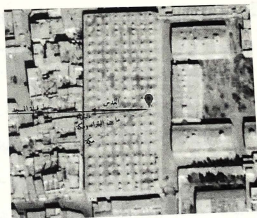
• عام 552هـ، ضريح السلطان سنجر.

• عام 596هـ، الجامع الكبير في هراة.

يُواجه مسجد كالان في  
آسيا الوسطى القدس  
بشكل وثيق بوضع  
درجات من الخطأ  
شمالاً؛ لكنه ليس بعيداً  
أيضاً عن قبلة البتراء.



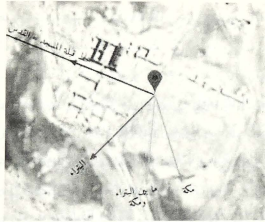
يُواجه الجامع الكبير في هراة في آسيا  
الوسطى أيضاً القدس والبتراء بشكل  
قريب جداً. الفارق بينهما لا يتعد  
1.5°



يواجه جامع شام أقيان في اليمن  
الشرق الأقصى، مما يجعل القدس  
الخيار الأقرب، تليها البتراء، وأخيراً  
مكة. من المرجح أن تكون كل هذه  
المساجد موجهة نحو البتراء مثل  
القدس



يواجه قصر الطوبة غير المكتمل في  
الأردن القدس. بناه الوليد الثاني  
الذي حكم بصفته خليفة لمدة عام  
واحد فقط، وتوقف البناء بمجرد  
اغتياله



يتجه مجمع قصر الطوبة بأكمله نحو القدس. قد يكون هذا الشذوذ الغريب راجعاً  
إلى شخصية الوليد الثاني غير العادية<sup>(1)</sup>. كان الوليد بن يزيد خليفة أمويًا؛ حكم زمن  
قصير بين 125-126هـ. وهو ابن يزيد الثاني وحفيد عبد الملك بن مروان. تأريخ

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد السادس والعشرون: تراجع الخلافة الأموية،  
Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXVI: The Waning of the Umayyad Caliphate*, trans. Carole Hillenbrand (Albany: State  
University of New York Press, 1989), 126ff

ميلاد الوليد الثاني غير معروف، وتختلف المصادر بشأن عمره وقت وفاته. اتسمت الحياة السياسيّة القصيرة للوليد الثاني بمعارضة كبيرة من فصائل داخل الطبقة الحاكمة؛ مما أدى في النهاية إلى اغتياله في عام 126هـ. يتذكره المؤرخون بصفتهم حاكمًا ملتزمًا بالحرم، والنساء، والأغاني، والشعر. تحتوي الواجهات المنسوبة إلى بناته على نساء شبه عاريات وزخارف فخمة. أخرج بعض الحكام الدينيين من ملة الإسلام. كتب الطبري أنه "وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف به"<sup>(1)</sup>. قد يكون اختيار الوليد الثاني الغريب للقبيلة لقلعته الصحراويّة مرتبطًا بهذه القضايا الدينيّة. اعتُبر سلوكه غير أخلاقي؛ لدرجة أنه قُتل وأصبح عمه هشام خليفةً، ونُحلي عن مشروع قلعته الصحراويّة<sup>(2)</sup>.

### الخلاصة

إن الأدلة المخطوطة على تحويل القبلة نادرة؛ لكن هناك بعض المقاطع الموجودة التي قد تتحدث عن تغيير في اتجاه القبلة بين بعض المساجد. بادئ ذي بدء خلال الحرب الأهليّة الإسلاميّة الثانية، غير أهل الكوفة ولاءهم وانحازوا إلى ابن الزبير في ثورته على الخلفاء في دمشق. يسجل الطبري:

"وقال بجير بن عبد الله المسليّ - ويُقال: كان مولى لهم حين أتى به مُصعب ومعه منهم ناسٌ كثير - فقال له المسليّ: "الحمد لله الذي ابتلانا بالإسار، وابتلاك بأن تعفو. عنا، وهما منزلتان إحداهما رضا الله، والأخرى سخطة، من عفا؛ عفا الله عنه، وزاده عزًا، ومن عاقب؛ لم يأمن القصاص يا ابن الزبير، نحن أهل قبيلتكم، وعلى ملتكم"<sup>(3)</sup>.

(1) الطبري، المجلد السادس والعشرون، ص 138.

(2) الطبري، المجلد السادس والعشرون، ص 153-154.

(3) الطبري، المجلد الواحد والعشرون، ص 107.

افترض المؤرخون منذ حقبة طويلة أن هذا التقرير يُشير إلى أن أهل الكوفة كانوا يُعلنون عن قناعاتهم المشتركة بشأن الحرب الأهلية مع ابن الزبير، وأن ذكر القبلة كان مجازياً. ولكن عندما ننظر إلى سياق التحولات في اتجاه القبلة التي حدثت آنذاك؛ فمن الطبيعي أن نقرأ سجل الطبري على أنه تغييرٍ حرقٍ في اتجاه القبلة بدأ بنقل الحجر الأسود إلى الحجاز.

كما دون الطبري ما يلي عن تغيير جدار القبلة في المسجد النبوي في المدينة المنورة في عام 88هـ:

"أمر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهدم بيوت أزواج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإدخالها في المسجد؛ فذكر مُحَمَّد بن عُمر، أن مُحَمَّد بن جعفر بن وردان البناء قال: "رأيت الرسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك قدم في شهر ربيع الأول عام ثمان وثمانين [فبراير-مارس (شباط-آذار) 707م]، قدم معتجراً<sup>(1)</sup>؛ فقال الناس: ما قدم به الرسول! فدخل على عُمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد؛ يأمره [في الرسالة] بإدخال حجر أزواج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في مسجد رسول الله، وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون ماتني ذراع في ماتني ذراع ويقول له: قَدَّم القبلة إن قدرت، وأنت تقدر؛ لكان أخوالك"<sup>(2)</sup>.

كتب الطبري تسعةً وثلاثين مجلداً من التأريخ مليئةً بالأحداث الحاسمة وأبرز شخصيات الإسلام. يبدو هذا الوصف المطول لتجديد المسجد غير عادي. لقد هُدمت عدة مساجد وأعيد بناؤها على مر القرون؛ لكن يبدو أن الطبري مُهمِّمٌ على وجه

(1) أي: لف رأسه بعامة. (المترجم).

(2) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثالث والعشرون: ذروة البيت الرواسي، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXIII: The Zenith of the Marwanid House*, trans. Martin Hinds (Albany: State University of New York Press, 1990), 141

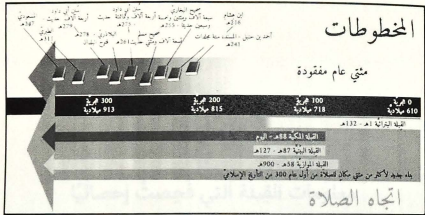


الخصوص بالتغيرات التي طرأت على المسجد النبوي. لعل الجملة الأخيرة أعلاه بالغلة الأهمية: لقد عُبِّرَت القِبلة.

كسب الطبري في وقت كان فيه العباسيون يهيمنون على العالم الإسلامي. لقد كُتبت توارخه بالضرورة بتحيّز عباسي. في بعض الأحيان عُرِضَتْ تفاصيل مُحرّجة عن الأمويين الأوائل للاستخفاف بهم؛ لكن لم يُسجل أي شيء عن الإسلام يُمكن أن يكون محرّجاً. من ثم، فحتى مع الطبري ذي الشأن؛ لا بد أن يُعامل بشيء من الشك. فلن يكون الطبري حرّاً في التوسع في شرح معنى تحويل قبلة المسجد النبوي؛ لا سيما في ظل المناخ السياسي السائد انعكاساته المترتبة على الرواية العباسية من تأريخ الإسلام. لذا، فهو يذكر هذا التغيير الجذري؛ لكنه لا يُفسره.

فما يلي مُحطّط زمنيّ للبناء الجديد لأماكن الصلاة منذ بداية التأريخ الإسلامي وحتى متي عام. يبدو أن الأدلة الأثرية المتبقية من هذين القرنين تُشير إلى أن اتجاه القبلة الأصليّ كان نحو البتراء. بيد أنه بحلول عام 88هـ، كانت هناك ثلاث قبلات أخرى قيد الاستخدام أيضًا: استخدم أهل الشام مكة في جزيرة العرب، وهناك قبلة بينية استخدمت في العراق وسورية، وقبلة موازية استخدمت في شمال إفريقيا والأندلس. من هذه الأدلة؛ يُمكننا أن نستنتج أن مكة في الحجاز كانت آخر قبلة طُوِّرت، وأن تفوقها طغى في نهاية الأمر على كل القبلات الأخرى؛ حتى تُجوهلت كل القبلات الأخرى ونسيانها في نهاية المطاف.

لعدة قرونٍ قيل لكثيرٍ من المسلمين أن القبلة تُواجه مكة في المملكة العربيَّة السعوديَّة. لم يسمعو قط عن وجود قبلاّتٍ سابقة، ولم يسمعو البتة أن البتراء كانت أول قبلة. تحتاج هذه القبلاّت المُختلفة إلى تفسيرٍ جديٍّ وهادفٍ؛ بها في ذلك الانتقال إلى القبلة المُهيمنة الآن في مكة.



لفهم هذه القبلاّت غير العاديَّة؛ وجدنا أنه من المُفيد وضع هذه المساجد ضمن الجدال الأوسع حول القبلة آنذاك. في سنة 83هـ/702م، بدأ الحجاج في بناء مساجده في اتجاهٍ ما بين البتراء ومكة. دُمِرتُ الحرب البتراء أخيراً في معركةٍ ضارية. وأدى الزلزال الذي ضرب المنطقة سنة 131هـ/749م إلى تقويض قبلة البتراء الأصليَّة، وساعد الحجاج في تعزيز موقفه بقبلةٍ بينيَّة. آنذاك، بُدء للتو قبول مكة بوصفها مكاناً للصلاة والحج.

وهكذا، تُسيِّتُ مدينة البتراء، والمساجد البيئيَّة، وحتى القبلة الإفريقيَّة. كان كل مسلمٍ يعتقد أن قبلة كل مسجدٍ كانت تُواجه مكة في المملكة العربيَّة السعوديَّة على الدوام. بيد أن المعلومات الأثريَّة تتطلب تفسيراً، والاستنتاجات المُقدمة هنا تُساعد على فهم هذه الاكتشافات المهمة.

### الفصل 3

معلومات القبلة التي فُحصت إحصائيًا  
والترشوم وتسفي غولدشتاين

## الخلفية

لبعض الوقت، شكك عددٌ قليلٌ من العلماء<sup>(1)</sup> في شأن قبلات المواقع الإسلامية المبكرة؛ لكن طبيعة الإشكالية ظلت غير مؤكدة، وكان الخلاف شديدًا؛ دفاعًا عن مكة على أنها أول مدينة مقدسة للإسلام<sup>(2)</sup>. نشر غيسون لأول مرة بحثه الشامل نسبيًا (حتى ذلك الحين) حول القبلات الإسلامية المبكرة في عام 2011م، تلاه كتاب عام 2017م، والذي أثار جدلاً كبيرًا؛ نُوقش بمزيد من التفصيل في مكانٍ آخر<sup>(3)</sup>. ذهب غيسون وفقًا لمعلوماته أن البراء كانت أول مدينة إسلامية مقدسة، ولم تتحول إلى مكة إلا بعد عقودٍ عديدةٍ منذ نشأة الإسلام. رأى بعض العلماء أن أطروحة غيسون تستحق مزيدًا من التحقيق الجاد<sup>(4)</sup>. لتلخيص الحجج ضد أطروحة غيسون؛ ذهب

(1) بروباكر، دانيال أ. (2019م). تنقيحات في المصاحف المبكرة: عشرون مثالًا، Brubaker, Daniel A. *Corrections in early Qur'an manuscripts: twenty examples*. Lovettville: Think Petersen, Andrew. (1996). Qibla. "القبلة"، (1996م)، and Tell Press, 17 In Andrew Petersen (Ed.), *Dictionary of Islamic Architecture*. New York: Routledge, p. 240؛ واو، دانيال س. (2012م)، "مراجعة كتاب جغرافية القرآن"، Waugh, Daniel C. (2012). *Review of "Qur'anic geography"*. *The Silk Road* 10: 201

(2) انظر: الفصل الأول.

(3) شوم، والتر ر. (2020م). "ما مدى دقة المسلمين الأوائل (622-900م) في تحديد قبلة الصلاة؟"، Schumm, Walter R. (2020). How accurately could early (622-900 C.E.) Muslims determine the direction of prayers (Qibla)? *Religions* 11: 102, 1-16

ووالتر ر.، وتسفي غولدشتاين (2020م). "تقييم إحصائي للتأريخ الإسلامي المبكر والقبلة: مقارنة نظريتي ديفيد كينغ ودان غيسون"، Schumm, Walter R., and Zvi Goldstein (2020). A statistical assessment of early Islamic history and the qibla: Comparing the theories of David King and Dan Gibson. *Open Access Journal of Archaeology and Anthropology*, 3(1), 1-20

(4) بروباكر، دانيال أ، تنقيحات في المصاحف المبكرة، Brubaker, Daniel A. *Corrections in early Qur'an manuscripts*؛ وليكو، ميخائيل، (2014). مراجعة جغرافية القرآن، Lecker, Michael. (2014). *Review of "Qur'anic geography"*. *Journal of Semitic Studies* 59: 456

بعضهم إلى أن المهندسين المعارين الإسلاميين الأوائل كانوا غير قادرين على قياس السمات للمدن البعيدة من أي نوع<sup>(1)</sup>. وذهب سيف الله وآخرون<sup>(2)</sup> إلى حد القول إن "مجموعة صغيرة ومتعددة فقدت مصداقيتها إلى حد كبير من المستشرقين ذهبوا إلى أن المساجد الأولى لم تكن موجهة نحو مكة... وهي نظريّة تتحدى الاعتقاد الإسلامي بأن أبكر المساجد كانت موجهة نحو الكعبة"<sup>(3)</sup>. لاحظ أندرسون<sup>(4)</sup> أنه إذا كان متقدو غيسون على حق؛ فإن أي معاذرة للقبلة مع البتراء أو مكة ستكون مجرد مصادقة عشوائية). بطبيعة الحال، إذا كان متقدو أطروحة غيسون على حق؛ فإن أطروحة غيسون ستكون غير صحيحة. اتهم بعضهم غيسون بأنه غير علمي؛ إن لم يكن

Oakes, W. Richard. (2015). مراجعة كتاب جغرافية القرآن، (2015). دبلور، ريتشارد. *The Muslim World* 105: 426  
Review of "Qur'anic geography".

(1) إلسي، فيلي، وإبراهيم مراد أوزولور، وإرسوي أرسلان، ورحى متين ألكان (2018)، "التحقيق في دقة اتجاهات القبلة الحالية للمساجد من فترات مختلفة: دراسة حالة في مدينة جوروم"، Ilici, Veli, Ibrahim Murat Ozulu, Ersoy Arslan, and Reha Metin Alkan. (2018). Investigation on the accuracy of existing qibla directions of the mosques from different periods: A case study in Corum City, Turkey. *Technical Gazette* 25: 1642-1649؛ وكنينغ، ديفيد أ. (2018-2019). مراجعة "قبلة الإسلام المبكرة"، King, David A. (2018-2019). Review of "Early Islamic qiblas". *Suhal: International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilization* 16-17: 351, 354؛ ومحمد سيف الله، ومحمد غنيم، وعبد الرحمن، وروبرت سكويرز، ومنصور أحمد (2001). قبلة المساجد المبكرة: القدس أم مكة؟، Saifullah, M. S. M., M. Ghoniem, 'Abd al-Rahman, Robert Squires, and M. Ahmed. (2001). *The Qibla of early mosques: Jerusalem or Makkah?* متوفر على الشبكة العنكبوتية: www.islamic-awareness.org/History/Islam/Dome-of-the-Rock/qibla.html (تاريخ الزيارة: 23 فبراير شباط 2020م).

(2) سيف الله وآخرون، قبلة المساجد المبكرة، Saifullah an others, , *The Qibla of early mosques*،

(3) ص 1.

(4) أندرسون، مارك. (2018). هل مكة أم البتراء هي مسقط رأس الإسلام الحقيقي؟، Anderson, Mark. (2018). *Is Mecca or Petra Islam's true birthplace?*

متوفر على الشبكة العنكبوتية: <https://understandingIslamtoday/is-mecca-or-petra-islams-true-birthplace>

(تاريخ الزيارة: 26 نوفمبر تشرين الثاني 2019).

خطيراً<sup>(1)</sup>. بيد أنه اتفق بعضهم، بما في ذلك كينغ<sup>(2)</sup> وبيترسن<sup>(3)</sup>، على أن عدة هياكل إسلامية مبكرة لم تُواجه مكة جغرافياً؛ مما ترك التساؤل مفتوحاً حول أين، إن وجد، قيلتها؟ - ولماذا أو لماذا لا؟

كان التأكيد الثاني ذي الصلة هو أن المواقع الإسلامية المبكرة لم تكن موجهة جغرافياً كما نميل إلى توقعه نحو المدن البعيدة؛ بل واجهت الكعبة في مكة بطرائق أخرى متنوعة؛ بما يصل إلى عشرة سمات مختلفة قد تتماشى بطريقة أو بأخرى مع شكل الكعبة نفسها وزواياها<sup>(4)</sup>. إذا كانت هذه الأطروحة صحيحة؛ فقد تبطل أطروحة غيسون. بيد أنه لم يكن هناك تقييم إحصائي للجدل.

لحسن الحظ، يُمكن استخدام الإحصائيات لحل عدة قضايا مثيرة للجدل للتحقيق في التأريخ والعقيدة الإسلاميتين<sup>(5)</sup> وكذلك الملل الأخرى<sup>(1)</sup>.

- (1) شوم والتر ر. (2020). إلى أي مدى استطاع المسلمون الأوائل (622-900م) تحديد اتجاه قبة الصلاة بدقة؟، Schumm, Walter R. (2020). How accurately could early (622-900 C.E.) Muslims determine the direction of prayers (Qibla)? *Religions* 11: 102, 2 (1990، ص 246).
- (2) بيترسن، أندرو (1996)، "القبة"، Petersen, Andrew. (1996). Qibla. In Andrew Petersen (Ed.), *Dictionary of Islamic Architecture*. New York: Routledge, p. 240.
- (3) كينغ، مراجعة "قبة الإسلام المبكرة"، King, Review of "Early Islamic qiblas"، (2002). تعليق على "دراسة استكشافية لأنواع مختلفة من العنف المقدمة في الوثائق التاريخية المسيحية والإسلامية المبكرة" لورغان ميلر، Schumm, Walter R. (2002). Commentary on Morgan-Miller's 'An exploratory study of different types of violence presented in early Islamic and Christian historical documents.' *Psychological Reports* 81: 571-574 (2003). مقارنة إحصائية للأهمية الواضحة للأنبياء المختلفين في الوثائق التاريخية الإسلامية والمسيحية المبكرة، Schumm, Walter R. (2003). A statistical comparison of the apparent importance of various prophets within early Islamic and Christian historical documents. *Psychological Reports* 93: 472-474 (2004)؛ والمؤلف نفسه النسبة النسبية للتعليم الأخلاقي مقابل الأحداث التاريخية المتعلقة بعيسى في الوثائق التاريخية الإسلامية والمسيحية المبكرة، Schumm, Walter R. (2004a) Relative proportion of ethical teaching versus historical events concerning Jesus in early Islamic and Christian historical documents. *Psychological Reports* 94: ==

في محاولة لإضافة بعض الضوء على حرارة هذا الجدل حول القبلة؛ نشر شوم في عام 2020م تقريراً في مجلة الملل Religions تضمن اثني عشر موقفاً بدأ أنها تُواجه البتراء<sup>(2)</sup>، وأربعة عشر موقفاً بدأ أنها تُواجه مكة<sup>(3)</sup>؛ تاركاً واحداً وعشرين موقفاً في البتراء وثلاثة عشر موقفاً في مكة. بلغ العدد الإجمالي للمواقع، بما في ذلك المتجهة إلى ما بين البتراء ومكة، وإلى القُدس، والمواقع الموازية المذكورة في شوم<sup>(4)</sup> ستين موقفاً؛ على الرغم من إدراج قلعة أم الجمال اللاحقة<sup>(5)</sup> مرتين عن طريق الخطأ في الجدول الثاني.

894-896؛ والمؤلف نفسه (2004ب). التسلسل الزمني النسبي للموضوعات العنيفة وغير العنيفة في الوثائق التاريخية المسيحية والإسلامية المبكرة، Schumm, Walter R. (2004b). Relative chronology of violent and nonviolent themes in early Christian and Islamic historical documents. *Psychological Reports* 94: 931-932. الاختلافات في موضوعات الزهد والتواضع والمحبة بين الأقوال الإسلامية المنسوبة إلى عيسى، Schumm, Walter R. (2005). Variations in themes of asceticism, humility, and love among Muslim sayings attributed to Jesus. *Islamic Studies* 44(1): 113-123 وشوم، والتر ر.، وأ. ديان فيرجسون، وماليكا س. هاشمت، وتيليسا ل. نيو. (2005). الاختلافات في الفارقة بين الإسلام والمسيحية: مقارنة إحصائية، Schumm, Walter R., A. Diane Ferguson, Malika S. Hashmat, and Telisa L. New. (2005). Differences in paradox between Islam and Christianity: a statistical comparison. *Islam and Christian-Muslim Relations* 16(2): 167-185 وشوم، والتر ر.، وأليسون ل. كولر. (2006). التماسك الاجتماعي وأركان الإسلام الخمسة: منظور مقارن، Schumm, Walter R., and Alison L. Kohler. (2006). Social cohesion and the five pillars of Islam: a comparative perspective. *American Journal of Islamic Social Sciences* 23(2): 126-136.

- (1) شوم، والتر ر.، دوان دبليو. كروفورد، بول إي. باركي، دانيال بوش، ودانيال دبليو. بوش. (2021). استخدام الإحصائيات لتحليل القضايا الأنثروبولوجية/الدينية من الماضي البعيد، Schumm, Walter R., Duane W. Crawford, Paul E. Barkey, Daniel Bush, and Daniel W. Bosch. (2021). Using statistics to analyze anthropological/religious issues from the distant past. *Insights of Anthropology* 5(1): 337-346.
- (2) ومد ذلك الحين قام غيبسون بتغيير قبلة شيرامان جماعة إلى غير جهة معروفة.
- (3) ومد ذلك الحين قام غيبسون بتغيير مسجد المنصور إلى قبلة بيتية.
- (4) شوم، إلى أي مدى استطاع المسلمون الأوائل (622-900م) تحديد اتجاه قبلة الصلاة بدقة؟، Schumm, How accurately could early
- (5) غير غيبسون الاسم والتاريخ؛ لتجنب تغيير واضح في تاريخ البناء إلى تاريخ لاحق.

في العام التالي، أبلغ شوم وغولدشتاين<sup>(1)</sup> عن معلوماتٍ عن مئةٍ وواحدٍ وثلاثين موقعًا على نحوٍ عام؛ بما في ذلك ثلاثةٌ وثلاثين موقعًا بترائيًا<sup>(2)</sup>، وستة عشر موقعًا مكّيًا<sup>(3)</sup>. بيد أن غيبسون أعاد منذ ذلك الحين تصنيف موقع مكّي واحد<sup>(4)</sup> من التوجه شطر مكة إلى ما بين البتراء ومكة؛ وأُعيد تصنيف ثلاثة مواقع بترائيّة إلى اتجاهٍ غير معروف<sup>(5)</sup>؛ مما ترك واحدًا وثلاثين موقعًا بترائيًا وخمسة عشر موقعًا مكّيًا من تقرير شوم وغولدشتاين<sup>(6)</sup>. مذ ذلك الحين، اعتبارًا من ديسمبر (كانون الأول) 2022م، أضاف غيبسون تسعةً وعشرين موقعًا بترائيًا وثلاثة عشر موقعًا مكّيًا بإجمالي ستين موقعًا شطر البتراء وثمانية وعشرين موقعًا شطر مكة. يُمكن للقراء الرجوع إلى أداة غيبسون للقبلة عبر الشبكة العنكبوتيّة للحصول على أحدث المعلومات<sup>(7)</sup>. هذا المجموع البالغ ثمانيةٍ وثمانين موقعًا لا يشمل مسجد القبلتين في المدينة المنورة؛ والذي قدرنا فيه درجة الخطاء بـ -5.0 و-177.0 شطر البتراء ومكة، على التوالي، وهو تقديرٌ لم يقبله غيبسون.

(1) شوم، والتر ر.، وتسفي غولدشتاين (2021). تقييم إحصائي للتاريخ الإسلامي المبكر والقبلة: مقارنة نظريات ديفيد كينغ ودان غيبسون، Schumm, Walter R., and Zvi Goldstein (2021). A statistical assessment of early Islamic history and the qibla: Comparing the theories of David King and Dan Gibson. *Open Access Journal of Archaeology and Anthropology*, 3(1), 1-20

(2) إذا احتُيبت المواقع التي يعود تاريخها إلى ما بعد 622 إلى 900م، وموقع وحيد بُكر، وثلاثةٌ متأخرة. (3) مع ثلاثين موقعًا باتجاهاتٍ غير معروفة، واثنين وثلاثين موقعًا باتجاه ما بين البتراء ومكة، وثلاثة مواقع باتجاه القُدس، وسبعة عشر موقعًا موازيًا.

(4) المنصور.

(5) المدينة المنورة، والمضار، وهوأيشينغ.

(6) شوم وغولدشتاين، تقييم إحصائي للتاريخ الإسلامي المبكر والقبلة Schumm and Goldstein, A statistical assessment of early Islamic history and the qibla

(7) [https://nabataea.net/explore/founding\\_of\\_islam/qibla-tool/](https://nabataea.net/explore/founding_of_islam/qibla-tool/)، بالإضافة إلى الملاحق.



يبقى التساؤل حول مدى قرب القبلة القديمة من المواقع القديمة، مثل البتراء أو مكة، وهو ما لا بد وأن ينطوي على نوع من أخطاء المسافة المتوسطة من الموقع المقصود الفعلي. وسيتناول هذا التساؤل الإضافي في أقسام لاحقة من هذا الكتاب.

### تساؤلات البحث

كان لدينا ثلاثة تساؤلات بحثية رئيسة اختير كل منها بثلاث إلى خمس فرضيات منفصلة. تعتمد تساؤلات البحث على نتائج تساؤلات بحثية سابقة.

كان تساؤلنا البحثي الأول هو ما إذا كان معظم المهندسين المعماريين الإسلاميين الأوائل قادرين على قياس السمات للمدن البعيدة (مثل البتراء ومكة) بدقة، في حدود زائد أو ناقص عشر درجاتٍ من الخطأ العشوائي على الأكثر. إذا أُجيب على تساؤل البحث هذا بالنفي؛ فإن تساؤلي البحث الثاني والثالث سيكونان محل جدال.

كانت هناك خمس فرضيات تتعلق بتساؤل البحث الأول هذا.

الفرضية الأولى: سيُعثر على عدد متساوٍ من أخطاء القبلة الإيجابية والسلبية للقبليتين البتريّة والمكيّة.

الفرضية الثانية: ستركز أخطاء القبلة حول خطٍ يُساوي صفرًا.

الفرضية الثالثة: أخطاء القبلة عادةً ما تكون أقل من خمس درجاتٍ، تزيد أو

تنقص.

الفرضية الرابعة: ستوزع أخطاء القبلة بشكلٍ طبيعيّ.

الفرضية الخامسة: لن تتغير أخطاء القبلة بمرور الوقت من حيث الحجم؛ ما لم

تزيد أو تنقص<sup>(1)</sup>.

كان تساؤل البحث الثاني هو ما إذا كانت دقة القبلة مرتبطةً بقبلياتٍ مختلفةٍ؛ بما في

ذلك ما إذا كانت الدقة تختلف باختلاف القبليات. إذا أُجيب على تساؤل البحث الأول

(1) قد يكون كلا الخيارين مُمكنًا.

بالنفي؛ فإن تساؤل البحث الثاني هذا سيكون غير ذي جدوى. إذا تغيرت القبلة من البتراء إلى مكة؛ فعندما تُقارن أخطاء الاتجاهات شطر للبتراء مُقابل مكة لكل نوع من أنواع القبلة؛ فينبغي أن تكون الأخطاء أصغر بكثيرٍ وقريبةً من الصفر بالنسبة للقبلة المُعيّنة من قبيل غيسون مقارنةً بخطأ القبلة الأخرى إذا كانت القبلة الأخرى هي "الصحيحة". بعبارةٍ أخرى، إذا كانت القبلة هي البتراء، حسب غيسون وكانت نظريته صحيحةً؛ فإن الخطأ بالنسبة للبتراء ينبغي أن يكون قريباً من الصفر؛ لكن الأخطاء بالنسبة لمكة لتلك المساجد نفسها يجب أن تكون أكبر بشكلٍ كبيرٍ وملحوظ. ينبغي أن يكون العكس صحيحاً بالنسبة للقبلات التي حددها غيسون على أنها مكّيّة. بذلك، فقد تضمن التساؤل البحثي الثاني ثلاث فرضيات.

الفرضية السادسة: ستكون أخطاء القبلة أصغر بالنسبة للقبلات المُعيّنة مقارنةً بالقبلات البديلة.

الفرضية السابعة: أخطاء القبلة للقبلات المُختلفة لن تختلف في الحجم.

الفرضية الثامنة: أخطاء القبلة للمواقع الثمانية والثمانين، كما حددها غيسون، على افتراض أن القبلة تغيرت من البتراء إلى مكة؛ أصغر من أخطاء القبلة إذا كانت مكة هي القبلة الوحيدة التي لم يحدث فيها أي تغيير.

كان التساؤل البحثي الثالث هو ما إذا كانت القبلة قد تغيرت مع مرور الوقت بين البتراء ومكة؟ إذا أُجيبَ على تساؤل البحث الثاني بالنفي<sup>(1)</sup>؛ فإن تساؤل البحث الثالث هذا سيكون غير مُجدٍ. تضمن تساؤل البحث الثالث ثلاث فرضيات:

الفرضية التاسعة: سيكون متوسط تأريخ بناء المواقع ذات القبلات أسبق بالنسبة للمواقع البترائية مقارنةً بالمواقع المكّيّة.

(1) أي أن درجات انجراف القبلة كانت مُختلفةً بشكلٍ كبيرٍ بين القبلات؛ ولم تختلف دقة القبلة عند مُقارنة درجة الأخطاء عبر المواقع.

الفرضية العاشرة: بتقسيم الوقت إلى سنوات مُبكرة، ووسطى، ولاحقة؛ ستكون القِبلات البرائئة أكثر شيوعاً في السنوات الأولى؛ بينما ستكون القِبلات المكّية أكثر شيوعاً في السنوات اللاحقة، مع تقسيم متساوٍ تقريباً في السنوات الوسطى.

الفرضية الحادية عشرة: سترتبط تواريخ البناء بشكلٍ إيجابيٍّ بالقِبلات المكّية مُقابل البرائئة.

### الطرق

#### العينة

شملت عينتنا ستين قبلةً برائئةً وثمانٍ وعشرين قبلةً مكّيةً يعود تأريخها إلى ما بين 629م و912م. لم تُدرج قبلة "ما بين البتراء ومكة" (اليمنية) أو "التوازية"؛ لأن التساؤل البحثي الرئيس كان ما إذا كانت أول مدينةٍ مُقدسةٍ للإسلام هي البتراء أم مكة؟ لم نُضمّن المواقع ذات القبلة غير المعروفة؛ لأن عدم وجود تأريخ للبناء أو قبلةٍ أصليّةٍ جعل من المستحيل تحليل معلوماتها إحصائياً. كان متوسط تأريخ بناء المواقع الثمانية والثمانين 744.32م (الانحراف المعياري = 69.52). بالنسبة لجميع المواقع الثمانية والثمانين، كان متوسط خطأ القبلة -1.469 (الانحراف المعياري = 5.709) بمتوسط -1.050.

#### المقاييس

كان ترميز القبلة 0 للبتراء و1 لمكة. أخذت تواريخ البناء من أداة القبلة الخاصة بغيغسون؛ بيد أن التواريخ المُدرّجة من 600-699م؛ رُمرت إلى 665م؛ والتواريخ من 700-799م؛ رُمرت إلى 750م؛ والتواريخ من 800-899م؛ رُمرت إلى 850م. كما أخذت درجة أخطاء القبلة من معلومات أداة القبلة لكل مسجدٍ أو موقعٍ آخر.

#### التحليلات

سيكون مطلبنا للأهمية الإحصائية "ألفا" أقل من 0.05 في بعض الحالات، سنبُلغ عن مستويات الأهمية غير المهمة. لدينا ثلاثة أسباب: (1) غالباً ما يرغب القراء

الديقون في معرفة مستوى الأهمية الدقيق حتى يتمكنوا من اختبار سوء السلوك البحثي (مستويات غير متساوية من الأهمية أعلى وأسفل من مستوى 0.05)، و (2) نتوقع العثور على دعم للفرضية الصفرية لبعض فرضياتنا؛ أي: نتوقع عدم رفض الفرضية الصفرية، و (3) نتوقع أن بعض القراء لن يكونوا على دراية بالقيم الحرجة لـ "مربع كاي" <sup>(1)</sup> أو "ت" <sup>(2)</sup> أو الاختبارات الإحصائية الأخرى، ونتوقع الحصول على كلي من قيم الاختبار ومستويات الدلالة.

قيم تساؤل البحث الأول باستخدام الفرضيات من واحد إلى خمسة. اختبرت الفرضية الأولى باستخدام اختبارات "مربع كاي" لعينة واحدة بدرجة حرية <sup>(3)</sup> واحدة، ومقارنة المعلومات الملاحظة بالفرضية الصفرية للانقسام المتساوي لأخطاء القبلات السلبية والإيجابية؛ باستثناء القبلات ذات الخطأ الصفرية. اختبرت الفرضية الثانية باستخدام اختبارات (ت) لعينة واحدة باستخدام الصفر؛ بوصفها قيمة للمقارنة، بالإضافة إلى الاختبارات الإحصائية غير المعيارية المكافئة. أُبْتِنَت الفرضية الثالثة من خلال النسب المثوية للقبلات ضمن درجة خطأ واحدة، ودرجتين، وثلاث، وخمس، وسبع، وعشر، واثنتي عشرة، وست عشرة درجة. اختبرت الفرضية الرابعة باستخدام

(1) هو: اختبار فرضيات إحصائية؛ يكون فيه توزيع عينات إحصائيات الاختبار هو توزيع مربع كاي، فعندما تكون فرضية العدم صحيحة، أو أي عنصر متقارب صحيحًا، بمعنى أن توزيع العينة (إذا كانت فرضية العدم صحيحة)؛ يمكن أن تجرى وفقًا لأقرب توزيع مربع كاي، بالقرب الأمثل لجعل حجم العينة كبيرًا بما فيه الكفاية. (المترجم).

(2) هو أي اختبار فرضية إحصائية؛ يتبع فيه الاختبار الإحصائي توزيع "ت" للعينة؛ إذا كانت فرضية العدم مدعومة. ويُطبق بشكل أكثر شيوعًا عندما يتبع الاختبار الإحصائي توزيع احتمالي طبيعي إذا ما كانت قيمة مصطلح التدرج في الاختبار الإحصائي معروفة. وعندما يكون مصطلح التدرج غير معروف ويُستبدل بتقدير مبني على البيانات؛ يتبع الاختبار الإحصائي (تحت ظروف معينة) توزيع "ت". (المترجم).

(3) هو عدد القيم القابلة للتغير في حساب خاصية إحصائية ما. يعتمد حساب الخصائص الإحصائية المختلفة على مجموعة من المعلومات. (المترجم).

اختبارات كولموغوروف-سميرنوف Kolmogorov-Smirnov<sup>(1)</sup> لعينة واحدة مقابل التوزيع الطبيعي. اختُبرت الفرضية الخامسة باستخدام ارتباطات بيرسون Pearson من الدرجة الصفرية بين تأريخ البناء وأخطاء القيلة.

قُيم تساؤل البحث الثاني بثلاث فرضيات، من السادسة إلى الثامنة. اختُبرت الفرضية السادسة باستخدام اختبارات "ت" للعينات المُقترنة، ومقارنة الأخطاء الخاصة بالبراء مقابل الأخطاء الخاصة بمكة بالنسبة للقيلات البترائية الستين وكذلك بالنسبة للقيلات المكبية الثانية والعشرين. اختُبرت الفرضية السابعة باستخدام اختبار "ت" للعينات المُستقلة والاختبارات غير المعيارية المكافئة لمقارنة أخطاء القيلة لمواقع البراء مقابل المواقع المكبية (عددها ثمانية وثمانين). اختُبرت الفرضية الثامنة باستخدام اختبار "ت" للعينات المُقترنة ومقارنة أخطاء القيلة بافتراض أن القيلة تغيّرت من البراء إلى مكة مقابل الأخطاء فيها لو كانت مكة هي القيلة الوحيدة بين مواقعنا البالغ عددها ثمانية وثمانين.

قُيم تساؤل البحث الثالث من خلال الفرضيات التاسعة، والعاشر، والحادية عشرة. وقُيِّمت الفرضية التاسعة من خلال اختبار "ت" للعينات المُستقلة لمقارنة تواريخ البناء مع القيلتين المكبية والبترائية. اختُبرت الفرضية العاشرة من خلال مقارنة نوع القيلة (البترائية مقابل المكبية) بوصفها دالة لسنوات البناء المبكرة (622 إلى 722م)، والمتوسطة (723 إلى 772م)، والمتأخرة (773 إلى 912م)، بالإضافة إلى الاختبارات الإحصائية غير المعيارية المكافئة. اختُبرت الفرضية الحادية عشرة باستخدام ارتباط بيرسون من الدرجة صفر بين تواريخ البناء والقيلة البترائية مقابل المكبية.

(1) هو: اختبار إحصائي يُقارن توزيع المجتمع الإحصائي من خلال عيّتين مستقلتين مأخوذتين من هذا المجتمع. يُمكن استخدامه لمقارنة أي توزيع نظري مع التوزيع المُشاهد. يُسمى في بعض الأحيان حسن المطابقة، وهو يحدث في بعض قوانين القياسات البيومترية bibliometrics وفي الرياضيات والحقول الأخرى. (المترجم).

## الأخلاقيات

في 29 أبريل (نيسان) 2020م، قررت لجنة البحوث التي تُجرى على البشر، وهي مجلس المراجعة المؤسسية (IRB) في جامعة ولاية كانساس، أن اقترح البحث 10141 "تقييم قبلة الإسلام المبكرة" كان طلباً غير بحثي ولم يستوف المعايير الواردة في 45 CFR لتعريف البحوث التي تُجرى على البشر؛ وبالتالي، لم يتطلب مراجعة إضافية من قبل اللجنة.

## التائج

## التساؤل البحثي الأول

## الفرضية الأولى:

استُخدمت اختبارات "مربع كاي" لعينة واحدة (درجات الحرية = 1) لتقييم ما إذا كان عدد الأخطاء المتساوي إيجابياً أم سلبياً؛ باستثناء الحالات التي يكون فيها الخطأ = 0. بالنسبة لأخطاء البراءة؛ كانت قيمة "مربع كاي" 1.42 (قيمة  $p = 0.233$ )، وبالنسبة لأخطاء مكة؛ كانت 2.79 (درجة الحرية = 0.095). تُشير نتائج الفرضية الأولى إلى وجود عددٍ مُتكافئٍ إحصائيٍّ من أخطاء القبلة السلبية والإيجابية لكلٍ من القبلتين البرائية والمكئة.

## الفرضية الثانية:

عُرِضَتْ نتائج الفرضية الثانية في الجدول 1. بالنسبة لكلا القبلتين المكئة والبرائية؛ لم يكن متوسط الأخطاء مُختلفاً بشكلٍ كبيرٍ عن الصفر باستخدام إما اختبارات "ت" لعينة واحدة أو اختبار ويلكوكسون Wilcoxon<sup>(1)</sup> لعينة واحدة. تُشير نتائج الفرضية الثانية إلى أن الأخطاء لكلا القبلتين كانت مُتمركزة حول الصفر.

(1) اختبار ويلكوكسون، المعروف أيضاً باسم اختبار ويلكوكسون للرتبة الموقعة، وهو اختبار الفرضيات الإحصائية المستخدم لتحديد ما إذا كان هناك فرق كبير بين توزيعات عيّنتين مقترنتين. هذا الاختبار مفيدٌ على نحوٍ خاصٍ عندما لا تُلبي المعلومات الافتراضات المطلوبة للاختبارات المعيارية. (المرجع).

## الفرضية الثالثة:

ترد نتائج الفرضية الثالثة في الجدول 2. يُظهر الفحص البصري أن أكثر من ثلثي القبلتين البرائيتين وأكثر من نصف القبلة المكية كانت ضمن خمس درجاتٍ من الخطأ، بينما كان حوالي 78% من كليهما ضمن سبع درجاتٍ من الخطأ. وأشار اختبار "مربع كاي" إلى أن نسب الأخطاء لم تختلف بشكلٍ كبير بين القبلتين البرائية والمكية.

## الفرضية الرابعة:

من خلال الجمع بين أفضل أخطاء القبلتين البرائية والمكية لثمانين موقعًا؛ أعطى اختبار كولوغوروف-سميرنوف لعينةٍ وحيدةٍ نتيجةً غير مهمة (قيمة  $p < 0.08$ ). وبالنسبة لأخطاء القبلة البرائية الستين؛ لم يكن الاختبار نفسه مهمًا (قيمة  $p = 0.064$ )؛ على الرغم من وجود فائضي، مقارنةً بالتوزيع الطبيعي، في الأخطاء إلى يمين الصفر مباشرةً؛ مما يشير إلى أن نمط البرائية كان أكثر دقةً مما توقعه التوزيع الطبيعي. بالنسبة لأخطاء القبلة المكية البالغ عددها ثمانية وعشرين خطأً؛ لم يكن الاختبار نفسه ذا دلالةٍ إحصائيةٍ (قيمة  $p = 0.130$ ) مع وجود فائضي واضح للأخطاء إلى يسار الصفر مباشرةً؛ مما يشير إلى أن النمط المكّي كان أكثر دقةً مما تنبأ به التوزيع الطبيعي.

الجدول 1: اختبارات "ت" لعينةٍ واحدةٍ لأخطاء القبلات المكية/ البرائية من متوسطٍ صفريٍّ

خطأ القبلة	التوسط	الانحراف المعياري	الوسيط	ت	درجات الحرية	قيمة $p$	قيمة $D^{(1)}$
خطأ القبلات البرائية	0.949-	4.83	0.600-	1.52-	59	0.133	0.197-
خطأ القبلات المكية	2.582-	7.23	2.050-	1.89-	27	0.069	0.357-

(1) هو: الفرق المتوقع بين متوسطي المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، مقسومًا على الانحراف المعياري المتوقع. يُستخدم في تقدير أحجام العينات اللازمة للتجارب. (المترجم).

استُخدمت اختبارات الدلالة الثنائية الجانب مع اختبارات "ت" أحادية العينة هذه؛ نظرًا لعدم وجود معرفة مُسبقة أو نظريّة حول أي جانب من الصفر ستظهر النتائج. عُبر عن قيمة "د" لكوهين Cohen بحجم التأثير. كانت تصحيحات هيدغز Hedges -0.194 و-0.347، على التوالي. أسفر استخدام اختبار رتبة ويلكوسون ذات العينة الواحدة لاختبار المتوسطات مُقابل قيمة 0 عن نتائج غير مهمة للقبيلات البرائنة (قيمة  $p = 0.145$ ) والقبيلات المكبة (قيمة  $p = 0.096$ )

الجدول 2: نسبة أخطاء القبلة ضمن درجة واحد، ودرجتين، وثلاث، وخمس، وسبع، وعشر، واثني عشرة، وست عشرة

خطأ القبلة	القبيلات البرائنة (ستين قبلة)	القبيلات المكبة (ثمانية وعشرين قبلة)
1 ±	25.0	10.7
2 ±	45.0	28.6
3 ±	51.7	32.1
5 ±	68.3	53.4
7 ±	85.0	78.6
10 ±	93.3	85.7
12 ±	100.0	89.3
16 +	100.0	92.9

تقسيم خطأ القبلة إلى ثلاث فئات: 0-3، و3.1-7.0، و7.1% أو أكثر للتأكد من أن أحجام الخلايا الفردية تزيد عن خمسة لكل منها، اختبار "مربع كاي" (درجات الحرية = 2) 2.94، قيمة  $p = 0.230$ ؛ مما يُشير إلى أن النسب المئوية النسبية لم تكن مُختلفة بشكل كبير بالنسبة للبراء مقارنةً بمكة



الفرضية الخامسة:

كانت الارتباطات غير ذات دلالة إحصائية بين الأخطاء لجميع المواقع (معامل التحديد<sup>(1)</sup> = 0.156 - ، قيمة  $p = 0.147$ ، ثاني الذيل<sup>(2)</sup>)، ومواقع البتراء (معامل التحديد = 0.074 - ، قيمة  $p = 0.504$ ، ثاني الذيل)، ومواقع مكة (معامل التحديد = 0.185، درجة الحرية = 0.346، ثاني الذيل). يُشير هذا إلى أن دقة القبلة تحسنت قليلاً على مر السنين بين 629 و912م، وأكثر قليلاً بالنسبة للقبيلات المكيّة.

الساؤل البحثي الثاني

الفرضية السادسة:

ترد نتائج الفرضية السادسة في الجدول 3. تُشير النتائج إلى أنه بينما تركزت الأخطاء على الصفر لكل قبلة على حدة؛ فإنه عند مقارنتها بأخطاء القبلة الأخرى للمواقع نفسه؛ كانت الاختلافات كبيرة.

الجدول 3: مقارنة أخطاء القبلة عبر القبيلات المختلفة

نوع الخطأ	متوسط الخطأ	الانحراف المعياري	N	ت	درجة الحرية	قيمة $p$	قيمة $d$
القبيلة: البتراء	0.949-	4.827	60	4.95	59	$> 0.001$	0.639-
المكيّة	22.437	34.783	60				

(1) هو: مقياس إحصائي؛ يُمثل نسبة التباين لمتغير تابع؛ يُفسر بواسطة مُتغيرٍ مُستقل أو مُتغيراتٍ في نموذج الانحدار. إنه يوفر نظرةً ثابتةً حول مدى ملاءمة البيانات للنموذج الإحصائي؛ مما يُشير إلى قوة العلاقة بين المُتغيرات. (المترجم).

(2) هو يُعتبر ما إذا كان المتوسط أكبر بكثير من  $x$ ، وما إذا كان أقل بكثير من  $x$ . يُعتبر المتوسط مختلفاً بشكل كبير عن  $x$ ؛ إذا كانت إحصائية الاختبار ضمن أعلى 2.5٪ أو أدنى 2.5٪ من توزيعها الاحتمالي؛ مما يؤدي إلى قيمة  $p$  أقل من 0.05. (المترجم).

نوع غلظتاً	متوسط الخطأ	الانحراف المعياري	N	ت	درجة الحرية	قيمة پ	قيمة د
القبلة: مكة	-29.000	41.141	28	3.65	27	0.001	-0.689
البرائبة	-2.582	7.226	28				
المكبة							

استُخدمت اختبارات "ت" للعينات المُقترنة اختبارات ثنائية الجانب ذات دلالة إحصائية؛ واستُخدمت "د" لكوهن لقياس أحجام التأثير؛ وكانت تصحيحات هيدغر -0.631 و-0.670، على التوالي. باستخدام الاختبارات غير المعيارية؛ كانت المقارنة للبراء مهمة أيضاً من خلال اختبار ويلكوكسون للعينات ذات الصلة (مقارنة المتوسطات، درجة الحرية  $> 0.001$ ) وتحليل التباين ثنائي الاتجاه لفريدمان Friedman للعينات ذات الصلة حسب الرتب (مقارنة التوزيعات، درجة الحرية  $> 0.001$ ). كانت المقارنة لمكة مهمة أيضاً من خلال الاختبارات غير المعيارية نفسها، على التوالي (قيمة  $p = 0.001$ ، قيمة  $p < 0.001$ ).

الفرضية السابعة:

ترد نتائج الفرضية السابعة في الجدول 4. لم يكن متوسط الأخطاء الصغيرة لكل قبلة بشكل كبير في كلٍ من الاختبارات البارامترية وغير البارامترية. كان هناك اتجاه كبير تقريباً لأخطاء القبلة المكبة لتشمل قيماً أكثر تطرفاً مقارنةً بالقبلات البرائبة.

الجدول 4: أخطاء القيلة بوصفها دالة للقيلة الظاهرية (البراء مقابل مكة)

القيمة د	قيمة پ	درجة الحرية	ت	الانحراف المعياري	متوسط أخطاء القيلة	القيلة
0.287	0.213	86	1.25	4.827	0.9488-	البراء
				7.226	2.5821-	مكة
					1.633 (95% فاصل الثقة <sup>(1)</sup> ، -0.956 إلى 4.222)	الفرق

استُخدم اختبار "ت" للعينات المستقلة هنا؛ وأبلغ عن مستوى الدلالة ثنائي الجانب أعلاه. يبلغ عن قيمة "د" لكوهن لحجم التأثير؛ كان تصحيح هيدغر 0.285، بينما كانت دلتا غلاس 0.226. حُصل على نتائج غير مهمة باستخدام اختبارات غير المعيارية، بما في ذلك اختبار متوسط العينات المستقلة (قيمة پ = 0.252)، واختبار مان-ويتني يو للعينات المستقلة (قيمة پ = 313)، واختبار كولوغوروف-سميرنوف للعينات المستقلة (قيمة پ = 0.477). كان اختبار موسى للعينات المستقلة للتفاعل الشديد مهمًا تقريبًا (قيمة پ = 0.051)؛ مما يُشير إلى وجود اختلاف في النطاقات القصوى عبر القيلتين

#### الفرضية الثامنة:

ترد نتائج الفرضية الثامنة في الجدول 5. متوسط أخطاء القيلة أقل بكثير وبشكل ملحوظ بالنسبة لنموذج "تحويل القيلة" مقارنةً بنموذج "لم تتغير" القيلة؛ كما تبدو الانحرافات المعيارية أقل بشكل كبير. بعبارة أخرى، من حيث متوسط الدرجات والانحرافات المعيارية؛ يبدو أن نموذج "التغيير" يُناسب بشكل أفضل مع فكرة القيلة الدقيقة ذات الأنماط الضيقة حول متوسط الدرجات القريبة من الصفر.

(1) الفاصل الزمني للثقة (CI) هو: نطاق من القيم المستخدمة لتقدير معلمة إحصائية غير معروفة. (المترجم).

الجدول 5: مقارنة أخطاء القبلة على افتراض أن القبلة تحولت من البتراء إلى مكة مُقابل افتراض أن القبلة كانت إلى مكة دون تغيير

نوع الخطأ	متوسط الخطأ	الانحراف المعياري	N	ت	درجة الحرية	قيمة پ	قيمة د
البتراء/ مكة	1.469-	5.709	88	4.67	87	> 0.001	0.497-
مكة فحسب	14.477	31.210	88				

استُخدمت اختبارات "ت" للعينات المُقرنة اختبارات ثنائية الجانب ذات دلالة إحصائية؛ واستُخدمت "د" لكوهين لقياس أحجام التأثير؛ وكانت تصحيحات هيدغر -0.631 و-0.670، على التوالي. باستخدام الاختبارات غير المعيارية؛ كانت المقارنة للبتراء مهمة أيضاً من خلال اختبار ويلكوكسون للعينات ذات الصلة (مقارنة المتوسطات، درجة الحرية > 0.001) وتحليل فريدمان ثنائي الاتجاه للعينات ذات الصلة حسب الرتب (مقارنة التوزيعات، درجة الحرية > 0.001)

### التساؤل البحثي الثالث

#### الفرضية التاسعة:

ترد نتائج الفرضية التاسعة في الجدول 6. من خلال الاختبارات البارامترية وغير البارامترية، كانت تواريخ البناء أقدم بكثير بالنسبة لمواقع القبلة البترائية مقارنة بمواقع القبلة المكيّة.

الجدول 6. متوسط تواريخ بناء المساجد/ المواقع الإسلامية بوصفها دالة للقبلة الظاهرة (البتراء مقابل مكة)

القبلة	متوسط تاريخ القبلة	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	قيمة پ	قيمة د
البتراء	719.33	60.32	5.78	86	> 0.001	1.32
مكة	797.86	57.11				
الفرق	78.53 (95/ فاصل الثقة، 51.53 إلى 105.52)					

استُخدمت اختبار "ت" للعينات المستقلة هنا؛ أبلغ عن مستوى الدلالة ثنائي الجانب أعلاه. أبلغ عن قيمة "د" لكوهن لحجم التأثير؛ كان تصحيح هيدغر 1.31، بينما كان دلتا غلاس 1.38. أسفرت مقارنة التواريخ المتوسطة للبناء (البراء = 714.00، مكة = 788.00) باستخدام اختبار متوسط العينات المستقلة عن نتيجة مهمة (قيمة  $p < 0.001$ )؛ كان اختبار مان-ويتني يو للعينات المستقلة مهمًا أيضًا (قيمة  $p < 0.001$ )

#### الفرضية العاشرة:

ترد نتائج الفرضية العاشرة في الجدول 7. معظم المواقع المبكرة قبلتها إلى البراء؛ بينما معظم المواقع اللاحقة قبلتها مكة.

الجدول 7. القبلة الظاهرية بوصفها دالة لتأريخ البناء

قبلة الظاهرية	قبلة البناء	فئات تواريخ البناء
المبكر (622-722م)	المتوسط (723-772م)	التأخر (773-912م)
32 (94.1%)	19 (65.5%)	9 (36.0%)
2 (5.9%)	10 (34.5%)	16 (64.0%)
34	29	25
المجموع		

اختبار "مربع كاي" (درجات الحرية = 2) = 22.57 (قيمة  $p < 0.001$ ). تختلف النسب في كل عمود بشكل كبير عن الأعمدة الأخرى

#### الفرضية الحادية عشرة:

كان كل من ترتيب بيرسون الصفري وارتباط سيرمان رو (لعدد ثنائية وثانين) بين القبلة (البراء = 0؛ مكة = 1) ومتوسط تواريخ البناء 0.506 (قيمة  $p < 0.001$ )؛ مما يشير إلى أنه نظرًا لأن تواريخ البناء كانت لاحقة/أحدث؛ فإن القبلة كانت في كثير من الأحيان مكيّة أكثر من البراء؛ كما ينعكس أيضًا في الجدولين السادس والسابع:

نتائج تحليلاتنا ليست أفضل من المعلومات الأولية التي قدمها دان غيسون. إذا كانت معلوماته خاطئة؛ فإن تحليلاتنا ستكون مُتَحَيِّزَةً وغير موثوقة. في محاولته لتقديم المعلومات الأكثر دقة؛ قام غيسون بتغيير أجزاء من مجموعة معلوماته عدة مرات على مر السنين، وهو ما قد يبدو في حد ذاته مسألة عدم موثوقية لبعض النقاد. على الرغم من أن النقاد الأوائل ربما انتقدوا بدقة حجم العينة الصغير لمجموعة معلومات غيسون؛ فإن أحدث معلوماته تتضمن معلوماتٍ من أكثر من مئتي موقعٍ أو مسجدٍ إسلاميٍّ مُبَكِّرٍ؛ وهو ما يكفي تمامًا للكشف عن أحجام التأثير الصغيرة إلى المتوسطة. أكد كينغ أن اختباراتنا الإحصائية لا معنى لها؛ إذا قبل القراء الاستنتاج القائل بأن المؤلفين الذين يتمتعون بخبرة تزيد عن خمسة وأربعين عامًا في استخدام الإحصاءات والتدريس (مع أكثر من مئتين وخمسين مقالةً منشورةً في مجلات مُحَكَّمَة)؛ لا يعرفون شيئًا عن البحث أو الإحصاءات؛ فربما يجب أن تُؤخذ تأكيدات كينغ على محمل الجد. وإلا فلا ينبغي أن تأخذها على محمل الجد. وقد انتقد باحثٌ آخر على الأقل شارك مع شوم في بحثٍ مُبَرِّحٍ للجدل شوم علنًا؛ لعدم معرفته بأي شيءٍ عن البحث؛ لذلك سنترك للقارئ أن يحكم بنفسه بناءً على النتائج الإحصائية المُقدمة هنا. قد يُقال إن المؤلفين لا يعرفون إلا القليل عن الإسلام؛ لكنهم نشروا مقالاتٍ عن الإسلام في مجموعة متنوعة من المجلات بها في ذلك المجلات الإسلامية؛ رغم قيام شوم بتدريس فصلٍ دراسيٍّ جامعيٍّ بعنوان "فهم الإسلام" لعدة سنواتٍ في جامعة ولاية كانساس Kansas State University بمثابة جزءٍ من برنامجها للتنوع. لا يُعتبر أي من المؤلفين مُسَلِّمًا؛ لكن ربما يستطيع غير المسلم تقييم الاختبارات العلمية للقبلة بموضوعية أكثر وتَحَيُّزٍ أقل مما قد يفعله بعض العلماء المسلمين.

## الاعتراضات

كان أحد القيود هو أننا لم نُبلغ عن نتائج "القبلة البيئية". للتعامل مع هذا الاعتراض؛ أجرينا تحليلات مُماثلة لستة وخمسين قبلةً والتي أُبلغ عنها أنها بُنيت قبل عام 900م. ظلت أخطاء السمات صغيرةً (المتوسط = -1.55، والوسيط = -1.90، والانحراف المعياري = 5.29؛ على الرغم من أن ت(55) لعيّنة واحدة =  $2.19 < p$ )، 0.04، ثاني الذيل،  $d$  لكوهين = 0.29، على الرغم من أن ت(55) لعيّنة واحدة = 2.19 (قيمة  $p < 0.04$ )، ثاني الذيل، معامل كوهين = 0.29، في حين أن اختبار الوسيط لم يكن ذا دلالة إحصائية). لم يختلف توزيع الأخطاء بين القبلات بشكل كبير عن التوزيع الطبيعي بواسطة اختبار كولوغوروف-سميرنوف للعيّنة الواحدة للطبيعية. تراوحت الأخطاء ضمن النسب المئوية الآتية: درجة واحدة (0.50/12٪)، ودرجتان (0.25/٪)، وثلاث درجات (0.07/41٪)، وخمس درجات (0.50/62٪)، وسبع درجات (0.36/80٪)، وعشر درجات (0.86/92٪)، واثنا عشرة درجة (0.43/96٪)، وأربع عشرة درجة (0.10/٪). بمقارنة الأخطاء عبر القبلات الثلاث؛ أسفر تحليل التباين أحادي الاتجاه عن  $F(2, 141) = 83.0$  (قيمة  $b = 0.437$ )؛ ولم تكن أيًا من مقارنات LSD اللاحقة ذات دلالة إحصائية. أظهر اختبار كروسكال-واليس غير المعيارى بدرجتين من الحرية أن  $h = 1.10$  (قيمة  $p = 0.578$ )، وهو أيضًا غير ذي دلالة إحصائية.

قد يكون الاعتراض الآخر وهو أننا لم نُناقش القبلات المتوازية. باستخدام خمسة وعشرين قبلة متوازية من قَبَل عام 900م؛ حصلنا على متوسط قدره 154.75، ووسيط 153.00، وانحراف معياري 19.16. يبدو أن السمات من البراء إلى مكة يتراوح بين 155.00 و157.00. أدى استخدام اختبار "ت" لعيّنة واحدة لكلا السمتين إلى غير ذات دلالة إحصائية مقارنة بمتوسط 154.75، مع درجة حرية كوهين 0.01 و0.12، على التوالي. باستخدام متوسط تقديري 156.00؛ أسفر اختبار رتبة ويلكوكسون المتوقعة لعيّنة واحدة عن نتيجة غير ذات دلالة إحصائية (قيمة  $p = 0.468$ ). وجد

اختبار كولموغوروف-سميرنوف لعينة واحدة أن توزيع السمات لم ينحرف بشكل كبير عن التوزيع الطبيعي (قيمة  $p = 0.107$ ) مع نسبة أعلى من السمات بالقرب من القيمة المتوسطة مما هو متوقع للتوزيع الطبيعي؛ مما يعني دقة أعلى مما كان متوقعًا. بيد أنه وبسبب عدة قيم مُتطرفة، بما في ذلك ثلاثة مواقع أعلى من  $177^\circ$ ، وثلاثة مواقع أقل من  $137^\circ$ ؛ كان الانحراف المعياري (19.16) أعلى بكثير من أخطاء القبلة البرأئية (4.83)، باستخدام اختبار ليفين لمساواة التباينات [ف(84, 1) = 30.04، قيمة  $p < 0.001$ ؛ وحُصِّل على نتائج مُماثلة للانحراف المعياري المكّي (7.23)، ف(52, 1) = 9.48، قيمة  $p < 0.09$ ، والانحراف المعياري بين المواقع (5.29)، ف(80, 1) = 25.09، قيمة  $p < 0.001$ ]. من حيث النسب المئوية أعلى وأقل من  $157^\circ$  سمت؛ كانت النتائج:  $\pm 3$  درجات (4٪)،  $\pm 5$  درجات (24٪)،  $\pm 7$  درجات (40٪)،  $\pm 10$  درجات (56٪)،  $\pm 12$  درجات (64٪)،  $\pm 14$  ريس (72٪)، و  $\pm$  عشرون (76٪). من بين المجموعات الأربع، تتمتع المواقع المتوازنة بأكبر قدرٍ من تشتت النتائج؛ على الرغم من أن متوسط الدرجات يتركز بين سمت 155 و  $157^\circ$ . ربما يظن المرء أن استهداف سمت مُعيّن سيكون أسهل من استهداف نقطة بعيدة؛ مما يؤدي إلى دقة أكبر. قد تُحاول الأبحاث المستقبلية تفسير هذا التباين الأكبر. ربما كان هناك ارتباكٌ حول السمات الدقيق من البراءة إلى مكة أو ربما جعلت الظروف المحلية من الصعب استهداف المباني في السمات المطلوب والصحيح (على سبيل المثال، مقيدة بالأساسات السابقة أو الطرق المحيطة ببعض المواقع). قد يُقال إننا استخدمنا إحصاءات معيارية دون التحقق من صحة افتراضاتها؛ بيد أننا استخدمنا إحصاءات غير معيارية للاختبارات نفسها وحصلنا على نتائج مُماثلة. يُمكن القول إن معلومات غيسون معية؛ وبالتالي فإن إحصاءاتنا لا معنى لها؛ ونحن نتفق على أنه إذا كانت معلومات غيسون معية؛ فإن إحصاءاتنا ستكون بلا معنى. يُمكن القول بأن نتائجنا تشوه سمعة القرآن؛ لكن وجهة نظرنا هي أن التفسير الخاطئ للقرآن فقط هو الذي يُشوه؛ نظرًا لأن أي نصٍ مُقدسٍ يُمكن تفسيره بشكل



خاطي<sup>(1)</sup>. في هذا الصدد، يُمكن إساءة تفسير أي نتيجة علمية؛ لقد رأينا مواقف قُبلت الفرضية الصفريّة؛ لكن آخرين قالوا إنها رُفِضت، والعكس صحيح، حتى عندما أبلغ المؤلفون أنفسهم عن نتيجة واحدة عندما أشارت معلوماتهم إلى العكس. قد لا يُجذب بعضهم استخدام الاختبار الإحصائيّ للقضايا الدينيّة؛ لكننا طبقنا الإحصائيات لتحسين فهمنا للإسلام والمسيحيّة<sup>(2)</sup>. اتخذ سُوم<sup>(3)</sup> موقفاً عامّاً بشأن المساواة والعدالة الاجتماعيّة للمسلمين. قد يأمل بعضهم أن القبلة الشاذة لكّة (< 10 درجات من الخطأ) قد تتناسب مع سمات كينغ المُحددة؛ لكن على الرغم من أن سمت حصن الأخضر يتناسب معها (قريباً من الجنوب، 182°)؛ فإن قبلة مسجد فهرج (4-213)، ومسجد القبب التسع (230.51)، ومسجد {أصفهان} (214.7) لا تتناسب مع أنموذجه<sup>(4)</sup>. بالإضافة إلى ذلك، هناك قدرٌ كبيرٌ من الأدلة الداعمة لصالح أطروحة غيبسون، والتي لخصناها بإيجاز في مكانٍ آخر<sup>(5)</sup>؛ لكنها نُوقِشت لاحقاً في هذا الكتاب.

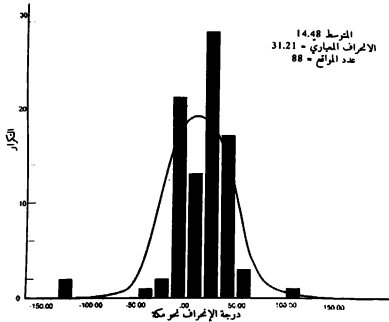
(1) رسالة بطرس الثانية: 3: 16.

(2) شوم وكروفورد وآخرون، "استخدام الإحصائيات لتحليل القضايا الأثروبولوجية/الدينيّة"، Schumm, Crawford and others, Using statistics to analyze anthropological/religious شوم، والتر ر.، وهاتش، روث س.، وجون هيفيلون، وكيمبرلي ر. شوم. (1991). "الاستنزاف والاحتفاظ بين جماعات الكنيسة المسيحيّة (تلاميذ المسيح) في ثلاث مناطق حضرية: مسح بالبريد لألفي ومئة تسعة وأربعين عضواً نشطاً وغير نشط"، Schumm, Walter R., Hatch, Ruth C., Jon Hevelone, and Kimberly R. Schumm. (1991). Attrition and retention among Christian Church (Disciples of Christ) congregations in three metropolitan regions: a mail survey of 1,149 active and inactive members. In D. N. Williams (Ed.), *A case study of mainstream Protestantism: The Disciples' relation to American culture 1880-1989* (pp. 521-553).

(3) شوم، والتر ر. (2006)، "تأملات من حول العلوم الاجتماعيّة حول الأسباب المحتملة لإساءة معاملة أسرى الحرب المسلمين"، Schumm, Walter R. (2006). Reflections from the social sciences on the possible causes of abusing Muslim prisoners of war. *American Journal of Islamic Social Sciences* 23(4): 136-148.

(4) شوم وغولدشتاين، "تقييم إحصائي للتاريخ الإسلامي المبكر والقبلة"، Schumm and Goldstein, "A statistical assessment of early Islamic history and the qibla, pg. 6

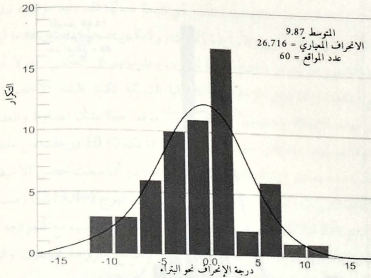
(5) المرجع نفسه، ص 8، 19.



في الأعلى: الأخطاء إذا توقعنا أن تواجه جميع المساجد مكة. تختلف المعلومات عن المنحنى الطبيعي، وهناك أخطاء كبيرة؛ على الرغم من أن الأخطاء تتركز إلى حد ما حول الصفر

#### المناقشة

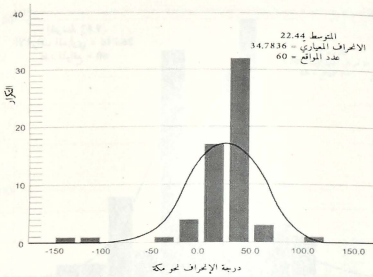
نظرًا لأن أخطاء القبلة كانت متركزة حول الصفر، وموزعة بشكل طبيعي تقريبًا، وكان معظمها ضمن بضع درجاتٍ من الخطأ؛ فإن الإجابة على التساؤل البحثي الأول تبدو أن المهندسين المعماريين الإسلاميين الأوائل كانوا قادرين على تحديد سماتٍ دقيقة تقريبًا لمدنٍ بعيدةٍ مختلفة. أولئك الذين يفترضون خلاف ذلك؛ قللوا من شأن قدرات المهندسين المعماريين الإسلاميين الأوائل. أُجيب على التساؤل البحثي الثاني بأن أخطاء القبلة لكلٍ من مكة والبراء لم تكن تتركز حول الصفر فحسب؛ بل لا تختلف بشكلٍ كبيرٍ عن بعضها بعضًا؛ لكن كل قبلة كانت أكثر دقةً بشكلٍ ملحوظٍ وجوهريٍّ بالنسبة



في الأعلى: إذا كما يتوقع أن تواجه جميع المواقع البتراء، فلا يزال هناك بعض الأخطاء الجسيمة

للقبلة التي صممها غيبسون مقارنة بالقبلة الأخرى والتي من شأنها أن تناسب نظرية غيبسون. علاوة على ذلك، عند مقارنة نموذج "القبلة المتغيرة" بنموذج "لا تغيير عن مكة"؛ فالمعلومات تدعم النموذج الأول. أدى التساؤل البحثي الثالث إلى إجابة مفادها أن النسب المئوية النسبية للقبلة البترائية مُقابل القبلة المكيّة قد تغيرت بمرور الوقت، وأن متوسط أعمار المساجد/المواقع المعنية كان أقدم بكثير بالنسبة للمواقع البترائية مقارنة بالمواقع المكيّة. ينبغي النظر إلى النتائج هنا في سياق التحقيقات الأخرى في تاريخ الإسلام المبكر<sup>(1)</sup>.

(1) بروباكر، تنقيحات في المصاحف المبكرة، *Brubaker, Corrections in early Qur'an manuscripts*؛ ودوري، مارك. (2018)، القرآن وانعكاساته التوراتية: تحقيقات في نشأة الدين،

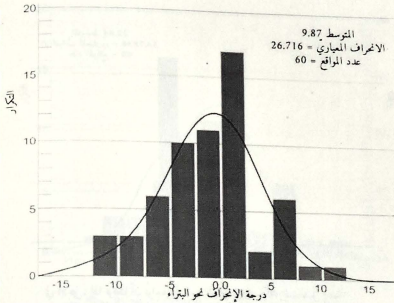


في الأعلى: إذا توقعنا أن تواجه المساجد الستين البتراء مكة؛ فنحصل أيضاً على أخطاءٍ جسيمة

إن اعتبار البتراء بمثابة مركزٍ مُبكرٍ للعمل العسكري الإسلامي كان من شأنه أن يُوفر للجيش الإسلامي ميزةً كبيرةً في خطوط الاتصالات واللوجستيات الداخلية مُقابل الروم<sup>(1)</sup>، قد يُساعد في تفسير كيف تمكن الإسلام من تأسيس إمبراطوريةٍ من الأندلس إلى الهند في أقل من قرنٍ من الزمان.

Durie, Mark. (2018). *The Qur'an and its biblical reflexes: Investigations into the genesis of a religion*. Lexington Books.

(1) البيزنطيون عند بعض القراء.

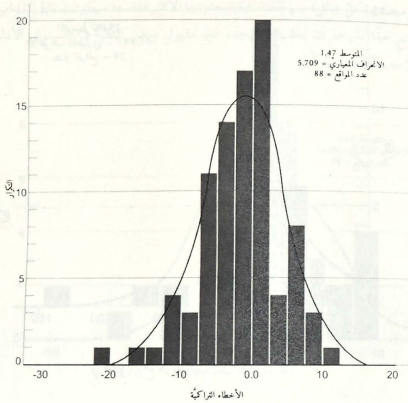


في الأعلى: خطأ القبلة البترائية وحدها، لاحظ أن معظم الخطأ +/- 5 درجات. يوضح هذا الأخطاء للمواقع الستين البترائية وتغيرات المقياس؛ لأن الأخطاء أصغر بكثير، والمنحنى قريب من المعدل الطبيعي؛ باستثناء وجود أخطاء صغيرة بالقرب من الصفر أكثر مما هو متوقع

#### الخلاصة

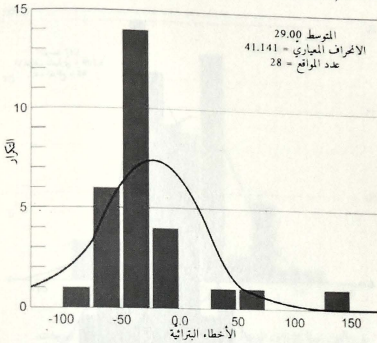
بأخذ النتائج هنا ومن شوم وغولدشتاين<sup>(1)</sup>؛ يبدو أن كلاً من غيبسون وكينغ على صوابٍ جزئياً. كينغ محقٌّ في أن المساجد اللاحقة ربما كانت تُواجه مكة بطرقٍ أخرى غير جغرافية. وغيبسون محقٌّ في أن المساجد/المواقع الإسلامية المبكرة كانت تميل إلى مواجهة البتراء، وكان ذلك في أغلب الأحيان خلال القرن الأول من تأريخ الإسلام؛

(1) شوم وغولدشتاين، تقييم إحصائي لتأريخ الإسلام المبكر والقبلة، Schumm and Goldstein, A statistical assessment of early Islamic history and the qibla



في الأعلى: يوضح هذا الأخطاء لكلا القبليتين عند الجمع. يظهر غمط الخطأ لجميع المواقع الثمانية والثمانين إذا جمعنا أخطاء المواقع للقبلة المقصودة. النتيجة قريبة جدا من غمط التوزيع الطبيعي، وهو ما يمكن توقعه مع خطأ عشوائي حول متوسط/وسيط الصفر أو قريب منه. معظم الأخطاء هي  $\pm 5$  درجات

على الرغم من أن بعض المواقع كانت تُواجه البتراء جغرافيًا في وقتٍ لاحقٍ من ذلك بكثير. هكذا، بمعنى ما، يُقدم كلُّ من غيبسون وكينغ تفسيراتٍ صحيحةٍ للقبلة الإسلامية، فقط لأوقاتٍ مختلفةٍ في تاريخ الإسلام المبكر. نظرًا لأن أطروحة غيبسون هي الأكثر إثارةً للجدل؛ فإن هذه النتائج قد تكون أكثر أهميةً من حيث مراجعة تاريخ



في الأعلى: يوضع أن المساجد المكيّة لا تُواجه البتراء

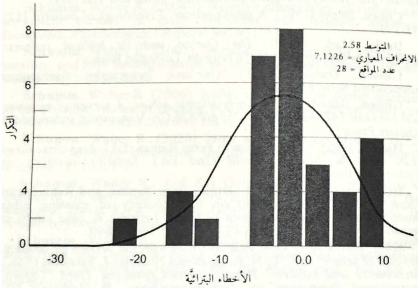
الإسلام المبكر. كما لاحظ شوم وغولدشتاين<sup>(1)</sup>، ذكرنا فراس حمزة<sup>(2)</sup> أنه بحلول عام 711م: "أصبحت الدولة الإسلاميّة إمبراطوريّة تمتد من الأندلس إلى الهند؛ مما يُشير بقدم حضارة عالميّة كبرى"<sup>(3)</sup>، وخلصنا إلى أن "اكتشاف أن إمبراطوريّة الإسلام

(1) المرجع نفسه، ص5.

(2) حمزة، فراس (2015). الإسلام في كتاب فراس حمزة (تحرير)، موسوعة الإسلام والعالم الإسلامي، Hamza, Feras. (2015). Islam in Feras Hamza (Ed.), *Encyclopedia of Islam and the Muslim World* (2nd Ed.). Dubai: University of Wollongong Press

(3) المرجع نفسه، ص537.

توسعت بشكل هائل؛ بينما ظلت البتراء مدينتها الأكثر قداسة؛ سيكون بمثابة اكتشافٍ رائعٍ حقاً لدرجة أن بعضهم سيجدّه غير مقبولٍ بغض النظر عن مستوى الأدلة الإحصائية/العلمية<sup>(1)</sup>.



في الأعلى: الخطأ المكبي أسوأ من الخطأ البترائي. يُوضح هذا ما يحدث إذا استخدمنا المواقع المكبية الثمانية والعشرين ولكن وضعنا خطأً بترائياً عليها، ثم أدناه، ما يحدث عندما نستخدم الخطأ المكبي للوقائع المكبية، يحتوي الرسم البياني العلوي على أخطاءٍ تتراوح من 100- إلى +150؛ بينما يحتوي الرسم البياني السفلي على أخطاءٍ تتراوح من 20- إلى +10 درجات أو نحو ذلك. التحسن كبير

(1) المرجع نفسه، ص.5.



المراجع:

- Anderson, Mark.** (2018). *Is Mecca or Petra Islam's true birthplace?* Available online: <https://understandingislamtoday/is-mecca-or-petra-islams-true-birthplace> (accessed 26 November 2019).
- Brubaker, Daniel A.** (2019). *Corrections in early Qur'an manuscripts: twenty examples.* Lovettsville: Think and Tell Press.
- Cohen, Jacob.** (1992). A power primer. *Psychological Bulletin* 112: 155-159.
- Durie, Mark.** (2018). *The Qur'an and its biblical reflexes: Investigations into the genesis of a religion.* Lexington Books.
- Gibson, Daniel.** (2011). *Qur'anic geography.* Saskatoon: Independent Scholars Press.
- Gibson, Daniel.** (2017). *Early Islamic qiblas: A survey of mosques built between 1AH/622 CE and 263AH/876 CE.* Vancouver: Independent Scholars Press.
- Hamza, Feras.** (2015). Islam in Feras Hamza (Ed.), *Encyclopedia of Islam and the Muslim World* (2nd Ed.). Dubai: University of Wollongong Press.
- Ilici, Veli, Ibrahim Murat Ozulu, Ersoy Arslan, and Reha Metin Alkan.** (2018). Investigation on the accuracy of existing qibla directions of the mosques from different periods: A case study in Corum City, Turkey. *Technical Gazette* 25: 1642-1649.
- King, David A.** (1993). Folk astronomy in the service of religion: The case of Islam. In C. L. N. Ruggles and Nicholas J. Saunders (Eds.), *Astronomies and cultures: Papers derived from the Third "Oxford" International Symposium on Archaeoastronomy, St. Andrews, UK, September 1990.* Niwot: University of Colorado Press, pp. 124-138.
- King, David A.** (2018-2019). Review of "Early Islamic qiblas". *Suhayl: International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilization* 16-17: 347-366.
- Lecker, Michael.** (2014). Review of "Qur'anic geography". *Journal of Semitic Studies* 59: 465-467. Oakes, W. Richard. (2015). Review of "Qur'anic geography". *The Muslim World* 105: 423-426.
- Petersen, Andrew.** (1996). Qibla. In Andrew Petersen (Ed.), *Dictionary of Islamic Architecture.* New York: Routledge, p. 240.
- Saifullah, M. S. M., M. Ghoniem, 'Abd al-Rahman, Robert Squires, and M. Ahmed.** (2001). *The Qibla of early mosques: Jerusalem or Makkah?* Available online: [www.islamic-awareness.org/History/Islam/Dome-of-the-Rock/qibla.html](http://www.islamic-awareness.org/History/Islam/Dome-of-the-Rock/qibla.html) (accessed on 23 February 2020).
- Schumm, Walter R.** (2002). Commentary on Morgan-Miller's 'An exploratory study of different types of violence presented in early Christian and Islamic historical documents.' *Psychological Reports* 81: 571-574.

- Schumm, Walter R.** (2003). A statistical comparison of the apparent importance of various prophets within early Islamic and Christian historical documents. *Psychological Reports* 93: 472-474.
- Schumm, Walter R.** (2004a) Relative proportion of ethical teaching versus historical events concerning Jesus in early Islamic and Christian historical documents. *Psychological Reports* 94: 894-896.
- Schumm, Walter R.** (2004b). Relative chronology of violent and nonviolent themes in early Christian and Islamic historical documents. *Psychological Reports* 94: 931-932.
- Schumm, Walter R.** (2005). Variations in themes of asceticism, humility, and love among Muslim sayings attributed to Jesus. *Islamic Studies* 44(1): 113-123.
- Schumm, Walter R.** (2006). Reflections from the social sciences on the possible causes of abusing Muslim prisoners of war. *American Journal of Islamic Social Sciences* 23(4): 136-148
- Schumm, Walter R.** (2020). How accurately could early (622-900 C.E.) Muslims determine the direction of prayers (Qibla)? *Religions* 11: 102, 1-16.
- Schumm, Walter R., and Zvi Goldstein** (2021). A statistical assessment of early Islamic history and the qibla: Comparing the theories of David King and Dan Gibson. *Open Access Journal of Archaeology and Anthropology*, 3(1), 1-20.
- Schumm, Walter R., Duane W. Crawford, Paul E. Barkey, Daniel Bush, and Daniel W. Bosch.** (2021). Using statistics to analyze anthropological/religious issues from the distant past. *Insights of Anthropology* 5(1): 337-346.
- Schumm, Walter R., A. Diane Ferguson, Malika S. Hashmat, and Telisa L. New.** (2005). Differences in paradox between Islam and Christianity: a statistical comparison. *Islam and Christian-Muslim Relations* 16(2): 167-185.
- Schumm, Walter R., Hatch, Ruth C., Jon Hevelone, and Kimberly R. Schumm.** (1991). Attrition and retention among Christian Church (Disciples of Christ) congregations in three metropolitan regions: a mail survey of 1,149 active and inactive members. In D. N. Williams (Ed.), *A case study of mainstream Protestantism: The Disciples' relation to American culture 1880-1989* (pp. 521-553).
- Schumm, Walter R., and Alison L. Kohler.** (2006). Social cohesion and the five pillars of Islam: a comparative perspective. *American Journal of Islamic Social Sciences* 23(2): 126-136.
- Waugh, Daniel C.** (2012). Review of "Qur'anic geography". *The Silk Road* 10: 201.

## الفصل 4

كيف قاموا بذلك؟  
دان غيبسون وتشاد دويل

قدمنا أربعة اتجاهاتٍ مُختلفةٍ للقبلة في الإسلام المبكر: قبلة البتراء، وقبلة ما بين القبلتين أو القبلة البيئية، والقبلة الموازية، وقبلة مكة. كما ذكر شوم في الفصل السابق؛ فإن الدقة والانتقال من البتراء إلى مكة سليمةٌ من الناحية الإحصائية. يبدو أن بُناة المساجد الأوائل كانوا قادرين على توجيه مساجدهم بدقةٍ نحو مواقع بعيدة.

دقة هذه المساجد تتطلب تفسيرًا. غالبًا ما تكون حسابات القبلة التي أجراها بُناة المساجد الأوائل دقيقةً بشكلٍ صادم: على الرغم من غياب حساباتٍ فلكيةٍ ورياضيةٍ متطورةٍ التي وصلت إلى العالم الإسلامي لاحقًا. فكيف كان بُناة المساجد الأوائل يحسبون قبلتهم بدقةٍ شديدة؟

للإجابة على هذا التساؤل؛ سنقدم الأداة الملاحية القديمة المعروفة باسم الدائرة الهندية، ونصف كيف أمكن استخدامها لحساب القبلة في وقتٍ مُبكرٍ. يأتي اسم الدائرة الهندية من تبني هذه التقنية في وقتٍ لاحقٍ في الهند؛ لكن يبدو أن أصولها تعود إلى التجار العرب الذين تمكنوا من الإبحار عبر الصحاري العربية والوصول إلى وجهتهم حتى في وقتٍ كانوا يبعدون عن الأفق. لكن بادئ ذي بدء، نحتاج إلى وصفٍ لكيفية استخدام بُناة المساجد لهذه التقنية.

### الاتجاهات الأربعة الأساسية

المتطلب الأول عند رسم الإحداثيات على أي مسافةٍ هو تحديد الاتجاهات الأساسية الأربعة. كانت طرائق تحديد الاتجاهات الأساسية موجودةً منذ آلاف السنين، حتى عندما بُني أكبر المساجد. ووجه الهرم الأكبر في مصر بحيث تُواجه زواياه

الأربع الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب، مع درجة خطٍ مُذهلة تبلغ 0.067 فقط<sup>(1)</sup>.

على مدى الألفية الماضية، ربما كنا نستخدم ببساطة البوصلة المغناطيسية لتحديد الشمال القطبي. لم يكن هذا ممكناً عندما بُني أبكر المساجد لسببين: أولهما، لم يكن العالم العربي قادراً على الوصول إلى هذه التكنولوجيا حتى حوالي سنة 680هـ/ حوالي 1280م؛ لذلك كان على بناء المساجد الأولى استخدام وسائل أخرى راسخة للعثور على الشمال الحقيقي. ثانيهما، القطب الشمالي المغناطيسي يختلف عن القطب الشمالي الحقيقي. على الرغم من أن هذا الاختلاف قد يكون كافياً للمسافر العادي؛ فإن من شأنه التأثير على القياسات الدقيقة المستخدمة لتوجيه القبلة.

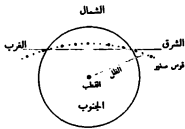
كانت هناك طريقة ممتازة للعثور على الاتجاهات الأساسية وهي متاحة للقوافل العربية التي تُبحر في صحاري جزيرة العرب وسورية وسهولها لعدة قرون. أُطلق على هذه الطريقة فيما بعد اسم الدائرة الهندية. كان الأمر بسيطاً بشكل لا يُصدق. كانت الطريقة على النحو الآتي:

1. يضع باني المسجد عموداً مُستقيماً في الأرض ويتبع الحافة البعيدة للظل الذي يُلقيه بأوتادٍ صغيرة مع تحرك الظل خلال الساعات القليلة التالية. ستشكل هذه الأوتاد قوساً كبيراً على الأرض.
2. يأخذ باني المسجد بعد ذلك حبلًا طويلاً ويرسم دائرةً على الأرض حول العمود. من الممكن بعد ذلك رسم خطٍ يمتد من الشرق إلى الغرب حيث تقاطع الدائرة مع القوس الكبير للأوتاد.

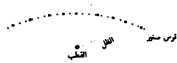
(1) غلين داش، "شفرة أوكام المصرية: الاعتدال ومحاذاة الأهرامات"، Occam's، Glen Dash, "Egyptian razor: the equinox and the alignment of the pyramids," in *The Journal of Ancient Egyptian Architecture* 2 (2017): 1-8

3. باستخدام الخيط؛ يقوم باني المسجد بقياس نقطة على مسافة متساوية على خط الاتجاه من الشرق إلى الغرب، ثم يضع عمودًا صغيرًا عند هاتين النقطتين. ثم يرسم دائرتين متساويتين من هذه الأعمدة.

4. النقطة التي تتقاطع فيها الدائرتين ستشكل الخط الشمالي الجنوبي. يضع باني المسجد عمودًا في الأرض حيث يتقاطع الخط الشمالي الجنوبي والخط الشرقي الغربي.



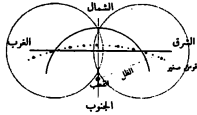
2



1



4



3

سيُمثل هذا المكان الذي يقف فيه ومن حيث يُريد حساب اتجاه القبلة. من الآن فصاعدًا؛ سيقاس من هذه النقطة<sup>(1)</sup>.

(1) مارتن إيسلر، "طريقة قديمة لإيجاد وتوسيع الاتجاه"، Martin Isler, "An Ancient Method of Finding and Extending Direction," in *Journal of the American Research Center in Egypt* 26 (1989): 191-206

بوصلة وردة الرياح

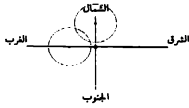
بمجرد أن يُجدد باني المسجد الاتجاهات الأساسية الأربعة للدائرة الهندية المرسومة على الأرض؛ كانت المهمة التالية هي رسم الإحداثيات وإنشاء بوصلة. في اللغة العربية، كانت هذه الإحداثيات تُعرف باسم الأضنام (الاتجاهات). اليوم، تُقسّم الدائرة إلى 360°، لكن وفقًا للمخطوطات العربية؛ فقد حسبوا 224° في الدائرة. سُرّس هذه الدرجات الممتين والأربعة والعشرين عن طريق تقسيم الدائرة إلى اثنين وثلاثين قسمًا.

5. لإنشاء البوصلة؛ سيقاس الملاح بدايةً خطين متساويين في المسافة عند 45° و90°. كان من الممكن استخدام قضييين لقياساتٍ مُحددة مسبقًا.

6. ثم يُضيف الملاح عمودًا صغيرًا في نهاية كل قياس، ومن هذين العمودين يرسم دائرتين بخيط.

7. حيثما تتقاطع الدائرتان؛ يُضيف الملاح خط اتجاهي جديد.

8. تُتكرر هذه العملية حتى يملأ الملاح البوصلة بالكامل باثنين وثلاثين خطًا. عُرفت هذه الخطوط بالخطوط المتزاوية.



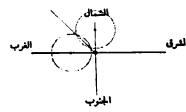
6



5



8



7

9. إذا لزم الأمر؛ يُمكن

لباني المسجد إضافة وحدات

أصغر تُعرف باسم الزامات.

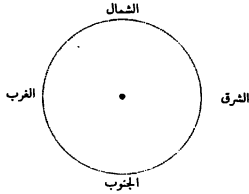
ستُشكل سبعة زامات أختامًا

واحدًا، وستُكتمل الدائرة

باثنتين وثلاثين أختامًا. هذا

من شأنه، بطبيعة الحال، أن

يُوصل المجموع إلى 224°.

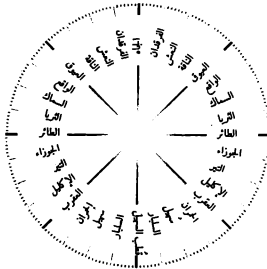


9

يُشار إلى هذا الرسم البياني عادةً باسم وردة البوصلة أو وردة الرياح.

10. إذا وقف البناء عند العمود في وسط الدائرة ونظر على طول أحد خطوط

الأختام الاثنتين والثلاثين ليلاً؛ فسرى مكاناً يُشرق فيه نجمٌ مُعيّن أو يغرب في الأفق.



10



يُمكن بعد ذلك استخدام أحد أسماء النجوم هذه للتواصل مع أحد الاتجاهات الاثنتين والثلاثين بسرعة وبساطة.

### قياس المسافة

حتى ذلك الحين، لم تكن هناك حاجة إلى حسابات رياضية لرسم وردة الرياح العربية. لم تكن وردة الرياح الكاملة ضرورية؛ إذا كان باني المسجد يعرف الاتجاه العام الذي يُريد مُواجهته. بيد أن الخطوة التالية تتطلب بعض الحسابات.

أدرك قادة القوافل العربية منذ حقبة طويلة أن نجم الشمال مُستقر إلى حد ما في موقعه في السماء. عندما تتجه القافلة نحو الشمال؛ بدا النجم وكأنه يرتفع أعلى في السماء. فبدأ التجار العرب بقياس ارتفاع نجم الشمال من الأفق. كان هذا القياس موثوقاً به تماماً؛ نظراً للتضاريس المسطحة في كثير من الأحيان لتضاريس سهول جزيرة العرب.

بادئ ذي بدء، كان قياس ارتفاع نجم الشمال بسيطاً؛ إذ يُقاس بعد عرض الإصبع من الأفق، ممدوداً على طول الذراع. كان عرض الإصبع مُقسماً إلى زام، أو ثمن عرض الإصبع. في نهاية المطاف، بدأ العرب في استخدام قطع صغيرة من الخشب مُثبتة بخيط مُعلّم عليه قياسات الكمال لقياس نجم الشمال. استُخدم هذا النظام لآلاف السنين، ووُصِف في عدة كتب بحرية<sup>(1)</sup>. استُخدمت هذه الطريقة من قبل قباطنة السفن الشراعية العرب، الذين لم يكن لديهم أدوات حديثة، حتى القرن التاسع عشر<sup>(2)</sup>.

(1) على سبيل المثال: أحمد بن ماجد النجدي، الملاحه العربية في المحيط الهندي قبل مجيء البرتغاليين، وهو

ترجمة لكتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد، Ahmad ibn Mājid al-Najdī, *Arab Navigation in the Indian Ocean Before the Coming of the Portuguese, being a translation of Kitab al-Fawa'id di usul al-bahr wa'l-qawa'id*, trans. G. R. Tibbetts (London: The Royal Asiatic Society of Great Britain & Ireland, 1971).

(2) حسن صالح شهاب، "الملاحه النجمية للعرب"، Hasan Salih Shihab, "Stellar Navigation of the Arabs," in *The Principles of Arab Navigation*, ed. Anthony R. Constable and William Facey (Kuwait: Arabian Publishing, 2013), 21.

لمواصلة حساب القبلة:



استخدام المنقلة



استخدام الكمال

11. بعد ذلك، يقوم باني المسجد بوضع علاماتٍ على قياساتٍ مُساويةٍ شمالاً، وجنوباً، وشرقاً، وغرباً، على المخطط الموجود على الأرض. لم يكن حجم هذه القياسات مهماً طالما كانت مُساويةً في الطول وتستوعب عدد الزامات المطلوبة للقياس. يقوم باني المسجد بقياس ارتفاع نجم الشمال من المكان الذي يريده بناء المسجد، ويحسب الزامات عند العمود المركزي مساوياً لارتفاع نجم الشمال. على سبيل المثال، إذا قام بقياس نجم الشمال بارتفاع سبعة زامات؛ فإنه سيحسب الزامات بدءاً من الرقم سبعة عند العمود المركزي.

12. ثم يضع باني المسجد وتدّاً آخر على وردة الرياح؛ إما شمالاً أو جنوباً؛ يُمثل المدينة المقدسة التي يُريد مُواجهتها. على سبيل المثال، إذا كان يقيس قبلةً باتجاه مدينة



12



11

البراء المقدسة في الأردن؛ فيعرف أنه يجب أن يُحدد الزام السابع عشر شمالاً، ثم يضع وتدًا في تلك البقعة. ثم يقيسها مرةً أخرى الشرق أو الغرب، ويضع وتدًا آخر في تلك البقعة. ثم يرسم خطًا بين العمودين. سيكون الاتجاه إلى مدينة البراء المقدسة في مكان ما على طول هذا الخط.

بمجرد إجراء الحساب من الشمال إلى الجنوب؛ سيحتاج باني المسجد إلى إيجاد القياس الشرقي أو الغربي للقبلة (على سبيل المثال، البراء، كما هو مذكور أعلاه). من الواضح أنه كان يُعرف ما إذا كان على الجانب الشرقي أو الغربي من مدينة البراء المقدسة. لكن إلى أي مدى؟ هنا كان للعرب الأنباط ميزة على غيرهم. فقد كانت قوافلهم تجوب صحارى الشرق الأوسط لأكثر من ألف عام قبل بروز الإسلام. لقد اتقن قادة قوافلهم طريقة لرسم المسافة شرقًا أو غربًا. كانت الأمر سهلًا مثل عدّ خطواتهم، كانوا يُدركون أنه إذا سافروا مباشرةً نحو الشمال مئةً وثمانية وستين ألف خطوة أو مئةً وثمانية وستين كيلو مترًا؛ فإن نجم القطب سيرتفع زامًا واحدًا. لذلك، استخدموا هذا القياس لحساب المسافة بينهم شرقًا أو غربًا.

إن قدرة العرب القدماء على حساب مثل هذا العدد المذهل من الخطوات قد تبدو غير معقولة بالنسبة للقارئ المعاصر. لكن المؤرخ الروماني بليني الأكبر Pliny the Elder في القرن الأول الميلادي سجل أن التجار العرب في عصره كانوا يحسبون خطواتهم أثناء سفرهم عبر الصحراء. كتب بليني أن الرحلة من تمنع، عاصمة قتيان في اليمن، إلى غزة، وهي ميناء على البحر الأبيض المتوسط، كانت مليونين وأربعمئة وسبعة وثلاثين ألفًا وخمسة خطوة<sup>(1)</sup>. استغرقت هذه الرحلة خمسة وستين يومًا من

(1) بليني الأكبر، التاريخ الطبيعي، Pliny the Elder, *The Natural History*, trans. John Bostock and H.T. Riley (London: Taylor and Francis, 1855), 12.32, <http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.02.0137%3Abook%3D12%3Achapter%3D13>. على الرغم من أن معظم الترجمات تترجم الرقم في هذا المقطع

السفر على ظهور الجمال<sup>(1)</sup>.

كان من السمات المشتركة للقوافل العربية إلقاء الشعر أثناء سفرها<sup>(2)</sup>. كان قائد القافلة يمشي، ويخطو وفقاً لوزن الشعر. كان لكل قصيدة طويلة عدد ثابت من الخطوات؛ وفقاً لوزنها. ومن ثم، من خلال ملاحظة القصائد التي أُلقيت؛ يُمكن لقائد القوافل أن يحسب خطواته عبر ساعات، وأيام، وأسابيع من السفر بدقة معقولة.

بمرور الوقت، أنشأ قادة القوافل جداول ذهنية للمسافات بين المدن في جميع أنحاء العالم المعروف. وهكذا، كان لكل مدينة قياس زام؛ يتوافق مع ارتفاع نجم الشمال، وقياسات زام أخرى؛ تتوافق مع المسافات إلى المدن الأخرى. عُرفت جداول أسماء هذه المدن وقياساتها بالزيج. بادئ ذي بدء، حُفظ معظم الزيج؛ لكن فيما بعد، دَوّنت في الكتب والأدلة البحرية. كان بإمكان قادة القوافل استخدام قياسات الزيج وطريقة الدائرة الهندية لتوجيه قوافلهم عبر الصحاري غير المطروقة في الشرق الأوسط، للوصول إلى وجهات بعيدة وراء الأفق.

كان من الصعب على نحوٍ خاص إجراء القياسات من الشرق إلى الغرب عند بناء مسجدٍ في مكانٍ بعيد. على الرغم من أن باني المسجد سيستخدم أرقام الزيج المتاحة له

بالأميال الرومانية؛ فقد أكد لنا المؤرخ والباحث اللاتيني بيل ثاير Bill Thayer أن نص بليني يُقرأ حرفياً مليونين وأربعمئة وسبعة وثلاثين ألفاً وخمسة خطوة. كتب لنا بيل ثاير عن الأرقام الرومانية في المقطع: "هذه أرقام الأشرطة الموجودة فوقها تتضاعف بألف، والأشرطة الموجودة على الجانبين تتضاعف بـ 100). وبالتالي (24 \* 100000) + (37 \* 1000) + 500 = 2437500 ميل روماني = 2437.5 ميل روماني".

(1) بليني الأكبر، التاريخ الطبيعي، Pliny the Elder, *The Natural History*, 12.32, <http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.02.0137%3Abook%3D12%3Achapter%3D32>.

(2) هنري بيرلين، القافلة المنية: بعض أصداة الشعر العربي، Henry Baerlein, *The Singing Caravan: Some echoes of Arabian Poetry*, (Godshill: Millersford Books, 1910), 31

لجمع المسافات بين المدن؛ فإنه سيحتاج أيضًا إلى حساب الزوايا باستخدام نظرية فيثاغورس. أنشئت هذه الأداة الهندسية البسيطة حوالي 570-495 ق.م، وكانت مُتاحة لكل باني وملاح<sup>(1)</sup>. لكن مرةً أخرى، بمجرد تأكيد هذه المسافات من خلال السفر المُتكرر؛ لم يكن على الباني سوى حساب مسافة المسجد المُقترح إلى أقرب مدينة معروفة على جدول الزيج المُتاحة له. بحلول وقت المساجد الأولى؛ كانت قرونٌ من سفر القوافل قد جعلت هذه المعلومات مُتاحة بسهولة لبُناة المساجد؛ مما بسّط عمليّة التوجيه شطر القبلة.

### حساب القبلة

لقد ذهبنا بأن الملاحين العرب الأنباط كانوا قادرين على تحديد الاتجاهات الأساسية باستخدام الدائرة الهندية، وملء بوصلة وردة الرياح باثنيْن وثلاثين اتجاهًا؛ يرتبط كلٌّ منها بنجم، وتعيين قياسات زام لنجم الشمال، وحساب المسافة بين المواقع الجغرافية البعيدة. وسنصف أخيرًا كيف يُمكن توظيف هذه المهارات لحساب اتجاه القبلة بدقة ملحوظة.

وصف الفلكي السوري البتاني، الذي كتب من الرقة حوالي سنة 297هـ/ 910م، هذه الطريقة المُبكرة لتحديد القبلة. تُؤيد ملاحظاته كُتّابٌ آخرون، مثل الفلكي الإيراني خوارزم جش الحسيب الذي كتب حوالي سنة 209هـ/ 825م. يُلخص مؤرخ علم الفلك ديفيد كينغ طريقة البتاني على النحو الآتي:

"وهناك طريقةٌ أخرى [لحساب القبلة]، ذكرها البتاني، وكانت مُستخدمةً على نطاقٍ واسعٍ وظلت شائعةً حتى القرن التاسع عشر. لا يُمكن أن تكون الطريقة أبسط

(1) ألفريد بوسامنتيه، نظرية فيثاغورس: قصة قوتها وجمالها، Alfred Posamentier, *The Pythagorean Theorem: The Story of Its Power and Beauty*, (Amherst: Prometheus Books, 2010), 23.

من ذلك. ارسم أولاً دائرة على مستوى أفقي وحدد الاتجاهات الأساسية. ثم ارسم خطاً موازياً لخط الشمال والجنوب على مسافة زاوية -مُقاسَة بالدائرة - تُساوي فرق خط الطول بين المسجد الحرام والموقع الجديد وخطاً آخر موازٍ لخط الشرق والغرب على مسافة زاوية تُساوي فرق خط العرض. ثم مُحدِّدُ الخط الواصل بين مركز الدائرة وتقاطع هذين الخطين القَبْلَة<sup>(1)</sup>.

في هذا، كان البتائي يصف طريقة الدائرة الهندية. وفي وقتٍ لاحقٍ، طوّر علماء الفلك والرياضيات أساليب أكثر تطوراً لتحديد اتجاه القبلة. لكن، كما يُبَيّن البتائي، يعترف هؤلاء الفلكيون بأن طريقة الدائرة الهندية استُخدمت لحساب القبلة مُبكرًا.

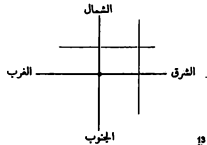
لمواصلة مثالنا، تماشيًا مع ما ذكره البتائي:

13. بمجرد أن يعرف باني المسجد عدد الزمامات الموجودة شرق أو غرب المدينة المقدسة؛ كان يرسم هذا الخط على مُحططه.

14. ثم يرسم خطاً من العمود المركزي إلى حيث يتقاطع الخط الجديد مع خط نجم الشمال. كان هذا هو اتجاه القبلة من الموضع الذي كان يقف فيه. بعد ذلك، أصبح



14



19

(1) ديفيد أ. كينغ، "علم الفلك والمجتمع الإسلامي: القبلة، وعلم الفلك، وحساب الوقت"، David A. King, "Astronomy and Islamic Society: Qibla, Gnomonics and Timekeeping," in *Encyclopedia of the History of Arabic Science* 1 (1996), 142

بإمكانه أن يشرع في بناء مسجده بدقة مُذهلة، الأمر الذي كان يعتمد فقط على قدرته على حساب المسافات الشرقية والغربية.

تستخدم عدة خرائط مُبكرة مدينة الإسكندرية بمثابة نقطة محورية لقياساتها.

كانت الإسكندرية المركز القديم للدراسة والمعرفة؛ وكان موقع مكتبة الإسكندرية الأصلية التي تأسست حوالي عام 250 ق.م. بالنسبة للتجار الأنباط، كانت الإسكندرية أقرب مدينة ساحلية كبيرة تتعامل مباشرة مع روما؛ لذلك كانت الإسكندرية نقطة مرجعية مناسبة ومُشتركة قبل حقبة طويلة من بروز الإسلام.

كانت الدائرة الهندية

تُعاني من بعض أوجه القصور. إذا كان حساب الشرق والغرب غير دقيق؛ فإن القبلة ستكون غير دقيقة

أيضاً. علاوةً على ذلك، لم تأخذ الدائرة الهندية في الاعتبار انحناء الأرض. النتيجة المترتبة على هذا الخطأ هي أنه كلما كان حساب القبلة أبعد شرقاً أو غرباً؛ تكون أقل



العرب الدائرة المُكملة خطأ 910 في خط الطول  
الأمر القوي بين والأزرق القوي البسار



دقة. وفقاً لبحثنا الذي أجريناه بالتشاور مع عالم رياضيات، عندما أُجري الحساب في أقصى الشرق مثل الهند، أو غرباً مثل المغرب؛ فالخطأ قد يصل إلى عشر درجات. ستواجه الدائرة الهندية المرسومة جيداً للقبلة في المغرب باتجاه البتراء عشر درجات أبعد جنوباً مما هو مقصود.

يمثل المُخطط على اليمين هامش الخطأ عند حساب القبلة في البتراء باستخدام الدائرة الهندية. المناطق الأفتح هي الأكثر دقة، والمناطق الأكثر قتامة هي الأكثر عيوبًا. إذا قام بُناة المسجد بحساب إحدائياتهم باستخدام نموذج بطليموس Ptolemy، الذي أخطأ في حساب العالم والذي بنظره بنسبة 10٪ مما هو عليه؛ فإن هامش الخطأ سيكون أقل. على اليمين توضيح لهامش الخطأ عند استخدام حجم الأرض الذي اقترحه بطليموس كلوديوس.

لقد أضفنا على موقع

Nabataea.net حسابات

الدائرة الهندية إلى أداة

القبلة. يُمكن تشغيل هذه

الحسابات أو إيقافها لمقارنة

الحسابات الحديثة مع

<p style="text-align: center;"><b>مقارنة</b></p> <p>مقارنة الاتجاه بين القدس -7.0° البتراء -1.9° القبلة 25.64° +13.5°</p> <p style="text-align: center;">الخلائع دائرة البتراء دائرة مكة دائرة مكة</p> <p style="text-align: center;">دائرة مكة مكة</p>	<p style="text-align: right;">عنجر</p> <p style="text-align: right;">التصنيف: البتراء</p> <p style="text-align: right;">إعادة بنائها باتجاه مكة: لم يتم</p> <p style="text-align: right;">الاتجاه الأصلي: 189°</p> <p style="text-align: right;">الموقع: عنجر، لبنان</p> <p style="text-align: right;">الإحداثيات: 33°33'43" شمالاً،</p> <p style="text-align: right;">1.79°56'35" شرقاً</p> <p style="text-align: right;">سنة الإنشاء: 714/هـ95</p> <p style="text-align: right;">أزيد من المعلومات</p>
---	--

طريقة الدائرة الهندية القديمة. على سبيل المثال، تظهر على اليمين النتائج الحديثة لمسجد عنجر مع خياراتٍ لعرض نتائج استخدام الدائرة الهندية من البتراء، أو مكة، أو الموقع بينهما.

تُتيح أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية للعلماء مقارنة الفرق بين طريقة الدائرة الهندية القديمة والأدوات الإلكترونية الحديثة. ينبغي لهذه المعلومات أن تضع حدًا لأي تخمين غير ضروري بأن طريقة الدائرة الهندية كانت غير دقيقة إلى حدٍ كبير.

بطبيعة الحال، لن تظل الدائرة الهندية الوسيلة الأساسية لإجراء هذه الحسابات في العالم الإسلامي. ففي حوالي سنة 215هـ/830م، أصبح الخليفة العباسي المأمون مُهتمًا بدقة هذه الحسابات الجغرافية؛ حيث تحول العرب إلى القياسات اليونانية للملاحة وعلم الفلك. كان اهتمامه الأساسي هو دقة الحسابات لمسافاتٍ طويلة. اكتشف المأمون أن



اليونانيين قد حسبو أن الحصة المكافئة للدرجة الواحدة تُعادل خمسين ستاد. والحصة هي الوحدة التي استخدمها العرب لقياس المسافات. وجد المأمون أنه بين علماء العرب لم تكن هناك معرفة كافية بطول الحصة مُقارنةً بالوحدات الأخرى المعروفة. وقد أثبت تجاربه الناتجة كلٌّ من ابن يونس (380هـ)، والبيروني (416هـ)، ويحيى بن أكرم (حوالي 215هـ)، وحش الحسيب (حوالي 215هـ). سجل ابن يونس:

"أن المأمون أمره... أن يقيس مقدار درجة من أعظم دائرة من دوائر سطح كرة الأرض. قال: فرنا لذلك جميعاً، وأمر عيبي بن عيسى الأسطري وعتيبي بن البحري بمثل ذلك؛ فسارا إلى ناحية أخرى. قال سند بن عتيبي: فرتُ أنا وخالد بن عبد الملك إلى ما بين وامة وتدمر، وقسنا هناك مقدار درجة من أعظم دائرة تمر بسطح كرة الأرض؛ فكان سبعاً وخمسين ميلاً [الميل العربي]، وقاس عتيبي بن عيسى وعتيبي بن البحري؛ فوجدا مثل ذلك، وورد الكتابان من الناحيتين في وقت واحد بقياسين مُتفقين" (1).

توجهت مجموعة ثانية من العلماء، منهم حبش الحسيب، شرقي بغداد. يروي البيروني:

"إن أمير المؤمنين المأمون [حسب رواية حبش] أحب أن يعرف مقدار الأرض... فوجه مع جماعة من الذراع والصنّاع من النجارين والصفارين؛ لتصحيح ما يحتاجون

(1) الفصول الوحيدة الباقية من الزيج الحاكمي لابن يونس موجودة في مخطوطتين غير منشورتين في ليدن وأكسفورد؛ تألفان من حوالي ثلاثمئة ورقة. تحتوي مخطوطة في باريس على مئة ورقة، وتحتوي إحدى المخطوطات في باريس على اختصار مجهول لجزء من الزيج، وهي مصدر لبعض الفصول الإضافية حتى الفصل السابع والخمسين، والفصول من السابع والسبعين وحتى الواحد والثمانين. وهذه المقاطع جاءت من: ديفيد أ. كينغ، "الكثير من الطهارة... رواية جديدة لأقدم القياسات الجيوديسية الإسلامية"، David A. King, "Too Many Cooks...A New Account of the Earliest Muslim Geodetic Measurements," *Suhayl: International Journal for the History of the Exact Natural Sciences in Islamic Civilisation* 1 (2000), 207-241

إليه من الآلات، وحملهم بأجمعهم إلى موضع اختاروه من برية سنجار، ثم توجه خالد وطائفة معه قطب بنات نعش الشمالي، وتوجه عليّ وأحد وطائفة معهم إلى جهة القطب الجنوبي، فمضوا حتى انتهوا إلى أن وجدوا غاية ارتفاع نصف النهار قد زال وتغير عن ارتفاع نصف النهار الذي وجدوه في الموضع الذي افترقوا منه مقدار درجة واحدة، بعد أن نقص من ذلك مقدار ميل الشمس في مدة مسافة الطريق في ذهابهم، ونصبوا السهام، ثم رجعوا أيضًا على تلك السهام وامتحنوا الذرع ثانية؛ فوجدوا مقدار درجة واحدة من وجه الأرض ستة وخمسين ميلاً... وسمعتُ [أي: حبش] هذا الذي ذكرته في كتابي من خالد بن عبد الملك المروزيّ يُحدّث به القاضي يحيى بن أكثم<sup>(1)</sup>.

بمجرد أن أصبح علم الفلك اليونانيّ واستخدام الدائرة ذات الـ 360° ممارسةً شائعةً في جزيرة العرب؛ تجاهل الجميع استخدام بوصلة واردة الرياح القديمة ذات الـ 224°؛ باستثناء ملاحى القارب الشراعيّ.

#### خارطة عمرة النجميّة

من الممكن العثور على مثالٍ لافِتٍ للنظر لقدرة العرب على رسم خرائط النجوم في حَمَامٍ أمويّ يعود تاريخه إلى سنة 126 هـ/ 743 م. تحتوي اللوحة الموجودة داخل قبة حَمَامٍ عمرة على خارطة تالفية لسماء الليل؛ لكنها لا تزال مُفيدة. تقع عمرة على بُعد خمسة وثمانين كيلو متراً شرق عَمّان بالأردن.

(1) كينغ، "الكثير من الطهاة"، King, "Too Many Cooks."

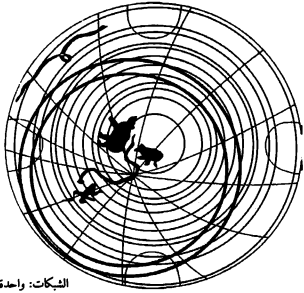


نريطة عمرة النجعية

تُعد هذه الخارطة النجمية فريدة؛ حيث تُوضح القبة كيف ستبدو السماء إذا كان المرء يقف على القطب الشمالي وينظر إلى الأعلى. كما أنها تُبرز الأفق بزاوية  $45^\circ$  إلى

الأبراج الفلكية على مخطط عمرة  
دون شبكة أو إرشادات؛ تسمح  
للمشاهد بتحديد الأبراج الفلكية  
الموجودة على الجانب الآخر  
من الأرض



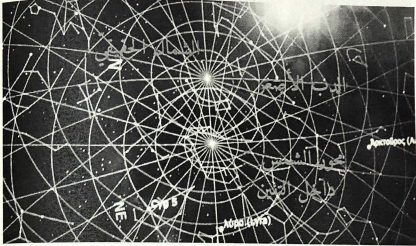


الشبكات: واحدة للأرض، وأخرى  
لدوران الشمس؛ مع التركيز على كوكبة  
التنين (دراكو) عند نجم ثوبان

الأعلى؛ بحيث يظهر الجزء السفلي من القبة النجوم التي ستكون فوقها، جنوب خط الاستواء. في حقيقة الأمر، إنها تُصوّر السماء من منظورٍ لم يكن أحدٌ ليراه مع القطب الشمالي أو نجم القطب مباشرةً فوقه. كما أزالنا أفق الأرض بالكامل. وهذا يدل على أنه لم يكن بإمكان علماء الفلك المسلمين الأوائل التفكير بشكلٍ تجريديٍّ فحسب؛ بل كان لديهم فهمٌ متطورٌ لدوران الأرض وسماء الليل.

هناك جانبٌ آخرٌ مُثيرٌ للاهتمام في هذا الرسم وهو احتواؤه على زوجين من خطوط الشبكة. يُحيط الخط الشبكيّ الأسود بالأرض؛ لكن المجموعة الأخرى من الخطوط هي خطوط كسوف الشمس؛ حيث تُظهر محور الشمس الذي يبعد  $23.5^\circ$  عن الشمال الحقيقيّ بسبب ميل الأرض. يبدو أن الخطوط الحمراء الثقيلة هي المنطقة التي تسير عبرها الشمس. وهي عبارةٌ عن خطوطٍ ثقيلةٍ تُشير إلى الفرق بين أماكن

تحرك الشمس حسب الفصول.



في الأعلى: باستخدام برنامج القبة السماوية ثلاثي الأبعاد Stellarium (<https://stellarium.org/>)، أنشأ يوشيا جيبسون Josiah Gibson نسخة طبق الأصل من الأبراج الفلكية المذكورة أعلاه والتي يعود تاريخها إلى عام 740 م. تبدأ الدوائر الزرقاء عند القطب الشمالي وتدور حول الأرض. تبدأ الدوائر البرتقالية عند النجم ثوبان (α) في كوكبة التنين

#### الخلاصة

سعيننا إلى إثبات أن العرب في زمن النبي مُحَمَّد كانت لديهم المعرفة والأدوات اللازمة لتحديد اتجاه القبلة بدقة. ومع توغل الجيوش الإسلامية في عمق الأراضي الرومانية البيزنطية؛ حل استخدام الطرق والمعالم الرومانية ببطء محل المعرفة القديمة للدائرة الهندية، حتى بدا أن حفنة من الاختصاصيين فقط تمكنوا من رسم خرائط دقيقة لاتجاه القبلة في المساجد الجديدة. على الرغم من التحول نحو القياسات والرياضيات الغربية؛ فإن الدائرة الهندية كانت أداة قوية في حساب اتجاه القبلة. وتؤكد موثوقيتها حُجنتنا بأن قبيلات الإسلام المبكر؛ رغم أنها إشكالية وغير متوقعة؛ لم تكن نتيجة لحادث عدم كفاءة. ووجهت هذه القبيلات عن قصد من قبل بُناة أكفاء؛ باستخدام معرفة قديمة موثوقة وقابلة للاختبار.

## الفصل 5

ماذا عن مكة؟  
دان غيبسون وتشاد دويل

أثار بحث غيبسون في اتجاهات القبائل عددًا من الاعتراضات. يعتقد غيبسون أن الكعبة الأصلية كانت في مدينة البتراء، وأن الكعبة في مكة ليست مبنى قديمًا؛ بل بُنيت بعد الحرب الأهلية الإسلامية الثانية. ويذهب إلى أنه لم يكن هناك في مكة الحجازية سوى بئرٍ وقت نقل الحجر الأسود إلى هناك لحفظه أثناء الحرب حوالي سنة 690م/7هـ. يعتقد المسلمون أن مكة كانت "أم القرى"، وأنها تتمتع بتاريخ طويل بصفتها مركزًا تجاريًا.

على مسافة قصيرة شرق مكة في المملكة العربية السعودية يقع حى النمرور، والتي تتضمن أكثر من ستين نقشًا إسلاميًا مُبكرًا؛ تتضمن أدعيةً وآياتٍ من القرآن الكريم<sup>(1)</sup>. أحد هذه النقوش يُسجل صراحةً العام الذي بُني فيه المسجد الحرام.

فيما يلي نص هذا النقش:

"شهد الريان بن عبد الله. أنه لا إله إلا الله، وشهد أن محمدًا رسول الله؛ ثم هو يكفي من أتى أن يشهد على ذلك. رحم الله الريان وغفر له، وأستهديه إلى صراط الجنة؛ وأسأله الشهادة في سبيله، أمين. كُتب هذا الكتاب عام بُني المسجد الحرام، لسنة ثمان وسبعين"<sup>(2)</sup>.

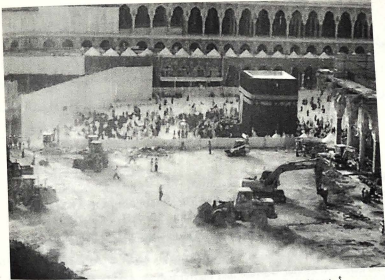
(1) الوعي الإسلامي، "نقش يذكر إعادة بناء المسجد الحرام 697-698م"، Islamic Awareness, "An Inscription Mentioning The Rebuilding Of Al-Masjid Al-Haram, 78 AH / 697-698 CE," تاريخ الزيارة: 1 أبريل (نيسان) 2018,

<https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/haram1.html>

(2) إلكا ليندستد، "الحرب الدينية والاستشهاد في الكتابة على الجدران العربية (70-110م/690-730م)", "Religious warfare and martyrdom in Arabic graffiti," Academia, تاريخ الزيارة: 23 يناير (كانون الثاني) 2023م، 16-17, [https://www.academia.edu/35307034/Religious\\_warfare\\_and\\_martyrdom\\_in\\_arabic\\_graffiti\\_70s\\_110s\\_AH\\_690s\\_730s\\_CE](https://www.academia.edu/35307034/Religious_warfare_and_martyrdom_in_arabic_graffiti_70s_110s_AH_690s_730s_CE)

وقد أصر بعضهم أنه من العبث القول بأن الكعبة بُنيت عام 78هـ؛ لذلك يجب أن يعني النقش "بُني مرةً أخرى" وليس "بُني". لكن لا يُوجد ما يُشير إليه النص على هذا الاستنتاج. يُرجع هذا النقش تاريخ بناء الكعبة المكيّة إلى عام 78هـ، وهذا يتناسب تمامًا مع نتائج غيبسون حول القبلة. قبل ذلك، كانت جميع المساجد الإسلاميّة تُواجه مدينة البتراء؛ كما يتضح من معلومات غيبسون.

ثانيًا، يُشير غيبسون إلى عدم وجود أدلة أثرية في مكة للحصول على دعم إضافي. على مدى العقود العديدة الماضية، شهدت مكة أعمال بناء مكثفة بالقرب من الكعبة. بُنيت العديد من الفنادق، ووُسعت الممرات والساحات، وشُيّد أكبر برج ساعة في العالم. راقبت هيئة التراث السعوديّة بعناية عملية وضع حجر الأساس لهذه المباني؛ على أمل العثور على المدينة القديمة؛ لكن الشيء الوحيد الجدير بالملاحظة كان قلعةً من العصر العثماني؛ دُمّرت لاحقًا.



أعلاء: البناء في مكة - لم يُعثر على أية معابد أو قطع أثرية قديمة<sup>(1)</sup>

(1) حقوق الصورة: مؤسسة أبحاث التراث الإسلامي، Islamic Heritage Research Foundation.



تقليدياً، يعتقد المسلمون على الدوام أن مكة كانت مدينةً عظيمةً وقديمةً جداً؛ لذلك كان عدم وجود اكتشافاتٍ أثريةٍ بمثابة مفاجأةٍ إلى حدٍ ما للمراقبين من الخارج. أين كانت أسوار المدينة القديمة؟ من المؤكد أنه من المفترض العثور على بعض البقايا القديمة لمعبدهُبل الذي كان يقع بجوار الكعبة مباشرةً. كان من المأمول أن يكون معبداً اللات وذو الشرى في مكانٍ ما في المدينة القديمة. بيد أن كل شيء اختفى، أو ربما لم يكن موجوداً أبداً؛ كما يعتقد غيبسون. يقترح غيبسون أنه عندما نُقِل الحجر الأسود إلى وادي مكة؛ نمت مستوطنةٌ ببطء حوله، وتُوسّيت مدينة الإسلام المقدسة الأصلية في نهاية الأمر.

واحدةً من أقوى الحجج على قدم مدينة مكة العظيمة هي جغرافية بطليموس. يعتقد الكثيرون أن مكة مذكورةٌ بدقة في كتاب جغرافية بطليموس والذي يعود تأريخه إلى ما قبل زمن النبي محمدٍ بعدة قرون.

لكن لا يُمكن للمرء أن يستخدم جغرافية بطليموس دون تصحيح أوجه القصور الأساسية في حسابات بطليموس بدايةً. نأمل أدناه أن تُبين أنه باستخدام النمذجة الحاسوبية؛ من الممكن بالفعل استخدام إحدائيات بطليموس لتحديد مواقع المدن القديمة والمعالم الجغرافية؛ لكن مدينة مكة لا تظهر في أعمال بطليموس.

في الخطاب التالي، سوف أورد عبارة "بعد بطليموس" لتمييز نظام بطليموس عن الإحدائيات الحديثة.

لقد افترض منذ حقبة طويلة أن مكة يُمكن العثور عليها في قائمة بطليموس للمواقع في جزيرة العرب؛ لكن تحت اسم آخر<sup>(1)</sup>. يقترح بعضهم قرية ستوس

(1) سينصب معظم اهتمامنا على الكتاب السادس، الفصل السابع من كتاب الجغرافيا: موقع بلاد العرب السعيدة. للرجوع إليه، يُمكن الاطلاع على نسخة رقمية من الفصل أدناه، "قرية ستوس ومدينة طيبة"، Centos village and Thebe town: <http://www.heritageinstitute.com/zoroastrianism/reference/ptolemy/ptol137.htm>

Centos village (69 20 21 30 بعد بطليموس)، ويقترح آخرون مدينة طيبة  
Thebe town (69 40 21 بعد بطليموس)، فيما يذهب كثيرون أن ماكورابا  
Macoraba هي مكة (73 20 22 بعد بطليموس). للإجابة على هذه الادعاءات،  
يتعين علينا فهم النظام الذي استخدمه بطليموس، وأن نفحص عمله بعناية تامة. في  
نهاية المطاف؛ سنجد أن هذه المواقع المقترحة معيبة.

### ثلاثة أنظمة جغرافية

استخدم البحارة والجغرافيون على مر القرون عدة أنظمة حسابية لرسم المدن  
والمواقع الجغرافية على الخرائط. على الرغم من أنظمة مُبكرة طورها إراتوستينس  
Eratosthenes في القرن الثالث قبل الميلاد، وأبرخشس Hipparchus في القرن الثاني  
قبل الميلاد؛ فإننا سنقتصر حديثنا على الأساليب الثلاثة الآتية:

(1) نظام بطليموس، القائم على 81° شمالاً وجنوباً، و360° شرقاً وغرباً (والذي  
حاول رسم خارطة بزوايا 180°).

(2) النظام العربي، المُستند على 224° حول العالم، والذي وصفناه في الفصل  
السابق.

(3) النظام الحديث، الذي يعتمد على 360°.

إن نقل المعلومات بين هذه الأنظمة ليس بالمهمة السهلة. سنصف الأنظمة الثلاثة  
بمزيد من التفصيل أدناه.

أولاً، كان كلوديوس بطليموس (90م-168م)، أو بطليموس، جغرافياً ورياضياً  
يونانياً؛ أنتج كتاب الجغرافيا الذي أدرج فيه نظامه الجديد لخطوط العرض والطول  
لكثير من المدن والجبال وغيرها من المعالم الجغرافية. يتألف كتاب الجغرافيا من ثمانية

Macoraba:

<http://www.heritageinstitute.com/zoroastrianism/reference/ptolemy/ptol139.htm>.

كتب أو قوائم. يشرح المجلد الأول الطريقة الكامنة وراء نظام الإحداثيات الخاص به. تحتوي المجلدات من الثاني إلى السابع على قوائم بالمواقع وإحداثياتها. يصف المجلد الأخير ستة وعشرين منطقة معروفة في العالم الروماني<sup>(1)</sup>.

كتب بطليموس باللغة اليونانية حوالي عام 150م عندما كانت مدينة الإسكندرية في أفول نجمها بصفقتها مركزًا للتعلم العالمي. من الواضح أن بطليموس لم يرسم خارطة؛ بل رسم إحداثياته على كرة أرضية كبيرة. على الرغم من أن كرتة الأرضية لم تنجح؛ فإن سجل إحداثياته ظل محفوظًا في كتابه الجغرافيا. ضاعت كتاباته فيما بعد في العالم الغربي؛ على الرغم من أنها ظلت معروفة في العالم العربي. في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، أعاد مكسيموس بلانودس Maximus Planudes اكتشاف أعماله، وترجمها من اليونانية إلى اللاتينية؛ مما ألهم فكرة نظام الإحداثيات العالمي.

بدأ من عام 1477م وحتى عام 1596م، رُسمت كثيرٌ من الخرائط الأوروبية ثنائية الأبعاد في محاولة لرسم قوائم إحداثيات بطليموس. ابتداءً من عام 1561م، بدأ غاستالدي Gastaldi، ثم مجموعة من آخرين، في إجراء تصحيحاتٍ على الخرائط المبكرة. في نهاية المطاف، استُبدلت الخرائط التي تستخدم معلومات بطليموس بخرائط مُحدثة تستند إلى ملاحظات فيزيائية فعلية أجراها المستكشفون الأوروبيون الذين بدأوا في استخدام النظام البريطاني لخطوط العرض والطول<sup>(2)</sup>.

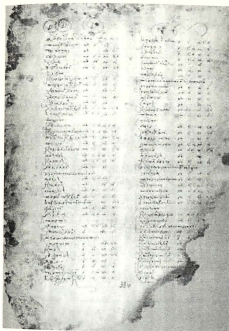
(1) جيه لينارت بيرجرين وألكسندر جونز، جغرافية بطليموس: ترجمة موثقة للفصول النظرية، J. Lennart Berggren and Alexander Jones, *Ptolemy's Geography: An Annotated Translation of the Theoretical Chapters*, (Princeton: Princeton University Press, 200), 32

(2) غيرالد ر. تيببتس، جزيرة العرب في الخرائط المبكرة، Gerald R. Tibbetts, *Arabia in Early Maps*, (Naples: Falcon – Oleänder, 1978), 15-20

ثانيًا، استخدم نظام القياس العربيّ الإصبعَ والخطوةَ لقياس المسافات. غالبًا ما كانت المواقع تُحدّد بالإصبع، وهو عدد الأصابع المُقاسة من أفق الصحراء أو المُحيط إلى نجم القطب عند حملها على مسافة ذراع. كان هذا النظام هو الأساس للكُمال والإسطرلاب اللاحقين. على الرغم من فقد القياس شعبيته خلال الحقبة العُثمانيّة؛ فقد استمر استخدامه من قِبَل بعض قادة السفن الشراعيّة حتى القرن التاسع عشر الميلاديّ<sup>(1)</sup>. معظم أوصاف علم

القياس موجودةٌ في الكُتبيات البحريّة العربيّة المعروفة باسم الرحاميّة<sup>(2)</sup>.

من أشهر الكتب كتاب معدن الأسرار في علم البحار، للشيخ نصر بن عليّ {الخصوريّ}.<sup>(3)</sup>



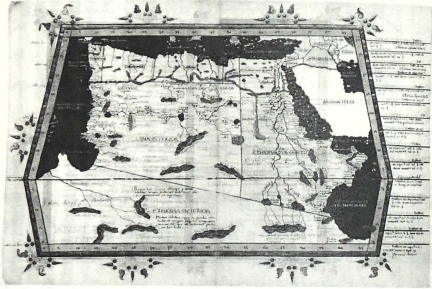
إلى اليسار: صفحة من كتاب بطليموس باللاتينية<sup>(3)</sup>.

(1) حسن صالح شهاب، "الملاحة النجميّة للعرب"، Hasan Salih Shihab, "Stellar Navigation of the Arabs," in *The Principles of Arab Navigation*, ed. Anthony R. Constable and William Facey (Kuwait: Arabian Publishing, 2013), 21.

(2) عُمان: أمة بحريّة، Oman: a seafaring nation, (Muscat: Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman, 1991), 96.

(3) هذه الصورة للملكيّة العامة.

ثالثاً، طوّر البريطانيون النظام الحديث لخطوط العرض والطول في عام 1714م. ويقع مقره في مدينة غرينتش، باستخدام 360° من خطوط العرض والطول. هذا هو النظام المستخدم في الخرائط الحديثة وأنظمة تحديد المواقع العالمية.



### رفض جغرافيا كلوديوس بطليموس

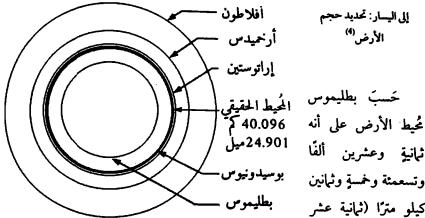
قلّة من العلماء يقبلون بإحداثيات بطليموس على اعتبار أنها دقيقة تماماً. وقد اعترض على قيمة إحداثياته؛ بمن فيهم هيوزي Heuzey، ودوميت Daumet<sup>(1)</sup>، وفلنستيد-غينسن Flensted-Jensen<sup>(2)</sup>، وهاتزوبولوس Hatzopoulos، ولوكوبولو

L. Alexandre Heuzey, *Mission archéologique de* البعثة الأثرية المقدونية، *Macédoine*, (Paris: 1876), 1832

(2) هيلينكا ب. فلنستيد-جينسن، "البوتيون وبوليسهم"، *Hellenika P. Flensted-Jensen, "The Bottiaians and their Poleis," Studies in the Ancient Greek Polis 1*, ed. Morgens Herman Hansen and Kurt Raaflaub, (Stuttgart: Franz Steiner Verlag, 1995), 1133

Loukopoulou<sup>(1)</sup>، وكارل مولر Karl Müller<sup>(2)</sup>.

كتاب علم الكونيات لبطليموس Ptolemy Cosmographia 1467م. خريطة لاحقة رُسمت بعد بطليموس<sup>(3)</sup>



ألف ميل)، وهو خطأ فادح؛ أدى إلى تعويض حساباته بنسبة تُقارب 28٪. استُخدم هذا المحيط المعبى في أوروبا حتى عصر النهضة. قيسَ خط العرض من خط الاستواء، كما هو الحال في اليوم؛ لكن بطليموس عبّر عنه على أنه أطول يوم بدلاً من درجات القوس. استخدمَ طول يوم منتصف الصيف الذي يزداد من اثنتي عشر ساعة إلى أربعة

(1) M.B. Hatzopoulos، مدينة لاكريستوني، موريلوس، لوكوبولو، إل. دي. لو كوبيولو، موريلوس، مدينة لاكريستوني، M.B. Hatzopoulos and L.D. Loukopoulou, *Morrylos, cité de la Crestonie*, (Paris: Athènes, 1989), 85

(2) كارل مولر، فرضية جغرافية: جغرافية كلوديوس بطليموس، Karl Müller, *Klaudiou Ptolemaiou Geographike hyphegesis - Claudii Ptolemæi Geographia*, ed. Alfredo Firmin Didot (Parisiis 1883), 5184

(3) هذه الصورة للملكية العامة.

(4) يوخن ألبريشت، أخطاء إراتوستينس، Jochen Albrecht, *Eratosthenes' errors*, photograph, The City University of New York Department of Geography and Environmental Science

<http://www.geo.hunter.cuny.edu/~jochen/gtech201/lectures/lec6concepts/datums>

وعشرين ساعةً كلما انتقلنا من خط الاستواء إلى الدائرة القطبية. سمح نظامه بـ 81° من إفريقيا الاستوائية إلى القطب الشمالي. ثم حَدَدَ خط الطول 0 درجة في أقصى الأراضي الغربية التي عرفها، جزر الكناري، وأبعد الشرق (180°)، مثل سيريس Serica وسينا Sinæ أو الصين، وتابروبان Taprobane أو سريلانكا، وأوريا خيرسونيسوس Aurea Chersonesus أو شبه جزيرة جنوب شرق آسيا. وبما أن قُطِر الأرض عند بطليموس كان صغيرًا جدًا؛ فلا بد من إعادة حساب كل مواقعه. ربما كان هذا المحيط الصغير للأرض أحد الأسباب الرئيسة التي جعلت كولومبوس Columbus يعتقد أنه يستطيع الإبحار بسهولة عبر المحيط الأطلسي إلى الصين.

لم يقم بطليموس بزيارة معظم المواقع المذكورة في الجغرافيا. من المُحتمل أن يكون لديه بعض النصوص الجغرافية المتاحة له في الإسكندرية؛ لكن من المرجح جدًا أن تكون قديمة جدًا بالنسبة لمشروعه<sup>(1)</sup>. كان عليه الاعتماد على التجار في وصف هذه الأماكن. العديد من المواقع التي ذكرها رُسمت بشكلٍ سيئٍ بسبب هذا؛ لأنه لم يكن يعرف المواقع الدقيقة؛ فقد قام بتقريب بعض الأماكن إلى أقرب درجة.

أصبحت الأخطاء أو الاختراعات التي أخبر بها التجار والمسافرون سببًا قياسيًّا على الخرائط المُستندة إلى بطليموس. تُعدُّ الأنهار المتعددة الموصوفة في جزيرة العرب مثالًا على هذه الاختراعات. جمع بطليموس معلوماته من أي شخص استطاع العثور عليه وكانت لديه بعض المعرفة بالأماكن البعيدة. في بعض الأحيان، كانت هذه المعلومات مُضللة، وأحيانًا خياليةً أو ببساطة خاطئة.

العديد من الأسماء التي ذكرها بطليموس غامضة؛ لأنها مكتوبة كما عرفها اليونانيين، وليس كما كان من الممكن أن يُطلق عليها في لغتها الأصلية مثل اللغة العربية

(1) إيان د. موريس، "مكة وماكروبا"، *Al-'Uşūr al-* Ian D. Morris, "Mecca and Macoroba,"

*Wuṣṭā* 26, no. 1 (2018): 2, doi:10.7916/alusur.v26i1.6850

في الشرق الأوسط. إن أسماء بطليموس بعيدة جدًا لغويًا عن الأسماء الحديثة؛ بحيث لا تعكس عبارة "تبدو مُتشابهة" أي ارتباط ذي معنى. يُعلّق تشارلز فورستر Charles Forster:

"التعديل، من أجل تناغم بعض الحروف الساكنة العربيّة من قِبل اليونانيين والرومان، على سبيل المثال؛ استبدال "ثيتا" اليونانيّة بـ "الذال" العربيّة، مثل "تاماتا" Thamata بدلًا من "داما"، و "ثبا" Theba بدلًا عن "ذهبان"، و "ثيبا" Theba بدلًا عن "طية"، و "ثوانه" Thauane بدلًا عن "دوان": من حرف "s"، و "t" بدلًا عن "d"، كما هو الحال مع "صفار" Saphar بدلًا من "ظفار"، و "تيمالا" Tamala بدلًا من "الدملوة": من حرف "s" بدلًا عن "z"، كما في "سيبي" Sibi أو "ميناء سيسيبي" Sesippi portus بدلًا عن "زيد": وحرف "phi" اليونانيّ بدلًا عن "ب" العربيّ؛ كما "صفار" Sapphar بدلًا عن "صبر": ومن حرف "n" بدلًا عن "اللام"، فالنهاية العربيّة لـ "el" العربيّة، ليست تغييرًا غير عاديّ"<sup>(1)</sup>.

هذا التحول اللغويّ يُجبر القارئ على درجة من التخمين مع أسماء بطليموس والتي قد يكون من الصعب، إن لم يكن من المستحيل التحقق منها<sup>(2)</sup>.  
لطالما واجه صانعو الخرائط صعوبةً في تحديد المواقع على خرائط بطليموس. تختلف كل الخرائط المنتجة من إحدائيات بطليموس بشكلٍ كبير. لاحظ الفرق بين الخرائط أدناه؛ حيث قام صانعو الخرائط أيضًا بدمج المعرفة والمنظور المُشتركين في سياقاتهم الخاصة.

(1) تشارلز فورستر، الجغرافيا التاريخيّة لجزيرة العرب، Charles Forster, *The Historical Geography of Arabia; Or, the Patriarchal Evidences of Revealed Religion* 1 (Duncan and Malcolm, 1844), lx-lxii.

(2) تيببتس، جزيرة العرب في الخرائط المبكرة، 17، Tibbetts, *Arabia in Early Maps*.



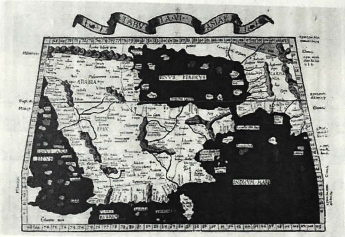


يرتكب العلماء المعاصرون الذين يعتمدون على بطليموس للحصول على أدلة على مكة خطأً مُمائلاً. يُمكننا أن ننظر إلى خارطة من القرن الخامس عشر الميلادي تستند على إحداثيات بطليموس ونتخيل الأسماء التي تتطابق مع الأسماء الحديثة. لكن إذا لم نأخذ على مجمل الجدد قضايا خطوط العرض والطول والمصادر غير الموثوقة واللغة الموصوفة أعلاه؛ فإن مثل هذا التخطيط هو في الحقيقة عملٌ خياليٌّ أكثر منه دراسة.



إلى اليمين:  
رُسمت عدة  
خرائط بناءً على  
إحداثيات  
بطليموس (1)

تفاصيل لوحة سيكستا آسيا الخامس (2)



في الأعلى: خارطة بعد بطليموس بقلم مارتن فالديسمولر *Martin Waldseemüller* في  
الجدول السادس لآسيا *Tabula VI Asiae* التي نشرها ستراسبورغ *Strassburg*، يوهانس  
غروينغر *Johannes Grüninger*، 1525م (نقش خشبي ملون)

(1) مؤسسة قطر، مكتبة التراث، خريطة جزيرة العرب القديمة، صورة فوتوغرافية، Wikipedia،  
[https://en.wikipedia.org/?title=File:Map\\_of\\_Ancient\\_Aria\\_-\\_1720.tif&page=1](https://en.wikipedia.org/?title=File:Map_of_Ancient_Aria_-_1720.tif&page=1)  
(2) هذه الصورة للملكية العامة.

على الرغم من أوجه القصور؛ لا ينبغي للمرء أن يعتبر عمل بطليموس برمته غير دقيق. كان بطليموس دقيقاً بشكلٍ مثيرٍ للدهشة في العالم اليوناني والروماني، وأقل دقة عند تحديد أماكن أبعاد. في هذه الدراسة، سوف نهتم بشكلٍ رئيسٍ بخرائط بطليموس للعربيّة السعيدة، لكن لفهم نظامه؛ سنفحص مواقع أخرى في محاولةٍ لتطوير نموذج حاسوبيٍّ وخوارزميةٍ رياضيةٍ تسمح لنا بترجمة المعلومات من كتاب بطليموس الجغرافيا إلى خطوط العرض والطول الحديثة.

إلى اليمين: نقشٌ على  
لوحة نحاسية  
مقاس 46×25  
من عام 1478م،  
صمم على غرار  
كتاب الجغرافيا  
لكلاوديوس  
بطليموس



في وقتٍ مبكرٍ من هذه العملية، يجب أن نفهم أن خط عرض بطليموس كان مستقراً تماماً ولم يتجاوز أبداً فرقاً يتراوح بين  $-3^\circ$  و  $+2^\circ$ . بالنسبة لأراضي اليونان، يختلف فرق خط العرض فقط بين  $-1^\circ$  و  $+1^\circ$ . بيد أنه عندما نظر إلى بيانات معلوماته الطولية؛ تُظهر إحصائيات بطليموس اتجاهها مُترايلاً للانجراف شرقاً<sup>(1)</sup>. يزداد هذا الخطأ

(1) إيفانجيلوس ليفيراتوس، "حول دراسة الخصائص الهندسية للتمثيلات الخرائطية التاريخية"، Evangelos Livieratos, "On the Study of the Geometric Properties of Historical Cartographic Representations," *Cartographica: The International Journal for Geographic Information and Geovisualization* 41, no. 2 (Summer 2006): 165, doi: 10.3138/RM86-3872-8942-61P4

من حوالي 14.5° عند "أعمدة هرقل"، إلى حوالي 26.5° في منطقة إيجاي Aegae، إلى حوالي 32° عند الساحل الشرقي لقبرص<sup>(1)</sup>. هذا يعني أن خارطة بطليموس "تمتد" بباتٍ نحو الشرق، مع امتدادٍ طوليٍّ أكبر كلما اتجهت الإحداثيات شرقاً.

#### وجهة نظر بطليموس الرومانية عن جزيرة العرب

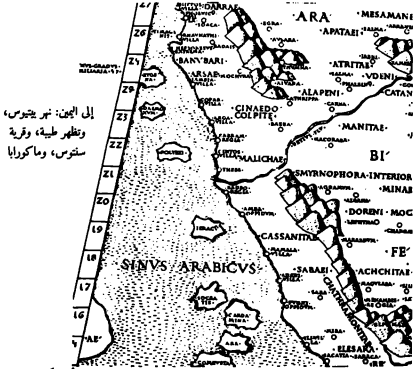
قسّم الروم جزيرة العرب إلى ثلاثة أجزاء: بلاد العرب البتراء (المقاطعة الرومانية التي حكمت من البتراء)، وبلاد العرب الصحراوية (المنطقة الصحراوية في جزيرة العرب، شرق وجنوب الإمبراطورية الرومانية)، وبلاد العرب السعيدة. شملت جزيرة العرب السعيدة أراضي إنتاج البخور في اليمن، وعمّان، والجزء الجنوبي من المملكة العربية السعودية، مثل نجران وجازان وما إلى ذلك.

أثر هذا التقسيم الروماني لجزيرة العرب تأثيراً مباشراً على دقة خرائط بطليموس لجزيرة العرب. وكما سنجد؛ كانت إحداثياته داخل مقاطعة البتراء الخاضعة لسيطرة الروم دقيقة إلى حدٍ ما، لأنه كانت لديه فرصة وصول أفضل إلى المعلومات حول المنطقة. كانت جزيرة العرب السعيدة أيضاً ذات أهمية خاصة لبطليموس بسبب الانجذاب الروماني للبخور والثروات الأسطورية لهذه المنطقة. لكن بسبب هذا الاهتمام؛ سنجد أن خارطة بطليموس لجزيرة العرب السعيدة كانت مبالغاً فيها إلى حدٍ كبير؛ على الرغم من أن جزيرة العرب الصحراوية كانت مشوهةً ومُختصرةً. في حقيقة الأمر، لم يذكر بطليموس سوى خمسة وعشرين موقعاً على خارطة صحراء العرب، وأكثر من متي موقع على خارطة بلاد العرب السعيدة.

(1) مانوليس مانوليداكيس وإيفانجيلوس ليفيراتوس، "حول الموقع الرقمي لإيجاي، أول عاصمة لمقدونيا القديمة، وفقاً لكتاب الجغرافيا لبطليموس"، Manolis Manoledakis and Evangelos Livieratos, "On the digital placement of Aegae, the first capital of ancient Macedonia, according to Ptolemy's *Geographia*," *e-Perimetron* 2, no. 1 (Winter 2007), 31-41.

### أنهار جزيرة العرب

إحدى الإشكاليات في محاولة مساواة مكة بماكورايا، أو ستوس، أو طيبة هي وجود نهر بيتوس Betius (69. 30-20. 40 بعد بطليموس). في كتابه الجغرافيا، وصف بطليموس بوضوح عدة أنهر كبيرة في جزيرة العرب - وهي إشكاليّة واضحة؛ إذ لا تُوجد مثل هذه الأنهار اليوم في جزيرة العرب. بيد أن بطليموس حدد مصب نهر



بيتوس على الساحل العربي، جنوب مكان، يُسمى طيبة. كما رسم مخططاً للأنهار التي تصب في المحيط الهندي، ونهراً آخر يصب في الخليج العربي. أثار إدراج هذه الأنهار شكوكاً حول دقة خرائط بطليموس. لكن عند إعادة بناء إحدائيات بطليموس واختبارها؛ أصبحت هذه "الأنهار" ذات أهمية متزايدة.

تُدمر المدنُ وتُهجر ثم تختفي. لكن مجاري الأنهار على الرغم من أنها قد تتغير مع مرور الوقت؛ فإنها ثابتةٌ نسبيًا، وتترك وراءها قيعان أنهارٍ جافةٍ. على الرغم من أن بعض الجداول المائية قد لا تتدفق على مدار العام، وفي بعض الحالات لا تتدفق على الإطلاق؛ فإنه حتى بقايا مجاري المياه القديمة تُساعد في تزويدنا بإحداثياتٍ موثوقةٍ يُمكننا استخدامها لربط إحداثيات بطليموس والعالم كما نفهمه اليوم.

قدّم بطليموس قائمتين للمواقع في بلاد العرب السعيدة في جغرافيته؛ تلك الموجودة الساحليّة وتلك الداخليّة. رسم بطليموس موقعي سنتوس وطيبة إلى الجنوب مباشرةً من نهر بيتيوس على الساحل - أُدرجتْ ماكورابا وحدها على أنها داخليّة. وبالتالي، إذا أردنا تحديد موقع سنتوس وطيبة بدقة؛ فيتحتّم علينا التأكد من مكان نهر بيتيوس المشكوك فيه.

اقترح أنصار الحجّة القائلة بأن ماكورابا، أو سنتوس، أو طيبة هي مكة القديمة باحتيال وجود نهر هناك في العصور القديمة. لكن الوثائق القديمة، مثل رحلة حول البحر الإريترى *Periplus Maris Erythraei*، التي وصفت الموانئ التي كانت تُتاجر مع مصر الرومانيّة، لم تذكر البتة أي نهر أو ميناءٍ على طول الساحل العربي الأوسط. ينص كتاب الرحلة:

"مباشرةً أسفل هذا المكان دولة جزيرة العرب المجاورة، التي يحدها في طولها مسافةٌ كبيرةٌ على البحر الإريترى. تسكن البلاد قبائلٌ مُختلفةٌ؛ تختلف في كلامها، بعضها جزئيًا وبعضها كليًا. وتنتشر على الأرض المجاورة للبحر هنا وهناك كهوفٌ آكلي الأسماك؛ ولكن المناطق الداخليّة من البلاد يسكنها رجالٌ أشراؤٌ يتحدثون لغتين؛ ويعيشون في قرىٍ ومخيماتٍ بدويّة، حيث يذهب أولئك الذين يُبحرون خارج المسار الأوسط، ويأخذون الناجين من حطام السفن بمثابة عبيد. وهكذا، يُؤسرون على الدوام من قِبَل زعماء جزيرة العرب وملوكها؛ ويُطلق عليهم اسم الكارنايين. الملاحه

محفوظة بالمخاطر على هذا الساحل العربيّ هذا بأكمله، الذي يقتصر إلى الموانئ، مع مراسٍ سيئةٍ، وقذرةٍ، ويصعب الوصول إليها بسبب الأمواج المتلاطمة والصخور، وهي رهيبَةٌ من جميع النواحي»<sup>(1)</sup>.

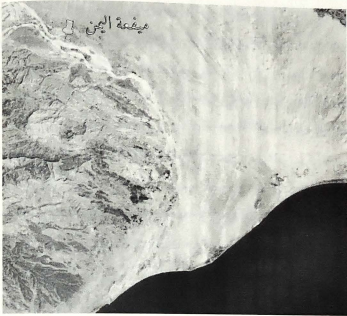
كُتب هذا الوصف للساحل العربيّ الأوسط في القرن الأول الميلاديّ قبل وقتٍ وجيزٍ من بطليموس. ولم يُذكر أي نهر حتى مع استمرار الكاتب في وصف المساعدات الملاحيّة على طول الطريق إلى ميناء موزع إلى الجنوب.

#### أنهار بطليموس الأربعة

بعد ذلك، سنصف الأنهار العربيّة الأربعة الموصوفة في جغرافيّة بطليموس:

النهر الأول: وضع بطليموس مصب نهر بريونيس Prionis عند 85. 13. 30 بعد بطليموس. هذا النهر يتدفق إلى المحيط الهندي. ربما كان نهر بريونيس هو وادي الحجر، بالقرب من مدينة ميفا في عهد بطليموس، والتي حُدِثت على أنها أطلالٌ بالقرب من مدينة ميفعة الحديثة. الوادي هو ببساطةٍ: وادٍ أو قناةٍ؛ عادةً ما تكون جافةٍ، وتعرض للفيضانات خلال موسم الأمطار.

(1) ويلفريد إتش شوف، رحلة حول البحر الإريثري: السفر والتجارة في المحيط الهندي من قبيل تاجر من القرن الأول الميلاديّ Wilfred H. Schoff, *The Periplus of the Erythraean Sea: Travel and Trade in the Indian Ocean by a Merchant of the First Century* (New York: Longmans, Green, and Co., 1912), 29



في الأعلى: النهر الأول: وادي الحجر أو نهر بروتيس؛  
حسب وصف بطليموس

النهر الثاني: سجل بطليموس أن نهر هورمانوس Hormanus يتدفق أيضًا إلى المحيط الهندي (89. 30 20 30 بعد بطليموس). واليوم، من المرجح أن يتوافق هذا النهر مع وادي بني خالد الذي يتدفق عبر الجبال وينتهي به المطاف إلى البحر الأحمر بالقرب من الجميلة في عُمان (2.35° 0' 22" شمالًا 19.39° 39' 59" شرقًا).

النهر الثالث: حدد بطليموس مصب نهر لاريس على الجانب الشمالي من جزيرة العرب الذي يتدفق إلى الخليج العربي (86. 30 23 30 بعد بطليموس). اليوم، من المرجح أن يُعرف هذا "النهر" باسم وادي البطحاء؛ ولكن يُطلق على منبعه اسم "وادي لمحة".



النهر الثاني:  
هورمانوس،  
حسب  
وصف  
بطليموس أو  
وادي بني  
خالد



في الأعلى: بقايا نهر لاريس المعروف بوادي البطحاء في  
الإمارات العربية المتحدة



في الأعلى: خارطة من عام 1720م<sup>(1)</sup>

النهر الرابع: ظهر نهر بيتيوس على جميع الخرائط المُستندة على جُغرافيّة بطليموس حتى أدرك صانعو الخرائط المعاصرون أن النهر غير موجود كما وصفه بطليموس. على الرغم من أن وجود هذا النهر محل نزاع؛ فإننا نعتقد أنه أبعد إلى الجنوب مما أدركه بطليموس.

على مدى قرون عديدة، رسم صانعو الخرائط في أوروبا صحراء العرب بصفحتها مكانًا صغيرًا جدًا، والعرب السعيدة بصفحتها مكانًا كبيرًا جدًا. في الخارطة أعلاه، تتفوق بلاد العرب السعيدة على بلاد العرب البتراء وبلاد العرب الصحراوية.

(1) مؤسسة قطر، مكتبة التراث، خريطة جزيرة العرب القديمة، Wikipedia، [https://en.wikipedia.org/?title=File:Map\\_of\\_Ancient\\_Rabia\\_-\\_1720.tif&page=1](https://en.wikipedia.org/?title=File:Map_of_Ancient_Rabia_-_1720.tif&page=1)

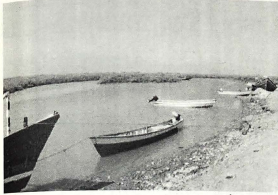
يعتقد غيبسون أن بطليموس وضع الحدود بين بلاد العرب الصحراوية وبلاد العرب السعيدة في مكانٍ بعيد جدًا إلى الشمال؛ مما أدى إلى تضليل صانعي الخرائط لقرون لاحقة. وكما سنرى في فصل لاحق؛ شهدت جزيرة العرب تصحرًا واسعًا خلال القرن الذي سبق نشأة الإسلام، واستمر لعدة قرونٍ بعد نشأة الإسلام. في حقيقة الأمر، ربما كان اسم بلاد العرب الصحراوية يُنسب في وقتٍ سابقٍ إلى مكانٍ أصغر بكثيرٍ، ثم طُبق لاحقًا على جزءٍ أكبر من جزيرة العرب التي كانت تزداد جفافًا.



تُظهر الصورة أعلاه، المُلتقطة عبر القمر الصناعي، تدفق المياه من الجبال نحو الساحل

على أيّة حال، إذا عُدلت إحداثيات بطليموس للساح بوجود صحراءٍ كبيرةٍ في جزيرة العرب؛ فإن الأماكن المُدرّجة في بلاد العرب السعيدة، مثل ماكورابا ونهر بيتيوس، يُمكن العثور عليها في شمال اليمن وليس في المملكة العربية السعودية.

في عام 2013م، نشر دان غيبسون ورقةً بحثيةً؛ ذهب فيها إلى أن نهر بيتيوس، الذي ذكره بطليموس، هو وادي مور، الذي ينحدر من جبال اليمن إلى اللُحَيّة على ساحل البحر الأحمر (15°42'21.99" شمالًا و 42°58'24.74" شرقًا).



إلى اليسار: بعد هطول  
الأمطار، يتدفق المياه من  
وادي مور إلى محطه، مما  
يجعله يبدو وكأنه نهر

تُعد تهامة مساحةً واسعةً ومسطحةً من الرمال تفصل جبال جزيرة العرب عن ساحل البحر على طول الشواطئ الشرقية للبحر الأحمر. يتدفق وادي مور عبر مجرى نهر مُحدّد بوضوح عبر تهامة ويصب في البحر الأحمر بالقرب من مدينة اللُّحَيَّة القديمة. من أقوى الأدلة التي تدعم هذه القراءة لبطليموس: إنه ذكر أن المنطقة الداخلية من هذا النهر هي منطقة سبأ. ويربط هذا الوصف بوضوح بين نهر بيتوس Beitus ووادي مور؛ لأن الوادي يقع بالفعل مباشرة إلى الغرب من منطقة سبأ.



في الأعلى: خارطة تُظهر وادي مور إلى اليسار، وسبأ إلى اليمين

بالإضافة إلى ذلك، وصف بطليموس عدة جزرٍ بالقرب من مصب نهر بيتوس. لا تُوجد مثل هذه الجزر على ساحل المملكة العربية السعودية غرب مكة. لكن كما يتبين من الصورة أعلاه؛ فإن الجزر الرئيسة: جزيرة همر، والمورك، وجزيرة أنتوفاش، وما إلى ذلك والتي تُوجد على وجه التحديد حيث يصب وادي مور في البحر الأحمر. من المرجح أن منطقة "زبرام Zabram" في خارطة بطليموس، والتي تضمنت نهر بيتوس، هي في حقيقة الأمر منطقة تمامة. وإذا كان الأمر كذلك؛ فيمكن تحديد مدينة طية على أنها اللحية الحديثة.

#### العثور على المواقع الحديثة على خارطة بطليموس

نظرًا لأن بطليموس استخدم مجموعةً مُتدرجةً من القياسات بناءً على طول الأيام؛ فإن الدرجات البطلمية تختلف عن درجات العرض والطول الحديثة. اليوم، نبدأ من 0 درجة عند خط الاستواء، و90° عند القطب. وتبلغ درجة الدائرة القطبية الشمالية 66.5622°. أما بطليموس، فقد بدأ من 0 درجة عند خط الاستواء، و81° عند الدائرة القطبية الشمالية. وبالتالي، كان لديه درجات في قوسه أكثر من حساباتنا الحديثة. لمقارنة المواقع على خارطة بطليموس مع الخرائط الحديثة؛ يجب علينا حساب خطوط العرض والطول بشكلٍ مُفصلٍ. يقع خط العرض وخط الطول لبطليموس على مقياسين مُنفصلين - أحدهما عند 81° والآخر عند 180° مع خط طولٍ مُتزايد شرقًا.

ولأغراض دراستنا؛ طوّر غيسون صيغةً بسيطةً؛ سمحت له بتحويل إحداثيات خطوط العرض والطول الحديثة إلى نظام بطليموس؛ مما يُتيح سهولة المقارنة بين الإحداثيات على خرائط بطليموس العربية مع الخرائط الحديثة. لإجراء التحويل؛ استخدمُ صيغتين - واحدة لخطوط العرض وواحدة لخطوط الطول.

خط العرض:  $24.9198 + 1.183$  شرقاً

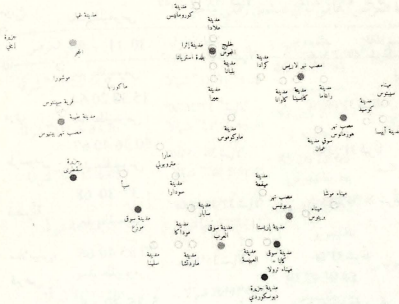
خط الطول:  $1.43284 + 1.04134$  شمالاً

ربط غيبسون بين المواقع المعروفة على خارطة بطليموس بالمواقع الحديثة للتحقق من صيغته. لاحظ في المخطط أدناه أن بطليموس يُقدِّم خط الطول الخاص به أولاً، ثم خط العرض الخاص به في تسلسلٍ رقمي واحد.

اسم المكان	بطليموس	خط الطول	خط العرض
غزة	45 31 25 65 بعد بطليموس	"31°31'31.36" شمالاً	"34°25'54.97" شرقاً
برنيكي	50 23 5 64 بعد بطليموس	"23°56'46.39" شمالاً	"35°29'39.26" شرقاً
بلح البحر	45 26 15 64 بعد بطليموس	"26° 5'58.45" شمالاً	"34°17'6.05" شرقاً
بابل	30 15 62 بعد بطليموس	"32°32'11" شمالاً	"44°25'15" شرقاً
هليوبوليس { مصر الجديدة}	50 29 30 62 بعد بطليموس	"30°07'46.3" شمالاً	"31°17'20" شرقاً
أفسس	40 37 10 57 بعد بطليموس	"37°57'6.11" شمالاً	"27°22'28.93" شرقاً
صيда	20 33 10 67 بعد بطليموس	"33°33'50.01" شمالاً	"35°22'6.83" شرقاً
دمشق	69 - 33 - بعد بطليموس	"33°30'56.85" {شمالاً}	"36°18'7.91" شرقاً
تدمر	71 30 24 -	"34°33'36" شمالاً	"38°16'2" شرقاً

اسم المكان	بطليموس	خط الطول	خط العرض
	بعد بطليموس		
البتراء	20 30 45 66 بعد بطليموس	"30°19'35.69" شمالاً	"35°26'2.52" شرقاً
موزع	- 14 30 74 بعد بطليموس	"13°19'21.49" شمالاً	"43°15'2.72" شرقاً
قنا	30 11 - 84 بعد بطليموس	"14°31'59.32" شمالاً	"49° 7'31.62" شرقاً
درفي	15 38 20 64 بعد بطليموس	"37°26'20" شمالاً	"33°09'50" شرقاً
طرسوس	50 36 40 67 بعد بطليموس	"36°55'00" شمالاً	"34°53'44" شرقاً
قيصريّة	- 37 30 68 بعد بطليموس	"32°30'08.08" شمالاً	"34°54'30.33" شرقاً
سلاميس، قبرص	20 35 40 66 بعد بطليموس	"35°11' - -" شمالاً	"33°54" شرقاً
لاوديكيّا	5 35 30 68 بعد بطليموس	"37°50'9" شمالاً	"29°6'27" شرقاً
عسقلان	40 31 - 65 بعد بطليموس	"31°40'0" شمالاً	"34°34'0" شرقاً
إليوسا	50 30 10 65 بعد بطليموس	"31°5'49.2" شمالاً	"34°39'7.2" شرقاً
مادبا	45 30 30 68 بعد بطليموس	"31°43'0" شمالاً	"35°48'0" شرقاً

على الرغم من أن هذا كان حلًا عمليًا للمناطق الرومانيَّة في خارطة بطليموس؛  
واجهه غيبسون صعوبةً في مطابقة المواقع في جميع أنحاء بلاد العرب السَّعيدة. ثم قرر  
وضع إحداثيات بطليموس على شبكةٍ دون أي إشارةٍ إلى أية خرائط.  
عندما حاول وضع هذه الإحداثيات على خارطةٍ حديثة؛ واجهته عدة إشكاليات.



المواقع في بلاد العرب السَّعيدة؛ وفقًا لإحداثيات بطليموس دون أي  
خارطة أساسية

يبدو أن بلاد العرب السَّعيدة كانت صغيرةً جدًّا في ذهن بطليموس. كان يعلم أن  
الصحراء تفصل بلاد العرب البتراء عن بلاد العرب السَّعيدة؛ لكنه لم يتخيل قط أنها  
واسعةٌ إلى هذا الحد. ربما لم يتخيل أيضًا أن المدن في بلاد العرب السَّعيدة ستحدها  
مباشرةً الرمال المواجهة للصحراء في انتظار وصول قوافل الجمال لالتقاط البخور.



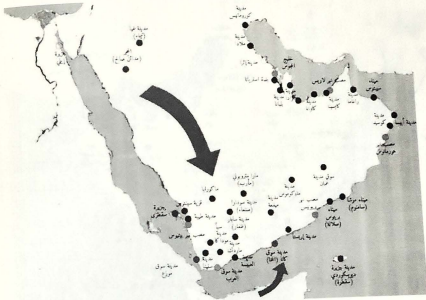
شعر غيبسون أن الحل الواضح لهذه الإشكاليّة هو التلاعب بالخرائط حتى تصطف فيها الأنهار/ الوديان. للقيام بذلك؛ فَصّل ثلاثة مواقع على خارطة بطليموس في الشمال: الحجر أو مدائن صالح اليوم، ومدينة جيا أو تيباء اليوم، وقرية ينبع اليوم. ثم قام بمحاذاة الأنهار على المُحيط الهنديّ والخليج العربيّ؛ مما أدى إلى تقليص حجم بلاد العرب السعيدة.



بعد مطابقة مدينة الحجر مع مدينة الحجر الحديثة؛ لم تعد مواقع بطليموس تتناسب مع الخارطة الحديثة

تمتد المواقع في بلاد العرب السعيدة إلى البحر الأحمر والمحيط الهنديّ والخليج العربيّ

لا تزال هناك إشكالية في كون المدن بعيدة جداً إلى الشمال؛ لذا قام بنقل نهر بيتوس والمواقع الأخرى القريبة منه جنوباً؛ لمطابقة نهر بيتوس مع وادي مور. عندما فعل ذلك؛ أصبحت عدة مواقع داخلية واضحة فجأة. من خلال هذا التمرين الممثل في مطابقة أنهار بطليموس بالوديان؛ أكد أن بطليموس لم يكن على علم باتساع الصحارى في المناطق الداخلية من جزيرة العرب، وأنه رسم مواقعها في اليمن في أقصى الشمال.



تناسب إحداثيات بطليموس بشكل أفضل عند اصطافاف الأنهار على المحيط الهندي، وتضييق المدن في بلاد العرب السعيدة جنوباً؛ مما يزيد من اتساع الصحراء

عند استخدام النمذجة الحاسوبية لتحريك هذه المواقع جنوباً (مع تعديل بسيط؛ لتصحيح زاوية بطليموس)؛ بدا فجأة أن عدة مواقع على خارطة بطليموس تتناسب. تُصبح قرية سنتروس بطليموس: جازان الحديثة، وبلدة طيبة: للمحيّة، وماكورابا:

المحاشية الحديثة. تقع مارا فوق مأرب، وسودانا لتصبح صنعاء الحديثة. ثم يتناسب سفر مع ظفار، وهكذا. على ساحل المحيط الهندي، أصبحت بتروس: مدينة صلاة الحديثة، وأصبحت موسوها ما نعرفه اليوم باسم سمهرم القديمة. كيف يمكننا العثور على مكة على خرائط بطليموس؟



أعلاه: تظهر خرائط بطليموس سريلانكا أكبر بكثير مما هي عليه في حقيقة الأمر<sup>(1)</sup>

وفقاً لحجة غيبسون؛ كانت بلاد العربية السعيدة في ذهن بطليموس أكبر بكثير مما نعرفه اليوم. وقد حدث الخطأ نفسه مع خارطته لسريلانكا؛ إذ كانت الجزيرة أكبر بكثير مما ينبغي أن تكون. ربما كان هذا الحجم المبالغ فيه ناتجاً عن العلاقة الرومانية والعربية مع سريلانكا: سافرت السفن الرومانية والعربية إلى خليج بالك على الجانب

(1) هذه الصورة للملكية العامة.

الشالي من سريلانكا للتجارة مع الصينيين وغيرهم من الآسيويين. ومن ثم، كانت سريلانكا ذات أهمية كبرى؛ ولذلك نمت في ذهن بطليموس وعلى خرائطه أيضًا<sup>(1)</sup>.

عندما قام بطليموس بتكبير حجم الصحارى العربية على خرائطه؛ أصبحت إحداثياته فجأة أكثر منطقية. علاوة على ذلك، باستخدام الأنهار؛ تمكن غيغسون من تمييز ما قصده بطليموس بشكل أكثر دقة؛ وبالتالي، يُمكن أن يكون أمنا أيضًا في استنتاج أن مكة والمدينة المنورة لم تظهر على خرائط بطليموس. وهذا يتفق مع السجلات الأثرية التي تُظهر أن المدينة المنورة لم تكن مأهولة بوصفها منطقة حضرية حتى انهيار سد مأرب بين عامي 542 و570م، وأن مكة لم تكن مأهولة بوصفها مدينة حتى حوالي عام 900م<sup>(2)</sup>.

زعم غي. آر. تيببتس G.R. Tibbetts أنه في حين كان بطليموس يعلم أن مداخل الخليج العربي والبحر الأحمر ضيقة؛ فقد بالغ في تقدير عرض الكتلة الأرضية: "أثر هذا على خرائط آسيا لمدة مئتي عام أخرى. صُحح لأول مرة بواسطة ديل ليل De l'Isle في خرائطه للعالم والقارات الأربع المنشورة عام 1700م"<sup>(3)</sup>. بمجرد تصحيح توسيع بطليموس لبلاد العرب السعيدة؛ أصبح واضحًا لغيغسون أن ماكورابا كانت في اليمن (بلاد العرب السعيدة) وليس في بلاد العرب الصحراوية. شكلت هذه الحجة أساس إعلان دان غيغسون في فيلم المدينة المقدسة في عام 2016م أن مكة لم تظهر على أي خرائط مُبكرة.

(1) هـ. جيه. وشار، وهـ. روث، و. ويجيبالا، وروونا القديمة: مشروع أثري سريلانكي ألماني في المقاطعة الجنوبية، H.J. Wesshaar, H. Roth and W. Wijeyapala, *Ancient Ruhuna. Sri Lankan-German archaeological project in the southern province*, (Mainz am Rhein: von Zabern, 2001), 3.

(2) غيغسون، جغرافية القرآن، 216، Gibson, *Qur'anic Geography*, 216.

(3) تيببتس، جزيرة العرب في الخرائط المُبكرة، 19، Tibbetts, *Arabia in Early Maps*, 19.

موريس يندق مسبارًا آخر في نعش مكة

تناول المؤرخ إيان موريس Ian Morris التطور الطويل للعلاقة بين مكة وماكورابا في ورقته البحثية "مكة وماكورابا"، "Mecca and Macoraba". حدد موريس نشأة هذه الفكرة مع صموئيل بوخارت Samuel Bochart في عام 1646م بناءً على نظرية خيالية للاستيطان العبري الفينيقي في الحجاز من أجل تزويد مكة القديمة بالاسم العبري - مكة ربة، والتي من المفترض أن بطليموس سجلها باسم ماكورابا<sup>(1)</sup>.

الإشكالية هي أن هذه النظرية سخيفة بشكل واضح؛ لكن كما يوضح موريس بالتفصيل؛ فإن استنتاج بوخارت كان يتكرر في كثير من الأحيان دون حُجته التأسيية المشكوك فيها حتى أصبح بمثابة حقيقة زائفة. من الواضح أن ماكورابا كانت مكة؛ ناهيك عن الحيل اللغوية التي ولدت هذا الاستنتاج.

مكة وماكورابا كلمتان مُختلفتان: "إذا رأينا مكة في النصف الأول من ماكورابا؛ فعلينا تفسير النصف الأخير؛ وإذا كانت مكة اختصارًا لماكورابا؛ فينبغي، من الناحية المثالية؛ تفسير كيف حدث ذلك"<sup>(2)</sup>. على الرغم أن كثيرين حاولوا تقديم هذا التفسير على مدى القرون الأربعة الماضية؛ فإن موريس لا يجد نتائج هذه المحاولات مقنعة:

"إن المرونة المذهلة التي تتمتع بها ماكورابا لا تُشير إلى قوة ادعائها المركزي؛ بل إلى ضعفها الشديد. كثيرًا ما يُستشهد بهذه الاشتقاقات؛ لإظهار أن مكة كانت موقعًا بارزًا للدين أو التجارة قبل الإسلام بحقبة طويلة. لكن في الممارسة العملية، افترض العلماء أن مكة كان لها مثل هذا التاريخ، وافترضوا أن مكة كانت ماكورابا، وذهبوا للبحث عن أصول الكلمات لتتوافق مع تلك الافتراضات. من المُثير للاهتمام أنه بعد ثلاثمئة

(1) موريس، "مكة وماكورابا"، 12-13. Morris, "Mecca and Macoraba,"

(2) المرجع نفسه، ص5.

وسبعن عامًا من التجارب؛ أصبح لدينا الآن مجموعة من الاشتقاقات غير المتوافقة، ولا يتناسب أي منها<sup>(1)</sup>.

يرى موريس أن هناك نقصًا تامًا في الأدلة على الصلة بين ماكورابا ومكة لغويًا؛ لدرجة أنه ينبغي "التخلي عن هذا الإجماع أو الدفاع عنه بشكل أكثر صرامة"<sup>(2)</sup>.

لا تظهر ماكورابا في الجغرافيا الأوروبية في العصور الوسطى<sup>(3)</sup>. ولم يرد ذكرها البتة في المصادر العربية قبل الإسلام<sup>(4)</sup>. في الأساس، أدرج بطليموس ماكورابا في كتابه الجغرافيا واختفت من السجل - حتى عام 1646م. وكما يجتزم موريس كلامه بحدوث:

"ليس من الواضح ما إذا كانت مكة معروفةً ومُبجَّلةً في جميع أنحاء جزيرة العرب، حتى أثناء حياة مُحَمَّد. لم تبرز هذه المدينة إلا بعد بروز الإسلام، وحتى ذلك الحين، تُوقَّص على أبرز علامتين فيها، اتجاه الصلاة ومناسك الحج، مع مواقع أخرى خلال القرن السابع الميلادي. لم يكن مكان مكة في الجغرافيا المقدسة العربية قديمًا ولا ثابتًا"<sup>(5)</sup>.

عندما نجتمع بين استنتاجات موريس من بحثه في أصل كلمة ماكورابا مع دراستنا الجغرافية لبطليموس؛ لا نجد سببًا مُقنعًا للاعتقاد بأن ماكورابا مُرتبطة بأي شكل من الأشكال بمكة. وكما يذهب موريس أعلاه؛ فقد افترض العلماء منذ حقبة طويلة أن مكة لها تأريخ طويل؛ وبالتالي، حاولوا خلق سردياتٍ تاريخيةٍ لدعم هذه الافتراضات. وتحت ضغطٍ أي تدقيقي؛ تُحَقِّق هذه الافتراضات.

(1) المرجع نفسه، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص 1.

(3) المرجع نفسه، ص 6.

(4) المرجع نفسه، ص 36، 36.

(5) المرجع نفسه، ص 43.

لقد ذهبنا إلى أنه بسبب أوجه القصور الجوهرية في إحدائيات بطليموس لجزيرة العرب، وعلى الخصوص المبالغة في تقدير بلاد العرب السعيدة وتقليص بلاد العرب الصحراوية؛ فإن خرائط بطليموس لجزيرة العرب غير موثوقة على الإطلاق دون القيام بتعديلات. عندما تُجرى تعديلات لازمة لمراعاة أخطائه الطولية والعرضية وتصحيح أخطائه الجغرافية من خلال محاذاة "أنهاره" مع الوديان البارزة؛ فإن خرائط بطليموس يُمكن أن تكون مُفيدة للغاية ومُستترة. بيد أنه في نهاية المطاف، لا يُمكن العثور على مكة في أي مكان.

إذا لم تكن مكة قد تأسست حتى نهاية القرن الأول الهجري، كما تُشير دراستنا للقبلة المبكرة؛ فليس من المستغرب أن لا تُذكر مكة في خرائط بطليموس. إن الجهود المبذولة للعثور على مكة في عالم بطليموس هي مجرد محاولةٍ تعديليةٍ مبنيةٍ وقائمةٍ على افتراضاتٍ غير مُثبتة.

## الفصل 6

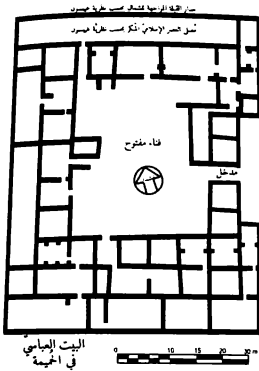
القصور الأمويّة  
دان غيبسون وتشاد دويل



لقد حددنا حتى الآن في خطابنا اتجاهات القبلة لعدة مساجد إسلامية مبكرة. وجدنا أن المساجد الأموية استخدمت عدة قبيلات مختلفة؛ اعتمادًا على السياق الديني والسياسي لبنائها. لإضافة المزيد لمجموعة الأدلة هذه؛ سننظر بعد ذلك في قبيلات المباني الأموية الأخرى؛ لاسيما القصور الأموية.

دخلت الجيوش الإسلامية الأردن سنة 7هـ/629م. التقى الفاتحون بقوة رومانية (بيزنطية) ساحقة في معركة مؤتة في جنوب الأردن، على بعد حوالي مئة كيلو متر شمال البتراء. بعد سبع سنوات، في معركة اليرموك، سيطرت الجيوش الإسلامية على فلسطين، والأردن، وسورية. ورث الخلفاء الأمويون هذه المنطقة من الخلفاء الراشدين من قبلهم، وفي المجمل، سيطر الأمويون على هذه المنطقة لمدة مئة وعشرين عامًا تقريبًا. خلال هذا الوقت، جرت مشاريع بناء واسعة النطاق؛ ظل العديد منها قائمًا بشكلٍ أو بآخر حتى يومنا هذا. تُركت هذه المباني على نحوٍ عام في حالة خرابٍ بعد استيلاء العباسيين على السلطة - وبسبب هذا الإهمال؛ أصبح بإمكاننا الوصول إلى الأساسات الأصلية للعديد من هذه المباني. بمقارنة عدة مساجد؛ معظم القصور لم تُستبدل بمبانٍ أحدث.

لاحظ غيبسون عدة قصور أموية أثناء بحثه عن القبلة. زار غيبسون في كثيرٍ من الأحيان، أو أحد زملائه، هذه المباني. عندما لا يكون ذلك ممكنًا، أو عندما تكون هناك حاجة إلى مزيدٍ من التوضيح؛ استخدمت رسومات علماء الآثار وصور الأقمار الصناعية.



إلى اليسار: مخطط طابق قصر الحيمة<sup>(1)</sup>

سعيًا مع كل من هذه المباني إلى تحديد اتجاه القبلة للمبنى بأكمله ومقارنة قبلته بالقبلات الأربع: البتراء، ومكة، والبيّنة، والموازنة<sup>(2)</sup>.

الاعتراض الواضح على هذا البحث هو أن هذه المباني ليست مساجد، وكثيرٌ منها لا تتضمن محارب؛ وبالتالي، فإن

اتجاه هذه المباني غير ذي صلة بمناقشة القبلة. هذا الاعتراض قصير النظر: إذا بدأنا أن هذه المباني تُواجه اتجاه القبلة؛ فهي لا تقل أهمية عن المساجد في رسم خريطة القبلة المتغيرة للإسلام المبكر. وجدنا أن معظم القصور الكبرى كان بها غرفٌ للصلاة، وفي كثير من الأحيان كان القصر بأكمله به جدار قبلة. إن اقتراحنا هو أن القصور كانت

(1) مُقتبس من الشكل F103 في جون بيتر أوليسون، وخيرية عمرو، وريبيكا فوت، وروبرت شيك، "تقرير أولي عن مشروع التنقيب في الحيمة، 1993م"، John Peter Oleson, Khairieh 'Amr, Rebecca Foote, and Robert Schick, "Preliminary Report of the Humeima Excavation Project, 1993," *Echos du monde Classique: Classical Views* 38, no. 2 (1994): 166.

(2) لاحظ أن أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية تُقارن أيضًا هذه القبلات بالانقلابين الصيفي والشتوي، بالإضافة إلى اتجاهاتٍ أخرى: [https://nabataea.net/explore/founding\\_of\\_islam/qibla-tool/](https://nabataea.net/explore/founding_of_islam/qibla-tool/)

مبنيةً بالقصد نفسه الذي بُنيت به المساجد وباستخدام الأساليب نفسها لتوصيل الحقائق الدينية والسياسية نفسها.

على الرغم أن المساجد المبكرة كان لها جدارٌ مُحصَّصٌ للإشارة إلى قبالتها؛ فإن معظمها لم يكن مربعًا تمامًا. ينطبق الشيء نفسه على القصور. وجد دان غيسون في بحثه عن القبلة أن معظم القصور كان بها جدارٌ مُحصَّصٌ للقبلة؛ بُني بعناية ودقة أكبر بكثيرٍ من الجدران الأخرى. يُمكن العثور على أحد أمثلة جدار القبلة هذا في قصر الحميمة؛ حيث يكون للجدران الجانبية والجنوبية للمبنى اتجاهاتٌ وزوايا مختلفة؛ لكن الجدار الشمالي مستقيمٌ ومُحاذاً بعناية حتى يكون بمثابة جدارًا للقبلة. في هذه الحالة، تتجه القبلة نحو الشمال شطر مدينة البتراء. يُمكن الوصول إلى غرفة الصلاة الطويلة والواسعة في شمال القصر مباشرةً عبر رواقٍ من الفناء المركزي. حتى الزوار، يُمكنهم بسهولة دخول إلى غرفة الصلاة دون الحاجة إلى الوصول إلى بقية القصر.

وجد غيسون في دراساته أكثر من عشرين مسجدًا وقصرًا رئيسًا؛ بُني قبل إدخال المحراب. من المؤسف أن أغلب المسلمين والمؤرخين لا يعتبرون المباني التي لا تحتوي على محرابٍ مكانًا للصلاة. يجد هذا التصرف من نطاق العينات الخاصة بهم؛ حيث أنهم غالبًا ما يترددون في تحديد أي مساجد أو أماكن للصلاة قبل بروز المحراب في سنة 90هـ/709م - أي بعد ما يقرب من مئة عام من التأريخ الإسلامي.

### المنزل النبطية

كانت القصور تطورًا أموميًا للمنازل النبطية السابقة. النقطة الأولى المشتركة بينهما هي أن كلاهما كانا كبيرين جدًا. هناك عدة منازل نبطية باقية في مدينة مامبسيس، في النقب. غطى مسكنٌ خاصٌ صغير في مامبسيس مساحة سبعمئة متر مربع (سبعة آلاف وخمسة وخمسة وثلاثين قدمًا مربعًا). كان أكبرها أكثر من ألفي متر مربع (واحدًا وعشرين ألفًا وخمسة وثمانية وعشرين قدمًا مربعًا). أحد هذه المنازل الريفية، الذي أطلق عليه علماء الآثار اسم "القصر"، امتد إلى ما يزيد عن ألف متر مربع، ويضم برج

مراقبةً ضخمًا. كانت جميع هذه المنازل مكونةً من طابقين، وأحيانًا ثلاثة طوابق؛ مما أدى إلى زيادة حجمها. يبدو أن هذه المباني كانت بمثابة مساكن لعائلاتٍ مُمتدةٍ تُرتب على نحوٍ خاص<sup>(1)</sup>. كانت المساكن بهذا الحجم فريدةً في فلسطين آنذاك.

كانت هذه الفيلات مزخرفةً بشكلٍ فخمٍ ومبنيةً بشكلٍ جيد. كان لكل قصرٍ في مامبسيس مدخلٌ وحيدٌ، وكان يتميزُ بغرفٍ تطل على فناءٍ مركزيٍّ. علاوةً على ذلك، لم تكن هناك نوافذٍ خارجيةٌ؛ باستثناء الشقوق الضيقة في الطابق الثاني؛ كانت هذه القصور بمثابة قصورٍ وحصونٍ.

فيما يلي، بعض الأمثلة على الحجم المُثير للإعجاب لهذه القصور. سجل دان غيبسون هذه القياسات، وهي تقريبيةٌ بما لا يزيد عن نصف المتر:

#### القصور النبطية

1. قصر خربة الذريح السادس: ستة وعشرين × ستة وعشرين مترًا أو ستمائة وستة وسبعين مترًا مربعًا (خمسٌ وثمانين × خمسة وثمانين قدمًا أو سبعة آلافٍ ومئتين وخمسة وعشرين قدمًا مربعًا)<sup>(2)</sup>.
2. بيت مامبسيس النبطي: ثلاثين × خمسة وثلاثين مترًا ونصف المتر أو ألفٍ وخمسة وثمانين مترًا مربعًا (مئة وثلاثة وعشرين × مئة وثلاثة وعشرين قدمًا أو خمسة عشر ألفًا وسبعمئة وخمسين قدمًا مربعًا).

(1) لمزيد من المعلومات؛ انظر: أبراهام نيجيف، "عمارة ممبسيس: التقرير النهائي: المجلد الثاني: العصر الروماني المتأخر والعصر البيزنطي"، Avraham Negev, "The Architecture of Mampsis: Final Report: Volume II: The Late Roman and Byzantine Periods," *Qedem* 27 (1988).

(2) تستند القياسات إلى مخطط موجود في: زيدون المحسن وبولين بيروود-فورنيه، "منزل كبير من العصر النبطي الروماني في الذريح"،<sup>4</sup> Measurements are based on a diagram found in: Zeidoun Al-Muhsen and Pauline Piraud-Fournet, "A large Nabataean-Roman period house at adh-Dharih," *Studies in the history and archaeology of Jordan* 11 (2013): 4.

3. شمال مامبسيس كان هناك "نزل كارافان": ثلاثة وعشرين مترًا ونصف المتر × اثنان وخمسين مترًا أو ألفًا وثمانين واثنا عشر مترًا مربعًا (ثمانون × مئة وسبعين قدمًا أو ثلاثة عشر ألفًا وستمئة قدمًا مربعًا).

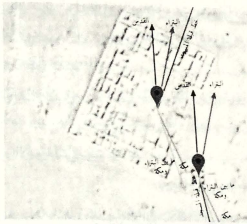
4. قصر البتراء: ثلاثة وثلاثين × ستة وثلاثين مترًا أو ألفًا ومئة وثمانين مترًا مربعًا (مئة وأربعة أقدام × مئة وستة عشر قدمًا أو اثنا عشر ألفًا وأربعة وستين قدمًا مربعًا).  
الآن، تأملوا القصور الأموية التي بُنيت بعد عدة قرون:

### القصور الأموية

1. منزل الحميمة: خمسون × واحدًا وستين مترًا أو ثلاثة آلاف وخمسين مترًا مربعًا (مئة وأربعة وستين × مئتا قدم أو اثنان وثلاثين ألفًا وثمانمئة قدم مربع)<sup>(1)</sup>.
2. قصر أم الوليد الشرقي: سبعون مترًا ونصف المتر × سبعون مترًا أو أربعة آلاف وتسعمئة وخمسة وثلاثين مترًا مربعًا (مئتان وثلاثين قدمًا × مئتان وثمانية وعشرين قدمًا أو اثنان وخمسين ألفًا وأربعمئة وأربعين قدمًا مربعًا).
3. قصر أم الوليد الغربي: ثمانية وأربعين × ستة وأربعين مترًا ونصف المتر أو ألفان وثمانين واثني وثلاثين مترًا مربعًا (مئة وخمسة وخمسين قدمًا × مئة وخمسين قدمًا أو ثلاثة وعشرين ألفًا وثمانين واثني وخمسين قدمًا مربعًا).
4. قصر القسطل: سبعون × ثمانية وستين مترًا ونصف المتر أو أربعة آلاف وسبعمئة وخمسة وتسعين مترًا مربعًا (مئتان وثلاثين قدمًا × مئتان وخمسة وعشرين قدمًا) أو واحدًا وخمسين ألفًا وسبعمئة وخمسين قدمًا مربعًا).

(1) أوليسون، "مشروع حفريات الحميمة"، 166، "Oleson, "Humeima Excavation Project,"

تحتفظ جميع  
القصور بالشكل  
الأساسي نفسه  
للقصور النبطية  
السابقة. كما كان لديهم  
مدخلًا وحيدًا يؤدي  
إلى فناء داخلي، وكانت  
أماكن المعيشة في  
الطابق الثاني مع غرف



قصر الحيمة

تخزين وغرف مرافق أخرى في الطابق الرئيس. من الواضح أن القصور الأموية بُنيت  
أيضًا من قبل عائلات قوية؛ كان لها نفوذ كبير.

كان أحد أبرز الفروق بين القصور الأموية والقصور النبطية هو أن الأمويين  
وجهوا قصورهم شطر القبلة. وواجهت جميع القصور واحدة من ثلاث قبالات مختلفة:  
البراء، أو مكة، أو ما بين القبلتين. قام غيسون برسم خرائط للقصور النبطية السابقة؛  
لكنه أخفق في العثور على أي إشارة إلى القبلة، حتى مع الأخذ في الاعتبار المواقع  
الدينية النبطية الرئيسة. لذلك، دعونا ننظر إلى القصور الأموية بمزيد من التفصيل.  
بُنيت مُجمعات القصور على شكل مربع كبير. كان لها مدخل رئيس وحيد مُحاطُ بغرف  
حراسة. يُفتح هذا المدخل على فناء مفتوح كبير. جميع الغرف المحيطة بالفناء تُفتح على  
الفناء المركزي، مع وجود عدد قليل من النوافذ المواجهة للخارج. هذه التفاصيل  
تُعطي القصر مظهرًا مبنيًا عسكريًا.

في حقيقة الأمر، كانت هذه الهياكل بُنيت في كثير من الأحيان عند تقاطع طرق  
التجارة المحلية. في بعض الأحيان، بُنيت القصور على مرأى من بعضها؛ لتوفير خط

من المباني التي يُمكن أن تُشير وتدعم بعضها بعضًا. كان الاعتبار الآخر هو إمكانية الوصول إلى إمدادات المياه الجاهزة - في كثير من الأحيان كانت هناك مبانٍ سابقة في مثل هذه المواقع. بدأت بعض هذه المباني كمبانٍ رومانية، ثم ربما حُوِّلَتْ إلى أديرة مسيحية، ثم أُعيد بناؤها بالكامل فيما بعد لتصبح قصورًا أمويةً. عادة ما استلزم كلاً من هذه التحولات قيام البُنة بهدم المبنى السابق ووضع أساسٍ جديد، ثم استخدام مواد البناء القديمة في المبنى الجديد. كانت فوائد بناء القصور أكثر مقارنةً بالمباني السابقة من الوصول إلى المياه. غالبًا ما بُنيت المباني الرومانية في مواقع استراتيجية، وعلى أقل تقدير، وفرت إمداداتٍ وفيرةً من مواد البناء.

كان للعديد من القصور حدائق خارجية، وبساتين، وأراضٍ زراعيةً حولها. في بعض الأحيان، نجد مبانٍ سكنيةً صغيرةً للعامل الزراعيين خارج القصر، مثل قصر الحير الغربي والحُميمة. حتى أن بعض القصور كان بها حماماتٌ للأثرياء<sup>(1)</sup>.

في حالة الحُميمة، كان علماء الآثار الذين قاموا بالتنقيب في الموقع على درايةٍ بالروايات التي تُفيد بأن القصر كان موطنًا لعائلة العباس الشهيرة<sup>(2)</sup>. لَمَّا قاموا بحفر القصر؛ لم يجدوا محرابًا. ولأن علماء الآثار لم يكونوا على علمٍ بإمكانية وجود قبلة البتراء؛ قرروا البحث عن مسجدٍ في مكانٍ أبعد.

بادئ ذي بدء، تجاهل علماء الآثار سلسلةً من المباني الصغيرة الواقعة شرق القصر؛ لأنه كان من الواضح لهم أن هذه المباني كانت منازل المزارعين العُمال الذين عملوا في الحقول والبساتين التي كانت تُسقى بالوادي القريب. لكن في اليوم الأخير من أعمال

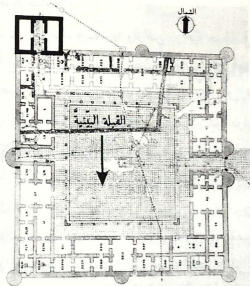
(1) ريناتى روزنتال هيجينبوتوم، "كتر منسي: أسرار كتر الماميس"، Renate Rosenthal-Heginbottom, "A Forgotten Treasure: The Secrets of the Mampsis Hoard," Hecht Museum, University of Haifa 33 (2013): 50

(2) هيو كينيدي، عندما حكمت بغداد العالم الإسلامي: صعود وسقوط أعظم سلالةٍ في الإسلام، Hugh Kennedy, *When Baghdad Ruled the Muslim World: The Rise and Fall of Islam's Greatest Dynasty*, (Cam-bridge: De Capo Press, 2005): 2

الحفرة؛ فَحَصَّ علماء الآثار المباني الخارجيّة الصغيرة واكتشفوا غرفةً صغيرةً في هذا المُجمع تحتوي على محرابٍ<sup>(1)</sup>. من المُثير للإشكاليات أن المحراب كان يتميّز ببطقةٍ واحدة فقط من الحجارة في الأرض. بقيّة المبنى قد فُقدَ، ومن المُحتمل أنه أُعيد استخدامه في بعض أعمال البناء الأخرى على مر القرون.

### حياة القصر

تركزت الحياة في القصور على الفناء المركزي. كان الفناء هو وسيلة انتقالٍ من جزءٍ من القصر إلى آخر. كما ذكرنا؛ كان للعديد من القصور أيضًا طابقٌ ثانٍ، وعادةً ما يكون به شرفة تُواجه الفناء المركزي. كان لبعض القصور إمكانية الوصول إلى السطح؛ بحيث يُمكن الدفاع عن المبنى من الأعلى. كانت هذه الأبنية المركزيّة عبارةً عن أماكن يتجمع فيها الناس، وتُرعَى فيها الحيوانات، وتُجلب إمدادات الحبوب والفواكه، وتُقام فيها احتفالاتٌ كبيرةٌ وفعالياتٌ طبخ.



على اليمين: قصر الحير الغربي<sup>(2)</sup>

(1) أولسون، "مشروع حفريات الحُميمة"، 167، 169. Oleson, "Humeima Excavation Project," 167, 169.

(2) مُقتبس من: أوليغ غرابر، مُخطّط أرضي لقصر الحير الغربي. Oleg Grabar, *Floor plan of the palace*

of *Qasr al-Hayr al Gharbi*, photograph, Fine Arts Library, Harvard College Library

<https://archeologie.culture.gouv.fr/mosquee-omeyyades/en/media/view/8575>



يبدو أن القصور الأولى لم يكن بها أية مساجد إضافية خارج المبنى. يتجلى هذا الغياب في خربة المنيّة و{الحرانة}، فضلاً عن قصور مُبكرة أخرى. ولعدم اختراع المحراب بعد؛ لم تكن هناك علامات على أي جدران تُشير إلى أنها أُحصت بمثابة مكان للصلاة. بدلاً من ذلك، يبدو أن الفناء المركزي كان يُستخدم بمثابة مكان للصلاة، أو أنه استُخدمت غرفة خاصة كانت تقع مباشرة خلف الجدار المستقيم الكبير الذي كان يُعتبر جدار القبلة.

يتوجه قصر الحير الغربي شطر القبلة البيّنة. اكتشف علماء الآثار غرفة صغيرة للغاية (في الصورة في الأسفل إلى اليسار) بها محراب صغير. ولأن هذه كانت الغرفة الوحيدة التي بها محراب؛ فقد تكون هي الغرفة الوحيدة التي اعتُبرت مسجداً. لكن لم يكن من الممكن الوصول إلى هذه الغرفة من الفناء الرئيس؛ ولذلك ربما كانت غرفة صلاة شخصية أو مخصصة لاستخدام النساء. كانت غرفة الصلاة الأكثر وضوحاً هي تلك الموجودة في منتصف الجدار الجنوبي، ويُمكن الوصول إليها من الفناء الرئيس مع أبواب تُؤدي إلى اليمين واليسار. كان من الممكن استخدام أي من الغرف الأخرى، أو حتى الطرف الجنوبي من الفناء، للصلاة؛ إذ شيد المبنى بأكمله بحيث تُحاذي الغرف القبلة البيّنة.

#### تحويل القبلة

كما ذكرنا سابقاً، فقد أُدخِل المحراب حوالي عام 89هـ عندما كان هناك ثلاث قبلات مُختلفة مُستخدمة في العالم الإسلامي. في خضم هذا الارتباك الديني والسياسي، كانت المساجد القديمة تخضع في كثير من الأحيان للتعديلات. ولأن لديها قبلات أيضاً؛ كان لا بد من تغيير القصور أيضاً؛ لا سيما إذا وافقت العائلات الرائدة الآن على تحويل اتجاه صلاحها.

يُمكننا أن نرى هذا التغيير في قبلة القصر في بلدة الوليد. يُوجد في الوليد قصران ومسجد خارجي، مع ثلاث قبلات مُختلفة بينها. يُواجه القصر الأول، أو الشرقي،

البراء مثل جميع القصور الأولى. أما القصر الثاني، الغربي، فله قبلة بينية. لا يمكننا أن نجزم بها إذا كان هذا يُشير إلى خلاف بين عائلتين حول السياسة والقبلة في بلدة الوليد. يبدو أن اتجاه القبلة كان قراراً سياسياً ودينياً في الوقت نفسه: لكن من المؤكد أنه كان مقصوداً تماماً أن يختار هذان المينيان المهان في المجتمع نفسه قبلتين مختلفتين.

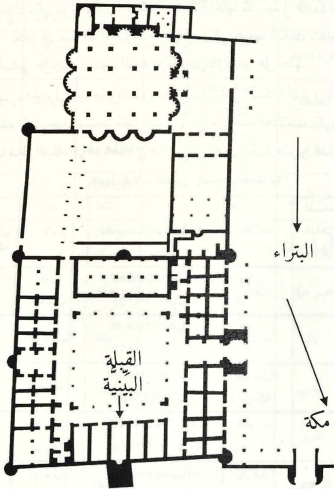


في الأعلى: صورة الأقمار الصناعية لمدينة الوليد مع قصرين ومسجد

عندما بدأت قبلة مكة تحل محل القبلتين السابقتين؛ قامت الأسرة في القصر الشرقي ببناء مسجدٍ خارجيٍّ لاستيعاب الصلاة باتجاه مكة. وهكذا، في مدينةٍ واحدة، لدينا أدلة على وجود ثلاث قبلاتٍ مختلفة.

لم تُخصص بعض القصور مساجدَ خارجيةً قط، ومع تغير القبلة السائدة؛ جرت محاولة لتغيير القصر نفسه. يُمكن العثور على مثالٍ على هذا التعديل في خربة {المعجر}. كان الفناء الداخليّ الأصليّ للقصر في الجزء الشماليّ منه يُواجه الجنوب باتجاه البراء. في وقتٍ لاحقٍ، بُني امتدادٌ جنوبيّ بقبلة بينية. يبدو أنه في وقتٍ لاحقٍ، في منتصف جدار القصر الجنوبيّ، استُحدثت ثقبٌ في الجدار لدمج محرابٍ كان إلى مكة أقرب. يبدو أن هذا التعديل أضعف البناء، واحتاج جدار المحراب إلى تعزيزٍ بدعاميةٍ خارجيةٍ كبيرة. ونتيجةً لذلك؛ يُوضح هذا القصر محاولة الانتقال من قبلة البراء إلى قبلة بين القبلتين ثم إلى قبلة مكة.

في الأسفل: ثلاث قبيلات في خربة المفجر (1)



(1) مُقتبس من هاملتون، 1959، .Adapted from Hamilton,

قائمة القصور

هناك مبانٍ أمويّة لم تُبنَ بوصفها مساجدًا؛ لكنها مُدرّجةٌ في قاعدة معلومات أداة القِبلة. نعتقد أن هذه القائمة تُوضح أن هذه المباني جميعها سُيّدت باتجاه القِبلة بمشابهة جزءٍ أساسيٍّ من البناء. يُتناول الموقع الإلكترونيّ كل مبنى على حدة.

يسرد الجدول أدناه هذه القصور بالترتيب الزمنيّ. يُمكننا أن نرى أن هناك عشرةً من هذه المباني دون مسجدٍ مُصاحب. في كلٍ من هذه الحالات، يكون البناء نفسه مُوجهًا شطر القِبلة، كما هو الحال في عشرين من إجمالي اثنين وعشرين قصرًا.

جدول بقيلات القصور والمساجد الملحقة بها

المسجد الخارجي والاتجاه	المسجد الداخلي والاتجاه	الاتجاه	نظام تحديد المواقع العالميّ	الاسم	العام الهجريّ
بين البتراء ومكة		البتراء	29°56'59.64" شمالًا، 35°20'45.33" شرقًا	قصر الحميمة	68هـ
بين البتراء ومكة		البتراء	32°51'56.40" شمالًا، 35°32'11.72" شرقًا	خربة المنية	87هـ
		بين البتراء ومكة	31°43'44.34" شمالًا، 36°27'46.06" شرقًا	{الحرانة}	92هـ
بين البتراء ومكة		البتراء	31.645127° شمالًا، 35.893746° شرقًا	أم الوليد الشرقيّ	93هـ
		بين البتراء ومكة	31.646762° شمالًا، 35.898635° شرقًا	أم الوليد الغربيّ	93هـ
غير معروف		بين البتراء ومكة	31°30'47.86" شمالًا، 36°6'3.30" شرقًا	خان الزبيب	93هـ
		البتراء	33°43'55.23" شمالًا، 35°56'1.79" شرقًا	عنجر	94هـ

المسجد الخارجي والاتجاه	المسجد الداخلي والاتجاه	الاتجاه	نظام تحديد المواقع العالمي	الاسم	العام المجري
	بين البتراء ومكة	البتراء	31°53'9.86" شمالاً، 35°27'32.56" شرقاً	خربة المفجر	95هـ
	البتراء	البتراء	31°44'45.92" شمالاً، 35°56'23.55" شرقاً	القسطل	101هـ
		غير معروف	31°48'45.39" شمالاً، 36°6'13.50" شرقاً	الموقر	104هـ
	بين البتراء ومكة	بين البتراء ومكة	34°20'39.77" شمالاً، 37°35'3.67" شرقاً	الحير الغربي	110هـ
بين البتراء ومكة		بين البتراء ومكة	35°4'25.52" شمالاً، 39°4'14.92" شرقاً	الحير الشرقي	110هـ
		مكة	31°57'19.86" شمالاً، 35°56'2.89" شرقاً	قصر عثمان	112هـ
		مكة	30°45'42.49" شمالاً، 36°40'45.44" شرقاً	باير	125هـ
	البتراء	البتراء	31°44'17.42" شمالاً، 36°0'35.95" شرقاً	المشتى	126هـ
		القدس	31°19'32.83" شمالاً، 36°34'16.64" شرقاً	طوبى	126هـ
مكة		مكة	32°26'25.91" شمالاً، 43°36'13.39" شرقاً	الأخضر	146هـ
بين البتراء ومكة		بين البتراء ومكة	32°20'42.66" شمالاً، 36°12'2.46" شرقاً	الفدين	-80هـ 180هـ
		بين البتراء ومكة	31°53'39.13" شمالاً، 36°50'45.16" شرقاً	عين السل	-80هـ 180هـ

المسجد الخارجي والاتجاه	المسجد الداخلي والاتجاه	الاتجاه	نظام تحديد المواقع العالمي	الاسم	العام الهجري
مكة		مكة	31°56'46.14" شمالاً، 36°57'6.91" شرقاً	{الأصخيم}	80- 180هـ
		البراء	31°48'47.42" شمالاً، 36°18'56.59" شرقاً	المناش	80- 180هـ
مكة		غير معروف	32°5'34.53" شمالاً، 36°19'40.77" شرقاً	الحلابات	212هـ

لم يكن للقصور المبكرة مساجد مُفصلة. ولم يكن لكثير منها مساجد على الإطلاق. طوّرت بعض القصور مناطق داخلية للصلاة؛ لكن في تسع حالات، بُني مسجدٌ خارجيٌّ في وقتٍ لاحقٍ، وفي بعض الأحيان يُقبلة "مُحدثة" مُختلفة عن قبلة القصر الأصليّة. وُجهت أقدم القصور بحيث كان لها جدارٌ قبلةٌ يُواجه البراء. في وقتٍ لاحقٍ، بُنيت بعض القصور الأمويّة بجدارٍ قبلةٌ يُواجه موقع ما بين البراء ومكة، وأخيرًا، كان لأربعةٍ من القصور اللاحقة قبلة مكة. وباستثناء قبليتين غير معروفتين؛ كانت القصور في كل حالةٍ مُوجهةً نحو أحد اتجاهات القبلة هذه.

تُشكل القصور الأمويّة جانبًا مهمًا من تاريخ القبلة والذي غالبًا ما يُتجاهل. مع تزايد الاهتمام بالقبلات الإسلاميّة المبكرة وبدء المزيد من العلماء في التعامل بجديّة مع المعلومات؛ نعتقد أن توجهات القصور ستكون جانبًا مهمًا من الخطاب.

## الفصل 7

### قضية البتراء

دان غيبسون وتشاد دويل

سنقدم أدناه حُجَّةً لغويَّةً لشرعية البتراء بصفتها مهد الإسلام. إن الدراسة اللغويَّة الكاملة هي خارج نطاق تخصصنا؛ لكن نظرًا إلى معلومات القبلة المُقنعة؛ فإن مهمتنا هي إثبات أنه من المعقول لغويًا أن تكون البتراء المدينة المقدسة الأصليَّة. سنطرح قضيتنا من خلال النظر في الأسماء المتوازية للبتراء ومكة، وتأثير اللغة النبطيَّة على القرآن، وكيف حُجِّت الأراميَّة النبطيَّة للقرآن في نهاية المطاف عند إعادة صياغة النص.

#### أسماء البتراء ومكة

لاحظ غيسون وهاريمويس Harremoës أن أحد الاعتراضات الشائعة على نظريَّة البتراء هو أن القرآن أو الأعمال والأدبيات الإسلاميَّة اللاحقة لم تذكر مدينة البتراء<sup>(1)</sup>. يترتب على هذا الاعتراض: إنه إذا كانت البتراء هي مسقط رأس الإسلام والمدينة المقدسة؛ فمن المتوقع أن تُذكر في المصادر الإسلاميَّة. لا تظهر كلمة "البتراء" في القرآن، وهو أمرٌ غير مفاجئ؛ لأن "بتراء" اسمٌ يونانيٌّ وليس اسمًا عربيًّا. فيما يلي، سوف نستكشف بعض أسماء البتراء وألقابها - ونلاحظ كيف ترتبط هذه الأسماء بأسماء مكة الحجازيَّة. وسنجد أن البتراء ومكة الحجازيَّة كثيرًا ما أُطلق عليهما الاسم أو اللقب نفسه؛ مما يجعل من المعقول تمامًا أن أسماء البتراء وتقالدها، مدينة الإسلام المقدسة الأصليَّة، قد نُقلت إلى الحجاز.

ذهب الباحث مهدي شادل مؤخرًا أن الاسم النبطيُّ لوادى البتراء هو الرقيم<sup>(2)</sup>. وقد تتبع اسم "الرقيم" من خلال النقوش الجنائزيَّة، والكتابات الحاخاميَّة، ورسالة

(1) القسم التالي مُقتبس من: دانيال غيسون، بيتر هاريمويس، "أسماء البتراء بوصفها مرادفات وأسماء لمكة"، Daniel Gibson, Peter Harremoës, "The names of Petra as synonyms and epithets of Mecca," (unpublished manuscript, January 20, 2023), Microsoft Word

(2) مهدي شادل، "دراسة في التسميات القرآنيَّة: الرقيم، رأس النبطيَّة"، Mehdy Shaddel, "Studia," Onomastica Coranica: AL-Raqīm, Caput Nabataeae," *Journal of Semitic Studies* 62, no. 2 (October 2017): 303-318, doi:10.1093/jss/fgx022



منسوبة إلى كيرلس المقدسي Cyril of Jerusalem، ونصوص سرية، وعظة منسوبة إلى يوسابيوس القيصري Eusebius of Caesarea، وكتاب قوانين البلدان Book of the Laws of Countries لبرديشان الرهاوي Bardaisan of Edessa، وكتابات فلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus، والنصوص التوراتية، والكتاب العرب أمثال ياقوت. هذه الحجة حاسمة بشكل خاص؛ لأنه عند مناقشة أسماء البتراء؛ يجب أن نُولي اهتمامًا خاصًا للاسم الذي استخدمه الأشخاص الذين أسسوا المدينة وعاشوا فيها، وهم الأنياب.

لم يتمكن المؤرخ اليهودي يوسيفوس في القرن الأول الميلادي من الوصول إلى الكتب المقدسة اليهودية فحسب؛ بل حصل أيضًا على مخطوطات من الرومان؛ مأخوذة عندما دُمرت القدس في عام 70م. في كتابه "آثار اليهود *Antiquities of the Jews*"، كتب يوسيفوس: "... عندما وصل إلى مكانٍ يعتبره العرب عاصمتهم، والتي كانت تُسمى سابقًا أرسى Arce؛ لكنها تحمل الآن اسم البتراء: في هذا المكان الذي كان محاطًا بجبالٍ عالية؛ صعد هارون أحدها، أمام أعين الجيش بأكمله"<sup>(1)</sup>. يذهب غيسون وهاريمويس أن كلمة "أرسى" ربما كانت المكافئ اليونان لكلمة "رقيم" التي استخدمها يوسيفوس. يُوضح هذا المقطع على الأقل أن منطقة البتراء كانت معروفة بأسماء مختلفة من قِبل أشخاصٍ مختلفين كانوا قد احتلوا جبال البتراء في أوقاتٍ مختلفة من تاريخها. من المعروف أن البتراء تحمل أسماء سامية أخرى، مثل أراش Arach<sup>(2)</sup>.

(1) فلافيوس يوسيفوس، آثار اليهود المعبرين. Flavius Josephus, *Antiquities of the Jews* trans. .

Willian Whiston (London: University of Cambridge, 1737), 4:7

(2) جون هنري هوتينغر، التاريخ الشرقي: مُجمَع من مختلف المعالم الشرقية، Joh. Henrico Hottingero, *QUAE EX VARIIS ORIENTALUM MONUMENTIS*

*HISTORIA ORIENTALIS: COLLECTA*, (Zurich: Bodmeri, 1651), 139؛ وانظر: محمد علال خان، الكشف عن أصل

مكة، Mohammed Alal Khan, *The Unveiling Origin of Mecca*, (Bloomington: AuthorHouse, 2021), 394-396

يلاحظ غيسون وهاريمويس أنه على الرغم من أنه لم يكن اسماً تقليدياً لمدينة الإسلام المقدسة؛ ف "الرقيم" ورد ذكره في القرآن: «أَمْ حَبِيبَتٌ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» [سورة الكهف: 9]. يذهب شادل إلى أن هذه الآية القرآنية تُشير إلى آيتين إلهيتين عجبتين مختلفتين<sup>(1)</sup>. كانت الآية أو العلامة الأولى هي أصحاب الكهف (النائمون السبعة)، والعلامة الأخرى هي مدينة الرقيم العظيمة، الاسم النبطي للبتراء. يذهب شادل أيضاً إلى أن عدة مفسرين لم يفهموا أن الرقيم كان اسم مدينة، ومن المرجح أنه اسم جغرافي للبتراء نفسها؛ لذلك استتج بعضهم أن الرقيم كان ببساطة اسم كلب أحد النائمين السبعة.

إذا كان شادل على حق وأن هذه الآية تُشير إلى مدينة الرقيم النبطية؛ فيمكننا أن نضع حدًا للحجة القائلة بأن البتراء لا تظهر في القرآن. من المعقول أن يستخدم القرآن اسم البتراء العربي. ومن المعقول أيضاً أن تُعتبر المدينة النبطية الرائعة بمثابة أعجوبة.

كما لاحظ غيسون وهاريمويس وجود صلة بين الكتابات العبرية، والسامرية، والقرآن فيما يتعلق بأساء البتراء. يصف المزمور: 84: 6 مكاناً يُدعى بوادي البكاء؛ بوصفه مكاناً للحج: "(5) طوبى لأناس عزم بك. طرق بيتك في قلوبهم. (6) عابرين في وادي البكاء، يُصبرونه ينبوعاً" [سفر المزامير: 84: {5-6}]. ينص الفصل: 8: 3 من الأساطير السامرية *Samaritan Asatir* على ما يلي: "جميع بني إسماعيل الذين من نسل بكره نبوت [أبو الأنباط]... حكموا... من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وبنوا باخ Bakh"<sup>(2)</sup>. إذا كان اسم "باخ Bakh" في هذا النص الآرامي هو "البكاء" من المزمور 84؛ فيمكننا أن نستنتج أن وادي البكاء في المزمور هو

(1) شادل، علم الأسماء، 304. Shaddel, *Onomastica*, 304.

(2) موسى غاستر، ترجمة الأساطير: الكتاب السامري لـ "أسرار موسى"، Moses Gaster, trans. *The Asatir: The Samaritan Book of the 'Secrets of Moses'*, (London: The Royal Asiatic Society, 1927), 243.

موقع المدينة النبطية اللاحقة. من المُثير للاستفزاز أن يُوصف وادي البكاء بوصفه مكانًا للحج في المزمور - لدرجة أن ترجمات مُختلفة للكتاب المقدس، بما في ذلك النسخة الإنجليزية القياسية ESV، والنسخة القياسية المُنقحة الجديدة NRSV، والترجمة الحية الجديدة NLT، وغيرها، أدرجت "صهيون" أو "القُدس" بوصفها مكانًا للحج؛ لتجنب أي إحراج. لكن، نظرًا لأن البكاء/ الرقيم/ البتراء كانت المكان الذي يُعتقد أن هارون دُفن فيه؛ فمن المرجح جدًا أنها كانت موقعًا للحج.

يُشير القرآن إلى مدينة مكة باسم بكة في سورة آل عمران: 96: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾. من المقبول على نحوٍ عام من قِبل المسلمين أن تكون "بكة" اسمًا آخر لمكة. يُجدد السامريون "موقع بكة" في الهلال الخصيب الذي أسسه الأنباط. يصفها صاحب سفر المزامير بأنها مكانٌ حجٍ للعبرانيين. ويصفها القرآن بأنها المكان الذي بنى فيه إبراهيم معبده، الكعبة. عندما تُربط هذه الأسماء؛ فإنها تُشير إلى أن "بكة" كانت أحد أسماء المدينة المقدسة التي أسسها الأنباط، البتراء.

وصف غيسون وهاريمويس كيف كان اسم "البتراء" نفسه كان اسمًا أجنبيًا لعاصمة الأنباط؛ لكنه اكتسب شهرةً عندما ضم الروم مملكة الأنباط. يظهر اسم البتراء أولًا في باللغة اليونانية. تُشير الكلمة اليونانية ΠΕΤΡΑ، أو "بتراء"، إلى كتلة كبيرة من الصخور - يُمكن ترجمة هذا الاسم ببساطة على أنه "الصخرة". هذا الاسم اليوناني للمدينة اعتمده الروم. ذكر بليني الأكبر، الذي كتب حوالي عام 70م، المدينة باسم "البتراء"، عاصمة الأنباط ومركز تجارة قوافلهم، والتي امتدت من حلب (سورية) في الشمال إلى أقصى الجنوب حتى يثرب (المدينة المنورة) في وسط الحجاز<sup>(1)</sup>.

(1) بليني الأكبر، التاريخ الطبيعي، Pliny the Elder, *The Natural History*, trans. John

.Bostock and H.T. Riley (London: Taylor and Francis, 1855), 6:32

تُسمى إحدى سورة القرآن الكريم بـ "الحجر"، والتي تعني مثل البتراء: "الصخرة". يربط معظم المفسرين سورة الحجر بالحجر في شمال الحجاز. لا يوجد في القرآن ما يربطها بهذا الموقع صراحة؛ فالحجر يُمكن أن ينطبق على أي مكان يُعرف باسم "الصخرة". لم تتعرض الحجر في الحجاز لزلازل كبيرة كما هو مذكور في هذه السورة؛ لكن مدينة البتراء لها تاريخٌ من الزلازل الكارثية؛ مما يجعلها مرشحةً أفضل للحجر القرآني.

توصل غيسون وهاريموس إلى استنتاجاتٍ مهمة بناءً على الألقاب الشرفية المنوحة للبتراء. كان للبتراء عدة أسماء وألقابٍ رومانية، مثل المستعمرة الإمبراطورية أنطونيانا Antoniana كما هو موثقٌ في برديات البتراء التي اكتُشفت عام 1993م في كنيسة رومانية (بيزنطية) في البتراء<sup>(1)</sup>. البرديات هي محفوظات ابن ثيودوروس بن أبوديانوس Theodoros son of Obodianos وعائلة الذين عاشوا في البتراء والمناطق المجاورة لها بين عامي 537 و593م. كان هذا الوقت قبل ولادة النبي مُحَمَّدٍ مُباشرةً، حتى العشرينيات من عمره. تحتوي معظم السجلات على وثائق اقتصادية وقانونية؛ تُوضح حياة عائلةٍ مسيحيةٍ نبطيةٍ في البتراء والمناطق المجاورة<sup>(2)</sup>.

وباعتبارها عاصمةً إقليميةً؛ حصلت البتراء على عدة ألقابٍ شرفيةٍ أخرى من الروم. وصف يوسيفوس البتراء بأنها "مدينةٌ كبرى". المعنى الأصلي لـ *μητρόπολις* هو "أم القرى"، واستُخدم للمدينة التي أسست مدناً أو مستعمراتٍ أخرى. كانت هذه ممارسةً بدأتها المدن اليونانية القديمة؛ حيث استوطنت مناطق آسيا الصغرى وشبه

(1) مُحَمَّدُ نصرات وسعد أ. تويبي، "ألقاب البتراء في القرن السادس الميلادي: الدليل من برديات البتراء"، Mohammed Nasarat and Sa'ad A. Twissi, "The titles of Petra in the sixth century: the evidence from the Petra papyri," *Arabian Archaeology and Epigraphy* 27, no. 2 (November 2016): 208. <https://doi.org/10.1111/aae.12079>

(2) جاكو فروسين، "برديات البتراء: المعلومات والمعنى"، Jaakko Frösén, "The Petra papyri: Information and significance," in *Petra: a city forgotten and rediscovered*, ed. Jaakko Frösén and Zbigniew Fiema (Helsinki: Amos Anderson Arts Museum, 2002)، 18-22. Nasarat, "titles of Petra," 208-209.

جزيرة القوم من مدن، مثل أثينا وكورنثوس. في وقت لاحق، أصبح لقباً شرفياً للمدينة كبيرة على نحو عام. أطلق الإمبراطور الروماني هادريان Hadrianus، الذي زار البتراء في عام 130م في جولته الكبرى في الإمبراطورية الرومانية الشرقية، على المدينة اسم ΑΔΡΙΑΝΗ ΠΕΤΡΑ ΜΗΤΡΟΠΟΛΙΣ والذي يعني "مدينة البتراء الهادريانية"<sup>(1)</sup>. يظهر هذا الاسم على عدة عملات معدنية؛ لكنه يظهر فقط في برديّة وحيدة مؤرخة في 9 يوليو (تموز) 131م؛ مما قد يُشير إلى أنه كان شرفاً؛ مُنح مؤخراً بمناسبة زيارة الإمبراطور<sup>(2)</sup>.

هناك أيضاً "أم القرى" في القرآن. تقول سورة الأنعام: 92: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. يعتقد علماء المسلمين أن "أم القرى"، في هذه الآية، إشارة إلى مكة. إذا كان هذا هو المكافئ العربي للمدينة اليونانية؛ فقد نجد أنه من المعقول وضع موقع المدينة المذكورة في سورة الأنعام: 92 أقرب بكثير إلى العالم اليوناني.

لاحظ غيسون وهاريمويس أنه بحلول القرن الثالث الميلادي، كان اللقب الرسمي الكامل للبتراء هو AUGUSTA COLONIA ANTONIANA NOBILIS INGENUA MATER COLONiarum HADRIANA PETRA METROPOLIS ARABIA<sup>(3)</sup> اسم NOBILIS يعني النبيل؛ لكن مصطلح

(1) نفتالي لويس، ويغيل يادين، ويوناس سي. غرينفيلد، وثائق من حُقبّة بار كوخبا في كهف الرسائل: البرديات اليونانية، *Documents*, Naphthali Lewis, Yigael Yadin, and Jonas C. Greenfield, *Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters: Greek Papyri*, (Jerusalem: Israel Exploration Society, 1989), 489, 519

(2) انظر: لويس، الوثائق، Papyrus 25. Lewis, *Documents*,

(3) زيبنيو ت. فيما، وأحمد الجَلاد، ومايكل سي. إيه. ماكدونالد، وليلى نعمة، "ولاية الجزيرة العربيّة: النبطيّة، و بروز اللغة العربيّة بوصفها لغةً مكتوبة، واللغة العربيّة اليونانيّة"، Zbigniew T. Fiema, ==

INGENUA أكثر غموضًا. يرتبط "Ingenua" بالميلاد والجنس. استُخدمت هذه الكلمة للإشارة إلى الأشخاص الأحرار؛ لكنها قد تعني أيضًا الشرفاء. في هذا السياق، قد يعني أن البتراء كانت مأهولةً بالسكان الأصليين وليس المستوطنين. المدن التي صُنفت على أنها "مُستعمرة" هي عبارة عن مدن مأهولة على نحوٍ عام؛ لكن في فتراتٍ لاحقة، استُخدم مصطلح "مُستعمرة" لرفع مكانة المدينة القائمة.

بما أن اللغة اليونانية أصبحت اللغة الرسمية السائدة للإمبراطورية الرومانية البيزنطية؛ أصبحت أيضًا اللغة السائدة في البتراء. وقد تُرجمت الألقاب اللاتينية للمدينة إلى اليونانية، وتظهر هذه الألقاب الرسمية اليونانية للمدينة في برديات البتراء. يظهر العنوان المترجم بالكامل في هذه البرديات باسم المُستعمرة الإمبراطورية أنطونيانا الأم المقدسة الجليلية للمستعمرات هادريانا، البتراء، متروبوليس، ترتيا فلسطين سالوتارس<sup>(1)</sup>.

يواصل غيسون وهاريمويس وهانون Hannon القول بأن التغيير الرئيس الوحيد في الانتقال من اللاتينية إلى اليونانية هو أن المقاطعة عيّرت اسمها من العربية إلى ترتيا فلسطين سالوتارس. المصطلح الموجود أمام أم المستعمرات هو الكلمة اليونانية ENΓENHΣ. ترتبط ENΓENHΣ بالكلمة اللاتينية INGENUA، ويبدو أنها ترجمة لتلك الكلمة. في القرن السادس الميلادي، كان يُفهم عادةً أن كلمة ENTEHΣ تعني

Ahmad al-Jallad, Michael C. A. MacDonald, and Laïla Nehmé, "Provincia Arabia: Nabataea, the Emergence of Arabic as a Written Language, and Graeco-Arabica," in *Arabs and Empires before Islam* ed. Greg Fisher (Oxford: Oxford University Press, 2015), 378

(1) نصرات، "ألقاب البتراء"، 209؛ Nasarat, "titles of Petra," وأوغسطس سيكرمان، عملات ديكابوليس ومقاطعة العربية، Augustus Spijkerman, *The coins of the Decapolis and Provincia Arabia*, (Jerusalem: Franciscan Printing Press, 1978), 240 غاغوس وجاكو فروسين، "برديات البتراء"، Traianos Gagos and Jaakko Frösén, "Petra", *Papyri*, "Annual of the Department of Antiquities of Jordan 42 (1998): 476

"مباركة"، أو "نبيلة"، أو "مقدسة". قبل القرن الخامس الميلادي، كانت كلمة "مقدس" يُمكن أن تعني شيئاً مثل "واضح". بعد القرن الخامس، خلال العصر المسيحي، يُفترض عادةً أن كلمة ENΓENΗΣ تعني "مقدسة". في برديات البتراء، وأماكن أخرى، ارتبط المصطلح اليوناني ENΓENΗΣ بالكنايس العظيمة، والمقابر، والمباني، والمهاكل المدنيّة العظيمة. على هذا النحو؛ يظل المعنى الدقيق للقب ENΓENΗΣ في هذه الحقبة غير مؤكد. لم يكن من المتوقع أن يُطلق على مدينة لقب "مقدسة"، أو "نبيلة"، أو "مباركة"<sup>(1)</sup>، وهو لقبٌ نادرٌ جداً، لمدينة رومانيّة<sup>(2)</sup>. نظراً للطبيعة الدينيّة للبتراء؛ يبدو أن اسم أم المستعمرات المباركة مُناسبٌ.

تنص سورة آل عمران: 96 مرةً أخرى على: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾. إن وصف بكة بأنها "مليئةٌ بالبركات"؛ أدى إلى اللقب الشائع لمكة: "مكة المباركة" على مكة. والمصطلح العربيّ في السورة هو "المكرمة" والتي تعني المباركة أو النّبيلة. لتذكر أن أحد الأجزاء الأكثر غرابةً في الاسم اليوناني للبتراء كان "ENΓENΗΣ"، أو "المباركة"، أو "النّبيلة". وهكذا، عُرفت كلُّ من البتراء والمدينة المقدسة باسم "المباركة".

وجد غيبسون وهاريمويس أن المؤرخ الأرمني توماس آرتسروني Thomas Artsruni في القرن التاسع الميلاديّ قد أدرج اسماً آخر لافتاً للنظر للبتراء في كتابه تاريخ آل آرتسروني *History of the House of Artsrunik*. في الكتاب الثاني، الفصل الرابع من تاريخه، قدم آرتسروني وصفاً موجزاً لميلاد النّبيّ محمّد: "آنذاك، كان هناك بعض الإخوة المُستبدين في مناطق العربيّة البتراء في المكان [المسمى] فاران،

(1) فروسين، "برديات البتراء: المعلومات والأهميّة"، Frösén, "Petra papyri: Information and significance," 30

(2) لودفيغ كوينين، "الأرشيف المتحجّم من البتراء"، Ludwig Koenen, "The carbonized archive from Petra," *Journal of Roman Archaeology* 9 (1996): 184, doi:10.1017/S104775940001655X

والذي يُسمى الآن مكة - زعماء حرب؛ عبدة معبد على صورة معبد العمونيين المُسمى سامام Samam وكعبار K'abar. وحدث أن تُوفي أحدهم، المسمى عبد الله، تاركًا ابناً صغير السن يُدعى مُحَمَّدًا<sup>(1)</sup>. في هذه الرواية، سجل آرتسروني أن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ولد ونشأ في مكة في جزء من العريَّة البتراء؛ يُدعى فاران. كانت العريَّة البتراء الاسم المُبكر للمقاطعة الرومانيَّة التي كانت مملكة الأنباط السابقة. كانت عاصمة العريَّة البتراء هي البتراء، يبدو أن هذه هي المدينة التي أشار إليها آرتسروني. من الجدير بالذكر أن آرتسروني أدرج عبارة "الذي يُسمى الآن مكة"؛ في إشارة إلى أنه يتحدث عن مكانٍ كان يُعرف سابقًا باسم آخر. لاحظ أيضًا وصف آرتسروني لمعبد وثنيٍّ بارزٍ في المدينة - من المُرجح جدًا أنه ينطبق على الكعبة قبل الإسلام.

وصف آرتسروني في مكانٍ آخر منطقة فاران بهذه الطريقة: "انضم اليهود إلى الإسرائيليين، وشكلوا جيشًا كبيرًا. وهاجوا فاران وألحقوا هزيمةً كبيرةً بخصومهم، وقتلوا أبلهيه Apljehr وعدة قواتٍ عمونيَّة وموآبيَّة"<sup>(2)</sup>. كانت المملكتان القديمتان عمون وموآب تقعان إلى شمال أدوم مُباشرةً، دُمجت جميع أراضي هاتين المملكتين القديمتين في العريَّة البتراء في لاحقًا. يدعم هذا الوصف فكرة أن فاران كانت جزءًا من العريَّة البتراء. واستخدامه لهذه المجموعات البشريَّة يُفسر أيضًا سبب وصف آرتسروني للكعبة بأنها معبدٌ عمونيٌّ في المقطع السابق.

لم يجد غيبسون وهاريمويس سوى إشارةً وحيدة واضحةً إلى مكة في القرآن. في سورة الفتح: 24، يُشار إلى مكة بالوادي، وليس صراحةً على أنها مدينة: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا

(1) توماس آرتسروني، تاريخ آرتسروني، trans. Thomas Artsruni, *History of the Artsrunik*, 167.

(2) Robert W. Thompson (Detroit: Wayne State University Press, 1985), 165.

(2) آرتسروني، التاريخ، 167. Artsruni, *History*, 167.



تَعْمَلُونَ بَصِيرًا). وعلى الرغم من انعدام أية إشارات إلى مكة في القرآن قد تُفاجئ القراء غير المسلمين؛ فإن العلماء المسلمين يُصرون على أن مكة مذكورة في مكان آخر من القرآن بأسماء أخرى، والتي استكشفتها أعلاه. حتى في هذه الحالة؛ تجدر الإشارة إلى أنه في اللغة الآرامية، وهي لغةٌ عاميةٌ شائعةٌ في البتراء، تعني كلمة "مكة" الوداي، وهو اسمٌ جغرافيٌّ مُناسبٌ آخر للبتراء<sup>(1)</sup>.

إن أصل كلمة "مكة" في اللغة العربية غامضٌ وغير مستقر. وجد غيغسون وهاريمويس أن هذا الغموض يترك الباب مفتوحًا لاحتقالٍ آخر مُثيرٍ للاهتمام وهو أن اسم المدينة المقدسة قد يكون مُشتقًا من الكلمة اليونانية "مكاروريوس" Μακάριος، وهي كلمةٌ أخرى تعني "مباركة"؛ مُشتقةٌ من الجذر "μάρκα". ولن يكون هذا التبني لكلمةٍ يونانيةٍ أمرًا غير شائع؛ بالنظر إلى أن أسماء أماكن أخرى في اللغة العربية، مثل مدينة نابلس في الضفة الغربية، مُشتقةٌ من الكلمة اليونانية "نيابوليس" Neapolis والتي تعني "المدينة الجديدة". على هذا النحو، إذا كانت جغرافيةً آرتسروني صحيحة؛ فمن المعقول أن يكون عرب البتراء في منطقة فاران قد تبناوا الكلمة اليونانية "مكار" بوصفها اسمًا لمدينتهم المباركة.

يستتج غيغسون وهاريمويس أنه يُمكن القول بأن اسمًا أو اسمين من الأسماء المذكورة أعلاه قد تكون مُشتركة عن طرق المصادفة؛ ليس أكثر من ذلك. كما لا يُمكن بسهولة استبعاد تسمية البتراء بمكة. حتى القرن الثامن عشر الميلادي، كانت مكة الحجازية مجرد مستوطنةٍ صغيرة - مسجدٌ محاطٌ بعددٍ قليلٍ نسبيًا من المساكن. لا يوجد دليلٌ على أنها كانت مركزًا تجاريًا رئيسًا يعود تاريخه إلى أواخر العصور القديمة. كانت

(1) كريستوف لوكسمبورغ، القراءة السريانية-الآرامية للقرآن: مساهمة في فك شفرة لغة القرآن، Christoph Luxenberg, *The Syro-Aramaic Reading of the Koran: A Contribution to the Decoding of the Language of the Koran* (Berlin: Verlag Hans Schiler, 2007), 327

مكة الحجازية بعيدة جغرافيًا وثقافيًا عن العالم الذي يصفه القرآن، وكانت البتراء النبطية في قلبها. لا بد أن البتراء كانت مدينةً تجاريةً نابضةً بالحياة أثناء تأسيس الرواية الإسلامية، حتى وإن لم تكن تتمتع بالشهرة التي كانت تتمتع بها ذات يوم بوصفها عاصمةً للأنباط. فقبل بروز الإسلام، كانت البتراء والمناطق المحيطة بها مهمةً للمشرّكين، والمسيحيين، واليهود. كما أن البتراء تتطابق بشكلٍ أوثقٍ مع المشهد الطبيعي لمكة الموصوفة في القرآن الكريم مقارنةً بمكة الحجازية.

إذا كانت البتراء هي مدينة الإسلام المقدسة الأصلية؛ فبعد الكوارث التي خلفتها حصار الحجاج وتدمير المدينة النهائي بزلزال مروّع في يناير (كانون الثاني) 131هـ/749م<sup>(1)</sup>؛ نُسيت الروابط بين البتراء والموقع المقدس الجديد في الحجاز، وأصبحت جميع الإشارات إلى مدينة الإسلام المقدسة، بما في ذلك العديد من أسماؤها، أسماء مكة الحجازية.

اللغة العربية عند الأنباط<sup>(2)</sup>

إذا كانت مدينة البتراء هي مهد الإسلام، وليس بعيدًا إلى الجنوب في الحجاز؛ فإننا نجد هذا مُتعمكًا في لغة الإسلام المبكر. كانت اللهجة العربية التي يتحدث بها السكان المُستقرون في عاصمة الأنباط السابقة البتراء مُختلفةً تمامًا عن لهجة البدو وشبه البدو في

(1) كينيث دبليو راسل، "التسلسل الزمني للزلازل في فلسطين وشمال غرب جزيرة العرب من القرن الثاني حتى منتصف القرن الثامن الميلادي"، Kenneth W. Russell, "The Earthquake Chronology of Palestine and Northwest Arabia from the 2<sup>nd</sup> Through the Mid-8<sup>th</sup> Century A.D.," *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 260 (1985): 47-49.

(2) لقد اعتمدنا بشكلٍ كبيرٍ على ورقة مارك دوري "في أصل العربية القرآنية" (مسودة نوفمبر تشرين الثاني) 2018، "Mark Durie's self-published paper 'On the Origin of Qur'anic Arabic' (Draft Nov. 2018)، للفصل التالي. على الرغم أن الكثيرون يكتبون عن قفه اللغة القرآنية؛ يبدو أن دوري هو الوحيد الذي أقام صراحةً الصلة مع اللغة العربية النبطية. ولأن هذا مجال خارج نطاق خبرتنا؛ فإننا نمتون للغاية لدوري على عمله.

برية الحجاز. كُتب القرآن وتُلى بلغة مشتركة يفهمها أهل المدينة المقدسة (سورة إبراهيم: 4). فإذا كان القرآن قد جاء من البتراء؛ فيُحتم أن تتوقع أن يكون له مفردات وبنية عربية شامية مميزة.

يستكشف عمل مارك دوري Mark Durie المنشور بعنوان "في أصل العربية القرآنية" هذه القضية على وجه التحديد، ويوضح بشكل مُفيد أن اللغة العربية القرآنية "تطورت مُباشرةً من اللغة العربية النبطية"<sup>(1)</sup>. يذهب دوري أن هذه الحجّة تحلّ مشكلتين أعانتا البحث عن اللهجة الأصلية للقرآن: أولهما، لم يتمكن علماء اللغة المسلمين في العصور الوسطى من العثور على لهجة موجودة؛ تتطابق بشكل وثيق مع لغة القرآن، وأخرهما، من بين عدة نقوش تعود إلى ما قبل الإسلام والتي بقى على صخور جزيرة العرب وجدراها؛ فإن القليل منها "تعكس ما يُمثل مُقدمة للعربية القرآنية"<sup>(2)</sup>.

ظلت الإشكالية الأولى دون حل؛ لأن علماء اللغة المسلمين في العصور الوسطى الذين سعوا إلى معرفة أصول القرآن كانوا يُركزون على لغة القبائل البدوية؛ معتقدين أنها ستُمثل لغة الحجاز على أفضل وجه. كان الاعتقاد السائد هو أن البدو يتحدثون لغة عربية "نقية"؛ وبالتالي، لا بد أن اللهجة البدوية قد وفرت لغة القرآن. لقد ثبت أن هذا البحث غير مُثمر؛ لأننا نعتقد أن الأصل البدوي للقرآن كان افتراضًا خاطئًا.

أما بالنسبة للإشكالية الأخرى؛ فإن النقوش النبطية كثيرةٌ بين نقوش ما قبل الإسلامية في جزيرة العرب؛ لكنها بلغة مكتوبة مُفضلة لدى الأنباط وهي الآرامية. وبناءً على ذلك؛ استُبعدت هذه النقوش من البحث عن اللغة العربية للقرآن لصالح

(1) مارك دوري، "في أصل العربية القرآنية"، Mark Durie, "On the Origin of Qur'anic Arabic," Academia, تاريخ الزيارة: 11 سبتمبر (أيلول) 2022م، 1. [https://www.academia.edu/37743814/On\\_the\\_Origin\\_of\\_Qur%CA%BE%C4%81nic\\_arabic](https://www.academia.edu/37743814/On_the_Origin_of_Qur%CA%BE%C4%81nic_arabic).

(2) المرجع نفسه.

النقوش المكتوبة باللغة العربية. استخدم الأنباط الآرامية واليونانية لاحقاً بمثابة لغاتٍ مكتوبة، بينما كانت "لغتهم الأم" هي العربية<sup>(1)</sup>. وكما لاحظ عالم اللغة والمؤرخ أحمد الجَلَّاد؛ فإن النص الآرامي للأنباط "يلقي بظلي عربي واضح"<sup>(2)</sup>.

في حقيقة الأمر، تطورت اللغة العربية المكتوبة من الشكل النبطي للخط الآرامي المتصل<sup>(3)</sup>. ومع مرور الوقت؛ أصبحت الحاجة إلى الكتابة باللغة العربية المنطوقة أكثر ضرورة؛ لذلك طُوِّرَ نصُّ نبطيٍّ عربيٍّ للإدارة الحكومية وتسجيل النصوص المتعلقة بـ "الدين الإسلامي"<sup>(4)</sup>.

بالاعتماد على الدراسة الرائدة التي أجراها أحمد الجَلَّاد عام 2017م بعنوان "اليونانية العربية الأولى: بلاد الشام الجنوبية، Graeco-Arabica I: The Southern Levant"؛ تمكن دوري من القول بأن البنية الساكنة للغة العربية النبطية تتطابق بشكلٍ مُتَّعٍ مع القرآن. ويُلاحظ دوري أن أحد أبرز عناصر اللغة العربية القرآنية هو أداة التعريف "أل"<sup>(5)</sup>. من بين عدة نقوشٍ مُتاحةٍ لنا لما قبل الإسلام؛ قليلٌ جداً منها يستخدم أداة التعريف "أل". حل هذه الإشكالية هو أن "العربية النبطية، التي أصبح فيها "أل" معياراً، كانت سلفاً للغة العربية القرآنية، وكان الأنباط مُعتادين على الكتابة

(1) المرجع نفسه، ص4؛ وأحمد الجَلَّاد، "المشهد اللغوي للعربية ما قبل الإسلام: سياق القرآن"، Ahmad Al-Jallad, "The Linguistic Landscape of Pre-Islamic Arabic: Context for the Qur'an," Academia, 117-118، تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر (أيلول) 2022م. [https://www.academia.edu/43141064/AI\\_Jallad\\_2020\\_The\\_Linguistic\\_Landscape\\_of\\_pre-Islamic\\_Aria\\_Context\\_for\\_the\\_Cur\\_an](https://www.academia.edu/43141064/AI_Jallad_2020_The_Linguistic_Landscape_of_pre-Islamic_Aria_Context_for_the_Cur_an).

(2) أحمد الجَلَّاد، "اليونانية العربية 1: بلاد الشام الجنوبية"، Ahmad Al-Jallad, "Graeco-Arabica I: The Southern Levant," *Arabic in Context* (Leiden: Brill, 2017): 100, doi:10.1163/9789004343047\_006

(3) دوري، "في أصل العربية القرآنية"، 6، Durie, "Origin of Qur'anic Arabic,"

(4) المرجع نفسه.

(5) المرجع نفسه، ص1.

بالآرامية؛ لدرجة أنهم استخدموا هذا النص وهذه اللغة عندما تركوا وراءهم كتابات على الجدران بدلاً من اللغة العربية العامية المنطوقة<sup>(1)</sup>. من تلك النقوش التي تستخدم "أل"؛ فإن عددًا كبيرًا منها مكتوبٌ بالخط النبطي<sup>(2)</sup>. مُستفيدًا من بحث الجَلَّاد المذكور أعلاه؛ يقدم دوري تحليلًا شاملًا ومُفيدًا لأوجه التشابه بين العربية النبطية والقرآن في الصفحات 10-16 من عمله. تجدر الإشارة على نحوٍ خاص إلى شكلين ريفيين المستوى من الأدلة على الصلة بين العربية النبطية والقرآن والتي يجدها دوري مُقنعة: تطور النص العربي من الآرامية النبطية يربط بالضرورة الأنباط بالقرآن؛ لأن القرآن يحتاج إلى نصٍ "نبطي"؛ علاوةً على ذلك، فالرسم النبطي (أو البنية الساكنة) يتفق بشكلٍ مُتكرر ومُقنع مع القرآن<sup>(3)</sup>.

كما ذكرنا؛ لم يتمكن علماء اللغة المسلمين في العصور الوسطى وكذلك العلماء المعاصرون من العثور على مصدرٍ مكفي بدويٍّ للغةٍ عربيَّةٍ في القرآن<sup>(4)</sup>. على الرغم من ربط دوري بين ولادة اللغة العربية القرآنية ومملكة الأنباط السابقة؛ فإن هذا يطرح إشكاليةً. لماذا تُعد اللغة العربية النبطية اللغة المُفضلة لمكة الحجازية والتي كانت تتحدث بلهجةٍ عربيَّةٍ مُختلفةٍ تمامًا عن الأنباط؟ كان الحل الذي اقترحه دوري هو "شبكة التجارة النبطية الواسعة النطاق، التي أنشئت منذ قرون" والتي سمحت، من خلال الاتصال المُتظم مع شعوب الجنوب، بتطوير لغةٍ عربيَّةٍ مُشتركةٍ<sup>(5)</sup>.

لكن هذا الحل قد لا يصمد. يُعلق دوري على سورة إبراهيم: 4 التي تقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. فإذا كان النبيُّ مُحَمَّدٌ يتحدث بلغة قومه،

(1) المرجع نفسه، ص 2.

(2) المرجع نفسه، ص 3.

(3) المرجع نفسه، ص 10.

(4) المرجع نفسه، ص 8.

(5) المرجع نفسه، ص 9.

وكانت لغة القرآن نبطيةً بطبيعتها؛ فإن دروري يستنتج أنه "من الصعب أن نرى كيف يُمكن أن تكون هذه مكة"<sup>(1)</sup>. على الرغم من اقتراحه السابق؛ قرر دروري في نهاية الأمر أنه من غير المرجح أيضًا أنه بحلول القرن السادس الميلاديّ سيتحدث بدو الحجاز اللغة العربيّة النبطية<sup>(2)</sup>.

بطبيعة الحال، يعتقد غيسون أن هناك حلًا لهذه الإشكاليّة. فوفقًا للسجلات الأثرية؛ فإن أكثر من ستينًا من أكبر المساجد القائمة اتخذت البتراء، عاصمة النبطية السابقة، اتجاهًا للقبلة. ولغة القرآن، وهي مزيجٌ من العربيّة والآرامية، تُناسب السياق اللغويّ للبتراء، والذي سنستكشفه أدناه. يعتقد غيسون أن النبيّ محمّدًا كان قادرًا بالفعل على التحدث بلغة قومه بوضوح؛ لأنهم جميعًا كانوا يتحدثون اللهجات النبطية الآرامية والعربيّة السائدة في جنوب بلاد الشام.

في عام 2020م، اختتم الجلالد ورقته البحثية بقوله: "المشهد اللغويّ لجزيرة العرب قبل الإسلام" بالتعبير عن الحاجة إلى "دراسة لغويةّ مُستقلة للهيكَل الساكن للقرآن في ضوء نقوش ما قبل الإسلام ودراسةٍ مُعجميةٍ للمفردات القرآنية في ضوء النقوش العربيّة الشاهية"<sup>(3)</sup>. يبدو أن الجلالد لاحظ النمط نفسه الذي صاغه دروري - ونأمل أنه بمرور الوقت؛ يُمكن استكشاف الأصول النبطية للقرآن على نطاقٍ أوسع.

بذل علماء اللغة جهودًا كبيرة للعثور على لغة القرآن حول مكة الحجازية؛ لكنهم أخفقوا؛ لأنه يبدو أن القرآن لم يأت من مكة الحجازية. بُنيت المساجد الأولى في مواجهة البتراء؛ امتثالًا للقرآن الكريم واعترافًا بمكانة البتراء بوصفها مدينة نشأة الإسلام. ومن الطبيعي أن نبدأ في الكشف عن الروابط اللغوية القرآنية التي استعصت على علماء اللغة في المكان الذي تشهد الآثار فيه على أن الإسلام نشأ منه.

(1) المرجع نفسه، ص 18.

(2) المرجع نفسه.

(3) الجلالد، "المشهد اللغوي"، 125، Al-Jallad, "Linguistic Landscape,"

## أرامية القرآن

في عام 2000م، نشر الباحث الألماني في اللغات القديمة كريستوف لوكسمبورغ Christoph Luxenberg (اسم مستعار) كتاب القراءة السريانية-الآرامية للقرآن: مساهمة في فك شفرة لغة القرآن *The Syro-Aramaic Reading of the Koran: A Contribution to the Decoding of the Language of the Koran*. بعد أربع سنوات، أجرى ألفريد هاكنسبيرغر Alfred Hackensberger مقابلة مع لوكسمبورغ؛ ونشرت المقابلة في ألمانيا في صحيفة زود دويتشه تسايتونغ *Süddeutsche Zeitung* وفي إيطاليا في صحيفة ليسبريسو *L'Espresso*. وعندما سُئل عن القرآن باعتباره أول كتاب كُتب باللغة العربية؛ أجاب لوكسمبورغ:

"وفقاً للأعمال والأدبيات الإسلامية؛ يعود تأريخ القرآن إلى القرن السابع الميلادي؛ على الرغم من أن الأمثلة الأولى للأدب العربي بالمعنى الكامل للعبارة لم تُوجد إلا بعد قرنين من الزمان، في زمن السيرة النبوية؛ كما كتبها ابن هشام، الذي توفي عام 828م. ومن ثم؛ يمكننا أن نثبت أن الأدب العربي ما بعد القرآني تطور تدريجياً في الحقبة التي أعقبت أعمال الخليل بن أحمد، المتوفى 786م، صاحب المعجم العربي كتاب العين، وسيبويه، المتوفى 796م، والذي يعود إليه الفضل في وضع قواعد اللغة العربية الفصحى. والآن، إذا افترضنا أن كتابة القرآن قد انتهت في عام وفاة النبي محمد، في عام 632م؛ فإننا نجد أمامنا حقبةً زمنيةً تبلغ مئة وخمسين عاماً؛ لا يُوجد خلالها أي أثر للأدب العربي الجدير بالملاحظة"<sup>(1)</sup>.

هذه الفجوة الأدبية التي حددها لوكسمبورغ ترك المرء يتساءل عن اللغات الأخرى التي ملأت الفراغ الذي احتلته اللغة العربية المكتوبة فيها بعد، وكيف جُمع

(1) ساندرو ماجيستر، "العذارى والعنب: الأصول المسيحية للقرآن"، Sandro Magister, "The Virgins and the Grapes: the Christian Origins of the Koran," *Chiesa Espresso Online*, التقطت الصورة في 17 أبريل (نيسان) 2009م، <https://swap.stanford.edu/was/20090417191145/http://chiesa.espresso.repubblica.it/articolo/7025?eng=y>

القرآن بوصفه وثيقةً عربيّةً بالكامل قبل أكثر من قرنٍ من الزمان قبل أن نجد أمثلةً أخرى للأدب العربيّ، كما يقول لوكسمبورغ، "بالمعنى الكامل".

كما سأل هانكسيبرغر لوكسمبورغ عن كيفية كتابة القرآن إذا لم تكن اللغة العربيّة تُستخدم للتواصل عن طرق الكتابة. رد لوكسمبورغ بأنه آنذاك، لم تكن هناك مدارس عربيّة - ربما باستثناء المراكز المسيحيّة في الأنبار والحيرة في جنوب بلاد ما بين النهرين، أو ما يُعرف الآن بالعراق. تنصر العرب في تلك المنطقة وتلقوا تعليمهم على يد مسيحيين سوريين. كانت لغتهم الليتورجيّة<sup>(1)</sup> هي السريانيّة-الآرامية. وكانت هذه هي وسيلة ثقافتهم، وعلى نحوٍ عامٍ لغة التواصل عن طرق الكتابة<sup>(2)</sup>.

كانت الآرامية بمثابة اللغة المكتوبة لأولئك الذين يعيشون في شمال جزيرة العرب؛ بما في ذلك جنوب بلاد ما بين النهرين والهضبة الأردنيّة. يشرح لوكسمبورغ في مكانٍ آخر "أن الآرامية كانت لأكثر من ألف عام اللغة المشتركة في منطقة الشرق الأوسط بأكملها قبل أن تحل محلها اللغة العربيّة تدريجيًّا بدءًا من القرن السابع الميلاديّ"<sup>(3)</sup>.

هذا هو الوضع اللغويّ الذي نجده في مخطوطات البتراء، المكتوبة منذ عام 513 إلى 592م. كانت اللغة المكتوبة الرسميّة للإمبراطوريّة الرومانيّة (البيزنطيّة) آنذاك هي اليونانيّة؛ لكن اللغة المنطوقة والمكتوبة للعرب المسيحيين حينها كانت الآرامية-السريانيّة؛ رغم تحدث المجتمع العربيّ الأوسع في المنطقة شكلاً مُبكرًا من اللغة العربيّة. واستخدم الآرامية للكتابة<sup>(4)</sup>. كانت الآرامية لغةً مُهيمنةً في جميع

(1) كلمة "الليتورجيا" مُشتقةٌ من الكلمة اليونانيّة "leitōn العامة" و "ergon الوظيفة"؛ وبالتالي فهي تعبيرٌ عن العبادة العامة التي تُمارس باسم الكنيسة الكاثوليكيّة من قِبَل أشخاصٍ مُعيّنين لهذا المنصب. في إيماننا هذه، غالبًا ما تظهر اللتورجيا الكاثوليكيّة بمثابة نوع من الشعائر التي تُساعد على أداء الاحتفالات الدينيّة المُتاحة للجميع. (المترجم).

(2) ساندرو ماجيستر، "العذارى والعنب"، "Sandro Magister, "The Virgins and the Grapes."

(3) لوكسمبورغ، القراءة السريانيّة-الآرامية، Luxenberg, *The Syro-Aramaic Reading*, 9.

(4) المرجع نفسه، ص 10-11.



أنحاء بلاد الشام المسيحي، وكانت هي لغة الشعائر للكنيسة لعدة سنوات<sup>(1)</sup>. اليوم، لا تزال الآرامية هي اللغة الليتورجية المستخدمة في الكنائس السريانية الأرثوذكسية<sup>(2)</sup>، وكذلك الكنائس المارونية<sup>(3)</sup>، والكنائس السريانية الكاثوليكية<sup>(4)</sup>، وكنائس مالانكارا<sup>(5)</sup> المختلفة<sup>(6)</sup>. كانت اللغة العربية المبكرة هي اللغة المنطوقة للعرب حول البتراء؛ إذ تطورت من العربية العامية النبطية<sup>(7)</sup>. بيد أنه ليس لدينا أمثلة باقية للغة العربية المكتوبة إلا بعد مرور قرنٍ على مخطوطات البتراء. خلال ذلك القرن، تطورت العربية من لغة منطوقة إلى لغة مكتوبة.

(1) تشول هيون باي، "الآرامية بوصفها لغةً مشتركة خلال الإمبراطورية الفارسية (538-333 قبل الميلاد)", Chul-hyun Bae, "Aramaic as a Lingua Franca During the Persian Empire", *Journal of Universal Language* 5 (2004): 4.

(2) هي كنيسة أنطاكية، تأسست في فجر المسيحية؛ يوم كانت أنطاكية عاصمة سورية وإحدى العواصم الثلاث في الدولة الرومانية. دخلت المسيحية مدينة أنطاكية على يد بعض تلاميذ عيسى المسيح الذين نشأوا هارين من القدس بسبب الاضطهاد الذي أثاره اليهود ضدهم بُعيد استشهاد أسطفانوس رئيس الشمامسة حوالي عام 34م. (المترجم).

(3) هم طائفة مسيحية شرقية تتخذ من دير بكركي في لبنان مقرًا لها، وتنتشر في ثمانية عشر دولة، منها لبنان، وسورية، والعراق، والأردن، ومصر، والإمارات، وقطر. تنسب من دوحه الكنيسة السريانية، وهم يتبعون أنفسهم لسلطة البابا في روما. (المترجم).

(4) هي كنيسة كاثوليكية شرقية مستقلة ذات حكم ذاتي، وهي في شركة كاملة مع الكرسي الرسولي ومع الكنيسة الكاثوليكية بأكملها. (المترجم).

(5) تُعرف أيضًا بالكنيسة المسيحية السريانية اليقونية، أو الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في الهند، هي كنيسة أرثوذكسية مشرقية مستقلة؛ مقرها في ولاية كيرلا الهندية، وهي فرعٌ لا يتجزأ من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية المتمركزة في دمشق في سورية. (المترجم).

(6) سيباستيان بروك، "مقدمة للدراسات السريانية"، Sebastian Brock, "An Introduction to Syriac Studies," in *Horizons in Semitic Studies: Articles for the Students*, ed. J. H. Eaton (Birmingham: University of Birmingham, 1980), 1.

(7) أحمد الجلال، "العربية في البتراء"، Academia، Ahmad Al-Jallad, "The Arabic of Petra," *Academia*، تاريخ الزيارة: 23 نوفمبر (تشرين الثاني) 2022م، 35، [https://www.academia.edu/37215697/AI\\_Jallad\\_2018\\_The\\_arabic\\_of\\_Petra](https://www.academia.edu/37215697/AI_Jallad_2018_The_arabic_of_Petra)

عندما أُقيمت الحكومة الإسلاميَّة الجديدة في دمشق عام 65هـ؛ كانت لغة البلاط المكتوبة هي اليونانيَّة؛ بينما استُخدمت الفارسيَّة في العراق وإيران. بدأت عملية تعريب وثائق البلاط في الكوفة عام 78هـ. وفقاً لمؤرخ القرن التاسع الميلاديّ البلاذريّ<sup>(1)</sup>؛ فقد عرض مساعد الكاتب صالح بن عبد الرحمن على حاكم النصف الشرقيّ من العالم الإسلاميّ الحجاج بن يوسف الاحتفاظ بسجل البلاط باللغة العربيَّة بدلاً عن الفارسيَّة<sup>(2)</sup>. على الرغم من أن الكتبة واجهوا بعض المتاعب في التعبير عن الكسور باللغة العربيَّة؛ فإن هذا التحول نجح في نهاية المطاف، واستمر تعريب السجلات في الخلافة الشرقيَّة حتى أثر في نهاية الأمر على دمشق. هذه العمليَّة مهمَّة؛ لأن جهود الحجاج لتغيير لغة البلاط في الشرق أدت في نهاية المطاف إلى تعريب العالم الإسلاميّ.

قام الخليفة عبد الملك بتغيير لغة البلاط في دمشق إلى العربيَّة حوالي عام 81هـ. وحتى ذلك الحين، كانت سجلات البلاط تُسجَّل باليونانيَّة بواسطة موظفين مدنيين مسيحيين؛ كانوا يُجيدون عدة لغات<sup>(3)</sup>. ومرةً أخرى، ظلت الأراميّة لقرون عديدة "اللغة المُشتركة" في الشرق الأدنى القديم؛ على الرغم من أن اللاتينيَّة واليونانيَّة كانتا اللغتين الرسميتين للإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

لم تُستخدم الخلافة المُبكرة اللغة اليونانيَّة بوصفها لغةً مكتوبةً فحسب، كما سجلها المسيحيون الناطقون بالأراميّة؛ بل استُخدمت الخلافة أيضًا العملات اليونانيَّة (الرومانيَّة). وفي نهاية الأمر، توقف استخدام المسكوكات الذهبيَّة الرومانيَّة (والعملة الفضيَّة الساسانيَّة) في العالم الإسلاميّ.

(1) عبد العباس أحمد بن جابر البلاذريّ، أصول الدولة الإسلاميَّة: كتاب فتوح البلدان، Abdul 'Abbās Aḥmad Ibn Jābir al-Balādhuri, *The Origins of the Islamic State: Kitāb Futūḥ al-Buldān*, trans. Philip Khuri Ḥitti (London: Columbia University, 1916), 456-466

(2) يوليوس فلهاوزن، المملكة العربيَّة وسقوطها، Julius Wellhausen, *The Arab Kingdom and its Fall*, trans. Margaret Graham Weir (Calcutta: University of Calcutta, 1927), 219-220

(3) المرجع نفسه، ص 219-220.

لاستبدال العملات الرومانية؛ قدّم الخليفة عبد الملك عملةً ذهبيّةً إسلاميّةً تُعرف بالدينار في عام 74هـ<sup>(1)</sup>. بادئ ذي بدء، كانت العملة الجديد تُصوّر صورةً لخليفةٍ واقفي؛ لكن الصور لم تكن شائعةً بين الزعماء الدينين المسلمين، واستبدلت هذه العملات في عام 77هـ<sup>(2)</sup>. في عام 79هـ، أُجريت تغييراتٌ مُماثلةٌ على الدرهم الفضي. وتضمنت العملات الجديدة نقوشاً عربيّةً<sup>(3)</sup>.

نظرًا لوجود أمثلةٍ قليلةٍ جدًا للغة العربيّة المكتوبة قبل هذا الوقت ولارباط القرآن ارتباطًا وثيقًا باللغة العربيّة؛ فقد توصل بعضهم إلى الاعتقاد بأن الإسلام نفسه قد نشأ عندما عُزّب البلاط الأمويّ. بيد أن لوكسمبورغ وآخرون<sup>(4)</sup> يدعمون النظرية القائلة بأنه بمجرد أن أعلن الخليفة عبد الملك أن اللغة الرسميّة للبلاط هي العربيّة المنظورة والمكتوبة؛ بذلت جهودٌ مُتضافرٌ لتعريب عدة كلماتٍ آراميّةٍ مُستخدمة في القرآن. تذكر أن الآرامية كانت اللغة المكتوبة بشكلٍ شائعٍ للمتحدثين بالعربيّة النبطيّة. وإذا كانت نقوشهم الآرامية "تُلقي بظلٍ عربي واضح"؛ فربما تُلقي عربيّة القرآن ظلًا آراميًا واضحًا.

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، المجلد الثاني والعشرون: إعادة بناء الدولة المروانيّة، Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir, *The History of al-Tabari Volume XXII: The Marwanid Restoration*, trans. Everett K. Rowson (Albany: State University of New York Press, 1989), 90-91.

(2) هير كينيدي، النبيّ وعصر الخلافة: الشرق الأدنى الإسلامي من القرن السادس إلى القرن الحادي عشر الميلاديّين، Hugh Kennedy, *The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the Sixth to Eleventh Century*, 3 ed. (New York: Routledge, 2016), 85.

(3) كينيدي، عصر الخلافة، 85. Kennedy, *The Age of the Caliphates*,

(4) يذكر لوكسمبورغ العلماء التاليين باعتبارهم من أشاروا أيضًا إلى الآرامية السريانيّة في القرآن: سينغوندا فرانكل Siegmund Frankel (1855-1909م)، والفونس مينغانا Alfons Mingana (1881-1921م)، وأرثر جيفري Arthur Jeffery (1893-1959م)؛ ولوكسمبورغ، القراءة الآرامية-السريانيّة، Luxenberg, *The Syro-Aramaic Reading*, 13-19.

باختصار، بدأ الحجاج تعريب البلاط الفارسيّ عام 78هـ، بعد ذلك بثلاث سنوات، اكتمل تعريب بلاط الخليفة في دمشق؛ بما في ذلك تغيير العملات المعدية لتحمل نقوشاً عربيّة. على الرغم من هذا التحول الكبير؛ تمكن المتحدثون باليونانية والفارسيّة في البلاط من الحفاظ على مناصبهم؛ طالما أنهم يتحدثون العربيّة أيضاً<sup>(1)</sup>.  
من الأهميّة بمكان أنّنا نرى أنه مثلما أصدر الخليفة عبد الملك مراسيم لتعريب البلاط؛ فنعتقد أن الحجاج بدأ أيضاً تعريب القرآن.

من المقبول على نطاقٍ واسعٍ أن الحجاج أجرى تعديلاتٍ على القرآن؛ على الرغم من وجود رواياتٍ مختلفةٍ حول درجة هذه التعديلات. اليوم، فإنّ الفهم التقليديّ هو أنه أضاف مجرد علامات وقف إلى النص؛ لتوضيح معناه. يعتقد آخرون أن الحجاج أعاد صياغة القرآن بشكلٍ كبير، ولم يكتف بإضافة علامات الوقف؛ بل قام أيضاً بتفحيح وتحديث عدة أسماء ومصطلحاتٍ أراميةٍ إلى العربيّة.

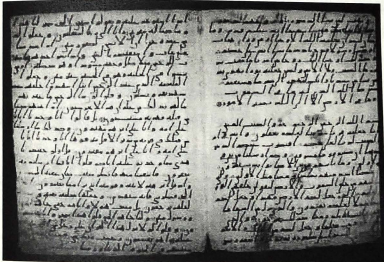
كتب آرثر جيفري Arthur Jeffery، أستاذ اللغات السامية، في كتابه القرآن ككتابٍ مقدس *The Qur'an as Scripture* الصادر عام 1952م:

"يقال إن ممارسة وضع علامات الوقف أصبحت مقبولةً على نحوٍ عام ومُطبقةً بشكلٍ متواصلٍ في كافة أنحاء المصحف، وإن ذلك يرجع إلى نشاط المسؤول الشهير الحجاج بن يوسف الذي ربما كان أبرز شخصيّةٍ إسلاميّةٍ أثناء خلافة عبد الملك. لكن عندما نأتي إلى فحص الروايات عن نشاط الحجاج في هذه المسألة؛ نكتشف لدهشتنا أن الأدلة تُشير بقوةٍ إلى أن عمله لم يقتصر على تحديد نص القرآن بشكلٍ أكثر دقةً من خلال مجموعة من العلامات التي تُبين كيفيّة قراءته؛ بل يبدو أنه قام بتفحيح جديدٍ تماماً للقرآن؛ إذ أرسل مصاحف من نصه الجديد إلى المراكز الحضريّة الكبرى، وأمر بإتلاف المصاحف السابقة الموجودة هناك، تماماً كما فعل عثمان في وقتٍ سابقٍ. علاوةً على ذلك،

(1) كينيدي، عصر الخلافة، 85، Kennedy, *The Age of the Caliphates*.

يبدو أن هذا النص الجديد الذي أصدره الحجاج قد خضع لتغييرات واسعة النطاق إلى حد ما<sup>(1)</sup>.

لفهم أكثر كيف جرى ذلك؛ نحتاج إلى تقسيم النص القرآني إلى ثلاث طبقات. احتوت الطبقة الأساسية على الحروف العربية دون تعجيم أو تنقيط؛ باستثناء ليس تشكيل الحروف المتحركة فحسب؛ بل كل نقطة، حتى تلك التي تُميّز حرفاً ساكناً عن آخر. يُعرف النص غير المعجم أو المنقط باسم "رسم" في اللغة العربية. غالباً ما استخدمت الكتابة العربية المبكرة طبقة الرسم فحسب. عُثر على عينات من هذه الكتابة في أماكن مختلفة، ونعرض عدة عينات أدناه:

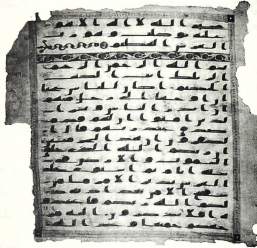


شظوطة قرآنية مبكرة (القرن الأول الهجري). من نهاية الآية 49 من سورة الشورى إلى الآية 31 من سورة الزخرف وجزء من الآية 32<sup>(2)</sup>

(1) آرثر جيفري، القرآن كتاب مُقدس، (New York: Arthur Jeffrey, The Qur'an as Scripture, (New York: Russel F. Moor Company, 1952), 98-99.

(2) المخطوطة موجودة في مكتبة الجامع الكبير، صنعاء (اليمن). هذه الصورة للملكية العامة.

إلى اليمين: نص قرآنٍ سميك دون  
تعجيم ولا تنقيط فوق الحروف أو  
أسفلها<sup>(1)</sup>



تحتوي الطبقة الثانية على تعجيم للحروف؛ للتمييز بينها. على سبيل المثال، لا يُمكن التمييز بين الحروف "الباء"، و"النون"، و"التاء"، و"الياء" دون إضافة نقاطٍ فوق أو أسفل منها. عندما تُضاف الطبقة الثانية إلى الرسم؛ فإنها تخلق ما يسمى عادة بـ "النص غير المُشكّل". أخيرًا، تحتوي الطبقة الثالثة على حركاتٍ للحروف المُتحركة؛ كما تظهر في القرآن الكريم العربيّ الحديث<sup>(2)</sup>.

عندما قام الحجاج بتنقيح نص القرآن؛ أجرى تغييراتٍ قليلةٍ جدًا على نص الرسم. تذكر أن اللغة العربيّة المكتوبة تطوّرت من الآرامية المُتصلة في شال جزيرة العرب. يُمكن تغيير عدة كلماتٍ آراميّةٍ إلى كلماتٍ عربيّةٍ ببساطةٍ عن طريق إضافة تنقيط للنص الأصليّ. كانت إضافة التنقيط لتوضيح النص العربيّ ممارسةً شائعةً بالفعل آنذاك، وغالبًا ما تتم عن طريق إضافة رموزٍ حمراءٍ صغيرة. لكن الحجاج ذهب إلى أبعد

(1) سورة التوبة: 129، مع ثلاث أجزاء من أربعة من سورة يونس.

(2) غونتر لولينغ، تحدي للإسلام من أجل الإصلاح، Günter Lüling, *A challenge to Islam for*

*Reformation*, (New Delhi: Motilal Banarsidass Publishing House, 2022), 1-5

من ذلك؛ فجعل القرآن أسهل للقراءة بالنسبة للعرب بتغيير معنى الكلمات الآرامية الأصلية.

أحد الأمثلة على كيفية تغيير النص الآرامي إلى العربية يُمكن العثور عليه في سورة البقرة: 259، والتي تصف رجلاً يشك في قدرة الله على إحياء الموتى<sup>(1)</sup>. تقول الآية:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِمَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا عِظَامًا، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) (259)﴾

يحتوي هذا النص على علامات تنقيط ووقف؛ لمساعدة القارئ على فهم المقطع. لكن إذا أزيلت كل علامات التنقيط التي تُشير إلى الحروف الساكنة والمتحركة من النص؛ فإن الشخص الذي يتحدث الآرامية سيقراً النص بشكلٍ مختلف. مرةً أخرى، وصفنا كيف تطورت اللغة العربية من الآرامية المنسوخة. لذا، دون علامات تنقيط الحروف الساكنة والمتحركة؛ تبقى لنا أحرف آرامية بسيطة. هكذا يُقرأ جزءٌ من المقطع نفسه بالآرامية: "فانظر حالك وحالك؛ لم يتغير. وانظر إلى كمالك! وبه نجعلك قدوة للناس، انظر كيف نُعيد عظامك ونكسوها لحمًا جديدًا"<sup>(2)</sup>.

درس كريستوف لوكسمبورغ بالتفصيل كيف أدى التحول من الآرامية إلى العربية إلى تغييراتٍ كبيرة في هذا المقطع القرآني، وأدى إلى نصٍ مُربك كما هو اليوم.

"الحالة" تصبح "طعام" تصبح كلمة 'amā؛ الآرامية إلى "طعام" في العربية  
"الدولة" تصبح "شراب" تصبح كلمة šarbā الآرامية إلى كلمة "شرابك" في العربية

(1) لوكسمبورغ، القراءة السريانية-الآرامية، 191-197، Luxenberg, *The Syro-Aramaic Reading*, 191-197.

(2) المرجع نفسه، ص 197.

"الكال" يتحول إلى تحول كلمة gmāraḳ الأرامية إلى كلمة "حمارك" في العربية<sup>(1)</sup> "حمار".

المقطع نفسه، سورة البقرة: 259، ذكره أيضًا ابن أبي داود (حوالي 275هـ<sup>(2)</sup>)، وهو ابن جامع الحديث الشهير أبي داود. يكتب ابن أبي داود: "كان في كتاب أبي: 'حدثنا رجل"، فسألْتُ أبي: "من هو؟" فقال: "حدثنا عَبَاد بن صهيب، عن عوف بن أبي جيلة، أن الحجاج بن يوسف، غيّر في مصحف عُثْمَانَ"<sup>(3)</sup>. واستمر ابن أبي داود في تقديم قائمة عينية من المقاطع التي غيّر بها الحجاج، ومن بينها الجزء الأخير من سورة البقرة: 259. على الرغم من أن بعض المسلمين يرون أن الحجاج لم يُضف إلا علامات الوقف لتوضيح النص؛ فهناك من يتهمه بإضافة تعجيم إلى الرسم؛ لتعريب الكلمات دون مراعاة كبيرة لأي تغيير في المعنى.

رواية تغيير الحجاج بن يوسف لنص القرآن لا معنى له؛ إلا إذا كان قد دُوّنَ القرآن في مكانٍ استُخدمت فيه الأرامية جنبًا إلى جنبٍ مع العربية. هذا هو على وجه التحديد الوضع الذي نراه في البتراء وفي مخطوطات البتراء. تصف مخطوطات البتراء مدينة عاش فيها المسيحيون والوثنيون جنبًا إلى جنبٍ. اعتمد المسيحيون اللغة اليونانية في كتابتهم؛ لكن الأرامية كانت لا تزال تستخدم من قِبل المسيحيين وفي شعائر الكنيسة. من خلال مخطوطات البتراء؛ يُمكننا أن نستنتج أن العربية كان يُتحدث بها في المدينة من قِبل أناسٍ أيضًا. وكما لاحظ اللغوي والمؤرخ أحمد الجَلَّاد:

"إحدى أبرز سمات برديات البتراء هي الدليل الذي تُقدمه عن ثنائية اللغة العربية والأرامية. نجد المصطلح نفسه أحيانًا في شكله العربي، وأحيانًا في الآرامي؛ مما يُشير إلى

(1) المرجع نفسه، ص 191-197.

(2) نُوفِي ابن أبي داود عام 316هـ، أما والده، فَنُوفِي عام 275هـ. (المترجم).

(3) ابن أبو داود، كتاب المصاحف، تحقيق: آرثر جيفري، <http://www.muhammadanism.org/>.

(2011)، <https://archive.org/details/kitab-al-masahif-ibn-abu-dawud-with-130>

introduction-of-arthur-jeffrey-arabic-text/ mode/2up



كلتا اللغتين كانتا تُستخدمان بوصفها لغاتٍ عاميةٍ، وكان المتحدثون على درايةٍ بالتكافؤ النحويّ بينهما<sup>(1)</sup>.

ومن ثمّ، فإن مساجد القرن الأول الهجريّ لم تكن تُواجه البتراء فحسب؛ بل كانت البتراء أيضًا البيئة المثالية لتشكيل لغة القرآن.

التغييرات التي أدخلها الحجاج بن يوسف على القرآن تظهر مرةً أخرى في المراسلات بين الإمبراطور الرومانيّ ليو الثالث (حكم 99-124هـ/717-741م) والخليفة عُمر بن عبد العزيز (حكم 99-101هـ/717-720م). حقق عُمر نجاحًا كبيرًا في تحويل المسيحيين في مملكته إلى الإسلام؛ لذا فإن الروايات تذهب إلى أنه من بدأ المراسلات مع ليو؛ على أمل تحويل الإمبراطور<sup>(2)</sup>. وصلت إلينا نسخٌ عديدةٌ من هذه المراسلات، بما في ذلك المخطوطات التي وُجدت في دير سانت كاترين في سيناء<sup>(3)</sup>. تُرجمت هذه المراسلات على مر السنين إلى لغاتٍ أخرى، واليوم، عُثر على مخطوطاتٍ باللغات العربية، والأرمنية، واللاتينية، والعجمية الأندلسية<sup>(4)</sup>.

بينما يعتقد الكثيرون أن هذه المراسلات هي عملٌ اعتزاريّ لمؤلفٍ مسيحيٍّ مجهول؛ اقترح آرثر جيفري أنه "لا يوجد سببٌ مُسبقٌ لرفض إمكانية حدوث مثل هذا

(1) أحمد الجلّاد، "العربية في البتراء"، Academia، Ahmad Al-Jallad, "The Arabic of Petra," Academia

تاريخ الزيارة: 5 ديسمبر (كانون الأول) 2022. [https://www.academia.edu/37215697/Al\\_Jallad\\_2018\\_The\\_arabic\\_of\\_Petra](https://www.academia.edu/37215697/Al_Jallad_2018_The_arabic_of_Petra)

(2) آرثر جيفري، "نص غيفوند للمراسلات بين عُمر بن عبد العزيز وليو الثالث"، Arthur Jeffrey, "Ghevond's Text of the Correspondence between 'Umar II and Leo III," *The Harvard Theological Review* 37, no. 4 (October 1944): 269

(3) سيون يونغ كيم، "المراسلات العربية للإمبراطور البيزنطيّ ليو الثالث إلى الخليفة عُمر بن عبد العزيز" Seonyoung Kim, "The Arabic Letters of the Byzantine Emperor Leo III to the Caliph 'Umar Ibn 'Abd al-'Aziz: an Edition, Translation, and Commentary," PhD diss., (The Catholic University of America, 2017), 4

(4) المرجع نفسه، ص 1.

التبادل للرسائل"<sup>(1)</sup>. في هذه المراسلات، يُوجه الإمبراطور ليو اصبح الاهتمام التالي إلى الخليفة:

"لكنكم أنتم معتادون على القيام بمثل هذه الأشياء، وخاصةً الحجاج المُعين حاكمًا على إيران من قبلكم؛ فقد جمع كُتُبكم القديمة، وأضاف إليها أشياء أخرى مما كُتب؛ حسب ما يريد، ووزعها على جموع شعبيكم؛ لأن إجراء مثل هذه الأشياء في شعبٍ أو لغة سهلٌ جدًا كما جرى عندهم. وهكذا، لم يبقَ سوى القليل من كُتب أبي نُراب؛ لأنه [الحجاج] لم يُفلح في إزالة جميعها"<sup>(2)</sup>.

لاحظ أن الكاتب يذهب أن الحجاج قام بمراجعةٍ شاملةٍ للقرآن، وأنه أتلف المصاحف المُنافسة الموجودة. وكان ليو الثالث قد قدم هذه الحجة حقًا أم لا؛ فإننا نعلم أن بعض المسيحيين في القرون الأولى للإسلام اعتقدوا أن الحجاج قد غير القرآن.

من المُفترض أن هذا التبادل بين الحكام المسيحيين والمسلمين حدث حوالي عام 99هـ؛ أي بعد حوالي عشرين عامًا من تعريب عبد الملك للعالم الإسلامي، وربما بعد أقل من سبعة عشر عامًا من تقديم الحجاج لقرآنه العربي المُنتقح. تُوفي الحجاج عام 96هـ، قبل ذلك بثلاث سنواتٍ فقط. خلال هذا الوقت، جاء خليفتان وذُهما، وعُمر بن عبد العزيز نفسه مرض ثم تُوفي في عام 101هـ. وخلفه يزيد الثاني، الذي كان أكثر عدوانيةً تجاه المسيحيين داخل المملكة الإسلامية.

بادئ ذي بدءٍ، كافح يزيد الثاني للسيطرة على الإمبراطورية؛ إذ أثار حفيظة عدة جماعاتٍ قويةٍ والتي ثارت ضد الحجاج الراحل، وأصبحت هذه الجماعات أكثر خطورةً بعد وفاته<sup>(3)</sup>. في عام 103هـ، أصدر يزيد الثاني مرسومًا يأمر بإتلاف جميع

(1) جيفري، "نص غيفوند"، 270، Jeffrey, "Ghevond's Text,"

(2) المرجع نفسه، ص 297-298.

(3) يوليوس فلهاوزن، للملكة العربية وسقوطها، Julius Wellhausen, *The Arab Kingdom and its Fall*,

trans. Margaret Graham Weir (Calcutta: University of Calcutta, 1927), 321-322

الصور والأيقونات في الكنائس المسيحية في جميع أنحاء الخلافة. يبدو أن هذا يُفقد بحساس، وأن عدة صور وأيقونات دُمرت أو غُطيت<sup>(1)</sup>. ويبدو أن هذه الخطوة ضد الكنائس المسيحية قد وضعت نهاية مفاجئة لأي مناقشات أو مراسلات مسيحية/إسلامية.

هناك مقطع موجود ذي صلة من مخطوطة يُفترض أنها كُتبت في بلاط المأمون حوالي عام 215م. لاحظ أن هذا كان قبل حوالي أربعين عامًا من قيام البخاري بتجميع مدونه الحديثية. تناول الكاتب، المسمى الكندي، تأريخ مخطوطات القرآن المُعد. فبعد وصفه للخلافات التي أحدثها مصحف عليّ؛ وَصَفَ الكندي الأمر قائلًا:

"ثم أن الحجاج بن يوسف لم يدع مصحفًا إلا جمعه وأسقط منه أشياء كثيرة؛ ذكروا أنها كانت نزلت في بني أمية بأساء قوم، وفي بني العباس بأساء قوم، وزاد فيه أشياء: وكُتبت نسخٌ بتأليف ما أراد الحجاج في ستة مصاحف، فوجه واحدًا إلى مصر، وآخر إلى الشام، وآخر إلى المدينة، وآخر إلى مكة، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى البصرة، وعمد إلى المصاحف المُتقدمة؛ فغلى لها الزيت وسرّحها فيه؛ فتقطعت، كما فعل عُثمان. والدليل على ما كتبنا أنك الرجل الذي قرأ كُتب الله المُنزلة، وأنت تعلم أن الأيدي الكثيرة تداولت كتابك واختلّفت فيه الآراء، وزيد فيه، ونقص منه، وكلّ قال ووضع ما أراد وأسقط ما كره... وأنت تعلم ما كان بين عليّ، وأبي بكر، وعمر، وعُثمان من العداوة، فقد زاد هؤلاء ونقصوا، وزاد هذا ونقص. وإنما كان كل واحدٍ منهم يريد الخلاف على صاحبه. فمن أين تعلم أي الأقوال هو الصحيح؟ وكيف يُمكن أن تُميّزه من السقيم، وقد زاد فيه

(1) أ. أ. فاسيليف، "مرسوم تحطيم الأيقونات للخليفة يزيد الثاني، 721 م"، A. A. Vasiliev, "The Iconoclastic Edict of the Caliph Yazid II, A. D. 721," *Dumbarton Oaks Papers* 9/10 (1956): 31-32

الحجاج ونقص منه؟ وأنت عارفٌ بمذهب الحجاج في جميع أموره؛ فكيف تأمنه على كتاب الله، وقد كان الرجل الذي يتقرب إلى بني أمية بكل ما يجد إليه سبيلاً؟<sup>(1)</sup>

ذهب الكندي إلى أن جمع المصاحف، ومراجعتها، وتوزيعها، وإتلافها لم يحدث في عهد عثمان فحسب؛ بل حدث أيضاً في عهد الحجاج بن يوسف. يعتقد غيسون أن التغييرات التي أجراها الحجاج كانت تسعى إلى تحسين القرآن وتحديث اللغة الآرامية القديمة التي لم تكن مألوفةً للقراء العرب. بيد أنه عند القيام بذلك؛ لاحظ لوكسمبورغ والعديد من علماء الآرامية الآخرين أن معنى عدة كلمات أصلية قد ضاع. وفقاً للكندي، كرر الحجاج ما فعله عثمان. فقد أمر بإتلاف المصاحف الموجودة من القرآن ووزع مصحفه الخاص على المراكز الرئيسة في جميع أنحاء العالم الإسلامي. وستناقش الحجاج وتأثيره على الإسلام المبكر مرةً أخرى في الفصل العاشر؛ مع الإشارة إلى كيف جادل صحابة النبي الباقر على قيد الحياة ضد تغييرات الحجاج في الإسلام، وكيف كان رد الحجاج لإسكاتهم.

يخلص لوكسمبورغ إلى أنه، استناداً إلى القرآن؛ فإن لغة مكة لا بد أن تكون "لغةً هجينةً آراميةً عربيةً"؛ وهو ما "يقودنا إلى افتراض أن مكة كانت في الأصل مُستوطنةً آراميةً"<sup>(2)</sup>. هذا ما وجده الجلّاد في برديات البتراء؛ ومرةً أخرى، لن يتفاجأ القارئ بأن هذه الفرضية تُناسب البتراء، موضوع القبلة الأولى، أفضل بكثير من مكة الحجازية.

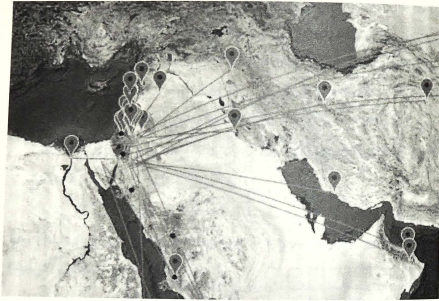
(1) الكندي، اعتذار الكندي: كُتِب في بلاط المأمون (215هـ/ 830م)، Al Kindy, *The Apology of Al Kindy: Written in the Court of Al Mamun* (A.H. 215; A.D. 830), trans. Sir William Muir (London: Smith, Elder & Co., 1882), 30

(2) لوكسمبورغ، القراءة السريانية-الآرامية، Luxenberg, *The Syro-Aramaic Reading*, 327

## الفصل 8

الكعبة في البتراء  
دان غيبسون وتشاد دويل

أقدس موقع إسلامي هو الكعبة، وهو مبنى مستطيل الشكل؛ تُغطى بقطعة قماشٍ سوداء في المسجد الحرام في مكة، المملكة العربية السعودية. يزور ملايين المسلمين الكعبة كل عام، ويطوفون حولها. يُؤدى مئات الملايين صلواتهم اليومية متجهين شطر الكعبة من كل ركنٍ من أركان الأرض. تحتوي الكعبة أيضًا على الحجر الأسود، وهو شيءٌ مقدسٌ؛ وضعه النبيّ مُحَمَّدٌ بنفسه في أحد أركان الكعبة.



اكتشف دان غيبسون خمسة وستين قبلةً مُبكرةً تواجه البتراء

نستكشف في هذا الفصل المرات الأربع التي أُعيد فيها بناء الكعبة؛ لا سيما وأن هذه المراحل من بناء الكعبة تتعلق بحُججنا المتعلقة بقبلة البتراء. سننظر في التكرارات الأربعة الآتية للكعبة: بدايةً، الكعبة ما قبل الإسلام والتي كانت موجودةً عندما وُلد

النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي عَام 570م؛ وَثَانِيًا، الْكَعْبَةَ الَّتِي أَعَادَتْ قُرَيْشُ بِنَاءَهَا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي عَام 605م؛ وَثَالِثًا، الْكَعْبَةَ الَّتِي أَعَادَ بِنَاءَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ حَوْلِي سَنَةِ 73هـ/ 693م؛ وَرَابِعًا، الْكَعْبَةَ الَّتِي بَنَاهَا عَبْدُ الْمَلِكِ فِي مَكَّةَ، الْمَمْلُوكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ سَنَةَ 78هـ/ 697م. سَنَجِدُ أَنَّ مَرْكَزِيَّةَ الْبَتْرَاءِ لَا تَتَنَاسَبُ مَعَ عَمَلِيَّاتِ إِعَادَةِ بِنَاءِ الْكَعْبَةَ الثَّلَاثِ الْأُولَى فَحَسَبَ؛ بَلْ إِنْ الْبَتْرَاءُ تَحْتَوِي الْيَوْمَ عَلَى مَوْقِعٍ يَتَطَابَقُ مَعَ وَصْفِ أَقْدَمِ تَكَرَّرَاتِ الْكَعْبَةَ.

#### الْكَعْبَةُ مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَكَعْبَةُ الْبَتْرَاءِ

لَا يُعْرَفُ إِلَّا الْقَلِيلُ جَدًّا عَنِ الْكَعْبَةِ الْأُولَى قَبْلَ الْإِسْلَامِ. يَبْدُو أَنَّهُ مِنَ الْوَارِضِ أَنَّ الْكَعْبَةَ الْأَصْلِيَّةَ لَابِدٌ وَأَنَّ تَكُونَ قَدْ بُنِيَتْ فِي مَدِينَةِ الْبَتْرَاءِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ الْأُولَى الْقَائِمَةِ تُوَاجِهُ الْبَتْرَاءَ مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ. يَبْدُو أَنَّ الْبَتْرَاءَ كَانَتْ تُعَدُّ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ فِي فَجْرِ الْإِسْلَامِ. وَيَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَتْ الْبَتْرَاءُ هِيَ مَدِينَةُ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسَةَ الْأَصْلِيَّةَ؛ فَيَجِبُ أَنَّ تَكُونَ قَادِرِينَ عَلَى الْعُثُورِ عَلَى الْكَعْبَةِ فِي الْبَتْرَاءِ.

بَادِئُ ذِي بَدءٍ، عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ فِي تَارِيخِ الْكَعْبَةِ. تُشِيرُ الْمَوَاصِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى أَنَّ تَارِيخَ الْكَعْبَةِ يَعُودُ إِلَى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ:

"أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ. وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ مِئَةِ عَامٍ. وَإِسْمَاعِيلُ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِينَ عَامًا. فَبَنَاهُ مَعَهُ. وَتُوفِيَ إِسْمَاعِيلُ بَعْدَ أَبِيهِ؛ فَدُفِنَ دَاخِلَ الْحِجْرِ مِمَّا بَلِي الْكَعْبَةَ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرٍ"<sup>(1)</sup>.

يَعْتَقِدُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْكَعْبَةَ الْأَصْلِيَّةَ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّ قَبْرِي هَاجِرَ وَابْنَهَا يَقَعَانِ هُنَاكَ بِالْقَرَبِ مِنَ الْكَعْبَةِ.

(1) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَنْبِجِ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ، كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَنْبِجِ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ، كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ، مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَنْبِجِ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ، *KITAB AL-TABAQAT AL-MUHAMMADIYAH*, trans. Haroen Soebratie (Netherlands: 2012), 52.

لدينا أيضًا أوصافٌ تاريخيةٌ للكعبة قبل الإسلام. يُخبرنا العالم الإسلامي المبكر ابن إسحاق أن قريشًا:

"فلما بلغ رسول الله خمسًا وثلاثين سنة... وكانوا يهmon بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها؛ وإنما كانت رضماً<sup>(1)</sup> فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها؛ وذلك أن نفرًا سرقوا كتزًا للكعبة، وإنما كان يكون في بئرٍ في جوف الكعبة"<sup>(2)</sup>.

تعلم من هذا المقطع؛ أن الكعبة الأصلية كانت في باحةٍ صغيرةٍ بلا سقفٍ، وجدرانها أعلى قليلًا من ارتفاع الرجل. ويبدو أيضًا أن هناك إشارةً مُحتملةً إلى وجود زمزم داخل الكعبة الأصلية.

عاش دان غيسون بالقرب من البتراء لعدة سنوات، وقام بالعديد من الرحلات إلى المدينة والمنطقة المحيطة بها. خلال زيارته، فكر في مقارنة هذا الوصف للكعبة بموقع مُعيّن في البتراء: وهو مبنى قديم غير مفهوم؛ يقع أمام معبد ذو الشرى، المعروف اليوم باسم قصر البنت. يعتقد العلماء أن البناء عبارةٌ عن معبدٍ كبيرٍ مُزخرفٍ بشكلٍ فخم، مع نظامٍ تصريفٍ مُتطورٍ<sup>(3)</sup>.

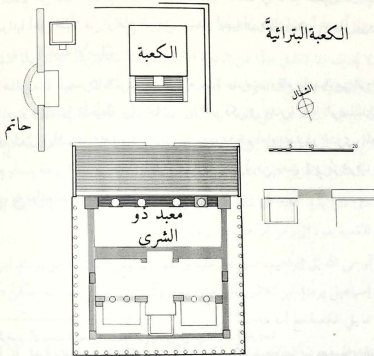
(1) الرضم: أن تضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط. (المترجم).

(2) ابن إسحاق، السيرة النبوية، *Ibn Ishaq, The Life of Muhammad: A Translation of Ibn Ishaq's Sirat Rasul Allah*, trans. A. Guillaume (New York: Oxford University Press, 2006), 84.

(3) كريستيان أوغيه، وفرانسوا رينيل، ولوران بوريل، وكريستيل مارش، "حفرات جديدة في قصر البنت في البتراء"، Christian Augé, François Renel, Laurent Borel, and Chrystelle March, "New Excavations in Qasr al-Bint at Petra," *Annual of the Department of Antiquities in Jordan (ADAJ)* (2002): 309-313.



يرى غيبسون أن هذا المعبد ربما نشأ بوصفه المعبد الذي بناه إبراهيم لإساعيل وهاجر. يتطابق موقعه في وادي موسى مع السجل التوراتي الذي يُشير إلى أن هاجر وإساعيل استقرا في فاران. سيُناقش موقع فاران بعمق في الفصل الثالث عشر. يُعتقد غيبسون أن الكعبة الأصلية ظلت بمثابة النقطة المحورية لأبناء إساعيل لعدة قرون. وبالتالي، فهي تسبق معبد ذو الشرى اللاحق الذي يقف بجانبها ويُواجهها.



تقع أساسات الكعبة بالقرب من معبد ذو الشرى في البتراء.  
يقع جدار حاتم على الجدار الغربي لفناء الكعبة<sup>(1)</sup>

(1) المخطط بناءً على مخطط الأرض المُقدم في المرجع نفسه، ص 312.

لاحظ أن الجدار المُحيط بمعبد الكعبة لا يتناسب مع عرض المَعْبَد المجاور؛ مما يدل على أنها لم يُبْنَى في الوقت نفسه. لاحظ أيضًا أن جدار حاتم والمقابر التي يحتويها ليست متصلةً بمبنى الكعبة؛ بل هي هياكل مُنفصلة. من أجل التبسيط، من هنا فصاعدًا؛ سيتم الإشارة إلى المعبد أمام معبد ذو الشرى باسم كعبة البتراء.

كتب مؤرخ القرن التاسع الميلاديّ المسلم البلاذريّ أنه كان لا بد من هدم المباني القريبة من الكعبة الأولى؛ لإفصاح المجال<sup>(1)</sup>. الموقع المقترح في البتراء يُناسب هذا الوصف للمباني المُحيطة؛ كما يتضح من أساسات المباني الأخرى أدناه.

علاوةً على ذلك، كتب مؤرخٌ آخر من القرن التاسع الميلاديّ، الأزرقّي، أن الكعبة المُبركة كانت مصنوعةً من حجرٍ خشبيّ جاف<sup>(2)</sup>. والأكثر أهميةً هو أن الأزرقّي سجل أبعاد الكعبة قبل الإسلام؛ إذ وثق جوانب الكعبة على النحو الآتي: الشمال الشرقيّ: اثنان وثلاثين ذراعًا؛ والشمال الغربيّ: اثنان وعشرين ذراعًا؛ والجنوب الغربيّ: واحدًا وثلاثين ذراعًا؛ والجنوب الشرقيّ: عشرون ذراعًا. كانت نسب هذه الكعبة المُبركة تقريبًا 3:2. وإذا حسبنا الذراع بـ 0.53 مترًا؛ فإن الأبعاد ستكون سبعة عشر مترًا × أحد عشر مترًا وستين سنتيمترًا × ستة عشر مترًا وأربعين سنتيمترًا × عشرة أمتار وستين سنتيمترًا. لاحظ أن الكعبة الأولى لم تكن مستطيلةً تمامًا؛ لكن كانت ذات شكلٍ غير منتظم؛ مما سيكون حاسمًا في تحديد أساسها المُتبقّي.

(1) أحمد بن يحيى البلاذريّ، أصول الدولة الإسلاميّة: *The Origins of the Islamic State: Being a Translation from the Arabic Accompanied with Annotations, Geographic and Historic Notes of the Kitāb Futūḥ al-Buldān*, trans. Philip Khuri Hitti (New York: Cosimo Classics, 2011), 73-74.

(2) مُحَمَّد بن عبد الله الأزرقّي، كتاب أخبار مكة، (الميزة: مكتبة الناقد، 2013)، 27.



إلى اليمين: صورة من  
القمر الصناعي؛ تظهر  
منطقة الكعبة في البتراء

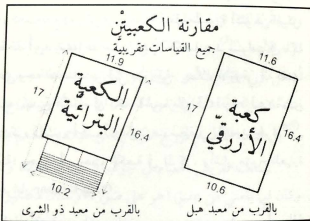
بحسب وصف الأزرقى؛ فالكعبة الأصلية كانت أطول بكثير من الكعبة  
الموجودة بمكة اليوم. لكن كعبة البتراء تُناسب قياسات الأزرقى تمامًا.



إلى اليسار: يطابق الخط،  
بطول سبعة عشر متراً، طول  
الكعبة الأولى التي تشمل  
الدرجات



إلى الأعلى وإلى اليمين:  
قياسات كعبة البراءة مقارنة  
بوصف الأزرق للكعبة في  
زمن النبي محمد. تذكر أن  
كعبة البراءة في حالة خراب،  
لذا فإن الحصول على  
قياسات دقيقة أمر صعب.  
لاحظ عدم انتظام طول  
أضلاعها



باستخدام القياسات التي سجلها الأزرق، أوضحنا طول الجدار الشمالي الشرقي  
في الشكلين أدناه. لقد فرضنا خطأً يبلغ طوله سبعة عشر متراً على صور الأقيار  
الصناعية للكعبة الحالية في مكة، وكعبة البراءة المقترحة.

هناك عدة أشياء جديرة بالملاحظة حول كعبة البتراء. كما ذكرنا سابقاً؛ يُوجد على الجانب الأيسر من كعبة البتراء بقعة مُنحنيّة في جدار الفناء؛ تتوافق مع الحطيم في مكة. في مكة، يُوجد جدارٌ مُنحني مُنخفض قريبٌ جدّاً ولكنه غير متصلٍ بالكعبة المكيّة (انظر الصورة أعلاه). يعتقد بعضهم أن قبري إسماعيل وهاجر يقعان تحت هذا الجدار، الذي ينحني حول موقع دفنها. في العصور القديمة، تذكر المصادر الإسلاميّة وجود شاهد قبر هناك يُعرف باسم حجر إسماعيل أو صخرة إسماعيل<sup>(1)</sup>.

لاحظ أن الدرج يسمح بالوصول إلى أعلى الكعبة. ذات يوم رأت عاتكة ابنة عبد المطلب في منامها رجلاً يركب بجمه إلى أعلى الكعبة، ويُنادي على الناس<sup>(2)</sup>. سمع العباس القصة؛ لكنه لم يُشكك في قدرة الجمل على المشي إلى أعلى الكعبة. هذا لا معنى له في مكة؛ لكن كعبة البتراء بها درجاتٌ إلى الأعلى؛ مما يجعلها في متناول الجمل.

لاحظ أن كعبة البتراء كانت تقع في ركنٍ واحدٍ من المنطقة المسورة أكثر من المركز. لا بد أن هذه الميزة المهمة قد أُعيد إنشاؤها عندما بُنيت الكعبة بعد سنواتٍ في مكة الحجازيّة؛ لأنها مذكورة على وجه التحديد من قِبَل الأزرقيّ. يصف الأزرقيّ أنه عندما زار الخليفة العبّاسيّ الثالث المهديّ الكعبة في مكة بالحجاز في 163-164هـ؛ "رأى الكعبة في شقٍ من المسجد؛ كره ذلك، وأحب أن تكون متوسطة في المسجد الحرام"<sup>(3)</sup>. بعد ذلك، غُيّر مسجد مكة؛ بحيث أصبحت الكعبة في المركز. وأشار مؤرخ العمارة الإسلاميّة الفرنسيّ أوليغ غرابار Oleg Grabar:

"ليس من قبيل المصادفة أن يقوم راعي بغداد، بمجمع قصره في وسط حلقةٍ حضريّة، بتحويل حرم مكة إلى مساحةٍ كبيرةٍ حول مكانٍ مُقدس. لكن من الغريب أن

(1) ابن إسحاق، السيرة النبويّة، 4، Ibn Ishaq, *The Life of Muhammad*,

(2) 8 الطبريّ، المجلد السابق، ص 36.

(3) الأزرقيّ، كتاب أخبار مكة، ص 267.

تُلاحظ أن كلاً من المنصور والمهديّ سافرا إلى القدس، وشاهدا هناك ساحةً واسعة؛ أُعيد بناؤها جزئياً فحسب، في مركزها النفسي، إن لم يكن الفعليّ، نُصباً آمونياً مُذهلاً، ثم قدما مساهماتٍ كبيرة في آثارها<sup>(1)</sup>.

من الممكن أنه عندما بُنيت الكعبة الجديدة في الحجاز؛ بُنيت في ركن المجمع؛ لتشبه كعبة البتراء. وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن هذا الجهد للحفاظ على التشابه مع الكعبة الأصلية لم ينجح من أدواق الحكام العباسيين اللاحقين.

ومن السمات الفريدة الأخرى لكعبة البتراء: قُربها من المعبد الوثنيّ العظيم قصر البنت، المعروف أيضاً باسم معبد ذو الشرى. ذو الشرى هو اسمٌ مُثيرٌ للاهتمام؛ لأنه ليس اسم إلهٍ وثنيّ. كلمة "الشرى" العربية تعني "رب جبال الشرى"<sup>(2)</sup>. لاحظَ المؤرخ واللغويّ جون هايلى John Healey أنه لم نُخبرْ بالاسم الحقيقيّ لهذا الإله، ونتيجةً لذلك؛ كان العلماء "مُنشغلين كثيراً بمحاولة العثور على الاسم الحقيقيّ لهذا الإله الأعظم"<sup>(3)</sup>. عندما نفكر في قُرب هذا المعبد من الكعبة، وأن درجات هذا المعبد تُشكل في حقيقة الأمر جزءاً من الحدود المُحيطة بسور الكعبة؛ فقد تتمكن من استخلاص هوية هذا الإله من الأخبار الإسلامية عن تأريخ ما قبل الإسلام.

في كتاب الأصنام لمؤرخ القرن الثامن الميلاديّ المسلم هشام بن الكلبيّ نقراً:  
"وكانت لقُريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وكان أعظمها عندهم هُبل، وكان فيما بلغني من عقيّيّ أهر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى؛ أدركته قُريش

(1) أوليغ غرابر، "عند قراءة الأزرق"، المرنص 3 (1985م)، Oleg Grabar, "Upon Reading Al-  
Azraqi," *Muqarnas* 3 (1985): 5, doi:10.2307/1523080

(2) جيه ف. هايلى، ملة الأنباط: نظرة عامة، J.F. Healey, *The Religion of the Nabataeans: A  
Conspectus*, (Leiden: Brill, 2001), 87

(3) المرجع نفسه، ص 85.

كذلك؛ فجعلوا له يدًا من ذهب، وكان أول من نصّبه خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكان يُقال له "هُبَلْ خزيمه"، وكان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقدح مكتوبٌ في أولها "صريح"، والآخِر "ملصق" (1).

فكر مُجددًا صور الأبقار الصناعيّة أعلاه. يُعدّ معبد ذو الشرى أكبر مبنى قائم بذاته في البتراء، وكان أقرب مبنى رئيسي إلى الكعبة. يصف الكلبيُّ هُبل بأنه "أعظم" صنمٍ حول الكعبة. لذلك؛ من الممكن أن يكون تمثال هُبل قد أقيم في معبد ذو الشرى.

هناك عدة نقوشٍ عربيّة تذكر الإله هُبل، وفي كل الحالات تقريبًا ترتبط هذه النقوش ارتباطًا مُباشراً بالشعب النبطي القديم. يصف النقش الموجود على القبر 39 في مدينة مدائن صالح القديمة العائلة التي كانت المقبرة مُحصّصة لها. إذا بيع القبر، أو قُدّم في نذر أو بمثابة هديّة، أو إذا أُزيلت الجثث أو الأجزاء؛ فإنهم "سيكونون مسؤولين عن دوشارا هبلو وأيضًا أمام ماتاتو بمبلغ خمسة شادس، ولكهنة طارد الأرواح الشريرة بقرامة قدرها ألف سيلا حاريتيّة..." (2). يُوفر هذا النقش خيارين لدفع القرامة للإلهة: دوشارا/ هبلو، ثم ثانيًا لماتاتو. دوشارا وهبلو (هُبل) مُدرّجان بوصفهما

(1) هشام ابن الكلبي، كتاب الأصنام، Hisham Ibn Al-Kalbi, *The Book of Idols*, trans. Nabih Amin Faris (Princeton: Princeton University Press, 1952), 34

لاحظ أحمد الجَلّاد أن

ابن الكلبيّ ليس موثوقًا به على الدوام، وقد جانب الصواب في تحديد بعض أماكن العبادة. على الرغم من الحذر؛ فإن تعليقات ابن الكلبيّ على الكعبة تُعتبر موثوقة. لمزيد من المعلومات؛ تأمل مرةً أخرى الصور الملتقطة عبر الأبقار الصناعيّة أعلاه. معبد ذو الشرى هو أكبر مبنى قائم بذاته في البتراء، وكان أقرب مبنى رئيسي إلى الكعبة. يصف الكلبيُّ هبل بأنه "أعظم" صنمٍ حول الكعبة. لذلك؛ فمن المحتمل أن تمثال هبل كان موجودًا في معبد ذو الشرى في المعلومات الرومانيّة، انظر فيديو الجَلّاد هنا:

. Dr. Ahmad al-Jallad has noted that, [www.youtube.com/watch?v=08m6AZ8Eg14](http://www.youtube.com/watch?v=08m6AZ8Eg14)

Ibn al-Kalbi is not always reliable and has misidentified some places of worship. Despite the caution, Ibn al-Kalbi's comments on the Ka'ba are considered reliable. For more information, see Dr. al-Jallad's video here:

[www.youtube.com/watch?v=08m6AZ8Eg14](http://www.youtube.com/watch?v=08m6AZ8Eg14)

(2) هالي، *Religion of the Nabataeans*, 128، وملة الأنباط، Healey,

كياناً واحداً. يُشير هايلي إلى أنه لا توجد أداة تعريف "أل" قبل اسم هُبل؛ مما يُعزز فكرة تحديدهما معاً<sup>(1)</sup>. إذا كان ذو الشرى وهُبل مرتبطين ارتباطاً وثيقاً؛ فيبدو أن معبد ذو الشرى المهيب بجوار كعبة البتراء يتوافق تماماً مع سجل الكليبي بأن هُبل كان أعظم صنم محفوظ في الكعبة ما قبل الإسلام.

علاوةً على ذلك، هناك ملاحظة رائعة في موسوعة الثغور *Suda lexicon* الروماني (البيزنطي) في أواخر القرن العاشر الميلادي. تتضمن هذه الموسوعة مدخلاً عن ذو الشرى، الذي ربطه الروم بأريس<sup>(2)</sup>. نقرأ تعريف ذو الشرى:

"إن الإله أريس *Ares* موجودٌ في البتراء في جزيرة العرب. وهم يُعظمون الإله أريس؛ لهذا يُكرمونه على نحوٍ خاص. والتمثال عبارة عن حجرٍ أسود، مُربع الشكل غير منحوت، ارتفاعه أربعة أقدام (مئة وأحد عشر سنتيمتراً وأثنى وتسعين مليستيمتراً)، وعرضه قدمان (ستين سنتيمتراً وستة وتسعين مليستيمتراً): مُثبتٌ على قاعدةٍ من الذهب المطروق. ولهذا يسكبون دماء الأضاحي؛ وهذا هو قربانهم. والبيت كله غنيٌّ بالذهب، وفيه قرابين كثيرة"<sup>(3)</sup>.

وتؤكد موسوعة الثغور وجود معبد لذو الشرى في البتراء، وأن ذو الشرى كان يحظى بتقديرٍ خاصٍ بين العرب الأنباط. لكن الأدهى من ذلك، أن صنم ذو الشرى عبارة عن حجرٍ أسودٍ غير منحوت.

(1) المرجع نفسه، ص 85.

(2) فحل بوهل، دائرة المعارف الإسلامية، مادة "ذو الشرى"، Fr. Buhl, *The Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed. (1965), s.v. "Dhu 'l-Shara".

(3) موسوعة الثغور، مادة "الإله أريس"، *The Suda On Line*, s.v. "Θεὸς Ἄρης, (theus Ares, "Dusares, Dushara" آخر زيارة: 24 نوفمبر (تشرين الثاني) 2018م، <http://www.cs.uky.edu/~raphael/sol/sol-entries/theta/302>



وعندما نجمع هذه المعلومات مع خبر الكلبي بأن معبد ذو الشرى/ هبل كان

الأعظم بالقرب

من الكعبة؛ فإننا

نواجه احتمالاً

بالغ الأهمية. فقد

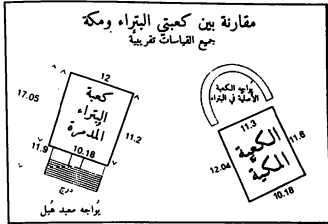
جُمعت الآثار

المحيطة بالكعبة

الأولى داخل في

الكعبة؛ لحايتها

بشكلٍ أفضل.



يُوجد في السجل الروماني ذكرى لعبادة ذو الشرى في معبد فخم، وكان موضوع

العبادة حجراً أسود. ترتبط ذو الشرى وهبل ارتباطاً مباشراً، ويؤكد الكلبي أن معبداً

لهذا الإله كان يُيمن على حرم الكعبة. الكعبة المقترحة في البتراء تتطابق تماماً مع هذه

المعايير، بالإضافة إلى الأبعاد التي وصفها الأزرقّي.

كان المعبد الأصلي في البتراء يحتوي على درجاتٍ إليه؛ حتى يُمكن التضحية

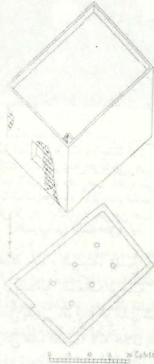
بالحيوانات عليه. في وقتٍ لاحقٍ، بُني هيكلٌ أعلى المعبد؛ مما جعل الدرجات عتيقة.

يبدو أن الأزرقّي أدرج الدرجات في قياساته؛ لكن معبد البتراء في حالة خراب؛ لذا من

الصعب تحديده بدقة. إن حجم المعبد (دون الدرجات) في البتراء يُشبه إلى حدٍ كبير

حجم مبنى الكعبة في مكة.

ومن ثم، يبدو أن الحجر الأسود كان في الأصل صنماً لذو الشرى في البتراء. يُقَال الحجر من المعبد ووُضِعَ في الكعبة القريبة، وهي مستودعٌ لآثار البتراء. وفي نهاية المطاف، عندما أعادت قُرَيْشُ بناء الكعبة؛ كان النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ هو الذي اختيرَ لإعادة وضع صنم ذو الشرى، الحجر الأسود، في جدار كعبة البتراء؛ كما سنرى أدناه.



كعبة باقوم - رسم تخطيطي بواسطة كريزويل<sup>(1)</sup>. لاحظ الأعمدة الستة

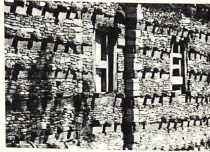
### الكعبة التي بُنيت في حياة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

عندما كان النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يبلغ من العمر خمسةً وثلاثين عاماً؛ كانت الكعبة في حالة سيئة؛ لذلك أعادت قُرَيْشُ بناءها<sup>(2)</sup>. آنذاك، تحطمت سفينة على بعض الشعاب المرجانية في البحر الأحمر<sup>(3)</sup>. افترض العالم المسلم ابن سعد، الذي كتب بعد مئتي عام، أن حطام

(1) ك. أ. ك. كريزويل، الكعبة في عام 608م، K.A.C. Creswell, *The Ka'ba in A.D. 608*, (Oxford: The Society of Antiquities in London, 1951), 99.

(2) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 84، Ibn Ishaq, *The Life of Muhammad*, 84.

(3) ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ص 38.



من مسافة بعيدة، يبدو الأساس اقرب إلى قصر البنت مما هو عليه في حقيقة الأمر. يمكنك أن ترى المنصة الحجرية التي كانت الكعبة تقف عليها وقد رفعت بالحجارة حتى يكون الباب أعلى. لقد اختفى بناء الكعبة، لكن لا يزال هناك ما لا يقل عن خمسة صفوف من المنصة الحجرية

بني دير دبرا دامو *Debre-Damo monastery* في إثيوبيا خلال القرن السادس الميلادي بطبقات من الحجر والخشب، نُسب إلى حد كبير الطريقة التي وُصف بها بناء الكعبة

السفينة حدث بالقرب من مكة. واقترح جدة الحديثة لحطام السفينة، ونسخ كُتَّاب آخرون تبعوه هذا الاقتراح. بيد أن أقدم الروايات تقول ببساطة "الشعاب المرجانية" ولا تُقدم أي موقع للحطام. كان على متن هذه السفينة عاملٌ يُدعى باقوم، وهو الذي ساعد قُرَيْش في إعادة بناء الكعبة. كرر معظم الكُتَّاب الأوائل هذه القصة؛ لأنه خلال إعادة بناء الكعبة؛ اختيرَ النبيُّ مُحَمَّدٌ لوضع الحجر الأسود في جدار الكعبة. ووفقاً للطبري، سُوِّتَت الكعبةُ القديمة بالأرض حتى الأساس وأعيد بناؤها بالكامل<sup>(1)</sup>.

وصف الأزرقِي نوع العمارة المُستخدمة في بناء الكعبة، أكان أثناء إعادة البناء أم لاحقاً عندما أُحرقَت الكعبةُ في حوالي عام 664هـ. وسجل أن الباب الذي كان في السابق على مستوى الأرض؛ وُضِعَ عاليًا على جانب البناء، وبالتالي، بُنِيَت الكعبة - المُعاد بناؤها - على منصةٍ حجريةٍ مرتفعةٍ<sup>(2)</sup>.

(1) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد السادس: مُحَمَّد في مكة، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of Al-Tabari Volume VI: Muhammad at Mecca*, trans. W. Montgomery Watt and M. V. McDonald (Albany: State University of New York Press, 1988), 58.

(2) الأزرقِي، كتاب أخبار مكة، ص 95.

وأضاف البلاذري أنه أثناء إعادة الإعمار، قال أبو حذيفة بن المغيرة: "يا قوم، ارفعوا باب الكعبة حتى لا يُدخَلَ إلا بسلام؛ فإنه لا يدخلها حيثُ إلا من أردتم، فإن جاء أحدٌ من تكروهون؛ رميتم به؛ فسقط؛ فكان نكالا لمن وراءه"<sup>(1)</sup>. فسأل باقوم عن نوع السقف الذي تُريده قُريش؛ فأجابوا بسقفٍ مُسطح. يرتكز هذا السقف على ستة أعمدة (صواري)؛ مرتبة في صفين، يتكون كل صفٍ من ثلاثة أعمدة. اتبع الأساس أساس الكعبة الأصليّة؛ لكن ارتفاع البناء الجديد كان ثمانية عشر ذراعاً (ثمانية أمتارٍ وثلاثة وعشرين سنتيمتراً أو سبعةً وعشرين قدماً) بدلاً من تسعة أذرع. "فعلت قُريش بذلك"، كما سجل ابن سعد، "ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب. فكان خمسة عشر جائزاً"<sup>(2)</sup> سقّفوا البيت عليه. وبنوه على ستة أعمدة"<sup>(3)</sup>.

كما وصف الأزرقّي الجزء الداخليّ من هذه الكعبة الجديدة. كان لها سقفٌ مُزخرف، وجدرانٌ وأعمدةٌ مُزخرفة<sup>(4)</sup>. على الأعمدة، رسم الحرفيون صوراً للأنبياء، والأشجار، والملائكة. ومن بين الصور: صورةٌ لإبراهيم على هيئة رجلٍ مُسنٍ يُمارس الكهانة بالسهام، وكذلك صورةٌ لعيسى ابن مريم وأمه. وقد عُثِرَ هذه الصور لاحقاً بأمر النبيّ مُحَمَّدٍ أثناء فتحه للمدينة المقدّسة.

كتب الأزرقّي أن الكعبة الجديدة بُنيت بصفٍ من الحجارة؛ يتأوب مع صفٍ من الخشب، حتى السقف<sup>(5)</sup>. كان هناك ستة عشر صفّاً من الحجارة، وخمسة عشر صفّاً من الخشب، أي ما مجموعه واحدًا وثلاثين صفّاً؛ تبدأ بالحجارة وتنتهي بها. بين كل صفين من الحجارة كانت هناك طبقةٌ من خشب الصمغ برؤوسٍ مُستديرةٍ بسمك صدر الرجل تبرز من السطح. نظرًا لأن الأمر كان مُتعلقًا بكميةٍ كبيرةٍ من الخشب؛ فمن

(1) البلاذري، كتاب فتح البلدان، ص 74.

(2) أي: سموحًا به. (الترجم).

(3) ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ص 165.

(4) الأزرقّي، كتاب أخبار مكة، ص 191.

(5) المصدر نفسه، ص 90.

المفترض أن هذا الشكل من البناء كان مُمكنًا في الأماكن التي تتوفر فيها كميات كبيرة من الخشب فحسب.

### كعبة ابن الزبير

سجل الأزرقمي أنه عندما حكم عبد الله بن الزبير المدينة المقدسة من عام 60 إلى 73 هـ، استحوذ على عدة مبانٍ؛ من بينها مبنى يعود إلى أحد أجداد الأزرقمي<sup>(1)</sup>. ثم هدم ابن الزبير عدة مبانٍ؛ لتوسيع المساحة المقدسة حول الكعبة دون تغيير الطابع البسيط للكعبة نفسها.

عندما دخل ابن الزبير والخليفة في دمشق في صراع؛ تحصّن ابن الزبير في المدينة المقدسة (البراء). وحاصر الجيش الأموي المدينة ونشر المنجنيق؛ لرمي الحجارة عليها؛ لإتلاف تحصينات ابن الزبير.

أثناء الحصار الأول في عام 64 هـ، أضرمت النار في الكعبة<sup>(2)</sup>. تصف مصادر أخرى أن النار جاءت من جرة في نهاية رمح ضربت حجاب الكعبة وأشعلت فيه النار؛ مما أدى إلى احتراق الخشب<sup>(3)</sup>. قد يفترض المرء أنه بعد الحريق كان بناء الكعبة في حالة حرجة؛ حيث كان الحريق سيُضعف العوارض الخشبية بشكلٍ خطير. سجل الطبري أن ابن الزبير أزال الحجر الأسود ووضعه في حامل (تابوت) على شريط من حرير<sup>(4)</sup>. وصل الناس تجاه الكعبة المهتمة حتى هدم ابن الزبير البناء؛ ليعيد بنائه فيها بعد.

(1) المصدر نفسه، ص 260.

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد التاسع عشر: خلافة يزيد بن معاوية، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XIX: The Caliphate of Yazid b. Mu'awiyah*, trans. I.K.A. Howard (Albany: State University of New York Press, 1990), 223.

(3) البلاذري، كتاب فتوح البلدان، ص 75؛ والطبري، المجلد التاسع عشر، ص 225.

(4) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد العشرون: سقوط السفينيين و صعود مروانين، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XX: The Collapse of Sufyanid Authority and the Coming of the Marwanids*, trans. G. R. Hawting (Albany: State University of New York Press, 1989), 123.

في هذه الأثناء، تُوفي الخليفة يزيد في دمشق. نتيجةً لذلك؛ رفع جيشه الحصار عن البتراء بعد عدة أسابيع من القتال وعاد إلى دمشق. دخلت خلافة الإمبراطورية الأموية في حالةٍ من الفوضى وتوقفت الحملة ضد ابن الزبير بشكلٍ كامل. انهارت السلطة الأموية مؤقتًا حتى تولى مروان الأول زمام الأمور.

ذهب دان غيسون في كتابه قبيلة الإسلام المبكرة إلى أنه خلال هذا الوقت من توقف الصراع؛ لا بد أن الحجر الأسود قد نُقل إلى مكة في المملكة العربية السعودية؛ لإبقائه بعيدًا عن الجيوش الأموية<sup>(1)</sup>. أحد المؤشرات على حدوث تحولٍ كبيرٍ هو أن مصعب بن الزبير جلب لعبد الله بن الزبير قدرًا كبيرًا من المال، والخيول، والإبل، والكثير من الأمتعة في عام 70هـ<sup>(2)</sup>. بالإضافة إلى ذلك، لم يُذكر الحجر الأسود مرةً أخرى في السجلات التاريخية حتى بناء الكعبة الجديدة في مكة الحجازية. يبدو أن الحجر الأسود لم يعد موجودًا في البتراء.

آنذاك، ذكر الطبري لأول مرة قبيلة عبد الله بن الزبير<sup>(3)</sup>. وكما استكشفنا سابقًا؛ فإن ذكر القبيلة المميّزة لابن الزبير فُسرت تقليديًا على أنه استعارةٌ لتحول الولاء - لكننا نعتقد أن هذه اللغة قد تكون أيضًا صدى للاعتراف بنقل الحجر الأسود إلى مكانٍ أكثر أمانًا؛ أي أنه أصبح هناك الآن حرفيًا قبلةً فريدةً لعبد الله بن الزبير، الذي نقل الحجر الأسود من البتراء إلى مكة في المملكة العربية السعودية الحديثة.

(1) دان غيسون، قبيلة الإسلام المبكرة: مسح للمساجد التي بُنيت بين سنة 1هـ/622م و263هـ/876م، Dan Gibson, *Early Islamic Qiblas: A survey of mosques built between 1 AH/622 .C.E. and 263 AH/876 C.E.*, (Saskatoon: Independent Scholar's Press, 2017), 172

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الواحد والعشرون: انتصار مروانين، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Ṭabarī, *The History of al-Ṭabarī Volume XXI: The Victory of the Marwanids*, trans. Michael Fishbein (Albany: State University of New York Press, 1990), 169

(3) الطبري، المجلد الواحد والعشرين، ص 107.

كما ذكر الطبري أنه في سنة 66هـ/685م، أقسم أبو عبد الله الجليلي: "أي ورب الركن والمقام"؛ لكنه لم يذكر الحجر الأسود الذي كان ليكون في الركن<sup>(1)</sup>. هذا الإغفال غير عادي إلى حد كبير؛ وقد يُشير إلى أن الحجر الأسود لم يعد موجودًا في جدار الكعبة آنذاك.

في نهاية المطاف، أرسل الخليفة الجديد مروان الأول جيشه إلى المدينة المقدسة في عام 72هـ، بقيادة الحجاج هذه المرة<sup>(2)</sup>. من الجدير بالذكر أنه بمجرد توقف القتال؛ قاد الحجاج فريضة الحج في ذلك العام؛ لكنه لم يطف بالكعبة، ولم يذهب إليها مرتديًا ثياب الإحرام<sup>(3)</sup>. وركب جوادًا إلى جبل عرفات بكامل درعه بدلًا من السفر حاجًا<sup>(4)</sup>. من الممكن أن يكون هذا الاستخفاف الشديد بالحج من جانب الحجاج مُستوحى من اختفاء الحجر الأسود. وإذا كان الأمر كذلك؛ فمع الكعبة دون الحجر الأسود؛ أصبحت الصلاة بلاهتة، وكان الحجاج الذي كان في كثير من الأحيان غير محترم؛ يُعامل الحج بسخرية.

(1) المصدر نفسه، ص 61؛ وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثالث والعشرون: ذروة البيت الروائي، Al-Ṭabarī, XXI, 61; Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Ṭabarī, *The History of al-Tabari Volume XXIII: The Zenith of the Marwanid House*, trans. Martin Hinds (Albany: State University of New York Press, 1990), 222.

(2) الطبري، المجلد الواحد والعشرون، ص 206.

(3) المصدر نفسه، ص 208.

(4) المصدر نفسه، ص 209.



في الأعلى: أجمار المنجنيق  
عثر عليها قرب بوابة شارع  
الأعمدة في البتراء والمعبد  
الكبير

إلى اليسار: المنطقة المحيطة  
بكعبة البتراء

خلال الأشهر الأخيرة من الحرب الأهلية، تحصن عبد الله بن الزبير وأتباعه في بطن المدينة، بالقرب من الكعبة<sup>(1)</sup>. ثم استخدم الحجاج المنجنيق لرمي الحجارة على ابن الزبير أثناء معركته الأخيرة. عندما اكتشف علماء الآثار من جامعة براون Brown University أنقاض ما أطلقوا عليه "المعبد الكبير" في البتراء؛ اكتشفوا أن الأبواب

(1) المصدر نفسه، ص 224.



والفجوات في المبنى كانت مُحصنةً للدفاع. يعتقد غيسون أن هذا كان أحد المباني التي اختارها ابن الزبير وأتباعه لمواجهةهم الأخيرة. استمر هذا الحصار النهائي ثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً<sup>(1)</sup>. وفي النهاية، قُتل ابن الزبير وأبناؤه، وتوقفت الأعمال العدائية. جُمعت أحجار المنجنيق المُستخدمة في الحصار ووُضعت في مستودعات بالقرب من كعبة البتراء؛ حيث لا تزال حتى يومنا هذا.

أضاف الطبري أنه عندما بدأ ابن الزبير في إعادة بناء الكعبة؛ أدخل الحجر داخل الكعبة وأعطى الكعبة بابين<sup>(2)</sup>. حقيقة أن الطبري وجد قرار دمج الحجر إشارة إلى أن الحجر لم يكن مُتصلاً بالكعبة من قبل (كما نجد في البتراء). واليوم، لا تُظهر أطلال كعبة البتراء أي علامة على وجود حجر مُدمج. دُمج جدار الحجر مع الكعبة في مكة؛ لكن الكعبة في مكة بُنيت في عام 78هـ، بعد الحرب ووفاة ابن الزبير؛ كما سنرى أدناه. أحد التفسيرات المُحتملة هو أن الطبري يصف الكعبة الجديدة في مكة الحجازية، والتي بُنيت بحجر مُدمج، والذي ربما بدأه ابن الزبير بصفحتها كعبة ثانية. الاحتمال الآخر هو أن ابن الزبير بدأ بالفعل في بناء كعبة بحجر مُدمج في البتراء؛ لكن الحجاج دمرها بالكامل. وبعد زمن وجيز من انتهاء القتال في عام 74هـ، قيل إن الحجاج أزال أي تغييرات أجراها ابن الزبير على الكعبة، وحاول البدء في إعادة بناء الكعبة بنفسه، لا يُعرف الكثير عن إعادة بناء الكعبة التي قام بها الحجاج أو ما إذا كانت قد اكتملت أو حتى بدأت<sup>(3)</sup>.

(1) المصدر نفسه، ص 225.

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثاني والعشرون: إعادة بناء الدولة المرورية، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXII: The Marwanid Restoration*, trans. Everett K. Rowson (Albany: State University of New York Press, 1989), 1.

(3) المصدر نفسه، ص 1.

بعد انتصاره على ابن الزبير في البتراء؛ قاد الحجاج جيشه جنوباً إلى المدينة المنورة. أثناء وجوده في المدينة المنورة، عامل الناس بقسوة؛ بل وأجبر صحابة النبي على وضع الأختام في أعناقهم. وقد أظهر هذا التصرف احتقاراً صريحاً لأي شخص كان قادراً على مُعارضته. وفي الأشهر والسنوات التي تلت ذلك، عبّر الحجاج باستمرار عن احتقاره للإسلام التقليدي، وسعى إلى إدخال إصلاحات جديدة. وكما استكشفتنا سابقاً؛ فإن ابتكار ما بين القبليتين قد يكون مثلاً عميقاً على تهور الحجاج وازدراءه لتقاليد الإسلام.

#### الكعبة في المملكة العربية السعودية

إذا كان الحجر الأسود قد نُقل إلى السعودية حوالي عام 65-70 هـ لمنع الجيوش الأموية من الاستيلاء عليه؛ فمتى اكتمل بناء الكعبة وبُني حوله باقي المسجد الحرام؟ ذكرنا في فصل سابق النقوش بالقرب من حى النمرور، شمال غرب الطائف (حوالي ستين كيلو متراً من مكة). والنقش الأكثر أهمية بالنسبة لنا يتضمن الشهادة الكاملة وينص على أنه "كُتِبَ هذا الكتاب عام بُني المسجد الحرام، لسنة ثمانٍ وسبعين"<sup>(1)</sup>. عمِل هذا النقش على بُعد ستين كيلو متراً فقط من مكة الحجازية وأكثر من ألف كيلو متر من البتراء. ليس هناك من شك أن هذا النقش يُسجل اكتمال بناء المسجد الحرام في مكة بعد أكثر من عقدٍ من الزمان منذ اعتقدنا أن الحجر الأسود نُقل إلى هناك.

من هذا النقش؛ نستنتج أنه في عام 78 هـ أنهى من البناء، وعرفَ الناس الموقع بأنه المسجد الحرام. إن دراسة سريعة للوضع السياسي آنذاك تُلقي الضوء بشكلٍ أكبر على الوضع الديني في مكة.

(1) إلكا ليندستيدت، "الحرب الدينية والاستهاد في الكتابة على الجدران العربية (70-110 هـ/690-730 م)", Ilkka Lindstedt, "Religious warfare and martyrdom in Arabic graffiti", Academia (70s-110s AH/690s-730s CE), تاريخ الزيارة: 23 يناير (كانون الثاني) 2023 م، 16-17، [https://www.academia.edu/35307034/Religious\\_warfare\\_and\\_martyrdom\\_in\\_Arabic\\_graffiti\\_70s\\_110s\\_AH\\_690s\\_730s\\_CE](https://www.academia.edu/35307034/Religious_warfare_and_martyrdom_in_Arabic_graffiti_70s_110s_AH_690s_730s_CE)

أجرى الخليفة عبد الملك بن مروان (حوالي 647-705م) عدة تغييرات مهمة في العالم الإسلامي خلال عهده. كان العالم الإسلامي يمر بمرحلة من الاضطرابات، ويُعاني من الثورات والانقسامات المتكررة. وللتعامل مع انعدام الأمن؛ استخدم الخليفة الولي الحجاج بوصفه أحد رجاله الأقوياء؛ فقمع الثورات العسكرية. والجدير بالذكر أن عبد الملك حث الحجاج على استخدام قدر أقل من القوة، وعدم خلخلة الدين الإسلامي؛ لا سيما لأن الحجاج كان لديه ميل للتعف وعدم الاحترام.

كما بذل عبد الملك جهودًا ملحوظة لتوحيد إمبراطوريته الإسلامية. وكما ناقشنا في الفصل السابق؛ فقد جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للعالم الإسلامي، وعزب جميع السجلات المهمة إلى العربية. علاوة على ذلك، حاول توحيد مختلف دور السك في جميع أنحاء الإمبراطورية لإنتاج عملة مشتركة واحدة. كما أدخل عدة إصلاحات متعلقة بالزراعة والتجارة. في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، سمعنا لأول مرة عن وجود البريد والطرق البريدية<sup>(1)</sup>.

بحلول وقت بناء المسجد الحرام في مكة عام 78هـ، كان الحجاج منخرطًا بشكل كامل في قمع الثورات، بينما كان الخليفة عبد الملك منخرطًا بعمق في حكمه السياسي. يبدو أن كليهما كان راضيًا بالساح للحجر الأسود بالبقاء في مكة. في حقيقة الأمر، بدا أن الخليفة يُؤيد هذا الموقع الجديد؛ مما سمح ببناء المسجد الحرام الجديد وبدأ تقليد تغطية مبنى الكعبة بغطاء حريري كبير صنعه عمال مهرة من دمشق.

كما بنى الخليفة عبد الملك قبة الصخرة في القدس آنذاك. ولعل هذا النصب التذكاري الجديد كان يسعى أيضًا إلى توحيد العالم الإسلامي في الوقت الذي كان الإسلام يُكافح فيه فيما يسميه غيسون "زمن الارتباك". لا يزال الكثيرون يُولون قيلة البتراء الأصلية؛ وسرعان ما أسس الحجاج جدله المُثير "بين القبليتين"؛ وستظهر في

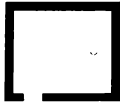
(1) الطبري، المجلد الثاني والعشرون، ص 109.

شمال إفريقيا قِبْلَةٌ موازية غير حاسمة لما بين البتراء ومكة؛ وأخيرًا، بعد فقدان كعبة البتراء وباعتبارها موقعًا للحج الجديد إلى الحجر الأسود؛ أصبحت القِبْلَةُ المَكِّيَّةُ هي المهيمنة.

في عهد عبد الملك، شُيِّدَتْ الجدران الخارجية لكعبة مكة، وبُنيت منطقة مُغطاة تتكون من رواقٍ بسقف خشبي؛ وكانت تيجان الدعائم مُذهبة. ومُحبرنا المسعودي أنه أخذت الفسيفساء الزجاجية وثلاثة أعمدة رخامية من الكنيسة التي بناها أبرهة في اليمن<sup>(1)</sup>. يُوضح الشكل أدناه أن الكعبة في المملكة العربية السعودية لا تزال تحتوي على ثلاثة أعمدة. وهذا مؤشر قوي جدًا على أن عبد الملك بنى الكعبة في مكة وليس في البتراء.

لما تُوفي والده؛ أصبح الوليد الأول بن عبد الملك (حكم 86-96هـ/705-715م) خليفة. وبينما كان الخليفة الجديد لا يزال يُعزز سيطرته؛ كسر الولي الحجاج مرةً أخرى التقاليد الإسلامية. ويبدو أنه في هذه المرحلة كان هناك مكانان يُسميان بالمسجد الحرام، وبدا أن الحجاج لم يكن راضيًا عن أي منهما. لذلك تجاهل الحجاج الوليد الأول ووجه قِبْلَةَ مسجده الجديد في واسط إلى مكانٍ مُحايد بين البتراء ومكة<sup>(2)</sup>.

الكعبة في مكة ذات  
الأعمدة الخمسة الثلاثة،  
وليس الأعمدة الستة التي  
وصفها باقرم

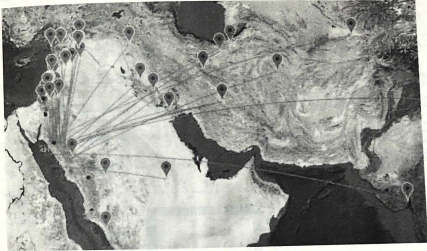


(1) عليّ بن الحسين المسعودي، مروج الذهب، Ali Ibn al-Husain al-Mas'ūdī, *Les Prairies D'or*,

vol. 5, trans. C. Barbier de Meynard (Paris: Societe Asiatique, 1869), 192-193

(2) غيبسون، قِبْلَةُ الإسلام المبكرة، Gibson, *Early Islamic Qiblas*, 41

هذه الممارسة، التي يُسميها غيبسون القبلة البيئية، أعقبها ثمانية وخمسين مسجدًا آخر على مدى السنوات الأربعين التالية. لم تنتهِ قبلة ما بين البتراء ومكة إلا عندما دمر زلزالٌ، كما ذكرنا، ما تبقى من مدينة البتراء في سنة 131هـ/749م. بعد هذه الخسارة؛ أصبحت جميع القبلات الشرق أوسطية تُواجه مكة في المملكة العربية السعودية. واصل الوليد إجراء التحسينات في مكة، ويُذكر أنه قام بتغطية دعائم الكعبة في مكة بالرخام، وأسقفها أو زخرفها بالفسيفساء.



هناك تسعة وخمسين مسجدًا تواجه ما بين البتراء ومكة

## العباسيون

عندما سيطر العباسيون على الإمبراطورية الإسلامية، في عهد المنصور (136-158هـ/754-775م)؛ أعلنوا القداسة الفريدة للكعبة في مكة<sup>(1)</sup>. وفي عامي 136 و140هـ، بدأ العباسيون برنامجاً كبيراً للبناء في مكة بأمر من الخليفة<sup>(2)</sup>.

قصد الخليفة التالي، المهديّ (حكم 158-168هـ/775-785م)، في رحلة حج عامي 159-160هـ، وقام على الفور ببرنامج آخر لإصلاح الكعبة وتعديلها<sup>(3)</sup>. وصف الأزرقّي هذا المشروع بالتفصيل؛ لا سيما البوابات الرئيسة، والأروقة المنيّة، والمساحات المفتوحة<sup>(4)</sup>.

في هذه اللحظة، كان هناك كعبة واحدة في العالم الإسلاميّ؛ ووفقاً للعباسيين، اتجاه وحيد للصلاة: مكة الحجازيّة.

## الخلاصة

تُشير الأدلة الأثرية التي اكتشف غيبسون بموجبها إلى أن البتراء كانت مدينة الإسلام المقدسة الأصليّة، وأنها كانت تحتوي على الكعبة الأصليّة. بسبب الصراع السياسيّ؛ نُقل الحجر الأسود من كعبة البتراء إلى مكة في المملكة العربيّة السعوديّة. وتطورت عدة قبيلات أخرى نتيجةً لهذا الارتباك حتى دُمّر زلزال عام 131هـ مدينة

(1) غرابر، "عند قراءة الأزرقّي"، 5، Grabar, "Upon Reading Al-Azraqi,"

(2) أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثامن والعشرون: تأكيد السلطة العباسيّة، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXVIII: Abbasid Authority Affirmed*, trans. Jane Dammen McAuliffe (Albany: State University of New York Press, 1995), 55

(3) أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثامن والعشرون: المنصور والمهديّ، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXIX: Al-Mansur and al-Madi*, trans. Hugh Kennedy (Albany: State University of New York Press, 1990), 195

(4) الأزرقّي، كتاب أخبار مكة، ص 263-266.

البتراء. وبعد خسارة المدينة المقدسة الأصلية؛ برزت مكة بسرعة بوصفها مركز الإسلام، وأصبحت القبلة الوحيدة الباقية في العالم الإسلامي. كل هذا نشأ من معلومات القبلة الناشئة التي جمعها غيبسون من المساجد في جميع أنحاء العالم الإسلامي - ويدعمها السجل الأثري في البتراء، والإشارات المتفرقة إلى الكعبة في المخطوطات. إن النظريات البديلة لتلك المقدمة هنا تحتاج إلى الاعتراف بمعلومات القبلة.

أكان المرء مسرورًا بحقيقة أن المساجد المبكرة كانت تُواجه البتراء أم لا؛ فإن أي تفسير لما حدث خلال القرون الأولى للإسلام؛ يجب أن يأخذ هذه المعلومات في اعتباره. كما لا يُمكن تجاهل الملازمة الأثرية البتراء؛ باعتبارها مدينة الإسلام المقدسة الأصلية اعتمادًا على أنها ببساطة خارج نطاق الإجماع. وإذا كانت الحجج المقدمة مغلوطة؛ فيمكن دحضها. وإذا كانت المعلومات سليمة؛ فهي تستحق التفسير.

## الفصل 9

دين إبراهيم  
دان غيبسون وتشاد دويل



هناك مصطلحٌ إسلاميٌّ كان جزءاً جوهرياً من الدين في سنوات فجره، ونادراً ما يُستخدم اليوم وهو الحنيفيّة. تعني كلمة "حنيف": التخلي عن شيء ما، أو رفضه، أو إدارة ظهره له. الحنيفيّة مفهومٌ يُساعدنا على التفكير في كل من ما كان المسلمون الأوائل يتبعون عنه، كذلك فيما كانوا يتجهون إليه: دين إبراهيم. في السجلات الإسلاميّة المبكرة، ارتبط دين إبراهيم على الدوام بمصطلح الحنيفيّة. في حقيقة الأمر، نلخص قصة إبراهيم ما يعنيه التحنف، أو التخلي عن شريعة من أجل شريعة أخرى.

وُلد إبراهيم ونشأ في بلاد ما بين النهرين، في منطقة أُطلق عليها فيما بعد أور الكلدانيين<sup>(1)</sup>. حدد عالم الآشوريات المبكرة هنري رولينسون Henry Rawlinson تل المقيير في جنوب العراق بوصفه موقفاً لأور الكلدانيين<sup>(2)</sup>. مثل كل المدن الوثنيّة العظيمة؛ طوّرت أور مجموعةً من الآلهة - وبالتالي، على الرغم من اعتباره أبي أنبياء التوحيد "الإبراهيمي"؛ فقد وُلد إبراهيم ونشأ في عالمٍ دينيٍّ وثنيٍّ شديد التعدديّة.

(1) أور الكلدانيين (تظهر كلمة "𐎠𐎺𐎗 𐎠𐎢𐏁𐎠" ثلاث مراتٍ في التوراة - في كل مرة تكون مُرتبطةً بإبراهيم (سفر التكوين: 11: 28، 11: 31، 15: 7). يُنظر إلى هذا الاسم على نحوٍ عام على أنه تناقضٌ زمنيٌّ؛ إذ من المُحتمل أن الحضارة الكلدانيّة لم تكن موجودةً في زمن إبراهيم. ومثل الإشارات المُتكررة في التوراة إلى "الفلسطينيين" في العصر البرونزي المبكر أو الأوسط (سفر التكوين: 10: 14، 21: 32، 26: 1-18)؛ فإننا نذهب إلى أن كاتب التوراة قد أجرى تحديثاتٍ جغرافيّةً بسيطةً لصالح جمهورٍ لاحق. لا ينبغي أن يكون هذا الأمر مُثيراً للقلق أو مُشوّباً لانتباه القارئ؛ حيث إن هذه التحديثات الجغرافيّة والإشارات الموجّهة لجمهورٍ لاحقٍ شائعةٌ وواضحةٌ في التوراة: سفر التكوين: 14: 7، 22: 11، 23: 2، 19: 26، 33: 35، 35: 27؛ وسفر التثنية: 3: 14، 34: 6.

(2) هنري رولينسون، "الجغرافيا التوراتيّة"، *The Biblical Geography*, Henry Rawlinson, *Athenaeum Journal of Literature, Science, and the Fine Arts* (January-June 1862): 531.

وفقًا للسرد التوراتي؛ غادر إبراهيم أور الكلدانيين مع والده آزر في رحلةٍ إلى كنعان. ولكن بدلًا من إكمال الرحلة إلى كنعان؛ استقر آزر في منتصف الطريق تقريبًا، في حران<sup>(1)</sup>. تأسست حران بمثابة موقع تجاريٍّ لأور؛ وبالتالي كان الموقعان مرتبطين ثقافيًّا؛ على الرغم من المسافة بينهما<sup>(2)</sup>. كانت حران أيضًا مركزًا لعبادة إله الآشوريين "سين"، وكان من أبرز معالمها معبد سين، المسمى إلهلوهل Ehlulhul، والذي رُمِّم عدة مراتٍ على مدار تاريخه الطويل بواسطة الأباطرة الآشوريين<sup>(3)</sup>. كانت حران مدينةً دينيةً وثنيةً مهمةً منذ الألفية الثانية قبل الميلاد وحتى أواخر تاريخ الإسلام المبكر<sup>(4)</sup>. ربما كان طول العمر هذا والسمعة الدينية المدهشة إلى حد ما هو السبب وراء الاعتقاد بأن آزر كان كاهنًا وثنيًا شريرًا في اليهودية الحاخامية<sup>(5)</sup>.

وفقًا للقصة التوراتية؛ أكمل إبراهيم في نهاية الأمر رحلة آزر بدلًا منه، وغادر بلاد ما بين النهرين. رفض إبراهيم عبادة آلهةٍ متعددةٍ لصالح عبادة إلهٍ واحدٍ حقيقيٍّ. الإسلام يُردد صدى هذه القصة. إن عملية التخلي عن الآلهة القديمة من أجل الإله الواحد الحقيقي هي أحد الأسباب الجوهرية التي جعلت المسلمين الأوائل يتهاون مع إبراهيم - وهو جوهر مصطلح الحنيفية. تخلى إبراهيم عن آلهة أبيه الوثنية من أجل الإله الواحد. نُخبرنا السجلات الإسلامية المبكرة أن عقيدة إبراهيم كان معروفةً لدى المسلمين الأوائل باسم "الحنيفية". سجل المؤرخان المسلمان ابن إسحاق وابن هشام قصة أربعة

(1) سفر التكوين: 11: 31.

(2) تامارا م. غرين، مدينة إله القمر: التقاليد الدينية في حران، Tamara M. Green, *The City of the Moon God: Religious Traditions in Haran*, (Boston: Brill Academic Publishers, 1992), 19.

(3) المرجع نفسه، ص 21.

(4) المرجع نفسه، ص 19.

(5) سفر العدد: 19: 1: 19: 33.

رجالٍ قرروا أن قومهم، قُريش، قد أفسدوا دين أبيهم إبراهيم<sup>(1)</sup>. وصف ابن إسحاق أن الرجال قالوا:

"تعلموا والله ما قومكم على شيء! لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم! ما حجرٌ نطيف به، لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً؛ فإنكم والله ما أنتم على شيء". فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم<sup>(2)</sup>.

تفرق الرجال يطلبون دين إبراهيم. يذكر ابن إسحاق الحنيفية سبع مراتٍ في القصة. ولأغراضنا؛ من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه كان هناك اعتقادٌ على الأقل في سياق ابن إسحاق، بضرورة إعادة اكتشاف دين إبراهيم وإعادة تأسيسه.

في الرواية، قام أحد هؤلاء الرجال، ويُدعى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، {ابن} عم زوجة النبي مُحَمَّدِ الأولى، خديجة، بالتحقيق فيما إذا كانت المسيحية هي الدين الحقيقي لإبراهيم. وفي النهاية، اعتنق المسيحية. سجل ابن إسحاق أن ورقة: "فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها"<sup>(3)</sup>.

الرجل الثاني، عُبيد الله "فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم"، ثم ارتد عن الإسلام وتحوّل إلى المسيحية<sup>(4)</sup>. أما الرجل الثالث، عثمان، فتوجه إلى القسطنطينية، حيث أُعطي منصباً رفيعاً من قِبَل الإمبراطور المسيحي<sup>(5)</sup>.

أما الرجل الرابع، زيد، فقد تخلّى ببساطةٍ دين قُريش، وعاش في شوقٍ إلى دين إبراهيم الحقيقي. على الرغم من أنه لم يجد قط ما يبحث عنه؛ فإنه تلقى تنبؤاً من راهبٍ مسيحيٍّ مُتعلّم. روى ابن إسحاق بحث زيد على النحو الآتي:

(1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، Ishaq, *The Life of Muhammad: A Translation of Ishaq's Sirat*, Rasul Allah, trans. A. Guillaume (Karachi: Oxford University Press, 2004), 99

(2) المصدر نفسه، ص 99.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه.

"ثم خرج يطلب دين إبراهيم، ويسأل الرهبان والأحبار، حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل، فجال الشام كله، حتى انتهى إلى راهب بميعة من أرض البلقاء؛ كان يتهمي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون؛ فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم، فقال: "إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجب من يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظلم زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية؛ فالحق بها؛ فإنه مبعوث الآن، هذا زمانه."<sup>(1)</sup>

لم يعيش زيد ليرى هذا الوعد يتحقق، ومات على أيدي قطاع الطرق وقد شاخ سنه. هؤلاء الرجال الأربعة بحثوا عن الإبان الحقيقي-الحنيفية. إذا كانت هذه القصة عن السعي ما قبل الإسلام إلى الحنيفية تاريخي؛ أو على الأقل يعكس رغبة مكررة حقيقية في إعادة تأسيس دين إبراهيم؛ فيتعين علينا أن نأخذ في الاعتبار الدافع وراء هذه الرغبة. على الأقل، قدّم لنا ابن إسحاق مثلاً على عقيدة إسلامية جوهرية: الإسلام يستعيد بأمانة عقيدة إبراهيم الحقيقية القديمة.

وضع ابن إسحاق قصة هؤلاء الأربعة في سياق المدينة المقدسة، والحج، والكعبة. وفي ضوء هذا الإطار؛ فإن هذه العناصر تستحق مزيداً من الدراسة فيما يتعلق بدين إبراهيم ونشأة ما سيُعرف لاحقاً بالإسلام. سوف نجد أن البتراء تُوفر الإطار الجغرافي والأثري اللازم لفهم السعي إلى الحنيفية.

#### المعبد

قدّمنا في الفصل السابق المعبد الذي يعتقد المسلمون أنه بُني على يد إبراهيم وابنه إسماعيل. يعتقد غيبسون أن هذا المعبد بُني في البتراء. بحسب الرواية الإسلامية، قبل وفاته، زار إبراهيم هاجرَ وابنها عدة مرات. يبدو من المناسب أن يبني إبراهيم معبداً مع

(1) المصدر نفسه، ص 103.

إسمايل ويُعلِّمه كيفية عبادة الإله الحقيقي الواحد. وبينما يُركز السرد التوراتي على قصة إسحاق وابنه يعقوب؛ فهناك مجالاً كبيراً في السرد التوراتي لحدوث هذه القصة. في القرون التي تلت ذلك، اعتنق أحفاد إسمايل الوثنية ببطء، وفقدت عبادة إله إبراهيم الحقيقي الواحد. وهكذا، مع بروز المسيحية بين العرب، كان هناك اهتمامٌ بين بعض أحفاد إسمايل بالعودة إلى الدين الأصلي الذي أعلنه إبراهيم في ذلك الوادي ذاته. للأسف، ثبت أن كشف الممارسات الوثنية من دين إبراهيم يُعتبر تحدياً.

### الحج

تُخبرنا السجلات التاريخية أن الحج كان يُمارس قبل زمن النبي محمد. وكانت قُرَيْش مسؤولةً عن خدمة الحجاج الذين يحجون إلى المدينة المقدسة<sup>(1)</sup>. كان الناس يقصدون من جميع أنحاء جزيرة العرب إلى المدينة المقدسة للحج. كان الحج حدثاً يحظى بتقدير واسع النطاق؛ لدرجة أن أبرهة، والي اليمن في القرن السادس الميلادي، شعر بالغيرة وأراد إنشاء حجٍّ مُماثلٍ في مملكته<sup>(2)</sup>. يُعتقد أن سورة الفيل هي ذكرى لهجوم شنه أبرهة على الكعبة بعد إخفاقه في تحويل حجاجها إلى كنيسة الفخمة في صنعاء<sup>(3)</sup>.

يعتقد ابن إسحاق أن الحج بدأ مع إبراهيم، بما في ذلك الحج الأكبر والأصغر. يُقال أيضاً إن إبراهيم قد أسس "تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة،

(1) المصدر نفسه، ص 87-88.

(2) المصدر نفسه، ص 21؛ ووالتربل مولر، "مخطط تاريخ جنوب جزيرة العرب القديم"، Walter W. Muller, "Outline of the History of Ancient Southern Arabia," Yemenweb,

مؤرشف في 3 مارس (آذار) 2016م،

[https://web.archive.org/web/20160303170557/http://www.yemenweb.com/info/\\_disc/0000002c.htm](https://web.archive.org/web/20160303170557/http://www.yemenweb.com/info/_disc/0000002c.htm)

(3) مستصر مير، "الفيلة والطيور الجارحة وأكوام الحصى: تفسير سورة الفيل، Mustansir Mir a "Elephants, Birds of Prey, and Heaps of Pebbles: Farāhī's Interpretation of 33. *Journal of Qur'anic Studies* 7, no. 1 (2005):

والوقوف على عرفة، والمزدلفة، وهدى البدن، والإهلال بالحج والعمرة<sup>(1)</sup>. هذه هي عناصر دين أبناء إسماعيل التي يعتقد ابن إسحاق أنها بقيت من إبراهيم. بصرف النظر عن هذه؛ أدخل أبناء إسماعيل "فيه ما ليس منه"، وأصبحوا عبدة للأصنام<sup>(2)</sup>. كان هذا الانحراف عن دين إبراهيم، مع الحفاظ على عناصر منه مثل الحج، هو الذي غدّى هذا الشعور بالحنيفيّة. كان أبناء إسحاق يعتقدون أن أبناء إسماعيل كانوا في وقت ما يعتقدون دين إبراهيم الحقيقي؛ لكنهم فقدوه.

في القرن الخامس الميلادي، سيطرت قُريش على المدينة المقدّسة وعلى الحج. كان زعيم قُريش الفاتح، قصي يحمل مفاتيح الكعبة، وحق سقاية الحجاج من بئر زمزم، وإطعامهم، ورتاسة المجالس، وتوزيع رايات الحرب. وكان بين يديه كل كرامات مكة؛ فقسم المدينة إلى أحياء بين قومه، وأسكن كل قُريش في بيوتهم في مكة التي كانوا يُقيمون فيها<sup>(3)</sup>.

إن سيطرة قصي على الكعبة، وإطعام الحجاج، وسقائهم تُشير بوضوح إلى أن قُريشًا أصبحت تُهيمن على الحج نفسه. لكن هذه السُلطة امتدت إلى ما هو أبعد من الشعائر الدينية في البتراء: فقد كانت قُريش تتمتع بالسُلطة السياسيّة أيضًا، وكانت قادرة على تقسيم المدينة إلى أحياء حسب ما تراه مُناسبًا.

وصف ابن إسحاق بدقة المصلحة الذاتيّة لقُريش في الطريقة التي مارسوا بها سُلطتهم على الكعبة والحج<sup>(4)</sup>. لم يكن بإمكان الحجاج دخول خيام من شعر الإبل بحثًا عن مأوى من الشمس؛ كان عليهم استخدام خيام جلدية، والتي كانت قُريش

(1) ابن إسحاق، الشيرة النبويّة، 36. Ishaq, *The Life of Muhammad*,

(2) المصدر نفسه، ص36.

(3) المصدر نفسه، ص53.

(4) المصدر نفسه، ص87-88.

تُوفرها لهم بضمن. حرّمت قُرَيْشُ صناعة الجبن، واللبن الرائب، والسمن المُصْفَى أثناء ما كان الناس في حالة إحرام. علاوةً على ذلك، رفضوا السماح لمن هم خارج منطقة الحرم بإحضار الطعام معهم. وكان على الأجاج شراء الطعام من السوق داخل منطقة الحرم. كان على الحاج أيضاً ارتداء ملابسٍ مُعيَّنةٍ للطواف حول الكعبة. وإذا لم يتمكن الحاج من شراء هذه الملابس من قُرَيْشٍ؛ فستعيّن عليه أن يطوف حول الكعبة عارياً. وإذا ارتدى الحاج ملابسه المعتادة للطواف حول الكعبة؛ فيجب إتلاف ملابسه قبل مغادرته منطقة الحرم.

عندما سيطر النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ عَلَى المدينة المُقدَّسة؛ وبالتالي تولى السيطرة على الحج؛ وضع حدّاً لهذه الممارسات الجشعة. يأتي هذا التحول بروح الحنيفيّة: لقد غيّرت قُرَيْشُ ممارسات حج إبراهيم، التي قوضتها الوثنيّة بشدّة بالفعل. عندما تولى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ السُّلْطَةَ؛ كان قادراً على التراجع عن بعض التغييرات التي أجراها قومه؛ لكن لتعقيد الأمور؛ أجرى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ أيضاً تغييراتٍ واسعة النطاق على التقاليد الدينية التي ورثها. فقد قدّم فكرة قبلة الكعبة، أو مُواجهة الكعبة عند الصلاة بدلاً من الشام؛ بناءً على اقتراح أحد أتباعه<sup>(1)</sup>. كما أدخل صلواتٍ جديدة، حتى عندما يُصلّيها أتباعه؛ ينظر الآخرون ويتساءلون عن الدين الجديد الذي يُمارس<sup>(2)</sup>. سنعيد النظر في هذه المسألة لاحقاً.

### طريق الحج

إذا كانت البتراء هي بالفعل مكة الأصليّة؛ فإن أوصاف الحج يجب أن تتناسب مع تخطيط البتراء وجغرافيتها. لتقديم حُجّةٍ مُقنعة؛ يحتاج القارئ إلى فهمٍ جيدٍ لمناظر البتراء الطبيعيّة.

(1) المصدر نفسه، ص 202.

(2) المصدر نفسه، ص 108.

الصعوبة الرئيسة الأولى هي أنه لا تُوجد أسماء لأي مباني أو مواقع باقية في البتراء. لقد فُقدت جميع هذه الأسماء. يبدو أنه بعد أن دُمرت الزلازل المدينة؛ قام أشخاصٌ متشددون بتدمير الصور والنقوش الباقية. حتى أنه أُزيل الجص من على الجدران، وقُضي على ذكرى الأماكن المقدسة الأولى في الإسلام.

لكن، بينما اختفت الأسماء؛ بقيت المباني المدمرة والمناظر الطبيعية. يعتقد دان غيسون أن طريق الحج لا يزال واضحاً في البتراء، وأنه يُشبه إلى حدٍ كبير الطريق الموجود في مكة في المملكة العربية السعودية اليوم.

بدايةً، قيل لنا إن الناس تجمعوا عند مصدرين للمياه خارج منطقة الحرم؛ حيث اغتسلوا، وحيث ارتدوا ملابس الإحرام. هذا الوصف يُناسب البتراء. هناك مصدران طبيعيان للمياه خارج المدينة مُباشرة. أحدهما أقرب إلى منطقة الحرم، والآخر أبعد قليلاً. يتدفق النبع الآخر على مدار العام ويُعرف اليوم باسم نبع موسى في وادي موسى. يُحب بعض المرشدين السياحيين أن يرووا للسياح قصة موسى الذي ضرب الحجر لتوفير الماء للعبرانيين في هذا النبع. والأرجح أن هذا هو أحد الينابيع التي استخدمها الحاج للاغتسال في طريقه إلى المدينة المقدسة. طهر النبي مُحَمَّد نفسه وصلّى بجانب النبع الآخر قبل بدء الحج.

كان مصدر المياه الآخر أقرب إلى منطقة الحرم وأقل ارتفاعاً، وهو اليوم مُغطى بشجيرات كثيفة وعشب مُورقي. كان هذا النبع الثاني مهماً؛ لأن زوجة النبي مُحَمَّد عائشة كانت تغتسل هناك. يمثل هذان النبعان بداية طريق الحج.

بعد الاغتسال في الينوعين؛ كان الحاج يشق طريقه عبر المسار المُتعرج نحو المدينة. يتعين على الزوار اليوم دفع أجرّة عندما يمرون عبر بوابات حديقة البتراء الحديثة. من هناك، يمر الطريق بقبر المسلة الشهير، والصخور المربعة العظيمة التي تُمثل مدخل المنطقة المحرمة. حدود الحرم. وهناك عشرون من هذه العلامات في جميع أنحاء البتراء؛



لذلك مهما كانت الطريقة التي يدخل بها المرء إلى المدينة المقدسة؛ فيسكون على علم واضح بأنه يدخل منطقة الحرم.

كان الحاج يواصل رحلته حول منعطف الوادي، وصولاً ثنية البتراء، المعروفة اليوم باسم السيق. يشق هذا المسار طريقه المتعرج عبر مركز الجبل. في بعض الأحيان، يتجاوز ارتفاع الجانبين أربعين قدم {حوالي مئة واثنين وعشرين متراً}. سيلاحظ الحاج على طول الطريق قناة مائية صغيرة تحمل المياه إلى المدينة؛ تنبع من الينابيع والسدود وأدوات جمع المياه الأخرى.

في نهاية المطاف، يُمكن للحجاج رؤية أول نصب تذكاري رئيس. ومرةً أخرى، لا يُمكننا معرفة ما كان يُسمى هذا المبنى في العصور القديمة؛ لكنه يُسمى اليوم الخزانة. ومن المُمكن أن يكون هذا المبنى عبارةً عن مكتبة؛ بُنيت لإبهار الروم، ومساعدة المدينة على التأهل بوصفها مدينةً رومانيةً. وقد بُني هذا المبنى على ارتفاع عالٍ فوق جدار الوادي حتى تُشرق الشمس مباشرةً من خلال الأبواب العالية العظيمة وتُضيء داخل المكتبة أثناء ساعات عملها. يوجد أسفل هذا النصب عدة مقابر والتي اقترح بعضهم أنها كانت مقابر الملوك الأنباط الأوائل<sup>(1)</sup>.

يستمر الطريق، إذ يمر الحاج عبر شارع الواجهات. كان هذا الشارع مليئاً بالمقابر. سترى المسرح على الجانب الأيسر، وسترى على الجانب الأيمن قبر الجرة العظيم عالياً فوق على جدار الوادي. وبينما يمر الحاج عبر قبر الجرة؛ سيرى المقابر الملكية. جدران وادي البتراء مغطاة بالمقابر: لعدة قرون، أراد الناس أن يُدفنوا في المدينة المقدسة.

(1) سليمان الفرجات وسامي نوافلة، "تقرير عن حفريات ساحة الخزانة في البتراء (موسم 2003م)"، Suleiman Farajat and Sami Nawafleh, "Report on the Al-Khazna courtyard excavation at Petra (2003 season)," *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 49 (2005): 373-393.

ثم يسير الحاج في الشارع القديم ذي الأعمدة، الذي يضم معابد عظيمة ومبانٍ عامة على جانبيه. يُمكن للحجاج زيارة المعبد الذي يختاره: كان اللات أول ما يجده الحاج على المسار، يليه معبد هبل، وأمام معبد هبل كان هناك معبدٌ حجريٌّ مربعٌ صغيرٌ؛ بناه إبراهيم. قبل زمن النبي محمد، بُني مبنى علوي فوقه؛ يُعرف باسم الكعبة. اليوم، لا يزال هناك هيكلٌ حجريٌّ يُشبه إلى حدٍ كبير المعبد الأول أمام قصر البنت. في اليوم الأول من الحج، كان الحاج يطوف حول الكعبة، ثم يتجه جنوبًا حتى يُغادر المدينة إلى منطقةٍ مفتوحة تُعرف باسم منى.

كانت هذه المنطقة المفتوحة الكبيرة بمثابة مكانٍ لتخيم آلاف الحجاج؛ وهذا هو المكان الذي كان الحجاج يرمون فيه الأعمدة بالحجارة بشكلٍ شعائريٍّ. كانت تُعرف في العصور القديمة باسم ذي الحليفة. لم يُنقب في هذه المنطقة أبدًا؛ على الرغم من الإشارة إليها في مسوحات البتراء التي أُجريت في ثلاثينيات القرن العشرين. بعد قضاء الليل بالقرب من منى؛ كان الحجاج ينهضون ويتناولون الطعام ويستعدون لزيارة جبل عرفات العظيم.

ستطلب هذه الرحلة غربًا إلى عرفات عدة كيلو مترات من السفر؛ بما في ذلك مُنحدرٌ حادٌ للوصول إلى القمة. بمجرد وصولهم إلى قمة جبل عرفات؛ يقف الحاج في وقفةٍ تأمليةٍ؛ تُعرف بـ"الوقوف". كانوا يقفون ويتأملون المنظر البانورامي الواسع الممتد أمامهم.

واليوم، يُطلق على جبل عرفات بالقرب من البتراء اسم جبل هارون. وهو أعلى جبلٍ في المنطقة، ويتوج بهيكلٍ من العصور الوسطى يُقال إنه مكان دفن الكاهن العبري هارون، الذي سُمي الجبل باسمه حاليًا.

اكتشف علماء الآثار بقايا عدة هياكل نبطية في هذا الموقع، والتي يعتقدون أنها ذات طابع عبادة<sup>(1)</sup>. علاوة على ذلك، فقد لوحظ أن عدة منشآت دينية في مدينة البتراء تبدو موجهة نحو الجبل نفسه<sup>(2)</sup>. أي أنه قد قيل إن "المرتفعات" النبطية في البتراء لها قبلة - شطر جبل هارون. كان جبل هارون أو عرفات موقع عبادة مهمًا للأنباط الوثنيين. نظرًا للأعمال والأدبيات المتعلقة بقبر هارون وتأريخه اللاحق بوصفه موقعًا للحج؛ فمن المرجح أنه كان موقع حج وثني أيضًا<sup>(3)</sup>.

يُجدد كلٌّ من يوسيفوس ويوسابيوس جبل هارون على أنه جبل هور التوراتي؛ حيث تُوفي هارون؛ وفقًا لسفر العدد: 20: 27-29<sup>(4)</sup>. ومن ثم، لم يكن المسلمون وحدهم يقفون على عرفات بالقرب من البتراء. كما كان جبل عرفات يضم جمعًا كبيرًا رومانياً (بيزنطياً) ما قبل الإسلام مُستخدمًا على نطاقٍ واسعٍ مع مركز للحج؛ كان هناك أيضًا حُجاج مسيحيون على الجبل<sup>(5)</sup>. ولأن جبل هارون عُرف بوصفه موقع

(1) زيبنيو ت. فيما، "موقع جبل هارون: ألف عام من الاستمرارية والتغير"، Zbigniew T. Fiema, "The Jabal Hārūn Site: 1000 Years of Continuity and Change," in *Petra – The Mountain of Aaron II: The Nabataean Sanctuary and the Byzantine Monastery*, ed. Zbigniew T. Fiema, Jaakko Frosen, and Maija Holappa (Helsinki: Societas Scientiarum Fennica, 2016): 540.

(2) المرجع نفسه، ص 540.

(3) جاكو فروسين وزيبنيو ت. فيما، "مشروع جبل هارون الفنلندي 1999 م"، Jaakko Frösén and Zbigniew T. Fiema, "The Finnish Jabal Haroun Project 1999," *Finnish Jabal Haroun Project*, تاريخ الزيارة: 26 مايو (آيار) 2022 م، <https://foto.aalto.fi/research/projects/FJHP/Pages/season1999/fjhp99text.html>

(4) فلافيوس يوسيفوس، أعمال فلافيوس يوسيفوس، Flavius Josephus, *The Works of Flavius Josephus*, trans. William Whiston, (Edinburgh: T. Nelson and Sons, 1895), 4.4.7; Eusebius, *Onomasticon*, s.v. "ōr", تاريخ الزيارة: 26 مايو (آيار) 2022 م، [https://www.ccel.org/ccel/pearse/morefathers/files/eusebius\\_onomasticon\\_02\\_trans.htm](https://www.ccel.org/ccel/pearse/morefathers/files/eusebius_onomasticon_02_trans.htm)

(5) ياكو فروسين، "مشروع جبل هارون الفنلندي 1999 م"، Jaakko Frösén, "The Finnish Jabal Haroun Project 1999."

دفن هارون من قبل يوسيفوس؛ فمن المحتمل أيضًا وجود يهودي. وإذا أضفنا إلى هذا التاريخ الوثني للجبل؛ فإننا نحصل على انطباع بوجود بيثو. من التقاليد الدينية والحجيج الذين اعتبروا جبل هارون أو عرفات جبلًا مُقدَّسًا.

في مكة في المملكة العربية السعودية، يحدث هذا الجزء من الحج في "سهول عرفات"، وهي مساحة مفتوحة ذات تل مُنخفض. يفترق الموقع الحالي في مكة إلى المناظر الطبيعية الخلابة، والهضبة الواسعة، والتراث الأثري لجبل هارون.

خطب النبي مُحَمَّد على جبل عرفات<sup>(1)</sup>. والافتراض في مكة في المملكة العربية السعودية هو أنه كان على سهل أسفل التل عندما خطب؛ لكن هذا غير مُستتج في النصوص الأصلية؛ بل القراءة الطبيعية هي أنه كان على الجبل عندما خطب. يتمتع جبل هارون بميزة فريدة. يُوجد أسفل قمة الجبل هضبة كبيرة؛ تبلغ مساحتها حوالي متين وخمسين مترًا مربعًا (ثمانمئة × ثمانمئة قدم)، وتُحيط بها مناطق نائية. في الصورة الجوية أدناه (الشكل 100)، يُمكنك رؤية أنقاض الكنيسة القديمة في هذا السهل، وقبر هارون فوقها. ستكون هذه المنطقة المُسطحة المُرتفعة على قمة الجبل كافية لتجمع آلاف الأشخاص في وقت ما بعد الظهيرة ومشاهدة غروب الشمس فوق الأفق. كان بإمكان كثير من الحجاج ملء هذا المكان بسهولة.

يُشير القرآن<sup>(2)</sup> إلى أن الحجاج "يُفيضوا" من عرفات عبر عمر ضيق. هذا الوصف يُناسب تمامًا جبل هارون بالقرب من البتراء. كان الحجاج يقفون وينتظرون طوال اليوم حتى المساء. ثم ينزلون الجبل عبر المزلق إلى ما يُعرف بالمزدلفة، وهو طريق زلقٍ وغادر. في الأصل، كان الوثنيون قبل الإسلام ينزلون في الظلام؛ لكن قصي بدأ

(1) صحيح مسلم، 1178b؛ <https://sunnah.com/muslim:1178b>؛ وجامع الترمذي، <https://sunnah.com/tir->

midhi:1163؛ وسُنن ابن ماجة:1851 <https://sunnah.com/ibnmajah:1851>

(2) سورة البقرة: 198.

بممارسة إشعال النيران؛ لإضاءة الطريق الغادر، وكانت هذه الممارسة موجودة في زمن النبي مُحَمَّد<sup>(1)</sup>.

يورد البخاري في صحيحه التعليق التالي على نيران عرفات:

"عن هشام، عن أبيه قال: لما سار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عام الفتح، فبلغ ذلك قُرَيْشًا؛ خرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، يلتمسون الخبر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران؛ فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة، فقال أبو سفيان: ما هذه، لكانها نيران عرفة؟"<sup>(2)</sup>

لاحظ مدى بروز النيران في أذهان المتحدثين؛ لدرجة أنه يُمكن استخدامها بمثابة نقطة مرجعية مُثيرة.

---

(1) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد السادس: مُحَمَّد في مكة، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of Al-Tabari Volume VI: Muhammad at Mecca*, trans. W. Montgomery Watt and M. V. McDonald (Albany: State University of New York Press, 1988)، 31؛ وصحيح البخاري، <https://sunnah.com/bukhari:4280>؛ وابن

إسحاق، السيرة النبوية، 39، 88، Ishaq, *The Life of Muhammed*,

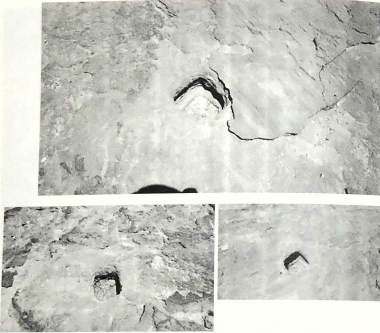
(2) صحيح البخاري <https://sunnah.com/bukhari:4280>.



في الأعلى: اليوم، طُهر مسار على طول المنحدر الزلق؛ لتسهيل صعود  
ونزول الجبل على الزوار

إلى اليمين: على  
طول مزبقة في  
البتراء، توجد  
حفرة مربعة  
الشكل، مناسبة  
لتركيب المشاعل  
الطويلة



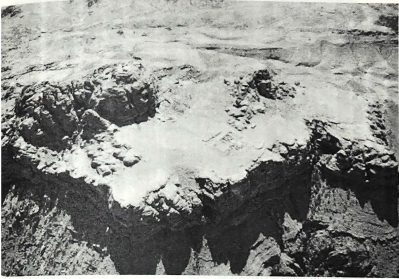


هذه الحفرة متآكلة بفعل الزمن، وربما يعود تاريخها إلى حوالي ألفي

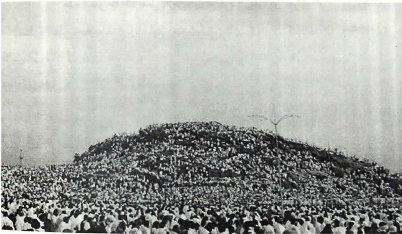
يمتلى الطريق الصاعد والهابط من الجبل بالصخور المتكسرة؛ مما يجعل السير على الطريق صعبًا؛ لا سيما في الليل. عشر غيبسون اليوم على أوعية كبيرة أو حُفْرًا مربعة تصعد إلى جبل هارون في البتراء، حيث كان من الممكن وضع مشاعل كبيرة.

مرة أخرى، يعتقد المسلمون اليوم أن تلاً مُنخفصًا بالقرب من مكة في المملكة العربية السعودية هو جبل عرفات. هذا التل ليس جبلًا؛ إذ يفتقر أن يكون هضبةً، ولا يُوجد منحدرٍ زلقٍ يُمكن للناس النزول منه.

بعد النزول من مزدلفة، يعود الحُجاج إلى مكان التخيم، حيث يجتمعون بعض الحجارة ويقضون الليل. كانت الرحلة الإجمالية لليوم الأول سبعة أو ثمانية كيلو مترات.



في الأعلى: "قبر هارون" في أعلى الجبل (وسط اليسار)، مع إنجمع المسيحيّ أدناه وإلى اليمين، هناك مساحة لآلاف الحجيج للتجمع في المنطقة المنبسطة (السهول) أعلى الجبل. (حقوق الصورة: AP/AME، مستخدمة بتصريح)



يقف الحجاج على جبل عرفات في مكة في المملكة العربية السعودية



في اليوم التالي، يتوجه الحجاج إلى منى. كان هناك عمودٌ حجريٌّ وسط منى، حيث يرمون عمود يُعرف باسم الجمرة الكبرى بالحجارة. تتطلب منى مساحةً كبيرةً جدًا، مع عمودٍ في المنتصف؛ بالقرب من منطقة التخيم، مع إمكانية الوصول إلى الأسواق القريبة.

هناك موقعٌ في البتراء يُناسب هذه الأوصاف. تتميز البتراء بمساحةٍ مفتوحةٍ كبيرةٍ مُحاطةٍ بعدة مبانٍ صغيرةٍ. والأمر الأكثر إقناعًا أنها تتميز أيضًا بعدة أعمدةٍ حجريةٍ على منصةٍ مُرتفعةٍ. على الرغم من أن هذا الموقع معروفًا لعلماء الآثار أمثال غلوك Glueck، وهورسفيلد Horsfield، وكونواي Conway لبعض الوقت؛ فإنه بدأ يحظى باهتمامٍ علميٍّ مؤخرًا منذ أن استخدمت سارة باراك Sarah Parcak وكريستوفر تاتل Christopher Tuttle طائراتٍ دون طيارٍ وأقمارٍ صناعيةٍ لمسح المنطقة. لقد عثروا على منطقةٍ طُهرتٍ وشُويتٍ، حيث تبلغ مساحتها ستة وخمسين مترًا × تسعة وأربعين مترًا، ومرصوفةٌ بالبوابح الحجريةِ كبيرةٍ<sup>(1)</sup>. يُشير التقرير الأولي لباراك وتاتل إلى أن هذه المنطقة بُنيت في عصور ما قبل الإسلام، ويبدو أنها استُخدمت لأغراضٍ دينيةٍ - وهو موقعٌ مثاليٌّ لمنى.

بعد رمي الجمرات؛ يتجه الحجاج إلى المدينة المقدسة. وعندما يصلون إلى الكعبة؛ يطوفون حولها. وبعد ذلك، يسعون سبع مرات بين جبلي الصفا والمروة. ذكر البخاري أن النبي كان يُحب القيام بذلك وهو يركض في ممر مياه الأمطار، بدلًا من السير ببطءٍ مع الحشود الكبيرة على الطريق<sup>(2)</sup>. هذا يُناسب المسار بين جانبي وادي البتراء،

(1) سارة باراك وكريستوفر أ. توتل، "الاختباء في العلن: اكتشاف هيكل ضخم جديد في البتراء، الأردن، باستخدام صور الأقمار الصناعية WorldView-1 وWorldView-2"، Sarah Parcak and Christopher A. Tuttle, "Hiding in Plain Sight: The Discovery of a New Monumental Structure at Petra, Jordan, Using WorldView-1 and WorldView-2 Satellite Imagery," *Bulletin of the American Society of Overseas Research* 375 (May 2016): 42. doi:10.5615/bullamerschoorie.375.0035

(2) صحيح البخاري، 1617، <https://sunnah.com/bukhari>

والمعروف اليوم باسم شارع الأعمدة. وأخيرًا، يعودون إلى المخيم بالقرب من مِني، ويلبثون هناك طوال الليل.

يبدأ اليوم الأخير من الحج في مِني، حيث يرمي الحُجاج الأعمدة الثلاثة في الساحة. ثم يعودون إلى الكعبة للطواف الأخير حولها. في هذه المرحلة، يعود معظم الحُجاج إلى مِني للوداع الأخير؛ على الرغم من أن بعض الناس غادروا مباشرة من منطقة الكعبة.

من اللافت للنظر، أننا نجد عناصر في البراء تتناسب تمامًا مع الأوصاف المبكرة للحج. الجبل موجودٌ هناك، خارج الأحجار الكبيرة التي تُتميِّز الجانب الجنوبي من المنطقة المقدسة. في أعلى الجبل، تُوجد أدلةٌ أثريةٌ على أنه كان موقعًا للحج لعدة قرون، ويعود تاريخه إلى ما قبل زمن الإسلام بوقتٍ طويل. تُوجد هناك ساحةٌ مِني الكبرى، مع قواعد أعمدةٍ لرمي الجمرات. أساس الكعبة لا يزال موجودًا. على يمين الوادي ويساره يُوجد جبلي الصفا والمروة العظيمين. حتى أن هناك نبعين لأداء شعائر الاغتسال خارج الحجارة العظيمة التي تُمثل بداية المنطقة المقدسة.

عندما نُقل الحجر الأسود إلى مكة في المملكة العربية السعودية؛ إما أن الحج توقف أو قاده الثائر ابن الزبير. لم يذكر الطبري، الذي سجل زعماء الحج السنوي، أي حج في عام 65هـ<sup>(1)</sup>. وفي الأعوام التالية، 66 و67هـ، قاد ابن الزبير الحج بنفسه<sup>(2)</sup>. في العام

(1) الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جرير، تاريخ الطبري، المجلد العشرون: سقوط السفينيين وصعود الروانين، Al-Tabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir, *The History of al-Tabarī Volume XX: The Collapse of Sufyanid Authority and the Coming of the Marwanids*, trans. G. R. Hawting (Albany: State University of New York Press, 1989), 181

(2) أبو جعفر مُحمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الواحد والعشرون: انتصار الروانين، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabarī, *The History of al-Tabarī Volume XXI: The Victory of the Marwanids*, trans. Michael Fishbein (Albany: State University of New York Press, 1990), 66, 67, 121

التالي، في عام 68هـ، يذكر الطبري أن أربعة زعماء للحج اجتمعوا في جبل عرفات؛ لكنه لم يذكر الكعبة<sup>(1)</sup>. بعد هذا السجل غير المعتاد؛ قاد ابن الزبير الحج مرة أخرى في الأعوام 69 و70 و71هـ<sup>(2)</sup>. وبينما كان ابن الزبير لا يزال صامداً تحت الحصار؛ قاد الحجاج الحج في عام 72هـ، ثم مرة أخرى عام 73هـ بعد وفاة ابن الزبير وهزيمته. بعد ذلك، مُنح عدة قادة شرف قيادة الحج عامًا بعد عام، وهو الممارسة المعتادة. ونظرًا لسيطرة ابن الزبير الممتدة على الحج؛ يعتقد غيسون أن الحجر الأسود نُقل خلال هذه السنوات المضطربة.

كان من الصعوبة على الذين قصدوا الحج إلى الحجاز التوصل إلى أماكن مناسبة لحجهم؛ لذلك اختاروا صخرتين كبيرتين لتمثيل الصفا والمروة. كانت عرفة مجرد تلة صغيرة يجتمع حولها الحجاج. واختير كهفٌ تحت لوح من الحجارة المتساقطة؛ ليمثل المكان الذي التقى فيه النبي مُحَمَّدٌ بالملاك. بيد أنه لم تكن هناك حجارة تُشير إلى منطقة الحرم. لا شيء على الإطلاق. أما بالنسبة لرمي الأعمدة؛ فكان عليهم بناء أعمدة لاستخدامها. نعم، كانت رحلة الحج؛ لكنها كانت تفتقر إلى المشهد المذهل للبراء. أما الحلول المؤقتة في المملكة العربية السعودية؛ فلا تُناسب الأوصاف المبكرة للحج.

لا توجد هناك ثنية أو سيق يمر الناس من خلاله عبر مركز الجبل. لا يوجد تاريخٌ قديمٌ أو معابد وثنية؛ ولا توجد كنائس مسيحية. ولا يوجد منظرٌ خلّاب لغروب الشمس على جبل عرفات، ولا يوجد مُنحدرٌ زلّقيٌّ خطير عند النزول من مزدلفة.

الحقيقة هي أن البراء، لا سيما الجبل العظيم، كانت مقصدًا للحج لسنوات عديدة. وكانت آخر رحلة حج إلى الجبل العظيم في البراء في عام 1985م. وفي ذلك العام حدثت عدة أمور. أولاً، صُنفت المنطقة بمثابة موقع للتراث العالمي لليونسكو؛

(1) الطبري، المجلد الواحد والعشرون، ص 151.

(2) المصدر نفسه، ص 168، 170، 194، 212.

وبالتالي استعدت الحكومة لوصول عدة سياح - وليس حُجاج. وفي العام التالي، في عام 1986م، سُكِّلت إدارة حكوميَّة جديدة في الأردن: دار الإفتاء. وأعلنت هذه الدار أن الحج إلى البتراء كان خرافةً حليَّةً ومخالفةً للإسلام. وأوقَف الحج<sup>(1)</sup>.

لاتباع الحنيفيَّة، دين إبراهيم؛ يُعد الموقع أمراً بالغ الحيويَّة. فالمكان الذي بنى فيه إبراهيم معبده مع إسماعيل هو مكانٌ بالغ الأهميَّة وغير قابلٍ للتفاوض. ليس هناك أي معنى للحج إلى المكان الخطأ؛ فهو يُفسد غرض الحج. كان المسلمون الأوائل، استناداً إلى قِبَلتهم، يعتقدون أن موقع معبد الكعبة الذي أقامه إبراهيم وحج إليه هو البتراء. والبتراء ثلاثم أوصافها للحج. ولو نُقِل الحجر الأسود، والحج معه في نهاية المطاف؛ لكان الإسلام قد ابتعد. وليس اقترَب. عن دين إبراهيم.

#### الكعبة والمكعبات الحجرية

يرتبط الحج والكعبة ارتباطاً وثيقاً. ففي القرآن الكريم، دُعي إبراهيمُ لبناء الكعبة، الكعبة، والطواف بها وإقامة الحج:

"وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴿٢٧﴾" [سورة الحج: 26-27].

في الإسلام، يُعد الحج والكعبة عنصرين جوهريين في دين إبراهيم الحقيقي. من الواضح أن الكعبة تُشكل أيضاً عنصراً جوهرياً في الحج نفسه.

في سعي الرجال الأربعة لإعادة اكتشاف الدين الحقيقي لإبراهيم؛ أكد على الكعبة. نسب ابن إسحاق هذه الكلمات إلى أحد الرجال الأربعة، زيد، عندما واجه الكعبة:

(1) إيرين أديسون، "ما المكان المُقدس هذا؟! المكان المُقدس ووجهة السياحة في جبل هارون، منطقة البتراء، الأردن"، Erin Addison, "Is this Sacred of What? – The Holy Place & Tourism Destination at Jabal Haroun, Petra Region, Jordan," in *The Routledge Handbook of Halal Hospitality and Islamic Tourism*, ed. C. Michael Hall & Girish Prayag (Philadelphia: Routledge, 2018), 1

عَدْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِسْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ<sup>(1)</sup>  
 على الرغم من ذكر القبلة، التي أقرها النبي مُحَمَّد فيها بعد؛ فهي مُفارقةٌ واضحٌ  
 (حتى في رواية ابن إسحاق نفسه)، فإن الفكرة في قلب هذه الكلمات من ابن إسحاق  
 واضحة: الدين الحقيقي لإبراهيم يتركز حول الكعبة.  
 ناقشنا الكعبة بالتفصيل سابقًا؛ لكننا سنعود إلى الكعبة هنا في سياق الحديث عن  
 دين إبراهيم.

سجل الطبري قصة ملكٍ يمنيٍّ وثنيٍّ، يُدعى تُبع، الذي انطلق شمال اليمن  
 للزحف ضد الروم حوالي عام 400م. بدايةً، غزا يثرب، المعروفة اليوم بالمدينة المنورة،  
 وترك هنالك ابنًا ليحكم المنطقة. ثم سار تُبع شمالًا إلى البتراء/ مكة. ومع اقتراب  
 جيشه؛ قالت مجموعةٌ من الرجال للملك: "أيها الملك، ألا ندلك على بيت مال دائر، قد  
 أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ ... [إنه] بيتٌ  
 بمكة؛ يعبده أهله، ويُصلُّون عنده"<sup>(2)</sup>. قبل قبول هذا الطلب ونهب الكعبة، أفاد  
 الطبري أن تُبع استشار حاخامين من حاخامات اليهود. أبلغ الحاخامان الملك أن هذا  
 فُحٌّ، وأن أي عداء من هذا القبيل تجاه الكعبة؛ سيكون كارثيًا.

وعندما سأل تُبع الخبرين لماذا لم يعبدوا هذا الهيكل؟؟ أجاب الخبران: "أما والله إنه  
 لبيت أينا إبراهيم، وإنه لكما أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي  
 نصبوا حولها، وبالدماء التي يُهريقونها عنده، وهم نجسٌ أهلٌ شركٍ"<sup>(3)</sup>. ثم واصل تُبع

(1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 102. Ishaq, *The Life of Muhammad*, 102.

(2) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الخامس: الساسانيون، والبيزنطيون،  
 واللمخيون، واليمن، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari*,  
*Volume V: The Sasanids, the Byzantines, the Lakmids, and Yemen*, trans. C.E.  
 Bosworth (Albany: State University of New York Press, 1999), 158.

(3) الطبري، المجلد الخامس، ص169.

طريقه حتى وصل إلى البتراء/مكة. وهناك رأى منامًا أنه يكسو الكعبة، فكساه الخصف، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك؛ فكساه المعافر، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك؛ فكساه الملاء والوصائل. نُجبرنا الطبري أن تُبع كان أول شخصي كسى مبنى الكعبة.

يبد أننا نقرأ في مجلد لاحقٍ للطبري: أنه في سنة 91هـ/710م، كسى الخليفة الوليد الكعبة في مكة<sup>(1)</sup>. ويذكر الطبري أنه "لم يُر مثله قط"<sup>(2)</sup>. يُمكن فهم هذا المقطع بأنه لم تُر من قبل جودة كسوة كهذه؛ لكن يُمكن أن تعني هذه العبارة بطبيعة الحال أن كسوة الكعبة لم تُر من قبل. وإذا كان الأخير صحيحًا؛ فعلى الرغم من حدوث ذلك بعد ثلاثمائة عامٍ من زمن تُبع؛ فمن المدهش أن لا تستمر سُنَّة أُتبعَت في كسي الكعبة. من المؤكد أن ذكرى منام تُبع وكسوته ستبقى على الأقل؛ كان الطبري على علمٍ بهذه القصة.

يعتقد دان غيسون أنه قد يكون هناك تفسيرٌ بسيطٌ لهذا التناقض. قام تُبع بكسي كعبة البتراء. وبعد ذلك بوقتٍ طويلٍ، غطى الوليد الكعبة الجديدة نسبيًا في مكة، بالمملكة العربية السعودية، والتي اكتمل بناؤها قبل ثلاثة عشر عامًا في عام 78هـ. إن الكعبة المكيَّة لم تكن مُغطاةٍ من قبل؛ لكن كان هناك تقليدٌ من الكعبة السابقة في البتراء والذي قلَّده الوليد.

في كلتا الحالتين، لم تكن كسي الكعبة ممارسةً إبراهيميَّة؛ بل سُنَّت هذه السُنَّة من قبل ملكٍ أجنبي أراد تكريم الكعبة.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثالث والعشرون: ذروة البيت الروائي، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXIII: The Zenith of the Marwanid House*, trans. Martin Hinds (Albany: State University of New York Press, 1990), 181.

(2) الطبري، المجلد الثالث والعشرون، ص 181.

من المُثير للاهتمام أن نلاحظ أن هيكل الكعبة نفسه في البتراء لا يبدو أن له اتجاه قِبَلِه ولا أي سَمَةِ تُشير إلى القبلة. لكن يبدو أن الكعبة في مكة لها قبلة. ففي مكة، رُبط جدار حاتمِ بجنانٍ واحدٍ من الكعبة؛ مما يُعطيها إحساسًا بالاتجاه. وعندما نحسب اتجاه جدار حاتمِ المكي؛ نجد يُواجه كعبة البتراء - الكعبة الأصليَّة.

من المُفيد أيضًا أن نأخذ في الاعتبار أهميَّة الشكل المُكعب للكعبة. كانت كُلُّ من كعبة البتراء وكعبة مكة على شكلِ مُكعبٍ؛ ولكن البتراء لديها عدة أمثلةٍ أخرى على الأشكال المُكعبة من عصور ما قبل الإسلام. فعندما يمر الشياح عبر بوابات الدخول إلى البتراء؛ فإن أول ما يُصادفونه هو عدة مُكعباتٍ حجريَّةٍ كبيرةٍ منحوتةٍ. يُطلق البدو المحليون على هذه المكعبات اسم صخور الجن. تُشير هذه الحجارة المُكعبة إلى المنطقة المُقدسة التي كان فيها المبنى الأكثرُ قدسيَّةً عند العرب؛ وهو هيكلُ مُكعبٍ يحتوي على آثار البتراء. ربما كان شكل الأحجار الحدوديَّة مرّبطًا بالكعبة نفسها.

كان القتل مُحرمًا داخل منطقة حرم. ولم يكن مسموحًا بالانتقام من الأعداء أو المجرمين في هذه المكان المُقدس. في حقيقة الأمر، كانت البتراء ملجأً للقبائل العربيَّة. وكان لدى العبرانيين ست مدنٍ بمثابة ملاجئ؛ لكننا لا نعرف سوى ملجئٍ وحيدٍ في العالم العربيِّ.

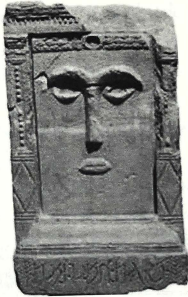
كان الاعتقاد السائد أن إبراهيم وإسماعيل هما من بنيا الكعبة. إننا نعلم أن الكعبة كانت تُعتبر بناءً مُقدسًا قبل بروز الإسلام بحقيَّةٍ طويلةٍ. يعتقد دان غيبسون أنه بمرور الوقت، أصبح الشكل المكعب لمعبد إبراهيم تمثيلًا للدين الإبراهيمي نفسه. كان الأنباط يُفضلون تمثيل آلهتهم بأشكالٍ مُجرّدةٍ بدلاً من الصور. وعلى نحوٍ مُماثلٍ، بدأ أن أتباع إبراهيم كانوا يعبدون إلهًا بلا صور؛ وهو ما أكدته بشدَّة حركة تحطيم الأيقونات الشرسة في الإسلام. من المُمكن أن يكون انتشار الشكل المُكعب في البتراء ممثلًا للتقاليد الدينيَّة على نحوٍ عام، وربما الدين الإبراهيمي على نحوٍ خاص.

تنتشر معابد صغيرة في جميع أنحاء البتراء؛ تمثل إلهًا على شكل مُكعبٍ. محليًا، يطلق عليها اسم آلهة حجرية. من الشائع أن تتميز هذه المعابد بمكعبٍ واحد، أو إلهٍ واحد - وأحيانًا مكعبان، أو إلهان - أو حتى ثلاثة آلهة، والتي قد تمثل الثلاث "بنات الله".

بعض الآلهة الحجرية في البتراء لها وجوه، وهو ما يبدو مخالفًا للغرض من تمثيل الإله بشكلٍ مجرد. من المرجح أن هذه الوجوه قد أُضيفت بسبب ضغوطٍ هيلينية؛ لا سيما عندما كانت البتراء تحت الحكم الروماني.

حتى المقابر في البتراء كانت على شكل مُكعبٍ. المقابر منحوتة في الحجر على شكل مُستطيلاتٍ أو مُكعباتٍ كبيرة، مع بعض الزخارف. وهذا يتوافق مع مقابر النبطيين في جميع أنحاء المنطقة.

تنتشر الآلهة الحجرية، والمقابر المُستطيلة، والمكعبات العملاقة في جميع أنحاء مدينة البتراء - وفي وسط المدينة، يُوجد هيكلٌ حجريٌّ مُكعبٌ؛ يحتوي على أبرز العناصر الدينية لهذه المدينة الدينية. بُنيت عدة معابد رائعة في البتراء؛ لكن في وسط هذه المعابد كان هناك هيكلٌ مُكعبٌ بسيطٌ، الكعبة، التي ارتبطت بإبراهيم. حتى في خضم تعددية الآلهة في البتراء قبل الإسلام؛ ربما كانت هناك ذكرى لمن بنى المعبد وعبدها بلا صورة؛ ربما بقيت هذه الذكرى في التبجيل تجاه شكل المُكعب. ومما لا شك فيه أن هذا التبجيل للشكل المُكعب مُستمَر مع الكعبة في مكة حتى اليوم.



إله هجريّ ذو وجه في البتراء



## تفسير دين إبراهيم

تتمحور رحلة الحج وسعي الرجال الأربعة حول الرغبة في الحنيفية، دين إبراهيم. فكما ابتعد إبراهيم عن الألهة الوثنية التي سيطرت على عالمه؛ دعا النبي محمد قومه إلى التخلي عن شركهم دينهم وحثمهم على اعتناق تفسيره لدين إبراهيم المستعاد. ولاستعادة هذا الدين؛ أجرى تغييرات على الحج، وأدخل القبلة، وقدم تعاليم جديدة. سجل ابن إسحاق:

"وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم، وكان قد أدرك وسمع، وكان راوية: أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة، قيل أن يخرج إلى مكة، فقال: "ما هذا الدين الذي جئت به؟" فقال [محمد]: "جئت بالحنيفية دين إبراهيم"، قال: "فأنا عليها"، فقال له رسول الله: "إنك لست عليها"، قال [أجاب أبو عامر]: "بلى، إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها"<sup>(1)</sup>.

اعتقد النبي محمد أنه وجد حقًا الحنيفية وأعاد دين إبراهيم كما أراد الرجال الأربعة. لكن يجب على المرء أن يفكر إلى أي مدى أقر النبي محمد الممارسات الوثنية المحلية الغريبة عن الدين الإبراهيمي، وإلى أي مدى أضاف عناصر من عنده. يبدو أن هذه المخاوف هي جوهر اعتراض أبي عامر.

أمر النبي محمد أتباع الحنيفية بصعود عرفات والتأمل حتى تغرب الشمس. في حقيقة الأمر، ادعى أن صعود عرفات كان النشاط الرئيس للحج: "الحج عرفة"<sup>(2)</sup>. لكننا نعلم أن المدينة المقدسة كانت موقعًا للحج قبل حقبة طويلة من بروز الإسلام. لذا، يتبقى لنا أن نتساءل عما إذا كان النبي محمد قد أعطى ببساطة الممارسة الوثنية التمثلية في تسلق الجبل معنى جديدًا أم أن هذا كان بطريقة ما مجرد ذكرى بعيدة لتفضيل

(1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 278، Ishaq, *The Life of Muhammad*, 278.

(2) سنن النسائي، 3016، <https://sunnah.com/nasai:3016>.

أبي الأنبياء الصلاة على هذا الجبل. من غير الواضح ما الذي أُستعيد من "دين إبراهيم الحقيقي" وما هو مجرد ممارسة وثنيّة موجودة أُعيد استخدامها.

من الشعائر الدينية الأخرى التي كانت سائدة قبل الإسلام هي السعي سبع مرات من جُرفِ جبليّ على أحد جانبي الوادي إلى جُرفِ جبلٍ على الجانب الآخر من الوادي. عندما كان النبيّ مُحَمَّدٌ شابًا؛ سجل عمه أبو طالب قصيدة عن الحج. وفيها "وَأَشْوَاطُ بَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا"<sup>(1)</sup>. وقد جيء ذلك في ذكرى بحث هاجر الياثس عن الماء. لذا، قام الوثنيون بهذه الرحلة سبع مراتٍ ذهابًا وإيابًا؛ من جدارٍ صخريّ عظيمٍ على أحد جانبي الوادي إلى جدارٍ صخريّ عظيمٍ على الجانب الآخر من الوادي. لم يفعل الوثنيون هذا في الإسلام. روى البخاريّ أن بعضًا وجد استمرار هذه الممارسة كثيرًا للفتن: "سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة؛ فقال: "كنا نرى أنها من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام؛ أمسكتنا عنها؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾"<sup>(2)</sup>. يجد أنس بن مالك العزاء في المشاركة في ممارسة وثنيّة من خلال وحيّ جديد؛ وهو في سورة البقرة: 158: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. ومن اللافت للنظر لأغراضنا أن مثل هذا المقطع موجود للرد على السذاجة بشأن استمرار الإسلام في الممارسات الوثنيّة.

كان من المتوقع أيضًا أن يطوف الحاج، أكان قبل الإسلام أم بعده، بالكعبة عدة مرات. هذا الفعل يُذكرنا بعبادة المعبد أكثر من تقليد إبراهيم بتقديم قربان على المعبد - أي أن تركيز هذا الفعل المُتمثل في الطواف حول الكعبة ينصبّ على الكعبة نفسها، وليس على قربانٍ رمزيّ. كان القربان يُقدّم مرةً في العام؛ لكن المعنى الذي أعطاه إبراهيم للقربان ضاع بمرور الوقت، وبالنسبة للوثنيين قبل الإسلام؛ أصبح تقديم القربان مجرد مسألة تقليد.

(1) ابن إسحاق، السيرة النبويّة، 123، Ishaq, *The Life of Muhammad*,

(2) صحيح البخاريّ، 1648، <https://sunnah.com/bukhari:1648>.

هذا هو السياق الذي بدأ فيه النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يدعو الناس للعودة إلى التوحيد. بدأ بدعوة أهل البتراء، الذين بدأ أن لديهم تصورًا لأبيهم إبراهيم، ويارسون شعائر لتكرمه للعودة إلى الحنيفية.

الأمر الحاسم هنا هو أن أولئك الذين يبحثون عن مصطلحي "الإسلام" و"المسلم" في القرن الأول للإسلام؛ لم يجدوا شيئًا. هذا البحث مُضِلٌّ تمامًا. مرةً أخرى: الاسم الأصلي لدين النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ هو الحنيفية. كانت الحنيفية عمليةً رفض الوثنية وقبول التوحيد. كان هذا الإيمان الجديد هو العودة إلى دين إبراهيم، وليس دين النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ.

تناول غيبسون في مقطع الفيديو الخاص به عن دين إبراهيم بقوله:

"التقي بجميع أنواع الناس الذين يذهبون إلى أن المسلمين لم يكونوا معروفين بوصفهم مسلمين، ولم يكن الدين معروفًا باسم الإسلام خلال القرن الأول من التاريخ الإسلامي. يعتقدون أن هذا دليلٌ على أن الإسلام لم يكن موجودًا آنذاك. على المنوال نفسه، لم يكن المسيحيون معروفين بوصفهم مسيحيين عندما تُوِّفِي المسيح. نُجْرِنَا الكتاب المُدَسَّس أنهم أصبحوا معروفين بوصفهم مسيحيين لأول مرة في أنطاكية<sup>(1)</sup>. حتى هذا الوقت، كان أتباع عيسى المسيح معروفين ببساطة باسم "الطريق" أو أتباع المسيح؛ ولهذا السبب لا أحب استخدام كلمة مسيحي. هناك الكثير من الناس يُطلقون على أنفسهم اسم مسيحيين، وهم ليسوا أتباعًا حقيقيين لعيسى المسيح. قد يتبعون كنيسة ما، أو مُعلِّمًا دينيًا ما؛ لكنهم لا يُكرسون أنفسهم لعيسى المسيح، أو يتقون فيه فقط وفي عمله على الصليب بوصفه حلًّا لإشكالية خطيتهم. كلا، إنهم يتقون بعيسى المسيح، وكونهم أعضاء في كنيسة مُعيَّنة. أو يتقون بالمسيح عيسى، وبعض الشعائر الدينية التي قاموا بها، ربما المعمودية، أو يتقون عيسى المسيح، وحقائق أنهم أناسٌ طيبون. إن الثقة في عيسى المسيح وبشيءٍ آخر؛ لا تعني أن تكون تابعًا حقيقيًا للمسيح عيسى. إنها الثقة فيه وحده"<sup>(2)</sup>.

(1) أعمال الرسل: 26: 11.

(2) <https://nabataea.net/cinema/questionsanswers/q-a-20-religion-of-abraham/>

وبالطريقة نفسها، عُرف أتباع النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِالْحَنِيفِيَّةِ، وليس بالإسلام، أو كونهم مسلمين. كان الفارق الدقيق هو أنهم تركوا شيئاً ما؛ وليس أنهم انضموا إلى شيءٍ ما. لم يأت هذا الشعور بالانضمام (أو الخضوع) لشيءٍ جديد إلا بعد زمن؛ عندما استوعب الإسلام الكثير من الوثنيين المحليين، وأصبح منافسون الإسلام الرئيسيون هم اليهودية والمسيحية. أدى هذا الانفتاح على العالم التوحدي الأوسع إلى تغيير هوية الحنيفية، ومذ ذلك الحين؛ بدأنا نجد شيئاً اسمه الإسلام.

مع انتشار الإسلام في مناطق شاسعة من العالم المسيحي؛ فقد هذا الشعور بـ "التحول" عن الوثنية، وهو جوهر الحنيفية، بعض قوته. كان للمفهوم الأساسي المتمثل في تحوّل إبراهيم - من مجمع أبيه إلى الإله الحقيقي الواحد الأحد - تأثيراً أقل بين الناس الذين كانوا يُقدسون إبراهيم بالفعل ويكرهون الوثنية، وهكذا، أصبحت فكرة "الاستسلام أو الخضوع" أكثر فائدة من "الرجوع أو التحول". في نهاية المطاف، ضاع مفهوم الحنيفية وارتباطه بدين إبراهيم، وحل محله كلمة موجودة في القرآن الكريم، سورة آل عمران: 19، والتي تقول: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ). وأصبح مصطلح "الإسلام" هو المصطلح السائد، واختفى مصطلح "الحنيفية" من التداول.

هل سعى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ إلى استعادة دين إبراهيم في مكة أم في البتراء؟ عندما ننظر بعناية إلى البتراء باعتبارها موقع نشأة الحنيفية؛ نجد أن العناصر الأساسية للحج والكعبة مناسبة تماماً للمنطقة. وعندما ننظر إلى مدى ملاءمة هذه الأجزاء الأساسية من الحنيفية في السياق الأوسع لمعلومات قبيلة الإسلام المبكرة؛ تظل البتراء مُقنعة باعتبارها المكان الذي نشأت فيه الدعوة للعودة إلى دين إبراهيم. إذا كان هذا صحيحاً؛ فإن المركز الحقيقي للإيمان الإبراهيمي الذي سعى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ إلى استعادته ودعوة الناس إليه هو البتراء.

## الفصل 10

الأدلة المكبوتة  
دان غيبسون مع تشاد دول

## الجزء الأول: قوة الحجاج

في شرحنا لمعلومات القبلة، واجهنا مرارًا وتكرارًا الحجاج بن يوسف ذي النفوذ المذهل. بعد مراجعة الفصل الخاص بالمتعلق بالقبلة البيئية وقضية البراءة؛ قد يتساءل المرء كيف يُمكن لرجلٍ واحد أن يكون له مثل هذا التأثير العميق على الإسلام المبكر؛ لدرجة أن ستين مسجدًا أو أكثر تتوافق مع قبَلته الشخصية. يبدو أن هذا الأمر مبالغ فيه إلى حد السذاجة؛ رجلٌ واحد اشتهر بعدم احترامه للإسلام، مارس قدرًا كبيرًا من السيطرة على الإسلام المبكر؛ حتى أنه كان قادرًا على تحويل القبلة، وتفتيح القرآن، وقمع كل من عارضه. بيد أنه عندما نُفكر في الطريقة التي يتذكر بها المؤرخون المسلمون الحجاج؛ نجد أن الحجاج كان يتمتع بالمزيج المطلوب من القوة السياسية، وعدم الاحترام، والقسوة لتقويض الإسلام المبكر في المقام الأول.

لفهم كيف تمكن الحجاج من ممارسة مثل هذه القدر الكبير من السلطة؛ فإننا بحاجة إلى فهم أساسي للمناخ السياسي في عصره. كان الحجاج جزءًا من إمبراطورية إسلامية فتية؛ خضعت بالفعل لتغيير ملحوظ. على نحو عام، كان الخلفاء الراشدون في المقام الأول شخصيات دينية مارست السلطة السياسية. يُلاحظ دان غيبون أنه مع صعود الخليفة الأموي الأول؛ حدث تغييرٌ خفي: كان مُعاوية شخصيةً سياسيةً في المقام الأول؛ مارست السلطة الدينية.

قبل توليه الخلافة، شغل مُعاوية منصبًا سياسيًا بوصفه واليًا على بلاد الشام. خلال هذا الوقت، بنى مسكنًا كبيرًا في دمشق حيث أدار قِسمه من العالم الإسلامي. عندما أصبح خليفة؛ استمر في العيش في دمشق، وأقام بلاطه هناك الذي تأسس بقوة بحلول سنة 41هـ/662م. على الرغم من أن هذا ربما كان قرارًا طبيعيًا بالنسبة لمُعاوية؛ فإن

الانتقال إلى دمشق أدى إلى تحويل السلطة بعيداً عن المدن الدينيّة الثلاث الرائدة: مكة/ البتراء، والمدنية النورة، والكوفة. لم يُظهر مُعاوية التقوى والشعور بالعدالة نفسيهما اللذين عبّر عنهما الخلفاء الراشدون الأربعة الأوائل. بدلاً من ذلك، ركز مُعاوية على ترسيخ الإسلام بوصفه كياناً سياسياً قوياً. شرع في تنظيم العالم الإسلامي، وكان أول خليفة يظهر اسمه على عملات الإمبراطوريّة الإسلاميّة الناشئة ونقوشها<sup>(1)</sup>.

واجه مُعاوية ثورات مُتكررة؛ لا سيما من المدن الدينية البتراء/ مكة، والمدينة النورة، والكوفة. كان رد فعل مُعاوية على الثورة في كثير من الأحيان عنيفاً وصادماً. في نهاية المطاف، أعلن أهل البتراء/ مكة ابنَ الزُبَيْر خليفةً؛ مما أدى إلى تصعيد الثورات المُتتلة إلى حربٍ أهليّة. استمرت الحرب بين الأمويين في دمشق وابن الزُبَيْر في البتراء/ مكة لمدة اثني عشر عامًا. كان الوالي الحجاج هو الذي أنهى هذه الحرب أخيراً.

عندما وُلِدَ الحجاج سنة 41هـ/ 661م؛ كانت قوة العالم الإسلامي تتوسع بشكل كبير لتشمل مصر. في شبابه، توسعت الخلافة في شمال إفريقيا وبدأت تُحقق مكاسب في آسيا. وازدادت الخلافة قوة مع ازدياد تركيزها السياسي.

عندما أرسل الحجاج للتعامل مع ثورة ابن الزُبَيْر في البتراء؛ كانت تعليماته الأولى هي منح ابن الزُبَيْر العفو. نفذ صبر الحجاج على هذه العمليّة؛ فطلب الإذن من الخليفة بالهجوم. عندما حصل على الإذن؛ كان على استعداد تام لإراقة الدماء في المسجد الحرام؛ حتى أنه ألحق أضراراً جسيمة بالكعبة بمنجنيقه<sup>(2)</sup>. عندما قاد الحجاج (الذي

(1) صلاح حاتم الجابري، "مسكوكات الناصر عبد الله بن مُعاوية الطالبي (127-130هـ/ 744-747م)"، Salah Hatem Algabri, "Coins of revolutionist Abdullah bin Muawiya al-Talbi (127-130 H / 744-747 AD)," ResearchGate, نُزل في: أكتوبر (تشرين الأول) 2018.

-[https://www.researchgate.net/publication/328462219\\_Coins\\_of\\_revolu](https://www.researchgate.net/publication/328462219_Coins_of_revolu)

توحيدى\_عبدالله\_بن\_مُعاوية\_الطالبي\_127-130\_هـ\_744-747\_م.

(2) أبو جعفر مُحمّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الواحد والعشرون: انتصار الرواتين،

يعني اسمه بشكل ساخر "الحاج" الحج أثناء الحصار في عام 72هـ؛ لم يطف بالكعبة؛ بل توجه إلى عرفات على جواد مُدرع في استهزاء علني بالحج<sup>(1)</sup>. عندما أُخضعت البتراء في نهاية الأمر؛ انتقل الحجاج إلى المدينة المنورة والكوفة، اللتين كانتا أيضًا في حالة ثورة. وعلى اعتبارها مكافأة على خدمته؛ على الرغم من إهاناته الكثيرة للإسلام؛ عين الحجاج واليًا على الحجاز، واليمن، واليهامة.

كان الحجاج يتمتع بعدة صفات جعلته يحظى بشعبية بين الخلفاء الحاكمين. أولها، كان شديد الولاء لمنصب الخلافة. لقد أتيحت للحجاج كل الغرض من قبل الخلفاء، ولم يكن لديه أية تحفظات في تكوين أعداء من الفصائل التقليدية في الإسلام المبكر. ثانيها، كان قاسيًا، وكان يُعتمد عليه في التعامل مع الثورات بعنفٍ ساحقٍ وفعالٍ.

ثالثها، كان الحجاج ذكيًا ومُحَادِّعًا في طريقة تعامله مع الناس. كان الخلفاء الأمويون في دمشق مشغولين بالحروب والثورات داخل الإمبراطورية، فضلًا عن توسع الإمبراطورية إلى الخارج. كانت الإمبراطورية بحاجة أيضًا إلى إدارة أفضل؛ لذلك انصبَّ جُلُّ تركيز الخليفة على إنشاء هذه البنية الأساسية وصيانتها. كان الجيش الأمويّ الرئيس يتقدم أكثر فأكثر بعيدًا عن العاصمة مع استمراره في تحقيق النجاح. لم يكف الجيش بدعم نفسه من خلال الفتوحات، والنهب، والحصول على الضرائب؛ بل أرسل أيضًا نسبةً من غنائه إلى دمشق. في خضم كل هذه التحديات، كانت القضية الأكثر إلحاحًا التي واجهها الأمويون هي الاضطرابات والثورات الداخلية. أثبت الحجاج أنه والٍ مُفيدٌ ومُخلصٌ يُمكن الوثوق به لقمع الثورات، حتى لو كان المتمرّدون من المسلمين "التقليديين" الذين شعروا بالقلق إزاء ما كان يحدث في الإسلام.

Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabarī, *The History of al-Tabarī Volume XXI: The Victory of the Marwanids*, trans. Michael Fishbein (Albany: State University of New York Press, 1990), 224.

(1) المصدر نفسه، ص 208.



كان الحجاج مُدركًا تمامًا للصدع بين المسلمين التقليديين والخلافة الأموية التي كانت لا تزال فتية. أثبت أنه على استعداد تام للاستفادة من سلطته المكتشفة حديثًا واستخدام هذا الصدع من أجل تقدمه الشخصي.

بعد هزيمة ابن الزبير؛ لم يكن لدى الحجاج أية مخاوف بشأن إعادة بناء الكعبة.

يروى الطبري:

"وفيها كان - فيها ذكر - نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه، وكان إذ بناه؛ أدخل في الكعبة الحجر، وجعل لها بابين؛ فأعادها الحجاج على بنائها الأول في هذه السنة"<sup>(1)</sup>.

بعد ذلك، عاد الحجاج إلى مسقط رأسه المدينة المنورة في صفر وأقام بها ثلاثة أشهر؛ يُعامل أهل المدينة المنورة بقسوة تعسفية، وبنى مسجدًا في منطقة بني سلمة تكرمًا له. علاوةً على ذلك، عامل الحجاج أصحاب النبي بازدراء، وأجبرهم على ارتداء أختام ثقيلة حول أعناقهم: "فذكر محمد بن عمران بن أبي ذئب، حدثه عن رأي جابر بن عبد الله محتومًا في يده. وعن ابن أبي ذئب، عن إسحاق بن يزيد، أنه رأى أنس بن مالك محتومًا في عنقه؛ يريد أن يذله بذلك"<sup>(2)</sup>. ويتابع الطبري: "قال ابن عمر: "وحدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، قال: رأيت الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه، فقال: "ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان!" قال: "قد فعلت" قال: "كذبت"، ثم أمر به فحُتم في عنقه برصاص"<sup>(3)</sup>. يوضح المؤرخ تيسيس ف. روبنسون Chase F.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المجلد الثاني والعشرون: استعادة مروانين، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXII: The Marwanid Restoration*, trans. Everett K. Rowson (Albany: State University of New York Press, 1989), 2.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص 2-3.

Robinson أن هذه الأختام كانت مؤشراً على الذمة<sup>(1)</sup>. أولئك الذين يرتدونها؛ سيكونون خاضعين لضرائب أهل الذمة - أولئك الذين أخضعهم الإسلام. كان انحدار صحابة النبي إلى مرتبة الذمة أمراً مُهيئاً للغاية؛ لقد تقاسموا الآن "الوضع المُستعبد" للمسيحيين أو اليهود "بعد استعبادهم العرب الآخرين رمزياً أثناء الفتح"<sup>(2)</sup>.

استمر اضطهاد صحابة النبي لعدة سنوات. استخدم الحجاج منصبه القوي للحد من نفوذ المسلمين التقليديين الذين كانت لديهم إشكاليات مع ابتكارات الأمويين، وبذلك؛ نجح في رفع مكانته وسلطته. كان يضطهد المسلمين الذين كانوا مع النبي مُحَمَّد لصالحه الخاص.

لا بد أن كثيراً من التقليديين كانوا في أقاصي أطراف الإمبراطورية الأموية مع الجيش. في الوقت نفسه، ظهرت أفكار وممارسات جديدة تظهر في قلب الإمبراطورية؛ لا سيما مع ترسيخ الأمويين لسلطتهم وتطوير بنيتهم التحتية. وعلى اعتباره جزءاً من هذا الترسخ؛ كان يُحتتم إسكات النقاد التقليديين. كان للحجاج القوة والمزاج اللازمين ليكون مُنظم هذا القمع. وفقاً لابن عبد ربه؛ فإن استمرار الحجاج في إساءة معاملة الصحابي أنس في البصرة لسنوات دفع هذا الأخير إلى كتابة رسالة شكوى إلى عبد الملك، الذي غضب وأقنع الحجاج بالاعتذار<sup>(3)</sup>. في نهاية الأمر، قتل الحجاج أربعة من صحابة النبي مُحَمَّد.

(1) تشيس ف. روبنسون، "ختم الأعتاق في صدر الإسلام"، Chase F. Robinson, "Neck-Sealing in Early Islam," *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 48, no. 3 (2005): 415-416.

(2) المرجع نفسه، ص 416.

(3) ابن عبد ربه، أحمد بن مُحَمَّد، المقعد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري (القاهرة: 1940م)، ص 36-41.

تظهر أيضاً نسخة من هذه القصة في ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد السابع (بيروت: دار صادر، 2009م)، ص 234.

كما قام الحجاج بتعذيب وقتل أعز وأقرب صحابة عليّ، مثل كميل، وقنبر، وسعيد. هذا على سبيل المثال لا الحصر من ضحايا قمعه. وبسبب وحشيته؛ كان الناس يخشونه أثناء حياته، وكان المؤرخون من بعده يميلون إلى معاملته باستياء عميق - إذ لم يتجاهل التقاليد الإسلاميّة فحسب؛ بل تجاهل أيضًا تعليقات الخلفاء أنفسهم في كثير من الأحيان.

لم يكن الحجاج بحاجة على الدوام إلى سبب لقتل الناس. فغالبًا ما يجد بعض المظالم الصغيرة ويستخدمها بمثابة حافز لاخترام الحياة. دون الطبري هذه القصة عن معاملة الحجاج لكميل بن زياد، أحد أقرب أصحاب عليّ:

"فمكث [الحجاج] ثم جاء كميل يأخذ عطاءه، قال: فأخذه، فقال: "أنت الذي فعلت بعثان"، وكلمه بشيء، قال كميل: "لا تُكثِر عليّ اللوم ولا تهمل على الكئيب، وما ذاك! رجل لظمني، فأصبرني؛ فعموت عنه؛ فأبنا كان المسيء؟" قال: فامر به فضربت عنقه"<sup>(1)</sup>.

ويذهب الثعالبي في لطائفه إلى أن الحجاج كان مسؤولاً عن قتل أكثر من مليون رجل في حياته<sup>(2)</sup>.

في عام 75هـ، احتاج الخليفة عبد الملك إلى مؤيد وحليف قوي يُمكنه الوثوق به لحكم العراق؛ فعين الحجاج واليًا بجانب مناصبه الأخرى. وضع هذا الحجاج في موقف قوي للغاية: كان لديه سيطرة مباشرة على نصف الخلافة الشرقيّة بكامله. كانت

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد التاسع والثلاثون: سيرة أصحاب النبي وتابعيهم، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, , *The History of al-Tabari*, Volume XXXIX: *The Biographies of the Prophet's Companions and Their Successors*, trans. Ella Landau-Tasseron (Albany: State University of New York Press, 1998), 270-271

(2) الثعالبي، لطائف المعارف، C. E. Bosworth, *The Lata'if al-ma'arif of Tha'alibi*, trans. C. E. Bosworth (Edinburgh: University Press, 1968), 110

السنوات التالية تحت حكمه مليئة بالحروب الدموية، وقمع الثورات، والحكم القاسي. ولرفع مكانته بشكل أكبر؛ تمكن الحجاج من ترتيب الزيجات بين عائلته وعائلة الخليفة. كما سبق أن ناقشنا في الفصل الثاني، بنى الحجاج مدينة واسط في عام 83هـ ومدينة واسط القصب في عام 95هـ. أدت هذه المستوطنات الجديدة إلى بناء عدة مساجد جديدة. شكّل مسجد الحجاج في واسط سابقةً جديدة؛ جعل قبلته إلى ما بين البتراء ومكة. في واقع الأمر، تعني كلمة واسط "بين شيئين". اختار الحجاج على وجه التحديد قبلة ما بين قبلة البتراء القديمة وقبلة مكة الناشئة في الحجاز.

لكن واسط لم يكن المسجد الوحيد الذي تبنى هذه القبلة الجديدة. ففي ظل حكم الحجاج القمعي، بُنيت مساجد مهمة في دمشق، وبُصرى، وحران، وحتى أبرز مسجد في الرقة، كان على القبلة البيّنة نفسها. وكما ذكرنا؛ فقد وجدنا حتى الآن ستين مسجداً في دائرة نفوذ الحجاج كانت قبيلتها بيّنة.

من الجدير أن نُفكر في سبب اختيار الحجاج لهذه القبلة الغربية. يُمكننا أن نستنتج أن الحجاج كان ليحتقر مدينة البتراء المقدسة؛ لأنه حاربها ودمرها؛ مما أدى إلى تدمير الكعبة وسفك الدماء في المسجد الحرام في هذه العملية. كما أنه لم يكن ليوافق على قيام أعدائه بنقل الحجر الأسود إلى مكة الحجازية. وبينما كان العالم الإسلامي في ارتباكٍ من أمره بشأن الكعبة التي لا تزال قائمة في البتراء والحجر الأسود في مكة؛ أضاف الحجاج إلى هذا الارتباط من خلال ابتكاره قبيلته بين القبليتين. لقد أثبتنا أن الحجاج كان وقحاً ويحتقر الإسلام التقليدي على وجه الخصوص. ومن ثم، ربما كانت قبيلته البيّنة تعبيراً عن فخره واستخفافه المستمر بالإسلام.

مهما كانت مبرراته؛ فمن المؤكد أن الحجاج كان يتمتع بالسلطة اللازمة لإنشاء قبلة جديدة. وبعد عقودٍ من حكمه القاسي، الذي استسعى المسلمون الأتقياء بشكلٍ خاص؛ لم يجرؤ أحدٌ على معارضة قبلة الحجاج علناً.

عندما تُوفي الحجاج ولم يعد يُشكّل تهديدًا لمتنّديه؛ ظهر متنّده. ويُعتبر الجاحظ أن قبيلة واسط كانت خطأ ارتكبه الخليفة الوليد؛ الذي سمح بحدوث ذلك: "حتى قام عبد الملك بن مروان، وابنه الوليد، وعاملهما الحجاج بن يوسف... وحولوا قبيلة واسط.. فاحسب أن تحويل القبلة كان غلطاً"<sup>(1)</sup>. إذا كان الخليفة الوليد قد تعرّض لانتقاداتٍ بسبب إفساد الحجاج الصارخ للإسلام؛ فكيف كان من الممكن أن يسمح بذلك؟ علينا أن نتذكر أن الخلفاء اعتمدوا على الحجاج ومنحوه سلطةً لا تُصدق. ولم يكن أحدٌ يريد معاداة الحجاج، حتى الخليفة نفسه. فضلاً عن ذلك، تزوجت ابنة الحجاج من ابن الخليفة، وكان له تأثيرٌ عميقٌ على أسرة الخليفة.

من المدهش أن عدة مساجد بُنيت في عهد الأمويين لاحقاً واجهت القبلة البيئية هذه. ومما زاد من الارتباك، أنه في الوقت نفسه؛ بُنيت مساجد واجهت قبيلتها القبلة الجديدة شطر مكة - في الوقت نفسه بُنيت مساجد جديدة وجهت قبيلتها شطر القبلة القديمة للبراء. فلماذا قبل الناس قبيلة الحجاج الجديدة بين القبلتين؟ كما قلنا، كان ذلك ببساطةٍ بسبب قوته.

يُسجل الطبري قصةً تُمثل على وجه التحديد خطر تحدي قبيلة الحجاج الجديدة. ذهب رجلٌ يدعى بالحسن لزيارة الحجاج. ويُشير الطبري إلى أن الحسن كان رجلاً ذا نفوذ، وكان يُفتي باجتهاداتٍ فقهيةً في المسجد<sup>(2)</sup>. دار بين الحسن والحجاج حوارٌ متوتر؛ إذ تحدى الحسن الحجاج بجرأة: «وَمَا جَعَلْنَا الْقَبِيلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ يَمُنْ بِتَقْلِيدِ عَلِيٍّ وَعَقِيْبَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ»، وكان عليٌّ من المهتدين<sup>(3)</sup>. ورداً على هذا التحدي؛ "فغضب [الحجاج]، ثم أكب ينكت

(1) الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: حسن السديوي (القاهرة: 1933م)، ص 296.

(2) الطبري، المجلد التاسع والثلاثون، ص 224.

(3) المصدر نفسه، ص 224.

الأرض، وخرجتُ [هذه مقولة الحسن نفسه]؛ لم يعرض لي أحد، فتواريتُ حتى مات [أي الحجاج] (1).

لاحظ أنه عندما أُتيحت الفرصة؛ كان الحسن على استعدادٍ للمخاطرة بحياته لتحدي الحجاج بشأن قبيلته. كان هذا التحدي، إلى جانب الإشارة إلى عليٍّ، كافيًا لإثارة غضب الحجاج الشديد، واختباء الحسن.

ويقال إن الحسن قال فيها بعد:

"خرجتُ من عند أحيول قصير، يُطبطب شعيرات له، أخرج إليّ بناتًا له قصيرة، قلما عرفتُ فيها ألعنه في سبيل الله عز وجل، أما والله إنهم وإن ركبوا البراذين وصعدوا المنابر؛ إن ذل المعاصي لفي أعناقهم، أرى الله تعالى إلا أن يذل من عصاه، ما زال الله يُرهم في أنفسهم العبر، ويرى المؤمنين فيهم المُعتبر، اللهم أمته كما أمات ستك" (2).

من المثير للصدمة أن يدعي الحسن أن الحجاج قد غير حتى سُنَّة النبي، أو عاداته وممارساته.

غالبًا ما يواجه دان غيبسون تحديًا بشأن القبلة البيئية - ليس على السجل الأثري، الذي يقف بمفرده - لكنه لاحظ أن عدة ناسٍ يُحققون في تقدير قوة الحجاج. وبما أن الأمويين خلطوا بين العالمين الديني والسياسي؛ تمكن الحجاج من فرض سلطته على الإسلام نفسه؛ على الرغم من وقاحته المؤكدة. وبعد ثمانين عامًا فقط من نشأة الإسلام؛ تمكن الحجاج من قمع الأنقياء المسلمين بفعالية؛ بما في ذلك صحابة النبي. منحت الحروب الأهلية، التي حرّض عليها المسلمون التقليديون في كثير من الأحيان، الحجاج الدافع المثالي لهذا الاضطهاد.

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه، ص 224-225.

ومع انتشار الزعامة الإسلامية في الشرق الأوسط، وآسيا، وشمال إفريقيا، تمكن الحجاج من تجميع قوة هائلة. مع انتشار الإمبراطورية الأموية؛ يجب ملاحظ أن غالبية المسلمين كانوا من الجيل الأول من معتقي الإسلام. كان هؤلاء المهتدين الجدد، ربما عن جهل، أكثر ميلاً إلى قبول التغييرات التي أدخلها الحجاج على القبلة، والسنة، والقرآن نفسه مقارنة بالجيل الذي عرف النبي محمد.

سحق الحجاج ابن الزبير واختار الآلاف من رجال ابن الزبير الانضمام إليه. لقد قمع المدينة المنورة والكوفة، ومُنح السُلطة على الخلافة الشرقية. وتزوجت ابنته من ابن الخليفة؛ فمن يجرؤ على الاعتراض؟

تكشف لنا السجلات الأثرية أنه بعد وفاة الحجاج؛ توقف استخدام القبلة النبوية لبناء المساجد الجديدة، وأصبحت مكة في المملكة العربية السعودية الحديثة القبلة الرئيسة التي يدعمها الخلفاء.

يُذكر أن الصحابي أنس كان جالساً ذات يوم في مسجد بدمشق، بعد أن مات معظم صحابة النبي محمد في الحروب. ويُقال إنه تذكر وقتاً كان يُمارس فيه إسلام مُختلف في جزيرة العرب. ذكر البخاري في صحيحه:

"عن أنس قال: "ما أعرِف [الآن] شيئاً مما كان على عهد النبي". قيل: "الصلاة [كما كانت]؟" قال [أنس]: "أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها [أي في كل شيء]؟". سمعت الزهري يقول: "دخلت على أنس بن مالك بدمشق، وهو يبكي؛ فقلت: "ما يبكيك؟" فقال: "لا أعرِف شيئاً مما أدركتُ إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعتُ"<sup>(1)</sup>.

بحسب رواية أنس، كما دونها البخاري، فالإسلام قد انفصل تماماً عن الدين الذي دعا إليه النبي محمد قبل أن ينقضي الجيل الأول بأكمله.

(1) البخاري، صحيح البخاري، 529-530-529 <https://sunnah.com/bukhari>

إن القمع الأمويّ للمسلمين الأوائل ليس سوى مثالٍ واحدٍ على الصراع في العالم الإسلاميّ بين الدين والسياسة. فمحاکمات التفتيش التي أنشأها الحجاج جديرةٌ بالملاحظة على نحوٍ خاص؛ لأنها حدثت في لحظةٍ حاسمةٍ من التأريخ الإسلاميّ: كانت القوة التجريبيّة الهائلة تتعزز وتتشكل؛ بينما كافح الجيل الأول من الإسلام للبقاء. من الواضح أن العنصرين السياسيّ والدينيّ كانا في حالة توتر. تحت رعاية الخلفاء الأمويين؛ تغيّر الإسلام. وبحلول نهاية عهد الحجاج الإرهابيّ، كانت كل إصلاحات الأمويين قد قُبِلت بالضرورة. يُثير هذا التحوّل التساؤل الآتي: حتى لو قُمع المسلمون التقليديون؛ فلماذا لم يكن هناك رد فعلٍ عنيفٍ أكبر لهذه التغيرات في الإسلام؟ الجواب، كما سنكتشف، هو أن قمع المسلمين الأتقياء لم يمنع رد الفعل العنيف؛ بل أرجأه إلى حدٍ كبير. على الرغم من أن التكيّف التجريبيّ للإسلام بدا وكأنه دينٌ مُتأسكٌ من الخارج؛ فأولئك الذين اعترضوا على هذه التغيرات ظلوا هادئين، وأرغموا على الاختباء حتى تمكنوا من مهاجمة ما اعتقدوا أنه مكة وحج الزائفين.

في حقيقة الأمر، لم يكن العنف السياسيّ ضد مكة والحج أمرًا غير مألوفٍ في القرون الأولى للإسلام. كانت سنتي 250-251هـ/ 865-866م فوضويتين بالنسبة للخلافة العباسيّة التي استمرت قرناً من الزمان آنذاك. واجه الخليفة المُستعين عدة انتفاضاتٍ في جميع أنحاء منطقتة؛ بما في ذلك الحرب الأهليّة التي أجبرته في نهاية الأمر على التنازل عن العرش. تركزت بعض حالات عدم الاستقرار خلال هذا الوقت في مكة. بادئ ذي بد قطع بنو عقيل، حُلفاء القرامطة الذين سنناقشهم أدناه، طريق جدة، وهاجمهم والي مكة جعفر بن الفضل في شاشات. وقد قُتل ثلاثمئة من أهل مكة في القتال؛ مما تسبب في ارتفاع الأسعار في مكة<sup>(1)</sup>. بعد ذلك، ثار إسماعيل بن يوسف بن

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الخامس والثلاثون: أزمة الخلافة العباسيّة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *The History of al-Tabari Volume XXXV*:  
==



إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب في مكة؛ مما أجبر الوالي ابن الفضل على الفرار<sup>(1)</sup>. بعدها قام إسماعيل بن يوسف بنهب مكة، واستولى على الذهب المحفوظ في الكعبة. كما صادر حوالي مئتي ألف دينارٍ من أهل مكة أثناء نهبه للحجاج وحرقتهم وقتلهم. بالإضافة إلى ذلك، منع الحجاج من التجمع في عرفات أثناء الحج.

بينما يُقسّر المؤرخون اللاحقون دوافع هؤلاء التمردين على أنها ماليّة؛ فإن أحداث الحرب كانت صادمّة على الرغم من ذلك، وكشفت عن عدم احترام عميقٍ لمكة وأماكنها المقدّسة بين مختلف القبائل والزعماء في العالم الإسلاميّ.

في حين ظل المجال السياسيّ الإسلاميّ يُواجه حالةً من عدم الاستقرار؛ حدثت أيضًا تطوّراتٌ مهمة داخل دين الإسلام. فخلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، بدأنا نجد معلمين معروفين باسم "الأئمة الغائبين". تبنى هؤلاء المعلمون بحذرٍ عقيدةً كانت "مختلفةً" عما قبله بقيّة الإسلام. كان هؤلاء الأئمة مسلمين لا محالة - لقد أقرّوا أن النبيّ مُحَمَّد هو نبيهم والقرآن هو كتابهم المقدس. لكنهم استقروا أيضًا بشكلٍ أنموذجيٍّ من مصادر فلسفيّةٍ ودينيّةٍ أخرى، والتي سنصفها أدناه.

خلال القرن الذي أعقب الحجاج، حدثت عدة تطورات مهمة والتي سمحت ببيئةٍ أتاحَت ازدهار المعارضة الدينية للمؤسسة السياسيّة. أولها كان تطوير بيت الحكمة<sup>(2)</sup>. كان هذا البيت مجتمّعاً لأولئك الذين أرادوا استكشاف العلوم؛ لا سيما الرياضيات، وعلم الفلك، والطب. بينما كان للحكام العبّاسيين مصلحةٌ في السيطرة

*The Crisis of the Abbāsīd Caliphate*, trans. George Saliiba (Albany: State University of New York Press, 1985), 108

(1) المصدر نفسه.

(2) مي مُحَمَّد آل خليفة، القرامطة: من المفهوم إلى الدولة، *Mai Mohammed Al Khalifa, The Qarmatians: From Concept to State*, trans. Abdullah Richard Lux (Muharrag: Shaikh Ebrahim Mohammed Al-Khalifa Center for Culture and Research, 2019), 23

على ما يُدرس ونوع البحث الذي يُجرى؛ تأثر بيت الحكمة أيضًا بالأئمة الغائبين وتعاليمهم الباطنية. في القرن الثاني الهجري أثر هؤلاء الأئمة الغائبون على علماء مسلمين باهتمامهم الدينية والصوفية. نتيجة لذلك؛ تزايد التوتر بين هذه المجتمعات والخلفاء. في هذه البيئة، بدأت تتطور مجتمعات باطنية مختلفة مثل الإسماعيلية، والصوفية، والقرامطة. أصول هذه المجتمعات غامضة؛ لأسباب ليس أقلها نظرة الخلفاء إليها بنظرة سلبية.

بحلول عام 300هـ، ظهر انزعاج العباسيين إزاء مدى انتشار هذه الجماعات السرية<sup>(1)</sup>. ومن خلال القبض على أعضائها وتعذيبهم واستجوابهم؛ علم العباسيون أن هذه المجتمعات لديها أدبيات وأدلة تدريبية - مُوضحة بشكلٍ غريبٍ برسومٍ بيانيةٍ غريبة. كما اكتُشف أن أعضاء هذه الجمعيات السرية كانوا يدرسون هذه الكتب بشكلٍ تدريجيٍّ؛ وكان هناك نظامٌ للدراسة وتسلسلٍ هرميٍّ، وكان من الصعب تحديد مَنْ كان يُتبع هذه التعاليم<sup>(2)</sup>.

في نهاية المطاف، اكتشف العباسيون إحدى وخمسين رسالةً مجهولة المصدر تُعرف باسم رسائل إخوان الصفا. وُجِدَتْ هذه الرسائل أحيانًا على شكل رسائل منفردة، وفي أحيانٍ أخرى مُجمعت في أربعة مجلدات<sup>(3)</sup>. كانت تحتوي على دروسٍ في الفلسفة، وعلم الكلام، وعلم الكونيات، وغير ذلك الكثير. إحدى النقاط المرجعية المبكرة لتحديد تأريخ رسائل إخوان الصفا هو بروز درسٍ لعالم الرياضيات الخوارزمي، المتوفى عام 236هـ، في المجلد الرابع<sup>(4)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص 37.

(2) المرجع نفسه، ص 36، 42.

(3) رسائل إخوان الصفا (بيروت: دار صادر، 1957م).

(4) المصدر نفسه، ص 289.

كما وجد العباسيون إشاراتٍ إلى مجلدٍ خامسٍ؛ استُبعدَ عمدًا من المجلدات الأربعة الأخرى من الرسائل. يبدو أن المجلد الخامس كان مُخصَّصًا لأولئك الذين أُنقذوا المواد السابقة، وقيل إنه يجمع بين التعاليم الأخرى ويوضح كل شيء.

احتوت الرسائل الإحدى والخمسين على حكمةٍ من مصادر إسلاميةٍ، ويونانيةٍ، وفارسيةٍ، وسنسكريتيةٍ، ويهوديةٍ، ومسيحيةٍ، وغنوصيةٍ، وهمسيةٍ، وحرانيةٍ، وزرادشتيةٍ، وكلدانيةٍ<sup>(1)</sup>. في عام 1980م، اكتُشِفَت أعمالٌ أخرى في حوزة عائلةٍ إسماعيليةٍ سوريةٍ، مثل شجرة اليقين<sup>(2)</sup>. على الرغم أن هذا الاكتشاف أكد معرفتنا بمجموعات القرامطة المكتوبة وسُجِّعها؛ فإنه لم يُعثر قط على المجلد الخامس من رسائل إخوان الصفا. يُعتقد بعض المؤرخين أن المجلد الخامس كان مجرد فهرسٍ للمواد السابقة؛ في حين يعتقد آخرون أنه كان تنويجًا للتعاليم السرية المُخصصة لأعلى المستويات فحسب.

صُنِفَت طلبه هذه الجمعيات السرية إلى أربع مجموعات<sup>(3)</sup>:

- "الحرفيون": يجب أن يكون الحرفي في الخامسة عشرة من عمره على الأقل؛ كانوا يُعرفون باسم "الأبرار والرحماء"، والذي كان يستخدم بمثابة لقبٍ شرقي.
- "القادة السياسيون": كان لزامًا على الزعيم السياسي أن يكون في الثلاثين من عمره على الأقل؛ كانوا معروفين باسم "الأخيار والفضلاء".
- "الملوك": - لا بد أن يكون عمر الملك أربعين عامًا على الأقل؛ كان يُطلق عليهم اسم "الفضلاء والكرام".

(1) آل خليفة، القرامطة، 54، *Al Khalifa, The Qarmatians*.

(2) المرجع نفسه، ص 65، 115.

(3) إيان ريتشارد نيتون، الأفلاطونيون المُحدثون للمسلمون: مقدمة لفكر إخوان الصفا *Ian Richard Netton, Muslim Neoplatonists: An Introduction to the Thought of the Brethren of Purity*, (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1991), 36.

- "الأنبياء والفلاسفة"، وهي أعلى الرتب: لكي يُصبح الرجل نبياً فيلسوفاً؛ ينبغي أن يكون عمره خمسين عاماً على الأقل. يُعتبر النبيّ الفيلسوف مساوياً لعيسى المسيح، أو سقراط، أو النبيّ مُحَمَّد. عُرفت هذه المرتبة بـ "المرتبة الملائكيّة" (حيث تحمل كلمة "ملائكيّ" معنى "الرسول").

نظراً للشكوك التي واجهتها هذه المجموعات؛ لم تكن تتواصل علناً. وكثيراً ما استخدموا الرموز، مثل قصص الحيوانات، للتعلّيق على أنفسهم أو على القوى الدينيّة والسياسيّة. في بعض الحالات، أُعطي لمن هم في السُلطة أسماء رمزيّة غير جذابة مثل "فرعون" أو "هامون"، والتي كانت أكثر غموضاً عن طريق الشفرات الأبجديّة الرقمية<sup>(1)</sup>.

بحلول عام 300هـ، أصبح القرامطة، إحدى هذه الجمعيات السريّة، منتشرين ومؤثرين على نحوٍ خاص. كانوا من أتباع حمدان قرمط بن الأشعث، وسُموا باسمه. كانت مراكز تركيزهم في الكوفة والسواد، وهي منطقة خصبة على نحوٍ خاص في جنوب العراق وشمال شرق المملكة العربيّة السعوديّة. كان لهم أيضاً وجودٌ في اليمن. تمركز القرامطة على وجه الخصوص في منطقة كانت تُعرف آنذاك بالبحرين. على الرغم من أن البحرين اليوم دولةٌ في جزيرة صغيرة في الخليج العربيّ؛ فإن البحرين في عام 300هـ شملت منطقةً أوسع بكثير، بما في ذلك السواد.

عبّرت هذه الجمعيات السريّة عن مستويين من الدين الإسلاميّ. كان المستوى الأول شرطاً أساسياً للآخر. في المستوى الأول، يُصبح المرء مسلماً ومُتبعاً للنبيّ مُحَمَّد وسُنته. المستوى الآخر كان مستوى فلسفيّاً يُعرف باسم "الإيمان". لم يكن من المُفترض أن يُحاول المرء الوصول إلى هذا المستوى الثاني إلا إذا كان مسلماً وتقيّاً. كان هذا المستوى الثاني روحانياً بطبيعته: فبالرغم من جسد الفرد الماديّ على الأرض؛ فإن عقله وروحه

(1) آل خليفة، القرامطة، 11، *Al Khalifa, The Qarmatians*.

أصبحت على دراية بالأشياء الروحية غير المادية. على هذا النحو؛ كان القرامطة ينظرون إلى الحكام العباسيين باعتبارهم حكاماً زمنيين؛ يعيشون في ما أسمته الرسائل جهنم أو الجحيم الأرضي<sup>(1)</sup>. جاء هذا المصطلح من المصطلح الآرامي "جهنم"، وهو اسم الوادي الواقع غرب القدس القديمة والذي ارتبط بالجحيم في العهد الجديد المسيحي.

ومن ثم، تركز الصراع بين العباسيين وأتباع الرسائل الإحدى والخمسين حول سوء فهم العباسيين لأهداف القرامطة والمجتمعات الأخرى. كان العباسيون مهتمين بحكم إمبراطوريّة إسلاميّة ماديّة. كان أتباع الرسائل الإحدى والخمسين مهتمين بالوصول إلى الوعي الروحي والمعرفة الأكاديمية. بيد أن العباسيين كان يخشون أن تُصبح الجمعيات السريّة تهديداً سياسياً؛ لذا بدأ الاضطهاد في وقت مبكر جداً؛ على الرغم من أن هذه الجماعات لم تسع بشكل طبيعيّ إلى السُلطة السياسيّة.

من عجيب المفارقات أن هذا الاضطهاد هو الذي أجبر القرامطة في نهاية المطاف على استخدام الآليات السياسيّة والعنف لترسيخ أمنهم.

كان حمدان قرمط نفسه في بداية الأمر إسماعيلياً؛ أسس طريقتة الخاصة. أطلق هؤلاء القرامطة على بعضهم بعضاً اسم إخوان الصفا. انتشرت تعاليمهم عبر معلمين ووكلاء متجولين، والذين قدّموا التعليم لعامة الناس. لم يكن التعليم العالي مُتاحاً إلا للنخبة؛ لذا بينما تعلّم معظم المسلمين القراءة والكتابة؛ كان نوع المعرفة التي قدمها القرامطة لا يُمكن تصوّره لشخص عاديّ.

لكن أي امرئ يستطيع القراءة؛ يُمكنه أن يبدأ في دراسة الرسالة الأولى. بمجرد إتقانها؛ يُمكن للطلبة الانتقال إلى الثانية، وهكذا. حتى في بداية دراستهم، كانوا يُطلق عليهم "الحرفيون". بالنسبة للغرباء، بدأ هذا وكأنه لقبٌ شرفيٌّ. بالنسبة للمُطلعين؛ سيكون من الواضح أن الحرفي كان يدرس المجلدات الأولى من التعاليم. عندما سافر

(1) المرجع نفسه، ص 118، 121.

هؤلاء المعلمون؛ وجدوا طلاباً راغبين في كل مكان. كان المؤهل الوحيد لبدء الدراسة هو أن يكون المرء مسلماً تقياً، وأن يكون مُلمّاً بالقراءة والكتابة أيضاً. بعدها يستطيع المرء أن يبدأ الدراسة دون أن يترك مهنته.

كان مصدر فخرٍ للقرامطة أن يُعرفوا بمهنتهم العاديّة. على سبيل المثال، كان عبدان، كبير الدعاة و"الساعد الأيمن" لحمدان قرمط، معروفاً باسم الفلاح وراعي الثيران! وقد أدى هذا إلى خلق ديناميكيّة ساحرة: حيث كان الرعاة البسطاء، والفلاحون، والرعاة، وأصحاب التاجر المحليّة قادرين على الاستشهاد بسقراط، وجالينوس، وأفلاطون. كانوا مُتمكّنين من الرياضيات، وعلم الفلك، والهندسة، والتأريخ، وغير ذلك الكثير. علاوةً على ذلك، لم يكن الناس العاديون وحدهم الذين انجذبوا إلى تعاليم القرامطة. يُقال إن الملكة أروى، من سلالة الصليحيين، وصلت إلى أعلى مرتبة مُمكنة<sup>(1)</sup>.

على الرغم من الطبيعة المساواتيّة لهذه التعاليم؛ فإنها لم تكن دون ثمن. كان الدعاة والمعلمون القرامطة يجمعون مُحمس الصدقات من المتحولين إليهم. سمحت هذه الأموال، إلى جانب جاذبيّة المجموعة، للقرامطة بالنمو سريعاً في السُلطة. بحلول عام 266هـ، كان عدد أتباع حمدان كثيرين جداً؛ لدرجة أنه تمكن من تقديم مبادراتٍ للتحالف مع زعيم الزنج - وهو تمرّد علمانيّ. رفض الزنج العرض؛ على الرغم من أن حمدان ادّعى أنه قادرٌ على نشر مئة ألف رجلٍ مُقاتلٍ من القرامطة<sup>(2)</sup>.

بحلول عام 277هـ، أنشأ حمدان ملجأً مُحصّناً (دار الهجرة) لأنصاره بالقرب من الكوفة. كان القرامطة المُضطهَدون موضع ترحيبٍ، وشارك الجميع مع المهاجرين الجُدد لجعلهم مستقرين وجزءاً من المجتمع.

(1) المرجع نفسه، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص 108، 382.

رغم أن الإسماعيلية والقرامطة كانوا زُهادًا يُركزون على المعرفة السريّة والتوهم الروحي؛ فإن الاضطهاد العبّاسيّ جعل مثل هذه التحصينات ضروريّة. في نهاية المطاف، أنشأ القرامطة دور الهجرة؛ بناءً على فكرة أن المسلمين الأوائل وجدوا الأمن في المدينة المنورة. في تفكيرهم، كانت هذه المنازل أشبه بدولة المدينة الثالثية، وليس الدول المنفصلة. كان مركز القرامطة في جواتا، في واحة الأحساء في المملكة العربيّة السعوديّة. كانت واحة الأحساء موطنًا للقيادة الأساسيّة للقرامطة. وقد سجل المؤرخ والجغرافي ابن حوقل في القرن العاشر الميلاديّ أوصاف هذه المستوطنة<sup>(1)</sup>.

رحب القرامطة بالناس الجدد، ووفروا للفقراء الرعاية، وحاكموا بالشورى تحت قيادة عقديّة، أو مجلس من الأعيان<sup>(2)</sup>. دفع هذا الهيكل القيادي، فضلًا عن ممارسة القرامطة للملكيّة المُبادلة، بعض الكُتّاب المعاصرين إلى اقتراح أن هذا المجتمع كان أول مجتمع شيوعي<sup>(3)</sup>. على الرغم من اهتمام القرامطة بالرعاية الاجتماعيّة والمساواة؛ فمن الجدير بالذكر أن عقارات القرامطة كان يعمل بها حوالي ثلاثين ألف عبد

(1) مُحَمَّد أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، مُقتبس على نطاقٍ واسعٍ في مي مُحَمَّد آل خليفة، القرامطة: من المفهوم إلى الدولة، Muḥammad Abū'l-Qāsim Ibn Hawqal, *Sūrat al-'Arḍ*, quoted extensively in Mai Mohammed Al Khalifa, *The Qarmatians: From Concept to State*, trans. Abdullah Richard Lux (Muharraḡ: Shaikh Ebrahim Mohammed Al-Khalifa Center for Culture and Research, 2019), 419-424.

(2) ماركو ديميكليس، "الفصل الخامس: الخوارج والقرامطة: الفكر الإسلاميّ ما قبل الديمقراطيّ: تحليل سياسي لاهوتيّ"، Marco Demichelis, "Chapter Five: Kharijites and Qarmatians: Islamic Pre-Democratic Thought, A Political-Theological Analysis," in *Religion and Representation: Islam and Democracy*, ed. Ingrid Mattson, Paul Nesbitt-Larking and Nawaz Tahir (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, 2015), 177.

(3) مهند رحمن، "القرامطة: أول مجتمع شيوعيّ دائمٍ في العالم"، Mohanned Rahman, "The Qarmatians: The world's first enduring communistic society," *World Bulletin*, تاريخ الزيارة: 22 يناير (كانون الثاني) 2014،

<https://worldbulletin.dunyabulteni.net/history/the-Qarmatians-the-worlds-first-enduring-communistic-society-h127416.html>

إثيوبي<sup>(1)</sup>. لا شك أن هذا الترتيب ساهم بشكلٍ كبيرٍ في ازدهار القرامطة وقدم التمويل لسياسات الرعاية الاجتماعية القرامطية.

تزامن صعود القرامطة مع كفاح العباسيين في ترسيخ هيمنتهم على بلاد إيران. حاول الحكام العرب استبدال الهوية واللغة الفارسية بقمعهم لتعاليم زرادشت ومزدك. وعلى الرغم من مقاومة الإيرانيين للغة العربية؛ فقد خضعوا لدين الإسلام مع مرور الوقت. على هذا النحو، أُجبرت تعاليم زرادشت ومزدك على العمل في الخفاء. في نهاية المطاف، وجدت هذه التعاليم المكبوتة طريقها إلى تعاليم القرامطة الباطنية المتنوعة بشكلٍ ملحوظ.

ولأن تعاليمهم كانت سريةً ولم يكتبوا شيئاً عن تأريخهم الخاص؛ فلدينا بعض الأخبار والآراء المتضاربة عن القرامطة<sup>(2)</sup>. هل كانوا فرقةً إسلاميةً؟ هل كانوا مرتدين عن الإسلام؟ ادعى المالطي أن الصلاة، والصيام، والحج لم تكن واجبةً عند القرامطة. وادعى البغدادي أنهم بمجرد فهمهم للشعائر الدينية؛ لم تعد هذه الشعائر إلزاميةً. لكن الغزالي قال إنه سمع أنه لكي يصبح المرء قرامطياً؛ عليه أن يؤدي ثلاثين فريضةً حجٍ وأخير حسين الأهوازي أتباعه أن الصلاة مفروضةٌ خمسين مرةً كل يومٍ وليلةً. وذكر الطبري أنه "لم يتمكن أحد كبار مُلاك الأراضي من مجاراة بقظة فلاح قرامطيٍّ في أداء صلاته"<sup>(3)</sup>. وسجل المقرئ أن القرامطة كانوا يحظون بتقديرٍ كبيرٍ بسبب تدينهم. على نحوٍ عام، يبدو أن الأدلة تميل بشكلٍ كبيرٍ نحو تدين القرامطة، وهو ما يتجاوز ما كان متوقعاً عادةً من المسلم التقي.

(1) المرجع نفسه.

(2) آل خليفة، القرامطة، *Al Khalifa, The Qarmajians*, 373.

(3) المرجع نفسه.



بمرور الوقت، اتَّهَمَ القرامطة بخلط الفلسفة اليونانية وعلم التنجيم بالإسلام. كما اتَّهَمُوا بأنهم صابئة، أو مجوس، أو يهود، أو ملحدون ذوي فكرٍ حُر. واليوم، يُعتبر المؤرخون على نحوٍ عام أن هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة: ربما استمد القرامطة من مصادر عديدة خارج الإسلام؛ لكن يبدو أنهم لم يُؤدوا كل وجهات النظر العالمية المتنافسة هذه<sup>(1)</sup>.

بينما يعتقد بعضهم أن القرامطة كانوا إسماعيلية؛ يبدو أن هذا لم يكن كذلك. فالمجموعتان لهما أصولٌ مُشابهةٌ للغاية؛ لا سيما وأن همدان كان داعيًا إسماعيليًا؛ لكن القرامطة مارسوا أشكالاً مختلفةً المُشتركة (الموصوفة أعلاه) والتي لم تكن ممارسةً بين الإسماعيلية.

على هذا؛ فإن مصادرنا الرئيسة عن القرامطة ومعتقداتهم تأتي من خارج المجتمع القرمطي، وفي كثيرٍ من الأحيان من مُعارضيه. يعتقد دان غيبسون أنه في كل هذه المحاولات لوصف القرامطة وما يُمثلونه؛ يجب أن نعرف بأن معتقداتهم ربما تطوّرت على مدار تاريخهم المُمتد إلى مئتي عام. يكاد يكون من المُؤكد أنهم بدأوا بوصفهم حركةً تسعى إلى توسيع معرفة المسلمين الأتقياء؛ لكن يبدو أن هويتهم ووجهات نظرهم حول الممارسات الإسلامية قد تغيّرت بمرور الوقت.

تأمل المجلد الخامس الغامض من رسائلهم. أولئك الذين تمكنوا من حق الوصول إلى هذا المجلد؛ كانوا من أعلى المراتب، "الأنبياء والفلاسفة"، وُمكننا أن نفترض أنه على مدار قرنينٍ من النمو السريع؛ نمت أعداد أولئك الذين حصلوا على هذه المعرفة السريّة أيضًا. لعل عناصر هذه المعرفة انتشرت في جميع أنحاء المجتمع القرمطي بمرور الوقت، وأصبحت بعض الأسرار أكثر انتشارًا.

(1) المرجع نفسه، ص 402-405.

قد يساعد هذا التحول التدريجي في المجتمع القرمطي في تفسير التطرف اللاحق للمجموعة. كان زعيم القرامطة أبو طاهر سُلَيْمان الجَنَابِيّ مُناهضًا للحج إلى مكة<sup>(1)</sup>. تذكر أن القرامطة كانوا يُعتقدون أنهم أتباع الإسلام الحقيقيين والأكثر نُصْحًا. لقد بدأوا كـ "إخوان الصفا"، أي نقاء الإسلام. وكما ذكرنا؛ من الممكن أنهم صلّوا أكثر، وحجّوا أكثر، وتصدقوا أكثر من الجماعات الإسلاميّة الأخرى.

رفض القرامطة استخدام المساجد؛ ليس لأنهم مُلحدون كما اتهموا؛ بل لأنهم اعتقدوا أن المساجد أصبحت أبوابًا للخلفاء<sup>(2)</sup>. بيد أنهم دفعوا الصدقات الواجبة للخليفة طوعًا، كما دفعوا صدقاتهم لزعمائهم. لقد كانوا مسلمين أتقياء للغاية وتمسكين بالمبادئ الجوهرية للإسلام. ما جعلهم فريدين هو أنهم سعوا إلى المعرفة العليا والتعاليم السريّة. هذه التعاليم لم تنف الإسلام؛ بل عززته في نظرهم. لذا، عندما بدأ أبو طاهر في انتقاد الحج؛ كان الدافع لدى القرامطة هو تطهير الإسلام. كان هناك شيء ما في الحج يُسيء إلى إحساسهم بنقاء الإسلام.

بادئ ذي بدء، حاول القرامطة منع الحُجّاج من الذهاب للحج إلى مكة بالقوة. لا يبدو أنهم منَعوا هذه المجموعات من الحجّيج لتحقيق الكسب الماديّ، ولم يفرضوا عليهم ضرائب ثم سمحوا لهم بالاستمرار. ردّ القرامطة الحُجّاج بالقوة، وأحيانًا بعنف شديد. كان من الأسهل بكثير على القرامطة أن يفرضوا "رسومًا" ويسمحوا للحُجّاج بمواصلة حُجّهم؛ لكن يبدو أن دوافعهم كانت أيديولوجية وليست مائيّة.

حوالي سنة 293هـ/906م، أرسل زعيم يُعرف باسم زكرويه داعيًا يُدعى أبو غانم نصر لإحياء حركة القرامطة بين بني كلب في الشام. هاجم أبو غانم وأتباعه عدة بلدات في الشام، بما في ذلك دمشق، ونهبوا كل مكانٍ ضربوه. وردًا على ذلك؛ سار

(1) المرجع نفسه، ص 491.

(2) المرجع نفسه، ص 465.

الجيش العباسي لمواجهةهم، وبعد معركة قصيرة، قُتل فيها أبو غانم؛ أُعلن عفو عام. كانت هذه أول مواجهة عسكرية بين القرامطة والعباسيين<sup>(1)</sup>.

فأرسل زكرويه داعيًا آخر إلى أنصاره في الشام لإبلاغهم ببروزه الوشيك. بعد وقتٍ قصير، قام رجال القبائل القرامطة في الشام، الذين انضم إليهم أتباع زكرويه في منطقة السواد، بهجوم مفاجئ على الكوفة؛ لكنهم طردوا بسرعة. ثم هزم القرامطة الجيش العباسي الذي أرسل وراءهم. في هذه المرحلة، بدأوا في إيقاف قوافل الحج الإيرانيين العائدين من مكة، وتجادلوا معهم، وعندما قاموا؛ ذبحوا معظمهم. واستمر القرامطة في مواجهة الحجاج طوال عام 293 وحتى عام 294هـ.

في نهاية المطاف، عندما ثبت إخفاقهم في إيقاف الحج بمهاجمة الحجاج؛ حشد زعيم القرامطة أبو طاهر جيشًا وهاجم مدينة مكة في المملكة العربية السعودية في عام 317هـ<sup>(2)</sup>. ولكي يدخلوا مكة؛ تظاهروا بأنهم حجاج. وعندما أصبحت مكة مفتوحة أمامهم؛ بدأوا في مهاجمة الحجاج.

قتل أبو طاهر والقرامطة كثيرًا من الحجاج والمكيين المحليين، وتركوا جثثهم في الطرقات. وسخر القرامطة من الشعائر المقدسة، وألقيت عدة جثث في بئر زمزم<sup>(3)</sup>. صدم هذا التجاهل للأماكن المقدسة في مكة العالم الإسلامي. وشرع هؤلاء المسلمون الأتقياء المخلصون في تدمير مكة.

في نهاية الأمر، اقتلعوا الحجر الأسود وأخذوه معهم؛ تاركين مكة مدنسة، مع جثثٍ مُلقاةٍ في الطرقات. مهما كانت الأسرار المتعلقة بمكة والتي ربما كانت موجودة في

(1) المرجع نفسه، ص 383-385.

(2) المرجع نفسه، ص 504.

(3) المرجع نفسه، ص 507؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد السابع (بيروت: دار كتب المعرفة،

1987)، ص 53-54.

المجلد الخامس؛ فقد أشعلت نارًا فيها. كان هجومهم مُدمرًا إلى الحد الذي أدى إلى تعليق الحج لمدة ثنائي سنوات<sup>(1)</sup>.

الأمر الأكثر أهميةً هنا هو أن أبا طاهر أعاد أي ثروة منهوية إلى أهل مكة<sup>(2)</sup>. هذه الحقيقة وحدها تجعل الحجة القائلة بأن أبا طاهر كان مدفوعًا بدوافع مادية غير مقبولة على الإطلاق. فمن الواضح أن القرامطة كانوا مدفوعين بدوافع دينية.

بعد الاستيلاء على الحجر الأسود؛ عاد أبو طاهر وجيشه إلى قُرَاهم في البحرين الكبرى. هناك وُضِعَ الحجر الأسود في مستودع. لم يُصل أحدٌ إلى الحجر الأسود. ولم يُعرض القرامطة فديةً مقابل إطلاقه. ولم يُستخدم الحجر الأسود بمثابة ورقة مساومة كما يذهب بعضهم؛ إذ أُزيل ببساطةٍ من حياة المسلمين لمدة اثنين وعشرين عامًا<sup>(3)</sup>. رُفضت محاولات العباسيين والفاطميين للمساومة على إعادة الحجر الأسود. ويبدو أن أبا طاهر كان مُقتنعًا بأن الحجر الأسود أصبح صنيًا للمسلمين وفخًا لهم<sup>(4)</sup>.

خلال هذا الوقت الذي دام اثنين وعشرين عامًا حدث شيءٌ غريب. غزا أبو طاهر عُمان في سنة 318هـ/930م، وأصبح سيد جزيرة العرب. في أثناء بحثه عن المهدي المنتظر؛ تعرّف على قدراتٍ خاصةٍ لشابٍ إيرانيٍّ من أصفهان؛ لا يُمكننا الجزم باسمه<sup>(5)</sup>. في عام 319هـ، سلّم أبو طاهر حُكم القرامطة لهذا الشاب الإيراني.

بدلًا من الكشف عن الحقائق وراء كل الشرائع السابقة؛ ظهر أن الشاب الأصفهاني، الذي ادعى أنه من سلالة الملوك الإيرانيين وأظهر مشاعر معادية للعرب،

(1) رحمن، "أول مجتمع شيوعي"، Rahman, Enduring Communist Society.

(2) آل خليفة، القرامطة، Al Khalifa, The Qarmatians, 509.

(3) المرجع السابق، ص 511.

(4) المرجع نفسه.

(5) الموسوعة الإيرانية، مادة "القرامطة"، Encyclopedia Iranica, s.v. "Carmatians"، تأريخ

الزيارة: 21 يونيو (حزيران) 2022م، <https://iranicaonline.org/articles/carma-tians-ismailis>

بمجرد مُعيد للملة الفارسيَّة القديمة. فأمر بعبادة النار ولعن جميع الأنبياء. كما أقام عدة احتفالات صدمت القرامطة.

أثار هذا استياء الخليفة العبَّاسي {الراضي} إلى حد كبير، والذي كان قد أمر في وقتٍ سابقٍ بقتل كبير كهنة الزرادشتيين، اسفنديار بن آذرباد<sup>(1)</sup>. عندما بدأ المهديُّ المُفترضُ من بلاد إيران في قتل كبار قرامطة البحرين؛ قتله أبو طاهر واعترف بأنه كان دجالاً<sup>(2)</sup>.

أدت هذه الحادثة إلى إضعاف معنويات قرامطة البحرين بشكلٍ خطيرٍ وإضعاف نفوذهم على المجتمعات القرمطيَّة في الشرق. عند هذه النقطة، غادر كثيرٌ من قرامطة البحرين للانضمام إلى جيوش الحكام المناهضين للقرامطة. بيد أن القرامطة استمروا في فرض نفوذٍ كبيرٍ على البلاد؛ حتى أنه كان هناك أتباعٌ سريريون في جيش الخليفة.

في عام 322هـ، وافق القرامطة على عدم مهاجمة الحُجاج وعن تشييطهم عن الذهاب إلى مكة؛ لكن أبو طاهر رفض إعادة الحجر الأسود<sup>(3)</sup>. في العام التالي، استأنف القرامطة هجماتهم على الحُجاج. في عام 326هـ، تمكن الخليفة من تأمين المرور الآمن للحُجاج مقابل خمسةٍ وثلاثين ألف دينار تُدفع من خزانة الحكومة المُشتركة، وفُرضت ضريبةٌ فرديَّةٌ على كل حاجٍ<sup>(4)</sup>.

في نهاية المطاف، في عام 332هـ، تُوفي أبو طاهر بالجدرى، وانقسم حكم القرامطة بين أخويه.

(1) المسعودي، كتاب التبيين والإشراف: تحقيق: إم. نجيه دي غويه (1894م) مع الكشافات والمصطلحات

(ليدن: بريل، 2013م)، ص 104-105.

(2) آل خليفة، القرامطة، 513، Al Khalifa, The Qarmajians.

(3) المرجع السابق، ص 516.

(4) المرجع السابق، ص 517.

أنداك، نُقِل الحجر الأسود إلى الكوفة، ووضِع في مسجد الجمعة حتى يتمكن الناس من رؤيته. وأعاد سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر الأسود في النهاية إلى مكة، وأعاد في مكانه قائلاً: "أخذناه بقُدرة الله، ورددناه بمشيئة الله"<sup>(1)</sup>. يُعتقد أنه عندما أُعيد الحجر الأسود؛ كان قد تحطم إلى سبع قطع. والحجر الأسود في مكة اليوم مُحطَم إلى سبع قطع.

من الغريب على نحوٍ خاص أن الحجر الأسود، الذي ظل مُهملاً في الإحصاء لمدة اثني وعشرين عامًا، أُعيد طوعًا. كان القرامطة قد رفضوا كل عروض فدية الحجر السابقة. على سبيل المثال، كتب ابن الأثير أنه "وكان بجكم قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار؛ فلم يجيبوه، وردوه الآن بغير شيء"<sup>(2)</sup>.

بعد فضيحة الأصفهاني وعودة الحجر الأسود؛ تراجعت دولة القرامطة ببطء. وبعد وفاة زعيمهم في عام 449هـ؛ قللت النزاعات الداخلية من نفوذهم بشكلٍ كبير. لم يُسجل تأريخ نهاية القرامطة؛ بل تلاشوا ببساطة.

من الصعب تفسير تصرفات القرامطة المتطرفة؛ لا سيما الهجوم على مكة. إن تفسير المؤرخين مثل مي مُحَمَّد آل خليفة، التي تذهب إلى أن الهجمات على الحجاج ومكة كانت بدافع مالي ليس مُقنعاً<sup>(3)</sup>. هذا هو الحال على نحوٍ خاص؛ لأن القرامطة أعادوا الثروة المنهوبة من مكة ولم يقبلوا بفداء الحجر الأسود قط؛ على الرغم من الفرص التي سنحت لهم للقيام بذلك. يبدو من المرجح أن هؤلاء القرامطة، المسلمين المُتحمسين حقًا، كانوا مدفوعين بدوافع أيديولوجية. وإذا كان الأمر كذلك؛ فما الذي قد يدفعهم إلى اتخاذ مثل هذا الإجراء الجذري ضد مدينة الإسلام المقدسة المُقرضة؟

(1) المرجع السابق، ص 520؛ والمفريزي أحد بن عليّ وجمال الدين الشيال المفريزي، اتعاظ الخفاء، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1948م)، ص 185.

(2) ابن الأثير، الكامل، ص 234.

(3) آل خليفة، القرامطة، *The Qarmatians*, 509. Al Khalifa,

التفسير الرُضي الوحيد لسبب قيام المسلمين المُحمسين بتدنيس مكة وبثر زمزم عن طيب خاطرٍ هو أنهم لم يعتقدوا أن مكة مُقدسة. كما تشهد سجلات القبلة؛ فإن أبكر المساجد اعترفت بالبراء على أنها مدينة الإسلام المُقدسة. على الرغم من أن ذكرى البراء بوصفها مدينةً مُقدسةً قد قُفعت؛ فلا بد أنها لم تختف، ومن المُمكن أن يكون جزءٌ من التعاليم السريّة للقرامطة هو هذه الذكرى بأن الأماكن المُقدسة في مكة كانت بدعةً مُرتجلة. المدينة المُقدسة الحقيقية، حيث بُنيت الكعبة وولد النبي، لم تكن في مكة البتة، وكان تبجيل الموقع والحج إليها مُخالفاً لمبادئ الإسلام.

في كلتا الحالتين، استخدم الحجاج والعباسيون السُلطة السياسيّة والعنف لقمع المعارضة. كانت قوة الحجاج عظيمة؛ لدرجة أنه كان بإمكانه قتل صحابة النبي أنفسهم والإفلات بلا عقاب. لقد انتصر في الحرب الأهليّة، وهزم المسلمين التقليديين، وظل يقمعهم بوحشيّة. لقد رأى العباسيون في التعاليم الدينيّة للقرامطة تهديداً، ودفعوهم نحو العنف من خلال الاضطهاد. عندما اكتسب القرامطة قوةً سياسيّةً كبيرةً؛ استخدموا تلك القوة لمهاجمة الحج، ومكة، والحجر الأسود بشكلٍ مُباشر. في نهاية الأمر، جاءت ردة فعل المسلمين الأتقياء بعد قرونٍ من تغيير القبلة إلى مكة. وعلى الرغم من النجاحات العنيفة التي حققها القرامطة؛ فقد أثبتوا عجزهم عن وقف الحج إلى مكة في المملكة العربيّة السعوديّة بشكلٍ كاملٍ قبل أن يتلاشوا.

تكتسب روايات الحجاج والقرامطة هذه معنىً جديداً في سياق القبلات المتعددة في الإسلام المُبكر. ولأن القبلة البتريّة الأصليّة قد هُجرت؛ فقد شعر الحجاج بحريّة اختيار قبيلته وإجبار إخوانه المسلمين على الصلاة شطرها. لم تكن هذه سوى واحدة من اعتداءاته العديدة على الإسلام التقليدي؛ لكن بسبب قوته وعنفه؛ لم يتمكن أعداء الحجاج من معارضته بشكلٍ هادف. وبعد أكثر من قرنينٍ من الزمان؛ هاجم إخوان الصفا مكة في المملكة العربيّة السعوديّة والحج. قتلوا الحجاج، ودنسوا مكة، وحشروا الجثث في بثر زمزم، وأزالوا الحجر الأسود، وحطموه إلى سبع قطع. وكما ذكرنا؛ فإن

هذه ليست أفعال أناسٍ يبحثون عن مكاسب ماليَّة؛ بل هي أفعال أناسٍ كانوا مُقتنعين بأن مكة ليست مدينة الإسلام المُقدسة الأصليَّة. ومن عجيب المفارقات، أن هؤلاء القرامطة الذين دتسوا مكة ربما كانوا متعصبين ومدافعين عن الإسلام التقليدي في عصر القمع العبَّاسي. ربما تُمثل أفعالهم صرخة الغضب الأخيرة ضد الإصلاحات العديدة التي قام بها العبَّاسيون والأمويون من قبلهم. ومن بين كل جرائم الخلفاء؛ يُمكننا أن نُصدق بثقة أن التغييرات التي طرأت على القبلة كانت من بين أكثر الجرائم استفزازًا.



## الفصل 11

كينغ في مواجهة غيبسون  
تشاد دويل

في عام 2017م، نشر ديفيد أ. كينغ مقالاً بعنوان "من البتراء إلى مكة - من "بيلا" إلى القبلة" "From Petra back to Mecca - From 'Pibla' back to Qibla" (1) على موقع أكاديميا Academia.edu بوصفه نقداً مُبائراً لكتاب دان غيبسون قبلة الإسلام المبكرة (2). نُشر مقال كينغ لاحقاً في شكلٍ مُختصر في مجلة *Suhayl* - المجلة الدوليّة لتاريخ العلوم الدقيقة والطبيعيّة في الحضارة الإسلاميّة - *International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilization* في عام 2018م (3). رد غيبسون بمقالٍ قصيرٍ للغاية بعنوان "مقارنة نظريتين للقبلة"، "Comparing two qibla theories" (2018م) (4). في عام 2018م أيضاً، نشر كينغ مقالاً بعنوان "مغالطة البتراء: المساجد المبكرة تُواجه الكعبة المشرفة في مكة؛ لكن دان غيبسون لا يعرف كيف"، "The Petra fallacy: Early mosques do face the Sacred Kaaba in Mecca but Dan Gibson

(1) ديفيد أ. كينغ، "من البتراء إلى مكة: من "بيلا" إلى القبلة"، Academia.edu، David A. King، "From Petra back to Mecca - From 'Pibla' back to Qibla," Academia.edu، تأريخ الزيارة: 6 يوليو (تموز) 2022م.

[https://www.academia.edu/34703712/265\\_KING\\_2017\\_From\\_Petra\\_back\\_to\\_Mecca\\_review\\_of\\_GIBSON\\_Early\\_Islamic\\_qiblas\\_pdf](https://www.academia.edu/34703712/265_KING_2017_From_Petra_back_to_Mecca_review_of_GIBSON_Early_Islamic_qiblas_pdf)

(2) دان غيبسون، قبلة الإسلام المبكرة: مسح للمساجد التي بُنيت بين سنتي 1هـ/622م و263هـ/876م، Dan Gibson, *Early Islamic Qiblas: A survey of mosques built between 1 AH/622 C.E. and 263 AH/876 C.E.*, (Saskatoon: Independent Scholar's Press, 2017)

(3) ديفيد أ. كينغ، مراجعة قبلة الإسلام المبكرة: مسح للمساجد التي بُنيت بين سنتي 1هـ/622م و263هـ/876م، 1هـ/622م و263هـ/876م (مع الخرائط والرسوم البيانيّة والصور)، بقلم دان

غيبسون، David A. King, review of *Early Islamic Qiblas: A survey of mosques built between 1 AH/622 C.E. and 263 AH/876 C.E. (with maps, charts, and photographs)*, by Dan Gibson, *Suhayl - International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilization* 16-17, (2018-2019): 347-366

(4) نُشرت هذه المقالة بشكلٍ مؤقتٍ على Academia.edu، أزيلت لاحقاً لمعالجة مخاوف كينغ.

"doesn't know how" ردًا على الرد<sup>(1)</sup>. ردًا على الرد؛ نشر غيبسون سلسلة من مقاطع الفيديو على Nabataea.net والتي تناول "مغالطة البتراء" سطرًا بسطر<sup>(2)</sup>. وأخيرًا، ردًا على الرد على الرد؛ نشر كينغ دراسة على موقع Academia.edu بعنوان التوجهات التاريخية للمساجد: كيف يُمكن تفسير ذلك وكيف لا؟: دراسة أولية، *Historical mosque orientations: How to interpret and how not, A preliminary study* (3). ضمن هذه الدراسة التي بلغت ألفًا وثلاثمئة وثمانية وعشرين صفحة؛ ذُكر "غيبسون" صراحةً ألفًا وسبعمئة وخمسة وعشرين مرة.

إذا كانت هذه الحجة جديدةً عليك، عزيزي القارئ؛ فأنا أقدر كيف أن القراءة من خلال الردود على الردود لن تكون جذابة. إن كان هذا جذابًا؛ فأنا أشعر بقلبي عميق بشأنك. كما أنني لا أريد أن أجعلك تقرأ ملخصًا للمناقشة بأكملها هنا. بل أعتقد أنه سيكون من المفيد أكثر أن أزودك باعتراضات كينغ الأساسية على نظرية البتراء التي طرحها غيبسون؛ كما أفهمها، وأن أقدم نقدي لهذه الاعتراضات بصفتي هاوي.

إن وصف نفسي بأنني "هاوي" هو وصفٌ مُبالغٌ فيه. فأنا لستُ أستاذًا فخريًا للتاريخ وحاصلاً على درجة الدكتوراة في لغات وآداب الشرق الأدنى من جامعة ييل

(1) ديفيد أ. كينغ، "مغالطة البتراء: المساجد المبكرة تواجه الكعبة المقدسة في مكة؛ لكن دان غيبسون لا يعرف كيف"، David A. King, "The Petra fallacy: Early mosques do face the Sacred", Academia.edu الزيارة: 6 يوليو (تموز) 2022. [https://www.academia.edu/37957366/KING\\_2018\\_The\\_Petra\\_fallacy\\_Early\\_mosques\\_do\\_face\\_the\\_Sacred\\_Kaaba\\_in\\_Mecca\\_but\\_Dan\\_Gibson\\_doesnt\\_Know\\_how](https://www.academia.edu/37957366/KING_2018_The_Petra_fallacy_Early_mosques_do_face_the_Sacred_Kaaba_in_Mecca_but_Dan_Gibson_doesnt_Know_how). إيدر، تأريخ

(2) يُمكنك العثور على هذه الفيديوهات على <https://nabataea.net/cinema/answeringcritics>

(3) ديفيد أ. كينغ، الاتجاهات التاريخية للمساجد: كيفية التفسير وعدمه: دراسة أولية، David A. King, *Historical mosque orientations: How to interpret and how not, A preliminary study*, Academia.edu ، تأريخ الزيارة: 1 نوفمبر (تشرين الثاني) 2022. [https://www.academia.edu/87024335/MOSQUE\\_ORIENTATIONS](https://www.academia.edu/87024335/MOSQUE_ORIENTATIONS)

Yale وبكالوريوس في الرياضيات مثل كينغ. كما أنني لا أمتلك عقوداً من الخبرة في دراسة التاريخ الإسلامي المبكر والخبرة الواسعة في البحث المباشر مثل دان غيسون. لدي خلفية في الأدب، والأسوأ من ذلك، في علم اللاهوت. أمضيتُ بعض الوقت بعادة في الحفر في حُفرٍ مربعةٍ في الشرق الأوسط؛ لكنني كنت مُحمّساً لشظايا الفخار من العصر الحديدي، وليس قبلة الإسلام المبكرة. والأسوأ من ذلك كله؛ أنني مُحرر هذا الكتاب: فانا أصحح وصلات الفواصل، وليس الأساتذة.

لا أستطيع أن أتحدث بأي سُلطةٍ حقيقيّةٍ حول هذا الموضوع؛ لا سيما في عالم علم الآثار الفلكي الأثري، والذي بالكاد أستطيع تهجته دون إجهاد. لن أكون قادراً على إعادة تفسير المعلومات أو توضيحها بأي طريقةٍ مُبتكرة. لكن ما يُمكنني فعله هو تقديم وجهة نظرٍ شخصيٍ خارج هذا المجال المُتخصص للغاية (والذي أتصور أنه سمةٌ مُشتركةٌ بيننا) والتعبير عما أعتقد أنه ملاحظاتٌ، وتساؤلاتٌ، وإشكالياتٍ أساسيةٍ. لقد درُبتُ بصفتي ناقدًا. ومن ثم، فحين أظل مُقيداً داخل كهفٍ بيننا يرى كينغ أو غيسون (حسب تفضيلك) بوضوح في الشمس؛ يُمكنني على الأقل محاولة وصف الظلال التي أراها ترقص على جدار الكهف.

أعتقد أن اعتراض كينغ الأساسيين على غيسون ونظرية البراء هما أهمية المحاذاة الفلكية لقبلة المساجد المبكرة وعدم أبداع أية أهمية للإحداثيات الحديثة عند جمع معلومات القبلة في العصور الوسطى. النقطة الرئيسة للفصل، كما أراها، هي أن كينغ يعتمد بشكلٍ كبيرٍ على تفسيرات العلماء المسلمين في العصور الوسطى اللاحقة لشرح معاذة القبلة المختلفة في الإسلام المبكر. يُفضل غيسون تفسيراً أثرياً؛ مُفترضاً أن المساجد كانت مُوجهةً عمداً نحو مواقع جغرافية. سنحاول بادئ ذي بدء وصف اعتراض كينغ الرئيسين والرد عليهما، ثم ننظر في مجموعة صغيرة من اعتراضات كينغ الإضافية على نظرية غيسون وأبحاثه.

قدم كينغ النقد الأكثر تحدياً وإفادةً وعدوانيةً لعمل دان غيسون. إن مؤهلات كينغ لا تشوبها شائبة، وخبرته الممتد لحمسين عاماً في دراسة القبلة الإسلامية؛ تجعله سمكةً كبيرةً جدًا في بركةٍ صغيرةٍ جدًا. هو محقٌّ في القول مرارًا وتكرارًا وبشكلٍ قاطعٍ بأن اتجاهات القبلة قد أهملت بشكلٍ مُبذَل في دراسات المساجد التاريخية: يجب أن تكون بركةٌ أكبر بكثير. لكن بدلاً من علماء الآثار، والرياضيات، والفلك؛ فإن السمكة الأخرى التي يُشارِكها كينغ في البركة هي المؤرخ الهاو، دان غيسون. لا يتفق الباحثان. على هذا النحو؛ كان الحوار بين كينغ وغيسون عاطفياً من كلا الجانبين. في هذه الورقة، أحاول استخدام نبرةٍ ساخرةٍ لتجنب الشدة؛ فلا أقصد الإساءة إلى كينغ، ولا أمانع إذا أسأت إلى نفسي. أشعر أنني مدين بهذا الفضل لكينغ؛ لأنني قرأتُ معظم دراسته.

#### المحاذاة الفلكية

يقرّ كينغ بأن الغالبية العظمى من القبلات المبكرة لا "تواجه" مكة بالطريقة التي يتوقعها الشخص المعاصر. لكنه يُوضح أنه كانت هناك طرائق أخرى لتحديد القبلة والتي كانت مناسبةً لوسائل القرنين الأولين أو الثلاثة الأوائل للإسلام ومعاييرها. يرى كينغ أن "المسلمين في القرنين الأولين استخدموا علم الفلك الشعبي؛ لا سيما ظواهر الأفق الفلكي، والاتجاهات الأساسية، وشروق الشمس وغروبها عند الانقلابين" لتحديد قبلاهم<sup>(1)</sup>. سُيِّدَت بعض المساجد ببساطةٍ اعتماداً على معابد ما قبل الإسلام<sup>(2)</sup>. في وقتٍ لاحقٍ فحسب، بعد نضوج الدراسات الإسلامية، استخدم المسلمون القبلة بناءً على الإحداثيات الجغرافية والإجراءات الرياضية؛ أي بُنيت المساجد لتواجه الكعبة جغرافياً<sup>(3)</sup>. يعتقد كينغ أن التقنيات الفلكية الشعبية قد

(1) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، 5، King, "From Petra back to Mecca,"

(2) كينغ، التوجهات التاريخية للمساجد، 68، King, *Historical mosque orientations*,

(3) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، 5، King, "From Petra back to Mecca,"

استُخدمت من القرن السابع إلى القرن الحادي والعشرين الميلادي، وأن الأساليب الرياضية استُخدمت منذ القرن التاسع إلى القرن الحادي والعشرين<sup>(1)</sup>. ظهرت أولى الأمثلة للأساليب الرياضية لتحديد القبلة في بغداد في القرن التاسع الميلادي<sup>(2)</sup>.

يُشكل اعتقاد كينغ بأن الكعبة محاذيةً فلكياً أمراً أساسياً لتفسيره للقياسات غير المتوقعة للمساجد المبكرة. يشرح كينغ كيف أن القاعدة المستطيلة للكعبة نفسها محاذيةً فلكياً، وتواجه زواياها تقريباً الاتجاهات الأساسية. يُشير المحور الرئيس للكعبة نحو شروق كانوس، ألمع نجم في السماء الجنوبيّة، وغروب نجوم المحرث؛ ويُشير محورها الصغير نحو شروق الشمس في الصيف وغروبها في الشتاء<sup>(3)</sup>.

كان لهذه المحاذاة الفلكية "أهميةً قصوى لاتجاهات المساجد؛ لأن المساجد موجهةً نحو الكعبة، وليس نحو مكة"<sup>(4)</sup>. ومن ثم، كان بإمكان المساجد المبكرة أن تصطف مع الكعبة من خلال تقليد هذه المحاذاة الفلكية؛ حتى لو كان ذلك يعني أنها لم تكن "تواجه" الكعبة جغرافياً على الإطلاق. بهذه الطريقة، بذل المسلمون الأوائل "أفضل ما في وسعهم بالوسائل المتاحة لهم"<sup>(5)</sup>. أي أن المسلمين الأوائل "لم يتمكنوا أبداً من محاذاة المساجد بدقة نحو ... مكة"<sup>(6)</sup>؛ لأنه لم يكن من الممكن للمساجد المبكرة أن تواجه مكة (أو أي مكانٍ آخر)، ويذهب كينغ إلى أن "الإجابة كانت بالنسبة للمسلمين

(1) المرجع نفسه، ص 6.

(2) كينغ، "مغالطة البتراء"، 5، King, "The Petra fallacy".

(3) ديفيد أ. كينغ، "الجغرافيا المقدسة الإسلامية وإيجاد القبلة بواسطة الشمس والنجوم: مسح للمصادر التاريخية مع ملحق حول بعض المغالطات الحديثة المتعلقة بتوجهات المساجد"، David A. King, "Islamic Sacred Geography and Finding the Qibla by the Sun and Stars: a Survey of the Historical Sources with an Appendix on some Recent Fallacies concerning Mosque Orientations," *Zeitschrift für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften* 22, (2020): 94

(4) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، 6، King, "From Petra back to Mecca".

(5) المرجع نفسه، ص 14.

(6) المرجع نفسه، ص 6.

الأوائل بسيطة للغاية: يجب على المرء أن يواجه الاتجاه نفسه كما لو كان يقف أمام الكعبة عند ذلك الجدار أو الركن التي يتوافق مع الموقع المعني<sup>(1)</sup>. يعتقد كينغ أن علم الفلك الشعبي التقليدي غير الرياضي وفر الوسائل للمساجد المبكرة لمحاذاة الكعبة دون توجيه المسجد جغرافيًا نحو الكعبة.

على سبيل المثال، يصف كينغ كيف أن "المسلمين الأوائل في مصر والعراق استخدموا غروب الشمس في الشتاء وشرقها في الشتاء، على التوالي، للقبلة، ليس لأنهم كانوا أغبياء؛ بل لكونهم أذكياء. فكيف يُواجهون مبنى لا يُمكنهم رؤيته [؟]<sup>(2)</sup> للجامع الكبير بصنعاء "محورٌ رئيس مواز لمحور الكعبة في مكة"؛ وبالتالي، فإن مُواجهته للبتراء غير ذات صلة<sup>(3)</sup>. يقع المسجد الأقصى بالمناسبة على بعد ثلاث درجات من البتراء، ويتم محاذاته ببساطة وفقًا للحرم الشريف، أو جبل الهيكل، والذي يتماشى تقريبًا مع الاتجاهات الأساسية مع خطٍ يبلغ عشر درجات<sup>(4)</sup>. واتخذ المسجد الأموي في عَمَّان، ومجمع خربة المنية، وخربة المفجر، والمسجد في بعلبك، "الجنوب بمثابة قبلة"<sup>(5)</sup>. يُفسر كينغ قِلات المساجد المختلفة حسب الاتجاهات الأساسية، وشرق الشمس أو غروبها، وبالتوازي مع الكعبة، وما إلى ذلك - ويُمكن العثور على قائمة شاملة في الفصل العاشر من دراسة التوجهات التاريخية للمساجد<sup>(6)</sup>. تقع مقارنة تفسيرات كينغ ودان غيسون للمساجد الفردية في نطاق هذا الخطاب؛ لكن إذا رغب القارئ؛ فإن دراسة كينغ مُنحة مجانًا على Academia.edu، وبين يديك كتاب دان غيسون.

(1) المرجع نفسه، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص 8.

(3) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، 18 King, "From Petra back to Mecca,"

(4) المرجع نفسه، ص 18-19.

(5) المرجع نفسه، ص 19.

(6) كينغ، التوجهات التاريخية للمساجد، 649-828 King, *Historical mosque orientations*,

أجد صعوبةً في تقديم مُلخصٍ لتفسير كينغ لهذه القِبلات المُختلفة؛ لأن لديه عدة محاذاةٍ مُختلفة للمساجد. إن القائمة المُقدمة في مقالة "من البتراء إلى مكة"، "From Petra back to Mecca" مُذهلة في تنوعها، وهذا ينطبق على نحوٍ خاص على التوجهات التاريخيّة للمساجد. يصف كينغ أن هناك "حوالي عشرين مُخطّطًا مُختلفًا للجغرافيّة المُقدسة... في حوالي ثلاثين مخطوطةً من العصور الوسطى"<sup>(1)</sup>. هذا يعني أن هناك حوالي عشرين نوعًا مُختلفًا من المحاذاة الفلكيّة التي قد يختارها كينغ عند دراسة مسجدٍ مُبكر، ومن الواضح أن بعضها لم يُبَتَّ إلا في مخطوطةٍ وحيدة من العصور الوسطى. أجد أيضًا تناقضًا ملحوظًا في النيّة بين المساجد المُحاذية لشروق الشمس في الشتاء والمساجد التي تُصادف أنها ترتكز على أُسسٍ معبدٍ وثنيّ. هل تتوافق هذه المساجد على الدوام مع بعض جوانب الكعبة؟ إذا لم يكن الأمر كذلك؛ فهل لا تزال بمثابة قِيلةٍ؟

من وجه نظري المحدودة؛ فإن مشكلتي الأكثر إلحاحًا بعد مراجعة حُجج كينغ هي القِيلة. ما القِيلة؟ هل يُمكن اعتبار هذا التنوع من الاتجاهات الأساسيّة، والرياح الأربع، والطريق الرومانيّ، وشروق الشمس الموسميّ وغروبها، والمحاذاة الفلكيّة قِيلةً؟ عرّف عالم الإسلام الجليل أرينت يان فينسينك Arent Jan Wensinck "القِيلة" في دائرة المعارف الإسلاميّة *Encyclopedia of Islam* بأنها "اتجاه مكة (أو على وجه التحديد اتجاه الكعبة أو النقطة بين الميزاب والركن الغربيّ منها)، الذي يجب على المصلي أن يتجه نحوه عند الصلاة [التأكيد مضاف]"<sup>(2)</sup>. علاوةً على ذلك؛ أمر الله نبيّه مُحَمَّدًا:

(1) المرجع نفسه، ص 324.

(2) أرينت يان فينسينك، دائرة المعارف الإسلاميّة، مادة "قِيلة"، Arent Jan Wensinck, *The Encyclopedia of Islam*, 2nd ed. (2005), s.v. "Kibla".



"فَدَنْزَى تَقْلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَتُؤْوِيْتِكِ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)" [سورة البقرة: 144]<sup>(1)</sup>.

يتكرر الأمر بالتوجه نحو المسجد الحرام في الآيتين 149 و150. هذا هو تعريف القبلة الذي قدمه المسلمون الأوائل. إن هذا الأمر، إلى جانب نظرية كينغ؛ تطرح علينا إشكالية عقائدية: فإما أن أمر الله بالتوجه نحو المسجد الحرام كان رمزياً إلى حرمه، ويمكن إشباعه بأي عددٍ من المحاذاة الغامضة لغروب الشمس أو الاتجاهات الأساسية (من المفترض أنه لا يزال من الممكن إشباعه بالوقوف على طول طريقي روماني)، أو أن الله كان واضحاً في أمره، ولقرونٍ عجز المسلمون من الانصياع لأمره؛ بسبب افتقارهم إلى الخبرة الرياضية. لن يجد أي مسلمٍ معاصر أن القبلة الفلكية الموازية للكعبة مقبولة إذا لم تُواجه المسجد الحرام. ووفقاً للقرآن؛ ليس لدينا أي سبب للاعتقاد بأن المسلمين الأوائل كانوا يجدوا هذا النوع من القبلة مقبولاً أيضاً.

ومن اللافت للنظر أن كينغ لا يتفق مع هذا الرأي، و"يظل مُقتنعاً، إلى جانب مليارات المسلمين في الماضي والحاضر، بأن [المساجد التاريخية] تُواجه الكعبة بطرائقٍ مُختلفة؛ لا يفهمها غيبسون"<sup>(2)</sup>. يقترح كينغ أن قبلاته المتوافقة فلكياً معروفة ومقبولة بين المسلمين، في الماضي والحاضر. ويكرر مرتين أن "كينغ ليس وحده من يذهب أن المساجد تُواجه الكعبة في مكة بطريقةٍ أو بأخرى. فعليارات المسلمين على مر القرون ومئات المتخصصين في الإسلام هذه الأيام كانوا ليقولوا الشيء نفسه"<sup>(3)</sup>. لكن بعد

(1) دراسة القرآن: ترجمة وتفسير جليدان، تحرير: سيد حسين نصر وآخرون *The Study Quran: A New Translation and Commentary*, ed. Seyyed Hossein Nasr et al. (New York: Harper Collins, 2017): 65

(2) كينغ، *Historical mosque orientations*, 84

(3) المرجع نفسه، ص 108.

بضع صفحات أخرى؛ يُقر كينغ بأن "القراء المسلمين يتوقعون على نحو عام أن المساجد التاريخية يجب أن تُواجه مكة"<sup>(1)</sup>. عند هذه النقطة؛ يجب أن يشعر القراء المسلمون بالارتباك. يصف كينغ أيضًا كيف أن المسلمين إذا عرفوا القبلة بأنها الاتجاه إلى مكة؛ فيكونون على حق؛ "لكن إلى حدٍ مُعَيَّنٍ فحسب"<sup>(2)</sup>. كيف يُمكن للمبارات المسلمين قبول محاذاة القبلة الفلكية، بينما يُحدد معظمهم القبلة بمصطلحات جُغرافية تقليدية؟ أعتقد أن مليارات المحققين سيفقون معي على أن هذه الحجة تحتاج إلى المراجعة بقوة.

عند محاولة فهم قبلة كينغ؛ تطفو إلى السطح إشكاليةٌ لغويةٌ عميقة. أعلاه، عند تعريف القبلة؛ نستخدم المصطلحات الجغرافية "الاتجاه"، و"نحو" و"الوجه". من المؤسف أن لدى كينغ تعريفاتٍ بديلةٍ لهذه الكلمات. يكتب كينغ "...من المرجح أن تكون هذه المساجد مُواجهةً للكعبة؛ مما يعني أن جدار القبلة للمسجد سيكون موازيًا للجزء المناسب من مُحيط الكعبة. ستُواجه المساجد التاريخية الكعبة على نحو عام"<sup>(3)</sup>. هذا البيان جعلني أبحث عن تعريف "الوجه" بقلق. تكمن الإشكالية في أن كينغ يصف بوضوح محاذاةً فلكيةً، "موازيةً للمُحيط المناسب للكعبة"؛ لكنه يستخدم الفعل "وجه"، والذي يعني التوجه نحو شيءٍ ما. يُضيف كينغ أن "القبلة نحو الكعبة، وليس نحو مكة"؛ مما يزيد من حيرتي<sup>(4)</sup>. مرةً أخرى، أفهمُ أن كينغ يعتقد أن المساجد المبكرة كانت محاذيةً للكعبة، وليست مُوجهةً نحو مكة. لكن الكعبة هي صرْحٌ ماديٌّ وجُغرافيٌّ، وجوهر حُجته ضد غيبسسون هو أن المساجد المحاذية فلكيًا لا تُواجه أي شيءٍ

(1) المرجع نفسه، ص 112.

(2) المرجع نفسه، ص 148.

(3) المرجع نفسه، ص 96.

(4) المرجع نفسه، ص 112.

. فهي مُحاذيةٌ للكعبة وتتجه نحوها. في مكانٍ آخر، يصف كينغ أن "المساجد التاريخية كانت مُوجهة في الاتجاه الذي اعتقد البناة أنه اتجاه الكعبة [الميلان مُضَاف]" (1). إذا فهمت أن كينغ يقصد بـ "اتجاه الكعبة" "اتجاه الكعبة"؛ فلسوف تُحطى الفهم.

اعتقد أن ترف حُجة كينغ يكمن في أن قبلة يُمكن أن تتوافق مع أي شيء تقريباً، وبسبب هذه المرونة؛ فهو لا يشعر بحاجةٍ حقيقيّةٍ لإثبات أي شيء. باستثناء حالات المساجد التي يتحتم لها على نحوٍ خاص، مثل مسجد قُرطبة الكبير. بفضل مُحططاته العشرين التي بين يديه؛ يستطيع كينغ أن يختار مُحططاً يبدو "قريباً"، ويُكرس معظم طاقته لإثبات أن هذا المسجد أو ذاك لا علاقة له بالبراء.

على سبيل المثال، يفترض كينغ أن جدران الكعبة محاذية لـ "الرياح الأربع" (2). إذا كانت بعض المساجد المبكرة موازيةً للكعبة لتقليد محاذاة الرياح هذه؛ فيُحتم أن تكون الرياح الأربع سمةً مُهمّةً للقبلة الإسلاميّة المبكرة. في ورقة بحثيّة عام 1982م، كتب كينغ أن "أقدم الشهادات على الرياح الأربع تأتي من ابن عباس، أحد صحابة النبيّ (حوالي 650م)، والحسن البصريّ (حوالي 700م)" (3). في عام 2022م، أكد مُجدداً أن هذين الرجلين هما مصدره الأولى للمحاذاة الفلكيّة (4). من المُفترض أنها شخصيتان من القرن السابع الميلاديّ؛ استشهد بهما مؤرخ القرن العاشر الميلاديّ أبو الشيخ، الذي لم تعد أعماله الأصليّة موجودة، ومن قبل مؤرخ القرن الخامس عشر الميلاديّ جلال

(1) المرجع نفسه، ص4.

(2) جيرالد س. هوكيتز وديفيد أ. كينغ، "حول اتجاه الكعبة"، Gerald S. Hawkins and David A. King, "On the Orientation of the Ka'ba," Journal for the History of Astronomy 8, (1982): 102.

(3) ديفيد أ. كينغ، "المحاذاة الفلكيّة في العمارة الدينيّة الإسلاميّة في العصور الوسطى"، David A. King, "Astronomical Alignments in Medieval Islam Religious Architecture," Ethnoastronomy and Archaeoastronomy in the American Tropics 385, 1 (1982): 311.

(4) كينغ، توجهات المساجد التاريخيّة، 125، King, *Historical mosque orientations*,

الدين السيوطي<sup>(1)</sup>. في الأساس، يعتمد كينغ على مصدر يعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي للمحاذاة الفلكية المبكرة. لم يصل إلينا أي شيء أصلي موثوق به عن ابن عباس أو البصري. بالإضافة إلى ذلك، يُشكك العلماء في شرعية عمل "البصري" في أحسن الأحوال. لخص سُلَيْمان مراد دراسته عن الحسن البصري على هذا النحو: إن الأقوال، والقصص، والرسائل المنسوبة إليه "مزورة إلى حد كبير في أزمنة مختلفة، وفي بعض الحالات حتى بعد ألف عام من وفاة الحسن. [إنها تُخبرنا] أكثر عن معتقدات أولئك الذين زوروا الأقوال، والقصص، والرسائل أكثر مما تُخبرنا عن فكر الحسن وعصره"<sup>(2)</sup>. يبدو أن كينغ يُدرك أن هذه المصادر مشكوك فيها؛ لا سيما بالنظر إلى أهميتها لنظريته؛ لذلك فهو يُقدم هذه الطمأنينة: "بيد أنه يجب على كل من يشك في صحتها أن يضع في اعتباره أن المحاذاة الأساسية التي تصفها مؤكدة من خلال الكعبة نفسها، وكذلك من خلال القبلة الأولى"<sup>(3)</sup>. كن مطمئناً، فالمصادر التي تُثبت أن الكعبة محاذية للرياح الأربع أثبتت صحتها من خلال اعتقاد كينغ بأن الكعبة محاذية للرياح الأربع - دائرة في البحث *circulus in probando*.

في حقيقة الأمر، يعتقد كينغ أن مصادره اللاحقة في العصور الوسطى تُمثل "نسخاً مكتوبة من الفولكلور الفلكي والأرصاد الجوية قبل الإسلام [الميلان مضاف]"<sup>(4)</sup>. وهذا يعني أن كينغ لديه إيمانٌ مُذهلٌ بأن مخطوطاته اللاحقة في العصور الوسطى هي سجلاتٌ دقيقةٌ لفولكلور الرياح الأربع من تأريخ قديم غير واضح المعالم لما قبل

(1) المرجع نفسه، ص 125-126.

(2) سُلَيْمان عَلِيّ مراد، الإسلام المبكر بين الأسطورة والتاريخ: الحسن البصري (ت. 110هـ/728م) وتكوين إرثه في الدراسات الإسلامية الكلاسيكية، Suleiman Ali (Mourad), *Early Islam between Myth and History: al-Hasan al-Basri (d. 110H/728CE) and the Formation of His Legacy in Classical Islamic Scholarship*, (Leiden: Brill, 2006), synopsis

(3) كينغ، توجهات المساجد التاريخية، 126. King, *Historical mosque orientations*, 126

(4) هوكينز وكينغ، "حول التوجه"، 105. Hawkins and King, "On the Orientation," 105

الإسلام، حتى لو كانت مصادره بعيدةً بألف عامٍ عن بناء الكعبة (أو وفقاً للأعمال والأدبيات الإسلامية، ثلاثة آلاف عام). يبدو أن مصدره الأساسي عن الرياح الأربع هو عالم الفلك اليمني الفارسي في القرن الثالث عشر الميلادي<sup>(1)</sup>. يُريد كينغ أن يجعلني أصدق أن الفارسي كان يصف بدقة تقليداً لما قبل الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي. إن حجة كينغ بأكملها بشأن الرياح الأربع تدور حول هذا المفصلة: ليس أن فولكلور الرياح الأربع يحتاج إلى أن يكون ما قبل الإسلام ليكون ذا صلةٍ فحسب؛ بل يحتاج أيضاً إلى أن يكون ما قبل الكعبة حتى تُبنى بما يتماشى مع الرياح الأربع. لا احتاج أن أكون أنا عالمياً حتى أصدق أن هذا الرأي قد مر دون الطعن فيه.

لعل أفضل تلخيصٍ لهذه القضية يتلخص في أن أحد مصادر كينغ، وهو العالم الجليل أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي عاش في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين: "ناقش بعض العلماء ظواهر غير ذات صلةٍ تماماً، مثل الاتجاهات التي تهب منها الرياح"<sup>(2)</sup>.

في ورقة بحثية عام 1985م، يشرح كينغ كيف أن "علماء الفلك أنفسهم صامتون على نحوٍ عام بشأن هذه الإجراءات غير الرياضية" لتحديد القبلة بناءً على الكعبة المحاذية فلكياً<sup>(3)</sup>. بدلاً من ذلك؛ كتب كينغ، "مثل هذه الأساليب غير الرياضية للعشور

(1) ديفيد أ. كينغ، "الاتجاه المقدس في الإسلام: دراسة للتفاعل بين الدين والعلم في العصور الوسطى"، David A. King, "The Sacred Direction in Islam: A Study of the Interaction of Religion and Science in the Middle Ages," *Interdisciplinary Science Reviews* 10, 4 (1985): 323؛ وديفيد أ. كينغ، "الجغرافية المقدسة الإسلامية وإيجاد القبلة"، David A. King, "Islamic Sacred Geography and Finding the Qibla," 7

(2) البيروني، "كتاب تحديد نهاية الأماكن"، تحقيق: ب. بولجاكوف، مجلة معهد المخطوطات العربية 8 (1962م)، مُقتبس في ديفيد أ. كينغ، "البيزداوي عن القبلة في بلاد ما وراء النهر الإسلامية المبكرة"، David A. King, "Al-Bazdawi on the Qibla In Early Islamic Transoxania," *Journal for the History of Arabic Science* 7, 1-2 (1983): 24

(3) كينغ، "الاتجاه المقدس في الإسلام"، 320، King, "The Sacred Direction in Islam," 320.

على القبلة يُستشهد بها أحياناً في أطروحاتٍ حول الجغرافيا أو التاريخ<sup>(1)</sup>. وفي دراسته التي صدرت عام 2022م، يشرح كينغ كيف يعتقد أن الجمع بين مخطوطات الفارسي المتأخرة وصور الأقمار الصناعية؛ يؤكد نظرياته حول القبلة و"التساؤل عما إذا كانت [الكعبة] قد وُضعت عن قصد لتكون محاذيةً فلكياً بسيطاً بها فيه الكفاية؛ على الرغم من عدم وجود مصادر تاريخية، وترك الأمر للآخرين للتحقيق في التفاصيل"<sup>(2)</sup>. من المفترض أن الرسائل التاريخية حول القبلة الفلكية ستذكر الكعبة المحاذية فلكياً؛ إذا كان كينغ محقاً. لذا، يبدو أنه لا توجد مصادر فلكية؛ لكن هناك مصادر تاريخية. لكن لا توجد أيضاً مصادر تاريخية. بالنسبة لمُحقي كينغ؛ لا بد أن يكون الترتيب الأول للفحص هو تحديد أين اختفت تلك المصادر التاريخية منذ عام 1985م.

حتى زميل كينغ، عالم الفلك الأثري جيرالد إس. هوكينز Gerald S. Hawkins (من شهرة ستونهنغ دي كوديد *Stonehenge Decoded*)، لم ينبر بمصادر كينغ. في رقتها التعاونية القصيرة؛ لاحظ هوكينز ما يلي:

"من وجهة نظر عالم فلك؛ فإن المراجع النصية في العصور الوسطى ليست دقيقةً أو مُحَددةً؛ على الرغم من وجود إشاراتٍ عامةٍ إلى شروق الشمس، والقمر، والنجوم وغروبها. النجوم المذكورة هي كانوبس، والمعروف فلكياً باسم  $\alpha$  Car، والنجوم الموجودة في مقبض المحراث -  $\epsilon$  و  $\gamma$  و  $\eta$  UMA. هناك تناقضات؛ إذ يبدو أن كاتب العصور الوسطى قد قلب الشروق والغروب، وهناك غموض، مثل ماذا يعني "مقابل الزاوية الغربية"؟ ولم تُحدّد التواريخ الفلكية بشكلٍ واضح - النص الوحيد المذكور كُتب حوالي عام 1290م؛ لكن الكعبة الأصلية بُنيت قبل أكثر من ألف عام. لكن لمعلومات علماء التاريخ؛ حُصِّل على قياساتٍ وأجريت حساباتٌ فلكية"<sup>(3)</sup>.

(1) المرجع نفسه.

(2) كينغ، توجهات المساجد التاريخية، 136، King, Historical mosque orientations,

(3) هوكينز وكينغ، "حول التوجه"، 106، Hawkins and King, "On the Orientation,"

لاحظ أن الدكتور هوكينز صريحٌ في أن المخطوطات التي تعود إلى العصور الوسطى غير مُحدّدة، وغير مُنسقة، ومُتأخّرة جدًا لتقديم أي شيء ذي معنى حول بناء الكعبة. أدرك أستاذ التاريخ الإسلاميّ المبكر وتاريخ الشرق الأوسط في أواخر العصور القديمة روبرت جي هويلاند هذه الإشكاليات ذاتها، وخلص إلى أن "نظريات كينغ ثابتة وكاشفة عن العصور الوسطى؛ لكنها لا تصمد عندما نعود بها إلى القرنين الأولين من الإسلام"<sup>(1)</sup>.

بيد أنه لصالح "علماء التاريخ" أمثال كينغ؛ قدّم هوكينز رأيه بشأن المحاذاة الفلكيّة للكعبة، قائلاً:

"إن المحاذاة مع الشمس، كما وردت في النصوص، دقيقة بما لا يزيد عن خمس درجاتٍ أو عشر درجاتٍ. وهذا يُعادل عشرين قُطرًا شمسيًا لم يكن من الممكن قبولها باستخدام معايير علم الفلك الأثريّ، كما هو الحال مع نمط المحاذاة الذي عُثِر عليها لأول مرة في ستونهنج Stonehenge. يبدو أن المحاذاة مع نجوم المحراث أكثر صلةً بحقبة العصور الوسطى منها وقت وضع أساسات الكعبة. والمحاذاة مع كانويس دقيقةً بنحو درجتين في عام 0م. يتميز هذا الخط بالمحور الرئيس والجدار الجنوبيّ الغربيّ".

يُمكن للمرء أن يقرأ نتائج هوكينز وتوليد الانطباع بأن علماء الفلك في العصور الوسطى كانوا يبحثون عن محاذاةٍ فلكيّةٍ للكعبة والتي لم يكن لها أيّة علاقةٍ ببناء الكعبة. إن محاذاة الشمس ليست ذات صلةٍ، ومحاذاة المحراث تعود إلى العصور الوسطى — لقد حُدِثت في زمن علماء الفلك الذين كتبوا عنه؛ لكن ليس لزمن بناء الكعبة. يبدو أن

(1) روبرت هويلاند، الإسلام كما رآه الآخرون: مسح وتقييم للكتابات المسيحيّة واليهوديّة والزرادشتيّة عن الإسلام المبكر، *Seeing Islam As Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam*, (New Jersey: Darwin Press, 1997), 57

كانوبس دقيقٌ في عام 0 ميلادي؛ لكن ليس لدينا طريقة لمعرفة ما إذا كان هذا التاريخ ذا صلة. حتى لو كان دقيقاً لبناء الكعبة، وهو ما ليس لدينا سبب لقبوله؛ فهل هو دقيقٌ؛ لأن الكعبة بُنيت لتماشى معها، أم أن علماء الفلك في العصور الوسطى لاحظوا مجرد مصادفة؟ لا يزال كينغ يعتمد بشكلٍ كبيرٍ على كانوبس والمحراث لشرح قيلته<sup>(1)</sup>. ويُضيف هو كينز: "المحاذاة الأكثر دقةً هي للقمر"؛ لكن حتى الآن كان كينغ حكيمًا بما يكفي لعدم اقتراح القبلة القمرية<sup>(2)</sup>.

يُشير كينغ كثيرًا إلى ورقته البحثية مع هو كينز في جميع أنحاء دراسته وكتاباته الأخرى. في حقيقة الأمر، يُقدّم الورقة بمثابة دليل على المحاذاة الفلكية للكعبة؛ لتأكيد أن البصريّ وابن عباس مصدران موثوقان<sup>(3)</sup>. يجتزم كينغ أيضًا تعاونه مع هو كينز بقوله: "لدهشتنا الكبيرة، توافقت المعلومات الموجودة في نص العصور الوسطى بنجاح مع تلك التي تُوفرها صور الأقيار الصناعية [التأكيد مضاف]"<sup>(4)</sup>. أنا بعيدٌ كل البعد عن فهمي العميق عندما يتعلق الأمر بتفسير بحث غيرالد هو كينز العلمي؛ لكن من وجهة نظري العامة؛ أجد صعوبةً في رؤية هذا البيان بوصفه تمثيلًا دقيقًا لاستنتاجاته. كتب كينغ النصف الأول من مقاله "حول اتجاه الكعبة"، "On the Orientation of the Ka'ba"، ومن الواضح أنه مُتفائل بشأن المحاذاة الفلكية للكعبة - لكنني لا أرى كيف يُؤكد هو كينز أي شيء عن المحاذاة الفلكية للكعبة. من وجهة نظري أنا غير المدرب؛ يبدو أنه يدحض ذلك. "إن مقالة "حول اتجاه الكعبة" موجزةٌ للغاية ومُتاحة بسهولة على الشبكة العنكبوتية؛ لذا فإنني أشجع القارئ على الحكم على نتائج هو كينز بنفسه.

(1) كينغ، الانجاهات التاريخية للمساجد، King, *Historical mosque orientations*, 97.

(2) هو كينز وكينغ، "حول الاتجاه"، Hawkins and King, "On the Orientation," 107.

(3) كينغ، الانجاهات التاريخية للمساجد، King, *Historical mosque orientations*, 126.

(4) المرجع نفسه، ص 130.



أخيراً، لدي تساؤل مُلح بعد النظر في محاذاة كينغ الفلكية يتعلق بالقدس. يُقر كينغ بأنه "قبل اعتماد الكعبة بمثابة مزارٍ رئيس؛ كان النبيّ مُحَمَّدٍ قد عَيَّن قِبْلَةً في الوقت نفسه الذي شرع فيه شعائر الصلاة. لمدة ما بين ستة عشر إلى سبعة عشر شهراً بعد الهجرة، أسست القِبْلَة شطر القدس. بعد ذلك، ومد ذلك الحين، كانت شطر الكعبة في مكة. لا داعي لقلقتنا بشأن قِبْلَة القدس أكثر من ذلك"<sup>(1)</sup>. يجب أن تُثير القدس قلقنا أكثر. إذا كانت القدس هي القِبْلَة الأولى لتلك الأشهر الستة عشر أو السبعة عشر؛ فإن المساجد الأولى كانت في اتجاه القدس. وبما أن كينغ يعتقد أن هذه المساجد لا يُمكن أن تُواجه أي مكانٍ جغرافياً؛ فلا بد أنها كانت في اتجاه القدس فلكياً. لكن إلى ماذا؟ لم يكن هناك قُبّة الصخرة ولا معبدٌ يهودي. هل كان أي مبنى بُني في القدس محاذياً فلكياً أيضاً؟ تُسبب القدس إشكاليةً كبيرة لكينغ، وهو يُحاول تجنبها؛ على الرغم أنه من الواضح أنه غير مُهتم بطول دراسته. يبدو لي أن كينغ إما يعتقد أن هناك نوعاً من المحاذاة الفلكية للقدس؛ لكنه لا يستطيع تفسيرها، أو أن الأشهر الستة عشر أو السبعة عشر التي قضاها المسلمون في مواجهة القدس مُلغفة. ربما يعتقد أن المساجد المبكرة واجهت ببساطة الاتجاه العام للقدس: إذا كان الأمر كذلك؛ فأود منه أن يقول ذلك.

#### الاتجاهات الحديثة

في أوراقه النقدية لقِبلَة البتراء؛ يكرر كينغ بشكل مُستمر الحجّة القائلة بأن "الاتجاهات الحديثة من مكانٍ إلى آخر لا يُمكن استخدامها للتحقيق في الأسباب الكامنة وراء اتجاه العمارة ما قبل الحديثة"<sup>(2)</sup>. في حقيقة الأمر، يظهر السطر "بالنسبة لتفسير اتجاه المساجد التاريخية؛ فإن اتجاهات القِبْلَة الحديثة غير ذات صلة" في ذيل جميع الصفحات الألف والثلاثمئة والثانية والعشرين من الدراسة. لقد بدأت أتمتُ بذلك أثناء نومي.

(1) المرجع نفسه، ص 121-122.

(2) كينغ، "مغالطة البتراء"، 9، King, "The Petra fallacy".

يُقدم كينغ هذه الحجّة؛ لأنّ "القدماء لم يكن لديهم إمكانيّة الوصول إلى إحدائيات جغرافيّة حديثة. ولم يكن لديهم إمكانيّة الوصول إلى الإجراءات الدقيقة للعثور على الاتجاه من منطقة إلى آخر"<sup>(1)</sup>. ومن ثمّ، "عندما يكتب غيسون أن مسجداً مُعيّناً يُواجه (الاتجاه الحديث) للبراء، وليس (الاتجاه الحديث) لمكة؛ فهذا لا ينبغي أن يُؤخذ على محمل الجد"<sup>(2)</sup>. ذلك؛ لأنّ "المسلمين الأوائل لم يتمكنوا قط من مُحاذاة المساجد بدقة نحو البراء، أو نحو مكة أيضاً"<sup>(3)</sup>. يُميّز كينغ بين القبلة الحديثة والقبلة ما قبل الرياضيّة، ويذهب إلى أن المساجد المُبكرة ربما "واجهت القبلة المقبولة آنذاك؛ [لكن] لن تُواجه القبلة الحديثة". في مكانٍ آخر، يُقرّ كينغ بأنه على الرغم من عدم تمكن المسلمين الأوائل من تحديد اتجاه مكة؛ "فقد فعلوا ذلك بأفضل ما في وسعهم بالوسائل المتاحّة لهم"<sup>(4)</sup>.

من المُفيد أن نذكر القضية الأساسيّة وراء النقاش بين كينغ وغيسون: فكلاهما يسعى إلى تفسير حقيقة مفادها أن غالبية المساجد المُبكرة لا يبدو أنها تُواجه مكة، وأحياناً بتنوع لا يُصدّق. يرى غيسون أن هناك نمطاً واضحاً لهذه المساجد التي تُواجه أماكن أخرى بدقة. بالنسبة لكينغ؛ كان من المستحيل على بُناة المساجد الأوائل أن يُواجهوا موقعاً بعيداً جغرافياً؛ ولذلك فهو يُفسّر القبلة المُبكرة المشكوك فيها بمحاذاة فلكيّة: كان بوسع بُناة المساجد مُحاذاة مساجدهم شطر الكعبة من خلال تقليد جزءٍ من المحاذاة الفلكيّة للكعبة. مرةً أخرى، يتعلق الأمر بتعريف القبلة. ويتمسك غيسون بتعريف تقليديّ للقبلة، وقد تبني كينغ فهماً رمزياً لما قد يعنيه "مواجهة" القبلة؛

(1) المرجع نفسه، ص 26.

(2) المرجع نفسه، ص 29.

(3) كينغ، "من البراء إلى مكة"، 6، King, "From Petra back to Mecca,"

(4) المرجع نفسه، ص 14.

مُستمدًا من علماء العصور الوسطى اللاحقين. وأنا أجاهد لفهم كينغ في هذه النقطة؛ لأنه على الرغم من تكراره لهذه الحججة حول الاتجاهات الحديثة شطر العتب؛ فهو نادرًا ما يشرحها. لقد توصلت إلى أن هذا إما لأن الحججة جوفاء وليس هناك ما يُفسرها، أو أن رأسي أجوف ولن أفهما أبدًا. بيد أنني سأحاول أن أستوعب الفروق الدقيقة في موقفه: من المهم التأكيد على أن إشكاليته كينغ لا تتعلّق بالأدوات أو القياسات الحديثة التي يستخدمها غيسون عند جمع معلومات القبلة. الإشكاليّة هي أن "المسلمين الأوائل لم يعرفوا اتجاه البراء"<sup>(1)</sup>؛ أي أنه "من غير المُستحسن دراسة التوجهات التاريخيّة بقبم القبلة الحديثة"<sup>(2)</sup>. وفقًا لكينغ؛ لم يكن لدى بُناة المساجد في القرنين الأولين من الإسلام أي وسيلة لتحديد الاتجاه الجغرافي لمكة. وعلى هذا؛ فإن استخدام معلومات نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS) والأقمار الصناعيّة الحديثة الدقيقة لتحديد قبلة المسجد هو بمثابة توظيف لمجموعة معلومات غير ذات صلة على الإطلاق بالقرنين السابع والتاسع الميلاديين. ويؤكد كينغ أن غيسون "لا يفهم أن تقدير دقة مسجد مبكر؛ لا يُمكن أن يكون إلا الفرق بين الاتجاه الذي حُقّق فيه والمحاذة التي كان المهندس المعماريّ يُحاول تحقيقها. إن مقارنة اتجاه مسجد بُني قبل ألفٍ وثلاثمئة عامٍ بالقبلة الحديثة أمرٌ غير واقعيّ"<sup>(3)</sup>. بالنسبة لكينغ؛ فهذا أمرٌ معقولٌ؛ لأن هناك عدة قبيلات مُوجهة شطر الكعبة. وبالنسبة لغيسون؛ لم يكن هناك سوى عددٍ قليلٍ من القبيلات المُوجهة بأربع طرائق مُختلفة، والتي يُمكن قياسها.

هكذا، يبدو أن هناك افتراضين أساسيين وراء اعتراض كينغ. أولهما، لم يكن لدى بُناة المساجد الأوائل الوسائل اللازمة لتوجيه مساجدهم جغرافيًا إلى أي مكان.

(1) كينغ، الاتجاهات التاريخيّة للمساجد، 908، *King, Historical mosque orientations*.

(2) المرجع نفسه، ص 934.

(3) المرجع نفسه، ص 940.

وآخرهما، لم يقصدوا ذلك أبداً: لقد قاموا بمحاذاة مساجدهم فلكياً؛ لأن هذا هو ما كانوا قادرين على فعله. لذا، بالنسبة لكينغ؛ فإن تفسير هذه المساجد بقبلة جغرافية حديثة أمر مفروغ منه وغير ذي صلة. أمل أن أكون قد قدمت الحجّة بشكلٍ عادلٍ.

الخلاف بين غيسون وكينغ في هذا المجال لا يتعلق بالمعلومات. إنما يتعلق بالتفسير. في عام 2017م، وصف كينغ "المعلومات المقدمة... غير صالحة" لغيسون<sup>(1)</sup>؛ لكنه كتب مؤخراً أنه "لا يوجد خطأ في معلومات غيسون"<sup>(2)</sup>. يُقر كينغ: "هل يواجه أكبر مسجد لغيسون البتراء كما يدعي؟ هذا صحيح؛ فالأرقام تتحدث عن نفسها"<sup>(3)</sup>. لكن على الرغم من أن غيسون قد قام بقياس المساجد "بدقةٍ جديرةٍ بالثناء"<sup>(4)</sup>؛ يعتقد كينغ أن تفسير غيسون معيب؛ لأنه، مرةً أخرى، كان توجيه المساجد نحو الاتجاه الحديث للبتراء مستحيلاً بالنسبة لبُناة المساجد أولئك.

يُقدم كينغ حُجّةً من تقيمه الخاص لمعارف بُناة المساجد الأوائل. إذا كان بإمكانهم توجيه المساجد جغرافياً نحو البتراء أو مكة؛ فإن تفسير غيسون صحيح. وإذا لم يتمكنوا من القيام بذلك؛ فغيسون يجد أنها طأ عن طريق الصدفة.

إذا كانت هناك ثلاث طرائق لتحديد القبلة: علم الفلك الشعبي، والرياضيات في العصور الوسطى، وأنظمة تحديد المواقع العالمية الحديثة؛ فهل يُشكل اتفاقها على هذه الأنماط إشكاليةً؟ لا أعتقد أن بُناة المساجد الأوائل كانوا قادرين على توجيه قبلاتهم بدقة الأدوات الحديثة؛ وأفترض أن علماء الفلك والرياضيات في القرن التاسع الميلادي وما بعده لم يكونوا قادرين على ذلك أيضاً. لكن إذا بدا أنهم قادرون على القيام بذلك

(1) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، ص 13.

(2) كينغ، الاتجاهات التاريخية للمساجد، 937، King, *Historical mosque orientations*.

(3) المرجع نفسه، ص 954.

(4) المرجع نفسه، ص 1002.

باستمرار في حدود خمس درجاتٍ أو نحو ذلك؛ ألا يُعد هذا دليلاً على خبرتهم؟ لا يُمكننا أن نُثبت بشكلٍ قاطعٍ كيف وجه هؤلاء المعماريون مساجدهم نحو البتراء. لكن هذا النمط يُمكن ملاحظته وهو مُذهل، وهو أفضل إثباتٍ من الناحية الأثرية مقارنةً بالساعات الفلكية للكعبة.

يريد كينغ ببساطة أن يجعلني أصدق أن المساجد المبكرة لم يكن من المُمكن أن تُواجه أي مكانٍ، مكة أو البتراء؛ على الرغم من المعلومات التي تُشير إلى أنها كانت قادرةً على ذلك. حدد غيبسون أيضًا حوالي ثلاثين مسجدًا مبكرًا بُنيت في القرن الثامن الميلادي والتي تُواجه مكة بدقة في الحجاز؛ بعضها قبل قرنٍ كاملٍ من اعتقاد كينغ بأن هذا كان مُمكنًا. ترك هذه المعلومات كينغ مع أحد استنتاجين مُحرجين: إما أن بُناة المساجد الأوائل تمكّنوا من العثور على مكة دون البتراء، أو أن هذه المساجد تُواجه مكة عن طريق الخطأ. وقد اختار الاحتمال الأخير<sup>(1)</sup>.

بعد إجراء دراسةٍ إحصائيةٍ لتفسيرات كلٍ من كينغ وغيبيسون لهذه القِبَلات؛ وجد والتر ر. شوم وتسفي غولدشتاين أن "المساجد التي يبدو أنها تُشير جُغرافيًا نحو مكة؛ تفعل ذلك لأسبابٍ جُغرافيةٍ وليس لمحاذاة القِبلة المُختلفة مع الكعبة. علاوةً على ذلك، عند مقارنة درجات الخطأ، حتى في الحالات الخمس التي تُناسب نظريته كينغ؛ فإن طريقة غيبسون تُسفر عن مستوياتٍ أقل من الخطأ"<sup>(2)</sup>. في دراسةٍ أخرى، لاحظ شوم أنه إذا كانت قِبلة مكة دقيقةً؛ فقد تكون القِبَلات الأخرى دقيقةً أيضًا: "عندما اقتصرنا التحليلات على المساجد التي قد يتفق الجميع على أنها مُوجهةٌ نحو مكة؛ برزت

(1) المرجع نفسه، ص 915.

(2) والتر ر. شوم وزفي غولدشتاين، "تقييم إحصائي للتاريخ الإسلامي المبكر والقِبلة: مقارنة نظريات ديفيد

كينغ ودان غيبسون"، "A Statistical Assessment of Early Islamic History and the Qibla: Comparing the Theories of David King and Dan Gibson," *Open Access Journal of Archaeology and Anthropology* 3, no. 1 (2020): 7, doi:10.33552/OAJAA.2020.03.000555

مستويات عالية من دقة القبلة؛ مما يشير إلى أن الدقة ربما كانت مُمكنة للقبيلات التي تُواجه مواقع مُختلفة غير مكة نفسها<sup>(1)</sup>. في نهاية المطاف، فيما يتصل بهذه المساجد المكيّة المُبكرة؛ "كانت الدقة جيدة نسبياً؛ مما يدعم أطروحة غيبسون ويتعارض مع أطروحة كينغ المُضادة"<sup>(2)</sup>.

وخلص شوم وغولدشتاين أن النتائج التي توصلوا إليها هي على وجه التحديد ما نتوقه إذا كانت نظريّة قبلة البتراء صحيحة:

"بينما تنطبق نظريّة كينغ بشكل جيد على معظم المساجد والمواقع الأخرى بعد عام 900م؛ يبدو أن نظريّة غيبسون تعمل بشكل جيد بالنسبة للمواقع التي سبقت عام 900م؛ لا سيما المواقع التي سُيّدت قبل عام 725م. باختصار، يبدو أن عدة مساجد مُبكرة ومبانٍ ذات صلة تُواجه البتراء جُغرافياً وليس مكة. لكن قد تكون الهياكل اللاحقة مُرتبطة بمكة اليوم بطرائق مُتنوعة غير المحاذاة الجغرافيّة البسيطة"<sup>(3)</sup>.

من المُثير للاهتمام ملاحظة الاحتمال الإحصائيّ بأن هناك بالفعل مساجد مُصطفة فلكيّة كما يذهب كينغ؛ لكنها كانت في وقتٍ لاحقٍ - مُترامنة مع تعزيز الرياضيات وعلم الفلك في العالم الإسلاميّ. بالنسبة لشوم وغولدشتاين، يبدو من الواضح أن "المهندسين المعماريين الإسلاميين الأوائل كانوا قادرين تماماً على توجيه هياكلهم نحو مواقع بعيدة مُحددة، بدقةٍ نسبيّة؛ رغم أنه هناك تفسيرات مُتعددة للقبيلات الظاهرة للهياكل الإسلاميّة، فإن فكرة عدم قدرة أي من المهندسين المعماريين المسلمين الأوائل على تحديد القبلة بدقةٍ لا يُمكن أن تكون تفسيرًا صالحًا لنتائجهم"<sup>(4)</sup>. ويخلص شوم

(1) والتر ر. شوم، "إلى أي مدى استطاع المسلمون الأوائل (622-900م) تحديد اتجاه قبلة الصلاة بدقة؟"، Schumm, Walter R., "How Accurately Could Early (622-900 C.E.) Muslims Determine the Direction of Prayers (Qibla)?" Religions 11, 3 (2020): 13, <https://doi.org/10.3390/rel11030102>

(2) المرجع نفسه، 12، Schumm, "How Accurately,"

(3) شوم وغولدشتاين، "التقييم الإحصائيّ"، 1، Schumm and Goldstein, "A Statistical Assessment,"

(4) المرجع نفسه، ص 5.

وغولدشتاين في نهاية الأمر إلى ما يلي: "نعقد أن أدلتنا الإحصائية تُعزز إلى حد كبير الحجج المؤيدة لنظرية غيسون القائلة بأن مدينة الإسلام الأصلية كانت البتراء وليس مكة، وأن البتراء هي المكان الذي تأسس فيه الإسلام"<sup>(1)</sup>.

#### اعتراضات أخرى

يُقدم كينغ عدة اعتراضاتٍ أخرى على عمل دان غيسون في أوراقه. سنتناول بعض هذه الاعتراضات هنا بإيجاز.

لتفنيد نظرية القبلة الموازية؛ يذهب كينغ إلى أن مسجد قُرطبة الكبير كان عاذاً لحطة الشارع الروماني<sup>(2)</sup>. ولأن خطة الشارع الروماني هذه كانت محاذيةً للانقلاب الشمسي؛ فإن المسجد الكبير صادف أنه كان أيضًا "موازيًا للمحور الرئيس للكعبة"؛ أي أنه "عمودي على الانقلاب الشمسي" لشرق الشمس في الصيف وغروبها في الشتاء<sup>(3)</sup>. كما صُوِّمَ المسجد الكبير "وفقًا للمباني الدينية ما قبل الإسلام"، وفي هذه الحالة من المحتمل أن يكون معبدًا وكنيسةً رومانيةً سابقةً<sup>(4)</sup>. أما المساجد الإفريقية والأندلسية الأخرى التي تتجه قبلتها نحو الجنوب إلى داخل إفريقيا؛ فهي تتناسب أيضًا ببساطةٍ مع تخطيط المدينة الرومانية، و"شاءت الصدفة أن المساجد "موازية" للمحور الرئيس للكعبة"<sup>(5)</sup>. إن بعض المساجد المبكرة في شمال إفريقيا التي سبقت المسجد الكبير لها قبلةٌ مُثابِلةٌ، وهو ما يُفسِّره كينغ أنه "بفضل الرومان، وبفضل عاذاة الكعبة"<sup>(6)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص 19.

(2) كينغ، "مغالطة البتراء"، 20، King, "The Petra fallacy,"

(3) المرجع نفسه، ص 20، 24.

(4) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، 17، King, "From Petra back to Mecca,"

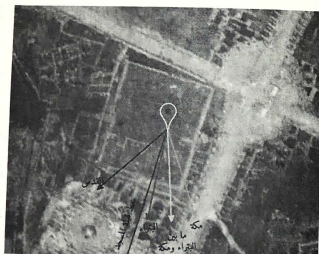
(5) كينغ، "مغالطة البتراء"، 33، King, "The Petra fallacy,"

(6) المرجع نفسه، ص 24.

إن كينغ غير مُحدّد وغير واقعيّ. إن مقبرة سيدي عُقبة والمسجد القديم في الموقع بينان القبلة الموازية بشكلٍ مُستقلٍ عن أي بناءٍ رومانيّ. وكذلك الحال بالنسبة للمسجد في زويلة ومسجد يوغرطة في المغرب. يُمكن للمرء أن يُفسر قبلة المساجد الموازية وفقاً لتفضيله؛ لأن مسجد قُرطبة الكبير يقف بالفعل (في حدود خمس درجاتٍ أو نحو ذلك) في اتجاه الكعبة نفسه، كما يقترح كينغ. لكن لها أيضاً قبلة موازية للبتراء ومكة؛ لأن الكعبة في مكة تُواجه البتراء على بعد عشر درجات. أو لنفكر في الأمر بطريقةٍ أخرى، فالقبلات المتوازية التسع والثلاثين تُواجه الجنوب والجنوب الشرقيّ؛ بينما "تواجه" البتراء الكعبة في مكة، مع قدرٍ لا بأس به من التباين، كما يُمكن ملاحظته باستخدام أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية.

وبعض النظر عن الاحتمال الذي قد يُفضله المرء؛ يبدو أنه منذ إنشاء المقبرة والمسجد في سيدي عُقبة في سنة 67هـ/686م؛ وُضعت القبلة الأفريقية والأندلسية. شيدت هذه القبلة بشكلٍ مُستقلٍ تماماً عن أي أسسٍ رومانيةٍ سابقة. لم يُن مسجد قُرطبة إلا بعد قرنٍ آخر. لقد ذهبنا إلى أنه في سياق القبلات المتنافسة في البتراء ومكة

يذهب غيبسون إلى أن  
المسجد الجامع في جرش  
بالأردن لا يتماشى مع  
الطريق الرومانيّ من الجانبين





وما بينهما والتي نشأت جراء نقل الحجر الأسود والاضطرابات السياسيّة آنذاك؛ يبدو أن المسلمين في إفريقيّة والأندلس قد تبنا قِبلةً فريدةً. فهذه القبلة تظهر بأنها تسير بالتوازي مع البتراء ومكة، ومثلها القبلة البيّنة؛ تبدو وكأنها نوعٌ من التسوية بين الموقعين. استخدم المسلمون في إفريقيّة والأندلس هذه القبلة بشكلٍ ثابتٍ لأكثر من خمسة قرون.

الإشكاليّة التي تُواجه كينغ هي أن المساجد في سُوريّة وفلسطين وأماكن أخرى ربما كانت لتصطف مع الطرق الرومانيّة، أو مع الانقلابين الصيفي والشتوي؛ ولم يُر المسجد الجامع في جرش في الأردن، والذي بُني خصيصًا خارج مُحاذاة البناء الروماني لكي يُواجه البتراء<sup>(1)</sup>.

ويبدو أيضًا من غير المُحتمل أن يكون قد حدث خطأ ملاحياً أو فلكياً شعبيًا قد ارتكب في تحديد القبلة في شمال إفريقيّة وأعيد إنشاؤها أكثر من تسعة وثلاثين مرةً على مدى خمسة قرون دون تصحيح. لم يبق لنا سوى تحديد ما نعتبره التفسير الأكثر إرضاءً؛ لكن نظريّة كينغ عن المحاذاة الرومانيّة تحتاج إلى مزيد من التطوير.

يُقدم كينغ حُجةً مُدهشةً؛ مفادها أن البتراء لا يُمكن أن تكون مهد الإسلام؛ لأنه في أوائل القرن السابع الميلاديّ "لم يكن هناك عربّ، ولا مسلمون، ولا يهود، وباختصار، لم يكن هناك الكثير مما يحدث"<sup>(2)</sup>. ويذهب أيضًا إلى أنه بحلول أوائل القرن السابع الميلاديّ كان الأنباط قد "غادروا البتراء"<sup>(3)</sup>. ويُطلق عليها "مدينة الأشباح" و"المدينة الميتة"<sup>(4)</sup> والتي "هجرتها أهلها إلى حدٍ ما بحلول القرن السابع الميلاديّ"<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: [https://nabataea.net/explore/cities\\_and\\_sites/jerash-umayyad-mosque/](https://nabataea.net/explore/cities_and_sites/jerash-umayyad-mosque/)

(2) كينغ، "مغالطة البتراء"، 9، "The Petra fallacy"، King.

(3) المرجع نفسه، ص 11-12.

(4) كينغ، توجهات المساجد التاريخيّة، 14، King, *Historical mosque orientations*.

(5) المرجع نفسه، ص 915.

ويقترح كينغ حتى أن بناء الجامع الكبير بصنفاً في سنة 86هـ/705م "ربما لم يسمعو قط" بالبراء<sup>(1)</sup>.

كما تعلم، فإن هذا الرأي عفا عليه الزمن. فقد كشفت الحفريات المكثفة التي أجريت خلال تسعينيات القرن العشرين فصاعداً عن وجود مدينة بتر الرومانية (البيزنطية) متأخرة والتي لم تكن مهجورة تقريباً. وقد هُجرت نظرية "الهجر" منذ اكتشاف برديات البتراء التي عُثر عليها في الغرفة الخلفية لكنيسة بازيليكية كبيرة، والتي لا تزال مُستخدمة في أوائل القرن السابع الميلادي<sup>(2)</sup>. وخلص زيغنيوت. فيا Zbigniew T. Fiema، كبير علماء الآثار في مشروع جبل هارون الفنلندي في البتراء، إلى استنتاج سليم؛ مفاده أنه "لا شك أن البتراء استمرت في وجودها بوصفها مدينة إقليمية رئيسة على الأقل حتى نهاية القرن السادس الميلادي [الميلان مُضاف]"<sup>(3)</sup>. تتضمن سجلات هذه المدينة الإقليمية الكبرى "أسماء من أصلٍ نبطيٍ بحت"، وعلى استخدام اللغة العربية قبل الإسلام والتي تُشكل دليلاً على وجود سكان يتحدثون العربية في منطقة البتراء في القرن السادس الميلادي<sup>(4)</sup>. تتوقف السجلات في أوائل القرن السابع الميلادي؛ لأن ذلك هو الوقت الذي دمر فيه النيران المستودع الذي يحتوي على البرديات<sup>(5)</sup>. بيد أنه لا ينبغي لنا أن نستنتج أن البتراء هُجرت لاحقاً بسبب فقدان مستودع.

(1) كينغ، "مغالطة البتراء"، 24، King, "The Petra fallacy,"

(2) زيغنيوت. فيا، "السياق التاريخي"، في برديات البتراء، Zbigniew T. Fiema, "Historical Context," in *The Petra Papyri I*, ed. Jaakko Frosen, Antti Arjava and Marjo Lehtinen (Amman: American Center of Oriental Research, 2002), 1

(3) المرجع نفسه، ص.4.

(4) المرجع نفسه.

(5) المرجع نفسه، ص.5.

على الرغم من أن كينغ أدرج في دراسته عدة اقتباسات من صحفيين وباحثين والذين علقوا على حالة البتراء في القرن السابع الميلادي؛ فإنه لم يُدرج أي شيء من مشروع جبل هارون الفنلندي؛ على الرغم من أهمية عملهم<sup>(1)</sup>. من اللافت للنظر، أن كينغ علق على مقالٍ كتبه عالمة الآثار ميكايلا سينيالدي Micaela Sinibaldi بعنوان "هل هُجرت البتراء حقًا؟"، "Did Petra's inhabitants really abandon the city?"<sup>(2)</sup>. وكان استنتاجها، باختصار، هو "لا"، وهي تُعرب عن استيائها من "السرر المقبول على نحوٍ عام، حتى لدى بعض الباحثين، أنه مع تغير دور البتراء جنبًا إلى جنب مع تغير الديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية الأوسع؛ هُجرت المدينة تمامًا"<sup>(3)</sup>. يُقر كينغ بحجج سينيالدي؛ لكنه يخلص بشكل مُفيد إلى أن "سينيالدي لا تتصور البتراء بوصفها مهذا للإسلام"<sup>(4)</sup>. وسُضيف أنها لا تتصور أيضًا أن البتراء قد هُجرت.

من بين اعتراضات كينغ الأخرى هو رفضه اعتبار أداة القبلة على الشبكة العنكبوتية موردًا مُفيدًا. يعترض كينغ على استخدام "تمثيلٍ ثنائي الأبعاد" لإجراء قياساتٍ عبر "عالمٍ مُسطح"<sup>(5)</sup>. بالنسبة لكينغ؛ فالقياس باستخدام برنامج جوجل إيرث Google Earth "أمرٌ سخيف، ولا يُمكن أن يُؤدي إلا إلى مزيد من الارتباك"، ولا يُمكن الحفاظ على "الاتجاهات بالطريقة التي يُريدها غيبسون"<sup>(6)</sup>.

(1) كينغ، توجهات المساجد التاريخية، 918ff. King, Historical Mosque orientations,

(2) ميكايلا سينيالدي، "هل هُجرت البتراء حقًا؟"، Micaela Sinibaldi, "Did Petra's inhabitants really abandon the city?", *The British Academy*, آذار 2022م، <https://www.thebritishacademy.ac.uk/blog/did-petras-inhabitants-really-abandon-city>

(3) المرجع السابق.

(4) كينغ، توجهات المساجد التاريخية، 926. King, Historical mosque orientations,

(5) كينغ، "مغالطة البتراء"، 32، King, "The Petra fallacy,"

(6) المرجع السابق.

يستخدم برنامج قوقل إيرث معلومات WGS84، والتي تُعدل صور الأقمار الصناعية الخاصة به خوارزمياً لتشكيل خارطة كروية<sup>(1)</sup>. تمكن دان غيسون من التواصل الشخصي مع مهندسٍ في برنامج قوقل إيرث، وأوضح المهندس أن البرنامج دقيقٌ على نحوٍ عام؛ في حدود متي متر من قراءة نظام تحديد المواقع العالمي. في المناطق النائية، مثل الجزائر، قد يكون الأمر أسوأ من ذلك؛ لكن في كثيرٍ من الأحيان تكون الإزاحة أفضل من عشرين متراً. تُستخدم أداة مسطرة جوجل إيرث "خطاً جيوديسياً"، وهو مُناسبٌ عند قياس كرة. إن برنامج قوقل إيرث (وأداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية) ليست دقيقاً تماماً؛ لكن معلوماتها دقيقةٌ للغاية، وهي تخضع للتحسين بشكلٍ مُنتظم. وكما أوضح المهندس لغيسون؛ فإنهم "يسعون إلى الدقة"؛ لكنهم يتصلون من الدقة؛ لتجنب التورط في النزاعات القانونية والأرضية. إن تسمية معلومات WGS84 بـ "العالم المسطح" هو سوء فهمٍ أساسيٍ لكيفية عمل هذه الأداة. وفي الآونة الأخيرة، يبدو أن كينغ ينظر إلى قوقل إيرث بشكلٍ إيجابيٍّ؛ لكنه لم يُقرَّ بعدُ بأي تغييرٍ في موقفه<sup>(2)</sup>.

يذهب كينغ إلى أن قاعدة معلومات غيسون معيبة؛ لأنه "فيما يتعلق بالمساجد المبكرة التي حددها غيسون؛ فقد قام بتجميعها حسب تاريخ البناء. وكان من الأفضل التعامل معها حسب المنطقة"<sup>(3)</sup>. عزيزي القارئ، بعد أن قرأت على الأرجح الكثير من أعمال دان غيسون؛ فمن المرجح أنك تفهم لماذا يكون التسلسل الزمني مهماً عند فهرسة مساجد القرون الأولى من الإسلام. نظراً لأن غيسون يرى أن هناك تحوّل ملحوظٌ في القبلة من البتراء إلى البيئية ثم إلى مكة بمرور الوقت؛ فالتسلسل الزمني أمرٌ

(1) فيما يلي ملخص لشرح غيسون لاستخدامه لبرنامج غوجل إيرث في كتابه قبلة الإسلام المبكرة، الصفحات 115-120.

(2) كينغ، توجهات المساجد التاريخية، 104، 106. King, *Historical mosque orientations*.

(3) المرجع السابق، ص 1064.

بالغ الأهمية. يُفضل كينغ تنظيم مساجده حسب المناطق؛ لأنه يعتقد أنها مُنظمة إقليمياً. في حين يُفضل غيسون التركيز على التسلسل الزمني؛ لأنه يعتقد أن ذلك يُساعد في تفسير التحول. حتى لو رفض المرء تفسير غيسون لمعلوماته؛ فإن قِلة من الناس قد يلومون دان غيسون على التأكيد على التسلسل الزمني في مسجٍ أثريٍّ ضخمٍ يعود إلى العصور الوسطى.

الاعتراض الأخير الذي سنتناوله مُحرَّجٌ إلى حدٍ ما في وصفه. أنا ودان غيسون نُكن كينغ احتراماً كبيراً، ونعتقد أنه رائد في مجاله في علم الفلك والرياضيات الإسلامي في العصور الوسطى وأستاذاً فيها. ونعتقد أنه مُحطٌّ فيها يتصل بقبلة الإسلام المبكرة. لقد أدرنا كيف أن اعتراضات كينغ قد تحدتْ نظريةَ قبلة البتراء وحستها، كما رفعت بشكلٍ كبيرٍ من مكانة قبلة البتراء في المجال الأكاديمي.

ومن المؤسف أن يجد كينغ من الضروري أن ينشر نكاتاً تافهةً مُتكررةً عن دان غيسون. لقد وصف كينغ غيسون بأنه "غبي"<sup>(1)</sup>، و "مختلٌ عقلياً"، و "تراميبي"<sup>(2)</sup>. ووصف عمل غيسون بأنه "هراء، هراء"<sup>(3)</sup>، و "يائس، ومشوش بشكلٍ لا أمل فيه، وصياني تماماً"، وأشبه بعمل "طالب جامعيٍّ في المستوى الأول"<sup>(4)</sup>. إذا كانت مشاعره غير واضحة؛ فإن كينغ يُشير أيضاً إلى عمل غيسون بأنه "كومةٌ ضخمةٌ من القمامة". يسخر كينغ من غيسون؛ لأنه أخطأ في نطق كلمةٍ في مقطع فيديو، ويُقارن نظريةَ البتراء بتفكك الديمقراطية؛ بالمشاعر نفسها<sup>(5)</sup>. بالإضافة إلى ذلك، وصف كينغ غيسون بأنه "رجلٌ جاهل يعرف كل شيء"؛ يُروج لـ "نظريات مجنونة"؛ تُساهم في "كراهية"

(1) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، 3، 25، King, "From Petra back to Mecca,"

(2) كينغ، توجهات المساجد التاريخية، 898، King, *Historical mosque orientations*,

(3) كينغ، "من البتراء إلى مكة"، 5، 24، King, "From Petra back to Mecca,"

(4) كينغ، توجهات المساجد التاريخية، 984، King, *Historical mosque orientations*,

(5) المرجع السابق، ص 1163-1164.

الإسلام (الإسلاموفوبيا)<sup>(1)</sup>. قد يتفق القارئ مع تقييمي بأن نبرة عمل كينغ غالباً ما تتجه نحو الهجوم الشخصي؛ إذ يجعل كينغ الأمر يبدو وكأن الإشكالية لا تكمن في نظرية البراءة فحسب؛ بل في غيبسون نفسه. أعتقد أن هذه النبرة لم تكن تليق بعالم يحظى بتقدير كينغ.

#### الخلاصة

لستُ باحثاً في التاريخ، أو الأدب، أو العلوم الإسلامية. "هناك نوعان من الغُرباء: غير المتعلمين، وأولئك الذين تلقوا تعليماً بطريقةٍ ما؛ لكن ليس على طريقتك". أنا غريبٌ دَرَسَ الأدب الإنجليزي واللاهوت إلى حدٍ كبير<sup>(2)</sup>. لكن عند مراجعة عمل كينغ؛ تذكرتُ محاولة سي إس لويس C.S. Lewis الواعية؛ بوصفه باحثاً في الأدب؛ لانتقاد علماء الدين في عصره. خلص لويس إلى أن هؤلاء اللاهوتيين "بإمكانهم رؤية بذرة السرخس؛ ولا يستطيعون رؤية فيلٍ على بُعد عشرة ياردات في وضوح النهار"<sup>(3)</sup>. أعتقد أن كينغ عارض غيبسون بشدة؛ بسبب الجاذبية الشعبية التي اكتسبها عمل غيبسون. أعتقد أن كينغ يجد تداعيات نظريات غيبسون خطيرةً. وأرى أنه بصفته مُتخصِّصاً في مجالٍ لم يلق "اهتماماً جاداً"؛ فهو غير معتادٍ على التحدي<sup>(4)</sup>. لا يحتاج كينغ إلى التعمق في بذرة السرخس في المخطوطات والرسوم البيانية الباطنية التي تعود القرن الثالث عشر الميلاديّ لكشف لغز القِبلَة المبكرة. فالفيل موجودٌ هناك ليراه، واضحٌ؛ لدرجة أن مؤرخاً هاوياً يستخدم نظام تحديد المواقع العالميّ قادرٌ على رؤيته. يُواجه أكثر من ستين مسجداً مُبكرًا مدينة البراءة بدقة؛ مما يُشير إلى أن البراءة كانت

(1) كينغ، "مغالطة البراءة"، 14، 26، King, "The Petra fallacy," 14, 26.

(2) سي إس لويس، "بذرة السرخس والفيل"، C.S. Lewis, Fern-Seed and Elephants (Samizdat University Press, 2014), 2, <http://www.samizdat.qc.ca/vc/pdfs/Femseeds.pdf>  
(3) المرجع السابق، ص 7.

(4) كينغ، "مغالطة البراءة"، 21، King, "The Petra fallacy," 21.

مدينة الإسلام المقدسة الأصلية. سيتأمل كينغ في الفارسي<sup>(1)</sup>، ويجد العزاء في تفسيراته لهذه الإشكاليّة التي مضى عليها قرون من الزمان. لكن إذا سمح كينغ للحجارة بالكلام؛ فقد يتعلم كيف يُقدم مواهبه الكبيرة لتفسير المعلومات بدلاً من إنكارها.

(1) يبدو أن المقصود بـ "الفارسي" هنا هو عالم مسلم إيراني من علماء الفلك، أو الرياضيات، أو الميكانيكا (أمثال: عُمر الخيام، ونصير الدين الطوسي، وعبد الرحمن الصوفي، والبيروني، وخواجة زاده... إلخ. أو أقرب بكثير عالم الفلك اليمني الفارسي الذي مر ذكره أعلاه في هذا الفصل (المترجم).

## الفصل 12

الجيش الرومانيّ  
تشاد دويل



التساؤل الذي يُطرح غالبًا على دان غيسون هو إذا كانت البتراء هي مدينة الإسلام المقدسة؛ فلماذا لا يلعب الروم دورًا أكثر بروزًا؟ لماذا لم يُعارض الروم القوة الإسلاميّة الناشئة في وقت سابق؟ هذا تساؤل استفزازي؛ لأن البتراء لم تكن أقرب إلى الأراضي الرومانيّة من مكة الحجازيّة فحسب؛ بل كانت أيضًا من معاقل الروم. بعد النظر في الموقف الاستراتيجيّ الرومانيّ، والتركيبة العرقيّة للقوات الرومانيّة في جزيرة العرب<sup>(1)</sup>، والمناخ الدينيّ للبتراء الرومانيّة، وتأثير الحرب الرومانيّة الساسانيّة في القرن السابع الميلاديّ؛ سنجد أن بروز الإسلام لا يتناسب مع البتراء الرومانيّة فحسب؛ بل إن ثروات العالم الرومانيّ المتغيرة أثرت بشكلٍ مباشر على تشكيل الإسلام.

#### الحدود الرومانيّة

إذا أردنا أن نفهم الوجود الرومانيّ في البتراء في أوائل القرن السابع الميلاديّ؛ فمن المفيد أن نأخذ في الاعتبار طبيعة الحدود الرومانيّة والتحصينات في المنطقة. صُمّت مملكة الأنباط وعاصمتها البتراء فجأةً إلى الإمبراطوريّة الرومانيّة في عام 106م. لدينا عددٌ قليلٌ جدًا من المصادر الرومانيّة المكتوبة حول هذا الضم أو القرون الآتية من الاحتلال والرومنة، ولا يُوجد شيءٌ أساسيٌّ من الأنباط أنفسهم<sup>(2)</sup>. لكن السجل

(1) كانت جزيرة العرب هي الاسم المبكر للمقاطعة الرومانيّة في جنوب الأردن بعد وقتٍ قصيرٍ من ضم مملكة الأنباط. بحلول القرنين الخامس والسادس الميلاديين، كانت البتراء عاصمة مقاطعة تُسمى فلسطين سالوتاريس أو فلسطين تريتيا، والتي شملت أيضًا النقب وسيناء. لتجنب الارتباك عند الإشارة إلى مقاطعة البتراء باسم فلسطين؛ سأستخدم اسم جزيرة العرب الذي عفا عليه الزمن لوصف المنطقة المحيطة بالبتراء في القرنين السادس والسابع الميلاديين.

(2) مارينا كاسترو، *The Roman Army in Southern Arabia Petraea*, (Oxford: Archaeopress, 2018), 9.

الأثري الوفير للتحصينات الرومانية على الحدود العربية الجنوبية يمكن أن يُعطي انطباعاً عن الوجود الروماني في البتراء وما حولها.

من المفيد أن ماريانا كاسترو Mariana Castro قامت بدراسة شاملة للحدود الرومانية وتحصيناتها في جنوب جزيرة العرب وفهرستها. من خلال مقارنة التغيرات في التحصينات العسكرية خلال الأزمنة النبطية والرومانية (البيزنطية<sup>(1)</sup>) في العصور الوسطى؛ تمكّنت من تقديم استنتاجاتٍ رئيسية حول طبيعة هذه الحدود الرومانية غير المفهومة.

وجدت كاسترو أن الحدود بالقرب من البتراء كانت مرنةً إلى حد ما، وأوضحت كيف يتساءل عددٌ من العلماء عما إذا كانت هذه الحدود تُشكل "حدوداً أيديولوجيةً أو مُحددةً"<sup>(2)</sup>. جزءٌ من القضية هو الافتراض بأن الحدود الرومانية (أو الدفاعات الحدودية) في جزيرة العرب كانت حدوداً مُحصنة جيداً ومُحددة؛ لكن لا يوجد دليلٌ على أن هذا كان الحال كما كان على طول نهر الراين<sup>(3)</sup>. كانت التحصينات الرومانية في جزيرة العرب "مُهمّةً بالسيطرة على الملوك التابعين، ونقاط المياه، وممرات الوديان أكثر من اهتمامها بإنشاء نظامٍ مُستمرٍ من الحصون والأبراج"<sup>(4)</sup>. ومن ثم؛ فإن التحصينات

(1) تحول العلماء في الآونة الأخيرة بعيداً عن الإشارة إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية باعتبارها الإمبراطورية البيزنطية. سوف تتبع النهج نفسه ويُسمى شعب القسطنطينية هذا في العصور الوسطى "الرومان"؛ على الرغم من أن مصطلح "البيزنطي" أثبت فائدته في مقاومة الخلط غير المفيد لنحو ألفين ومئتي عامٍ من التاريخ الروماني، من تأسيس مملكة روما إلى سقوط القسطنطينية. (انتهى كلام المؤلف). ويُمكن أن نضع مصطلح "الروم" بديلاً عن "الشعب البيزنطي"، في مقابل مصطلح "الرومان" الذي أشار إليه المؤلف؛ استناداً إلى المصطلح القرآني في الحديث عن الإمبراطورية البيزنطية في سورة الروك، والحديث عن هزيمتها وغلبتها على الجيش الإيراني. (المترجم).

(2) كاسترو، وظيفة الجيش الروماني، 10، *Castro, Function of the Roman Army*.

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع نفسه، ص 12.

الرومانية في المنطقة "لم تكن خطيةً أو متناسكةً بإحكام؛ بل كانت سامةً ومتباعدة على نطاقٍ واسع"<sup>(1)</sup>. علاوةً على ذلك، من الخطأ افتراض أن التحصينات الرومانية كانت تُودي بالضرورة وظيفية عسكرية: يُمكن للمبنى المُحصّن "أن يكون بمثابة خان، أو مسكن، أو كنيسة" أو بمثابة جزء من نظام "مستودع حبوبٍ مُحصّن"<sup>(2)</sup>.

في حقيقة الأمر، لاحظت كاسترو أن "الحدود" الأكثر شهرةً في المنطقة كانت الطريق الروماني الممتد من الشمال إلى الجنوب والذي يُدعى طرق تريبانا نوبا، والذي كان بمثابة ترقيةٍ للطريق الملكي القديم، ويمتد من العقبة حتى ما بعد البتراء، ثم إلى الشمال حتى بلاد ما بين النهرين. هذه ملاحظة مهمة؛ لأن هذا الطريق كان يسعى إلى تشجيع "التواصل بدلاً من الانفصال"<sup>(3)</sup>؛ أي أن الطريق السريع الروماني كان من المفترض أن يُشجع حركة الناس والبضائع داخل الإمبراطورية وخارجها؛ وليس الحد منها؛ لأن "ضم الشرق يبدو أنه كان جزءاً من محاولة للسيطرة على التجارة الشرقية وتوسيع القوة التجارية للإمبراطورية"<sup>(4)</sup>. لم يضم الروم مملكة الأنباط لتحصينها ضد "الخطر البدوي"؛ بل لفرض الضرائب على القوافل التي كانت تُسافر من جنوب جزيرة العرب على طول الطريق الملكي. على الرغم من أن الروم كانوا بلا شك حذرين من الغارات على أراضيهم؛ فإن حركة الناس إلى الإمبراطورية في العربة البراء لم تكن الإشكالية؛ بل كان الهدف ذا دوافع اقتصادية.

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص 14.

(4) المرجع نفسه، ص 38.

بحلول القرنين السادس والسابع الميلاديين، انتقل الوجود العسكري في العربية البتراء شرق طريق نونفا تريبانا، بعيداً عن المستوطنات والمدن الواقعة على الهضبة الأردنية، بما في ذلك البتراء<sup>(1)</sup>. كان الروم قد احتفظوا سابقاً بعدد من التحصينات على طول وادي عربة، الوادي العميق الواسع جنوب البحر الميت؛ لكن كاسترو لاحظت أن وادي عربة "يبدو أنه مهجورٌ بالكامل تقريباً" من قبل الجيش الروماني اللاحق<sup>(2)</sup>. كانت التحصينات الشرقية الجديدة في الغالب عبارةً عن أبراجٍ مراقبةٍ؛ تتميز بخطوط

رؤيةٍ مُحسَّنةٍ بشكل كبير عن الأزمنة السابقة؛ لذلك بينما لم يُحاول الروم تشكيل حدودٍ شديدة التحصين؛ تمكنت أبراج المراقبة والحصون الخاصة بهم من التواصل عن طريق الإشارات الضوئية<sup>(3)</sup>. هذا يعني أنه في حوالي القرن السادس الميلادي فصاعداً، كان الوجود العسكري الروماني شرق البتراء، ويبدو أن معظم المنشآت الرومانية القريبة من المدينة كانت تسعى



خارطة طريق تريبانا نونفا

(1) المرجع نفسه، ص 50.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه، ص 54.

إلى تنظيم التجارة أكثر من أداء وظيفه عسكريه. بالإضافة إلى ذلك؛ لم يكن هناك حصن روماني في البتراء<sup>(1)</sup>.

من هذه المعلومات؛ يمكننا أن نستنتج أنه على الرغم من وجود روماني في البتراء التي عاش فيها النبي محمد؛ فإن الجيش الروماني انتقل شرق المدينة. لا بد أن الضرائب ونقاط التفتيش الرومانيه سمه منظمه للنبي محمد؛ لا سيما وأن زوجته خديجه نظمت قوافلها التجاريه. لكن يبدو أن مصالح الجيش الروماني كانت تتمثل في مراقبة تحركات البدو ووصول القوافل إلى الشرق. كانت هذه الحدود تتكون في معظمها من نقاط إشارة، مع عدد قليل جدًا من الحصون الكبيرة؛ بهدف تمكين تلك الحصون القليلة على الحدود من مواجهة الغارات المحتملة. يبدو أن الروم شعروا بأن سكان الهضبة الأردنيه أصبحوا "رومانيين" بدرجة كافية بعد قرون من الحكم، ولم تعد هناك حاجة لاحتلال الحصون والأبراج في المناطق الداخليه من الهضبة.

على الرغم من أن القوة السياسيه، والدين، والضرائب الرومانيه كانت عاملاً خلال معظم حياة النبي محمد، فإنها لم تظل كذلك. فعندما بدأ النبي محمد في الدعوة في المدينة المقدسه؛ كان الوجود الروماني على الهضبة الأردنيه قد تفكك بكامله بسبب الغزو الساساني لفلسطين. وسنستكشف هذا الحدث المهم المزعزع للاستقرار بشكل كامل في وقت لاحق من مناقشتنا.

(1) المرجع نفسه، ص 144.

الفيویدرات<sup>(١)</sup> الفساسة

لإلقاء المزيد من الضوء على الحرية النسبية التي كان النبي محمد ليختبرها في البراء الرومانية؛ لا بد أن نُفكر أيضًا فيمن كان يُسكّل "جندياً رومانياً" آنذاك. على الرغم من أن مملكة الألبان في القرن الثاني الميلادي كانت محتلة ومُدارة من قِبَل الجنود المواطنين الذين تربطهم عادةً بالإمبراطورية الرومانية؛ فإن الجيش الروماني في القرنين السادس والسابع الميلاديين كان يتألف إلى حد كبير من المرتزقة.

بعد التوسع الناجح للإمبراطورية في عهد جستيان الأول Justinian I (ت. 565م)، والتهجير الكارثي للإمبراطورية بسبب طاعون جستيان (طاعون الأندلس) بعد ذلك مباشرة؛ انتشرت القوات الرومانية على جميع الحدود بشكلٍ ضعيف. ظل الروم يحتفظون بهذا الوضع الهش حتى انهار أخيراً في السنوات الأولى من حكم هرقل خلال العشر السنوات الأولى من عام 600م<sup>(٢)</sup>. تحولت الاستراتيجية العسكرية للروم منذ حقبة طويلة من نشر جيوش كبيرة من المشاة الثقيلة إلى، كما يقول جون هالدون John Haldon: "تكتيكات الملاحظة، وحرمان العدو من الإمدادات... وإثارة القلق... وأساليب مُثائلة لاستنزاف العدو"<sup>(٣)</sup>. كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية تفتقر إلى القوة البشرية للأجيال السابقة؛ لذا طوّرت استراتيجيات وتكتيكات مُتطورة؛ تسعى لكسر معنويات العدو واستنزافه؛ بدلاً من المخاطرة بخسارة جيش في اشتباك واسع

(1) فيویدراتي هو: اسمٌ كان يُطلق على الدول التي منحتها روما القديمة امتيازاتٍ خاصةً مُقابل توفير دعم عسكري للجيش الروماني. كان يُستعمل هذا المصطلح على نطاقٍ واسع للإشارة إلى الجنود المرتزقة الأجانب (خصوصاً من "البرابرة")، الذين سُوح لهم بالإقامة داخل حدود الإمبراطورية الرومانية مُقابل القتال لها. (المترجم).

(2) جون هالدون، الحروب البيزنطية، 43، John Haldon, *The Byzantine Wars*, (Stroud: The History Press, 2012), 43.

(3) المرجع نفسه، ص. 44.

النطاق. أثبتت العواقب الوخيمة المترتبة على خسارة معركة واحدة في أدرنة أو اليرموك صحة هذه الاستراتيجية.

لتعزيز القوة الرومانية في فلسطين، وسورية، والعربية البتراء؛ أقام الروم علاقات ممالك تابعة مع بعض قبائل جزيرة العرب. كان أبرز هؤلاء العملاء اتحاداً من العرب المسيحيين يُدعى بالفساسنة. كما يُلاحظ هالدون، فإن الفساسنة أصبحوا "دعامة أساسية للقوة الرومانية في الشرق؛ إذ يعملون بوصفهم قوات متحالفة... وبمناطة داعم مُفيد للقوة الرومانية في الشرق"<sup>(1)</sup>. زوّد العرب الفساسنة الروم بالقوى البشرية التي كانوا في أمس الحاجة إليها، وكانوا يقومون بدوريات على الطرق، ويحتلون التحصينات، ويُرسلون أعداداً كبيرة من القوات إلى المعارك الرومانية في المنطقة.

في المقابل، مُنح الشيخ الفساسني لقب "الحاكم العسكري *Strategos Paemolon*" أو "قائد القوات المساعدة البدوية" من قبل الروم، وتلقى مدفوعات رومانية منتظمة؛ للحفاظ على ولاء قومه<sup>(2)</sup>. كان الجيش الروماني في القرنين السادس والسابع الميلاديين في الجنوب الشرقي عبارة عن خليط من المرتزقة؛ بما في ذلك القوات الفارسية المنشقة. لكن المؤرخ ديفيد نيكول David Nicolle لاحظ أن "معظم القوات داخل سورية يبدو أنها كانت من أصل عربي"<sup>(3)</sup>. في حقيقة الأمر، قبل الغزو الإسلامي للإمبراطورية، قدّر نيكول أن القوات الرومانية في المنطقة بلغ عددها "خسة آلاف في شمال سورية، بالإضافة إلى خسة آلاف في فلسطين وجزيرة العرب [مع] ستة آلاف من رجال القبائل من الفيلارخ"<sup>(4)</sup> العرب المتحالفين<sup>(5)</sup>. يتفق والتر كايفي

(1) المرجع نفسه، ص 58.

(2) ديفيد نيكول، اليرموك 636 م: الفتح الإسلامي للشام، David Nicolle, *Yarmuk AD 636: The Muslim conquest of Syria*, (Long Island City: Osprey Publishing Ltd., 2006), 12, 26.

(3) المرجع نفسه، ص 23.

(4) الفيلارخ هو: منصبٌ يونانيٌ يعني "حاكم القبيلة". (المترجم).

(5) نيكول، اليرموك، 32، Nicolle, *Yarmuk*.

Walter Kaegi على أن "الحاميات العربية المحلية ربما كانت تُعادل أو تتجاوز عدد الجنود البيزنطيين النظاميين"<sup>(1)</sup>.

من المرجح أن غالبية الجنود المحليين الذين يحتلوا المواقع العسكرية ويقومون بدوريات على الطرق في الهضبة الأردنية كانوا من المرتزقة العرب. على الرغم من أن الغساسنة شكّلوا البنية العسكرية الرومانية الأساسية في المنطقة؛ كانت البلدات والقرى محصنة بجنود محليين بدوام جزئي<sup>(2)</sup>. على هذا النحو، لم يكن الغساسنة العرب الشاليون هم الذين اعتمد عليهم الروم فحسب؛ لكن بشكل خاص جنوب اليرموك، ويعتقد كايفي أن "البيزنطيين ربما اعتمدوا على القبائل العربية المحلية"<sup>(3)</sup>.

وهكذا، نجد أن الوجود العسكري الروماني في منطقة البتراء كان مختزلاً بحكم الضرورة والتخطيط، وكان العديد من "الجنود الروم" الذين صادفهم النبي محمد في البتراء وحولها من العرب - بعضهم من أبناء قبيلته. إن حقيقة الوجود العسكري في جزيرة العرب البتراء لم تكن تُشبه طوابير القوات اليونانية التي تقوم بدوريات على الطرق وتحتل الحصون كما يتصور بعضهم - كانت المنطقة عربية بشكل مريح ومُتخالفة مع القبطانية. اعتمدت القسطنطينية على العرب الغساسنة للدفاع عن المنطقة وتحقيق الاستقرار فيها، وتلقى الغساسنة بدورهم على الذهب الروماني. وبطبيعة الحال؛ فإن هذا لم يدم طويلاً - ففي نهاية الأمر، "حطّم الغزو الساساني المرتزقة الغساسنة"<sup>(4)</sup>، وانشق كثيرٌ ممن بقي منهم وانضم إلى إخوانهم العرب ضد الروم في

(1) والتر إي. كايفي، *بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة*، Walter E. Kaegi, *Byzantium and the*

*Early Islamic Conquests*, (New York: Cambridge University Press, 1992), 42

(2) المرجع نفسه، ص 41.

(3) المرجع نفسه، ص 63.

(4) نيكول، اليرموك، K. W. Harl, "Sacrifice and Pagan Belief in ،Nicolle, *Yarmuk*, 12

*Fifth- and Sixth-Century Byzantium*," *Past & Present* 128 (August 1990): 7



اليرموك<sup>(1)</sup>. مع الفتوحات الساسانيّة، عادت الحمايات العربيّة المحليّة في المدن والقرى إلى الولاءات القبليّة والغارات، وتَشكّل فراغٌ في السُلطة في جزيرة العرب الرومانيّة البراء؛ مما أدى إلى الصعود الصاروخي للمسلمين.

### المناخ الديني في البراء

بين عامي 391 و392م، أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius I سلسلة من المراسيم أو القرارات التي حظرت التضحية الوثنيّة العامة والخاصة، وأمر بإغلاق المعابد الوثنيّة<sup>(2)</sup>. لم تكن هذه المراسيم حاسمة أو شاملة كما بدت؛ لأن خلفتي ثيودوسيوس: آرКАДيوس Arcadius (ت. 408م) وجستيان Justinian (ت. 565م) وجدا أنه من الضروري تكرار حظر التضحية الوثنيّة<sup>(3)</sup>. كان الروم المسيحيون قلقين بشأن استمرار التضحية الوثنيّة في الإمبراطوريّة، ويبدو أنهم ناضلوا أيضًا لوقفها.

على الرغم من أن مراسيم ثيودوسيوس كان لها تأثير عميق على سياسة العالم الروماني الذي أصبح مسيحيًا بشكلٍ متزايد، فإن تأثيرها على الواقع كان أقل. أحد الاعتراضات التي واجهها دان غيبسون في تحديد موقع مدينة الإسلام المقدسة في البراء هو أن العبادة الوثنيّة وتضحية قُريش عند الكعبة يُسمح معها في الإمبراطوريّة الرومانيّة المسيحيّة. هذا الاعتراض معقول؛ لأن الأباطرة حظروا التضحية الوثنيّة؛ لكن من السذاجة افتراض أن هذه المراسيم كانت تُراعى عالميًا أو حتى قابلةً للتنفيذ.

أقر فرانك ترومبلي Frank Trombley بأن الممارسات الوثنيّة استمرت في المقاطعات "التي كانت هيلينيّة"<sup>(4)</sup> ظاهرًا فحسب؛ لا سيما في سُوريّة ومصر؛ حيث

(1) هالدون، الحروب البيزنطيّة، 61. Haldon, *The Byzantine Wars*, 61.

(2) ك. و. هارل، "التضحية" والمعتقدات الوثنيّة في بيزنطة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، K. W. Harl, "Sacrifice and Pagan Belief in Fifth- and Sixth-Century Byzantium," *Past & Present* 128 (August 1990): 7.

(3) المرجع نفسه، ص 7.

(4) وتعني تحول الناس إلى حضارة هيلينيّة أو يونانيّة؛ أي فرض الثقافة اليونانيّة ولغتها ونشرها في الأراضي كافة التي ملكها العنصر اليوناني. (المترجم).

الطوائف الوثنيّة المختلفة في الازدهار<sup>(1)</sup>. مما لا شك فيه أن ملكة الأنباط شبه البدويّة السابقة الواقعة على هامش الإمبراطوريّة لم تكن هيلينيّة إلا ظاهريًا. وذهب كينيث دبليو هارل Kenneth W. Harl أيضًا إلى:

"إن حظر التضحيات لم يُطاع على نطاقٍ واسعٍ في القرنين الخامس والسادس الميلاديين. ويُقال إن الأضرحة القديمة مثل هليوبوليس (بعلبك) وكارهي (حران) كانت تعمل طوال القرنين الخامس والسادس الميلاديين؛ على الرغم من الجهود الإمبراطوريّة المتكررة لقمع هذه الطوائف. حتى في مدينة الرها ذات الأغليّة المسيحيّة، "المدينة المباركة"، كانت المجتمعات المنُظمة من الوثنيين لا تزال تُقدّم التضحيات لزيوس-هدد في الربع الأخير من القرن السادس الميلاديّ"<sup>(2)</sup>.

يخلص هارل إلى أن هذه المراكز الوثنيّة المُستمرّة هي دليلٌ على "التسامح الإمبراطوريّ"<sup>(3)</sup>. في حقيقة الأمر، هناك أدلّة على استمرار التسامح مع العبادة الوثنيّة في ماينا Maina في اليونان حتى أواخر القرن التاسع الميلاديّ؛ ربما لأن ماينا كانت ذات أهميّة جغرافيّة، وكان الوثنيون هناك يدفعون ضرائبهم<sup>(4)</sup>.

إن استمرار التضحية الوثنيّة، على الرغم من اللغة القويّة للمراسيم الإمبراطوريّة؛ قد يكون راجعًا جزئيًا إلى التركيبة السكانيّة. عند وفاة ثيودوسيوس الأول، ظل أكثر من نصف العالم الروماني وثنيًا<sup>(5)</sup>. ويُقال إن مدنا شرقية احتوت أعدادًا كبيرة من السكان الوثنيين في نهاية القرن السادس الميلاديّ - حتى أن العرب الفاتحين واجهوا الروم وهم

(1) فرانك ر. ترومبلي، "الوثنيّة في العالم اليونانيّ في نهاية العصور القديمة: حالة الأناضول الريفيّة واليونان"، Frank R. Trombley, "Paganism in the Greek World at the End of Antiquity: The Case of Rural Anatolia and Greece," *The Harvard Theological Review* 78, no. 3/4 (1985): 328.

(2) هارل، "التضحية والمعتقد الوثنيّ"، 14، Harl, "Sacrifice and Pagan Belief,"

(3) المرجع نفسه.

(4) ترومبلي، "الوثنيّة في العالم اليونانيّ"، 347، Trombley, "Paganism in the Greek World,"

(5) هارل، "التضحية والمعتقد الوثنيّ"، 15، Harl, "Sacrifice and Pagan Belief,"

يُؤدون شعائراً وثنيّة عندما كانوا تحت الحصار أثناء الفتوحات العربيّة في القرن السابع الميلاديّ<sup>(1)</sup>. وما زاد من تعقيد هذا السياق الدينيّ؛ أن غالبيّة المسيحيين في سورية، ومصر، وأماكن أخرى ينتمون إلى طوائف؛ اعتبرتها القسطنطينية (عادة) زنادقة<sup>(2)</sup>.

خلال القرن السادس الميلاديّ، كانت الكنيسة لا تزال تُكافح لتحويل الوثنيين وإغلاق المعابد في الأناضول، في المناطق المحيطة بالقسطنطينيّة مباشرة<sup>(3)</sup>. يُقال إن يوحنا الأنسيّ John of Ephesus قام بتحويل حوالي ثمانين ألف وثنيّ في الأناضول خلال مسيرته المهنيّة التي استمرت ثلاثين عاماً - لكن هذا السجل يُشير أيضاً إلى وجود عشرات الآلاف من الوثنيين الذين كانوا بحاجة إلى التحول<sup>(4)</sup>. كان نيكولاس الصهيونيّ Nicholas of Sion أسقفًا في القرن السادس الميلاديّ في الأناضول، وفي محاولة لاستيعاب المتحولين الجدد تحت رعايته؛ أُجريت ثلاثة عشر ذبيحة حيوانيّة مُسجلة "بصيف عبادةٍ مسيحيّة"<sup>(5)</sup>. كانت قرية تاناي Tanae، بالقرب من القسطنطينيّة، لا تزال تُقدم التضحيات الوثنيّة في القرن السادس الميلاديّ<sup>(6)</sup>. كان المجمع الخامس والسادس Quinisextum Council في عامي 691-692م مُهتماً باستمرار الممارسات الوثنيّة في جميع أنحاء الإمبراطوريّة<sup>(7)</sup>. استمرت عبادة كايبيلي Kybele طوال القرن الثامن الميلاديّ في غرب الأناضول<sup>(8)</sup>. من الجدير بالذكر أيضاً، أنه لا يبدو أن الروم بدأوا في بناء الأديرة في البر الرئيسى لليونان حتى القرن التاسع

(1) ترومبلي، "الوثنيّة في العالم اليونانيّ"، 346، Trombley, "Paganism in the Greek World,"

(2) نيكول، اليرموك، 9، Nicolle, Yarmuk,

(3) ترومبلي، "الوثنيّة في العالم اليونانيّ"، 329، Trombley, "Paganism in the Greek World,"

(4) المرجع نفسه.

(5) المرجع نفسه، ص 339.

(6) المرجع نفسه، ص 342.

(7) المرجع نفسه، ص 343.

(8) المرجع نفسه، ص 344.

الميلادي؛ كانت الأديرة هي الوسيلة الأساسية لتحويل السكان الريفيين إلى المسيحيين؛ مما يعني أنه حتى ذلك الحين، ظلت معظم مناطق الريف اليونانية وثنية<sup>(1)</sup>.

كانت البتراء موجودة على هامش إمبراطورية، وكانت لا تزال تُكافح من أجل هويتها الدينية خلال القرون الخامس والسادس والسابع الميلادية وما بعدها. استمرت الممارسة والتضحيات الوثنية في قلب الإمبراطورية. أُجريت عدة محاكم تفتيش ناجحة في القسطنطينية نفسها لاكتشاف مسؤولي البلاط الذين كانوا لا زالوا يُؤدون الشعائر الدينية الوثنية على نحوٍ خاص في القرن السادس الميلادي<sup>(2)</sup>. حافظ الشرق على أعداد كبيرة من السكان الوثنيين، وكان الكثير منهم قادرين على مواصلة التضحيات الوثنية. من المعقول تمامًا أن قُريش كانت قادرة على مواصلة تضحياتها الوثنية عند الكعبة طوال هذه الحقبة. في حقيقة الأمر، نظرًا لانتشار الممارسات الوثنية في الأناضول، واليونان، ومصر، وسورية؛ فمن المدهش أن تُنفذ المراسيم بنجاح في البتراء البعيدة عندما يُكافح المسؤولون من أجل تنفيذ هذه المراسيم، أو تجاهلها، في مراكز أخرى أكثر أهمية. هذا لا يعني أنه لن يكون هناك توتر مع المسيحيين المحليين في البتراء؛ لكن القول إن مراسيم ثيودوسيوس كانت بمثابة نهاية الممارسات الوثنية في جميع أنحاء الإمبراطورية أمرٌ غير واقعي وغير صحيح أبدًا.

تمتع البتراء بمكانةٍ مُثيرة للاهتمام، وإن كانت مشكوكٌ فيها، في الوسط الديني للإمبراطورية الرومانية الشرقية. يبدو أن البتراء كانت تُستخدم بمثابة مكانٍ للنفي مُختلف الوثنيين والزنادقة؛ بها في ذلك كيميائي أنطاكية في القرن السادس الميلادي<sup>(3)</sup>،

(1) المرجع نفسه، ص 345.

(2) المرجع نفسه، ص 335؛ وهارل، "التضحية والمعتقد الوثني"، Harl, "Sacrifice and Pagan Belief," 23.

(3) إي. إس. بوشيه، تاريخ موجز لأنطاكية: 300 ق.م. - 1268م، E. S. Bouchier, *A Short History of Antioch: 300 B.C.-A.D. 1268*, (Oxford: Basil Blackwell, 1921), 179.

والزندانق إيزيدور خالكيدنا Isidore of Chalcis في القرن السادس الميلاديّ الذي عمل أسقفًا محليًا في البتراء<sup>(1)</sup>، والنسطوريّ إيريناوس الصوريّ Irenaeus of Tyre في القرن الخامس الميلاديّ<sup>(2)</sup>. كان من المقرر نفي نسطور نفسه إلى البتراء أيضًا؛ لكنه تمكّن من تحويل منفاه إلى مصر. إذ كانت البتراء مكانًا للنفي؛ لا سيما بالنسبة للغرباء الأتقياء؛ فلدينا سببٌ وجيهٌ للتساؤل عما إذا كان من المتوقع التطبيق الصارم لمراسيم ثيودوسيوس هناك.

### الحرب الرومانيّة الساسانيّة

لقد حاولنا حتى الآن توفير السياق العسكريّ/ الأثريّ، والعرقّي، والدينيّ للبتراء الرومانيّة خلال حقبة بروز الإسلام. نخدم هذه المعلومات وصف البتراء جنوب جزيرة العرب التي كانت مُحصّنة إلى حدٍ كبيرٍ بالمرتزة العرب، على هامش السيطرة الدينيّة الإمبراطوريّة، ومكان المنفى؛ حيث كانت الإمبراطوريّة تُرسل إليها في كثيرٍ من الأحيان إشكالياتها الدينيّة. إن الوجود الرومانيّ الأرثوذكسيّ الهامشيّ على المستويين الدينيّ والعسكريّ في البتراء يُشكّل بيئةً مناسبةً لبروز شكلٍ عسكريٍّ عربيٍّ فريدٍ من أشكال التوحيد - باستثناء إشكاليّةٍ واحدة. فمكة الحجازيّة لم تكن مدينةً رومانيّةً قط، ومن ثم؛ فمن المعقول تمامًا أن النّبيّ مُحَمَّدًا تمكّن من الاستيلاء عليها من قُرَيْش دون تعقيداتٍ إمبراطوريّة. لكن البتراء كانت مدينةً رومانيّةً؛ لذلك يجب أن يكون هناك تفسيرٌ لسبب تمكّن قُرَيْشٍ من ممارسة السيطرة على المدينة واضطهاد النّبيّ مُحَمَّدًا

(1) سيمون صموئيل فورد، "الرسامة والأساقفة في الكنيسة السيفيريّة العقويّة: 518-588م"، Simon Samuel Ford, "Ordination and Episcopacy in the Severan-Jacobite Church: AD 518-c. 588," PhD diss., (University of Oxford, 2016), 30

(2) الأب جورج فلوروفسكي، "الأباء البيزنطيون في القرن الخامس الميلاديّ"، بعثة الثلاث الأقدس، Georges Florovsky, "The Byzantine Fathers of the Fifth Century," *Holy Trinity Mission*, تاريخ الزيارة: 8 سبتمبر (أيلول) 2022،

[http://www.holytrinitymission.org/books/english/fathers\\_florovsky\\_2.htm](http://www.holytrinitymission.org/books/english/fathers_florovsky_2.htm)

ورفاقه، ولماذا تمكن النبيُّ مُحَمَّدٌ في نهاية المطاف من الاستيلاء على المدينة دون تدخل رومانيٍّ.

فبدلاً من إثارة إشكاليّة؛ فإن دراسة للتأريخ الرومانيّ تُظهر أن تصرفات النبيِّ مُحَمَّدٍ لها علاقةٌ وثيقةٌ بمكانة البتراء في الإمبراطوريّة الرومانيّة. إذ تمكن من الاستيلاء على البتراء؛ لأن المدينة هجرها الروم بعد الغزو الساسانيّ لسوريّة وفلسطين. من خلال النظر في ملخصٍ موجزٍ للحرب الرومانيّة والساسانيّة وتحديد أفعال النبيِّ مُحَمَّدٍ داخل هذا العالم الرومانيّ المُضطرب؛ سنجد أن مسيرة النبيِّ مُحَمَّدٍ لا تتناسب مع البتراء الرومانيّة فحسب؛ بل إنها تشكّلت على يد البتراء الرومانيّة.

قام جيفري غريتريكس Geoffrey Greatrex وصامويل إن سي ليو Samuel N. C. Lieu بتجميع تأريخٍ وثائقيٍّ لهذه الحقبة؛ بعنوان الحدود الشرقيّة الرومانيّة والحروب الفارسيّة 363-628م *The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars AD 363-628*<sup>(1)</sup>. وبالاعتداد على عملهما؛ سنلخص الأحداث الكبرى للحرب الرومانيّة الساسانيّة عام 602م.

كانت الإمبراطوريتان الرومانيّة والساسانيّة (الإيرانيّة) مُنخرطتين في حروبٍ لعدة قرونٍ في جميع أنحاء سوريّة، وأرمينيا، وبلاد ما بين النهرين. في عام 590م، حدثت ثورةٌ ضد السلالة الحاكمة في العاصمة الساسانيّة قطسيفون؛ مما دفع الحاكم الساسانيّ الجديد خسرو الثاني إلى الفرار نحو القسطنطينيّة<sup>(2)</sup>. ناشد خسرو الإمبراطور الرومانيّ موريس Maurice المساعدة العسكريّة لاستعادة قطسيفون. وافق موريس، وبمساعدة

(1) جيفري غريتريكس وصامويل إن سي ليو، الحدود الشرقيّة الرومانيّة والحروب الإيرانيّة 363-628م، Geoffrey Greatrex and Samuel N. C. Lieu, *The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars AD 363-628*, (London: Routledge, 2002).

(2) المرجع نفسه، ص 172.

الروم؛ نجح خسرو في استعادة إمبراطوريته بعد عام واحد فقط. مُستفيدًا من هذا النجاح الكبير؛ أعلن موريسُ الإمبراطورَ الساسانيَّ خسرو ابنه بالتبني<sup>(1)</sup>. أدى هذا التعاون والتبني إلى عقدِ نادرٍ من السلام بين الروم والساسانيين.

لكن هذا السلام انتهى في عام 602م عندما اغتصب القائد الرومانيُّ فوقاس Phocas عرش موريس وقتل الإمبراطور وعائلته<sup>(2)</sup>. استخدم خسرو هذا الاغتصاب لسلالة والده بالتبني بمثابة ذريعة للحرب، من المرجح أنه كان حريصًا على استعادة المساحات الشاسعة من الأراضي التي منحها لموريس في مُقابل المساعدة العسكريَّة الرومانيَّة. استولت قوات خسرو ببطءٍ وبشكلٍ منهجيٍّ على المُمتلكات الرومانيَّة، مدينةً تلو الأخرى، وحصنًا تلو الآخر. بحلول عام 607 أو 608م، سقطت أرمينيا الرومانيَّة في أيدي الساسانيين<sup>(3)</sup>. وبحلول عام 610م، فقد الروم جميع مُمتلكاتهم شرق نهر الفرات<sup>(4)</sup>.

لم يتمكن الروم من تشكيل جيشٍ وتقديم مُقاومةٍ ذات مغزى خلال هذه الحملة الساسانيَّة الطويلة. يرجع هذا العجز عن الاستجابة جزئيًا إلى أن حاكم إفريقيا، هرقل الأكبر، بدأ ثورةً ضد المُغتصب فوقاس في عام 608م<sup>(5)</sup>. تمكن هرقل الأكبر من الاستيلاء على عددٍ من الموانئ في شمال مصر وقطع الإمدادات الغذائيَّة عن القسطنطينية؛ وردًا على ذلك؛ قام فوقاس بسحب قواته بشكلٍ يائسٍ من سُورية وفلسطين لاستعادة الساحل المصري، تاركًا الشرق بلا دعمٍ مع استمرار الساسانيون

(1) المرجع نفسه، ص 174.

(2) المرجع نفسه، ص 182.

(3) المرجع نفسه، ص 187.

(4) المرجع نفسه، ص 185.

(5) المرجع نفسه.

في تحقيق المكاسب<sup>(1)</sup>. في عام 610م، أَسَرَ ابن هرقل الأكبر، واسمه أيضًا هرقل، فوقاس وقتله بنفسه، وأعلنه هرقل الأول إمبراطورًا<sup>(2)</sup>. تولى هرقل الأصغر هذا قيادة جيوشه الشرقية مباشرةً في الميدان بحلول عام 612م، وهو أمرٌ لم يفعله أي إمبراطور منذ الإمبراطور فالنس Valens في عام 378م<sup>(3)</sup>.

عندما استولى خسرو على الأراضي الرومانية؛ أعاد بذكاءٍ تنصيب الأساقفة المونوفيزيين<sup>(4)</sup> الذين أعلنهم مجمع خلقيدونية زنادقة<sup>(5)</sup>. ظل السكان المسيحيون في الشرق وفي مصر أغلبيةً مونوفيزيةً؛ لذلك احتفل المسيحيون على نطاقٍ واسعٍ بخسرو باعتباره مُتفدًا للحكم على مضطهدهم الخلقيدونيين<sup>(6)</sup>. أدى تلاعب خسرو الذكي بالخلافات المسيحية المثيرة للانقسام، والتي علم بلا شك أثناء وجوده في القسطنطينية، إلى تآكل المقاومة الرومانية لغزواته؛ حيث احتفل به كثيرٌ من الروم بوصفه مُحْرِمًا.

بحلول عام 611م، استولى الساسانيون على أنطاكية<sup>(7)</sup>. سقطت دمشق، وسورية، ومعظم فلسطين عام 613م، وانتهى الأمر بالاستيلاء على القُدس في عام 614م، تلتها مذبححةٌ وحشيةٌ للمسيحيين في المدينة<sup>(8)</sup>. نتيجةً لهذه الفتوحات؛ انهار الترتيب الروماني

(1) المرجع نفسه، ص 187.

(2) المرجع نفسه، ص 188.

(3) المرجع نفسه.

(4) المونوفيزية أو الطبيعة الواحدة هي عقيدةٌ مسيحيةٌ بأن لعيس المسيح طبيعة واحدة إلهية، وأن طبيعته البشرية انحلت بهذه الطبيعة. ويمكن اختصار هذه الطبيعة في: "عيسى المسيح، الابن، هو شخصٌ وأقنوم واحد بطبيعة واحدة: الإنسان الإله. وهي فكرةٌ مُعارضة لعقيدة مجمع خلقيدونية، والتي ترى أن للمسيح طبيعتين إلهيةً وبشريةً. (المترجم).

(5) غريتريكس وليو، الحروب الفارسية، 172، 185، *Greatrex and Lieu, Persian Wars*.

(6) المرجع نفسه.

(7) المرجع نفسه، ص 189.

(8) المرجع نفسه، ص 190، 191.



مع الغساسنة واستغلت القبائل العربيّة (ربما بها في ذلك الغساسنة) الفوضى والتزوج الرومانيّ لشن غاراتٍ على فلسطين وسُوريّة<sup>(1)</sup>. فر العديد من الروم الفلسطينيين؛ بها في ذلك على الأرجح الحاميات والإداريين في العربيّة البتراء؛ بحثًا عن ملاذٍ آمنٍ في مصر<sup>(2)</sup>. كما عانى الروم من الحسارة الكارثيّة للإسكندريّة في عام 619م، وفي نهاية المطاف مصر بأكملها<sup>(3)</sup>.

في عام 622م، بعد عشرين عامًا من بدء الحرب، ومع رفض عروضه بالاستسلام وتعرض القسطنطينية للتهديد مرارًا وتكرارًا؛ تمكن هرقل أخيرًا من شن هجومٍ مُضادٍ ناجحٍ بشكلٍ لا يُصدق. قاتل الروم بفعاليّةٍ عبر أرمينيا وإلى قلب الأراضي الإيرانيّة حتى بدأت جهود الحرب الإيرانيّة في التفكك، وأطيح بخسرو الثاني وقتله عام 627م. بقي الجيش الساساني في مصر، الذي وافق على معاهدةٍ مع هرقل وأعاد الشرق أخيرًا إلى السيطرة الرومانيّة عام 629م<sup>(4)</sup>.

استعاد الإمبراطور هرقل الصليب الحقيقيّ من العاصمة الساسانيّة، والذي استولي عليه أثناء سقوط القُدُس. أعاده بنفسه إلى كنيسة القيامة وسط استحسانٍ كبيرٍ في 21 مارس (آذار) 630م<sup>(5)</sup>.

#### النبيّ مُحَمَّد والحرب الرومانيّة الساسانيّة

يحتوي القرآن على تفاصيلٍ قليلةٍ جدًا مُرتبطةٍ بجُغرافيّةٍ أو تواريخٍ أو أحداثٍ تاريخيّةٍ مُحددة؛ لكن من اللافت للنظر أن التطورات المذكورة أعلاه تُظهر بوضوحٍ في

(1) المرجع نفسه، ص 191.

(2) المرجع نفسه، ص 193.

(3) المرجع نفسه، ص 196.

(4) المرجع نفسه، ص 226.

(5) المرجع نفسه، ص 228.

القرآن. تقول سورة الروم: 2-5: ﴿غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿۱﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَتَغْلِبُونَ ﴿۲﴾ فِي بَعْضِ بَيْنِ اللَّهِ الْأَمْرِ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْغُ وَيَتَوَمَّنْ بِمَا يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿۳﴾ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. يُعْتَقَدُ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا قَدْ تَلَمَّحَ هَذَا الْوَحْيَ وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي مَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ<sup>(1)</sup>. عَلَى هَذَا النَّحْوِ؛ أُقْرَ هَذَا الْوَحْيَ بِالْحَسَائِرِ الْفَادِحَةِ الَّتِي تَكْبِدُهَا الرُّومُ، وَتَبَأُ بِعُودَةِ هِرْقُلَ وَانْتِصَارِهِ النَّهَائِيَّ. مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا يُدْرِكُ التَّنَطُّورَاتِ فِي الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ الرَّومَانِيَّةِ.

يُعْتَبَرُ وَصْفُ مَوْقِعِ هَزِيمَةِ الرُّومِ (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) مُثِيرًا لِلْاهْتِمَامِ عَلَى نَحْوِ خَاصٍ. حَدَّدَ خَالِدُ الْعَوَيْسِيُّ، خَبِيرَ الْجُغْرَافِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ، أَرْبَعَةَ طَرَائِقَ عَامَةً لِتَفْسِيرِ هَذَا الْوَصْفِ: رُبَّمَا كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يَصِفُ الْحَسَائِرَ الرَّومَانِيَّةَ فِي بِلَادِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، أَقْرَبَ أَرْضِ رُومَانِيَّةَ إِلَى الْإِيرَانِيِّينَ. وَقَدْ يَكُونُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَرْضِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَسُورِيَّةَ حَوْلَ عَدْرَا. وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى خَسَارَةِ الْأُرْدُنِ وَفِلَسْطِينَ. أَوْ لَعَلَّهُ يُشِيرُ إِلَى حَوْضِ الْبَحْرِ الْمَيْتِ وَوَادِي الْأُرْدُنِ<sup>(2)</sup>.

يَرَى الْعَوَيْسِيُّ أَنَّ الْخِيَارَ الْأَوَّلَ، بِلَادِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، مُخْرَجٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا يُخَاطَبُ أَهْلَ مَكَّةَ، وَوَصَفَ بِلَادِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ بِأَنَّهَا (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) دُونَ الْخَوْضِ فِي التَّفْصِيلِ أَمْرٌ غَيْرٌ طَبِيعِيٌّ<sup>(3)</sup>. هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تَتْرَكَ الْخِيَارَ الثَّانِيَّ، وَهُوَ الْأَرْضُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ سُورِيَّةَ وَجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَتَحْدِيدًا الْاسْتِيلَاءِ عَلَى عَدْرَا، وَهُوَ خِيَارٌ جَذَابٌ. كَانَتْ عَدْرَا تَضُمُّ أَحَدَ أَبْرَزِ الْحِصُونِ الرَّومَانِيَّةِ فِي الشَّرْقِ، وَكَانَتْ خَسَارَتُهَا بِمَثَابَةِ تَطَوُّرٍ كَبِيرٍ؛ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ الْوَاضِحِ أَيْضًا كَيْفَ تُشَكَّلُ حُدُودُ سُورِيَّةَ (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) إِذَا تَصَوَّرْنَا أَنَّ

(1) دراسة القرآن، 985، *The Study Qu'ran*؛ وخالِدُ الْعَوَيْسِيُّ، "النَّبِيُّ الْقُرْآنِيَّةُ هَزِيمَةُ الْبِيزَنْطِيِّينَ وَانْتِصَارُهُمْ"، Khalid El-Awaisi, "The Quranic Prophecy of the Defeat and Victory of the Byzantines," *Journal of Islamic Jerusalem Studies* 15 (Summer 2015): 4

(2) الْعَوَيْسِيُّ، النَّبِيُّ الْقُرْآنِيَّةُ، 22، El-Awaisi, *Quranic Prophecy*.

(3) الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ.

النَّبِيِّ مُحَمَّدًا موجودًا في مكة الحجازية؛ وأن مقاطعة فلسطين الثالثة Palestina Salutaris الرومانية، التي تضم البتراء، أقرب بكثير.

أما الخيار الثالث، الأردن وفلسطين؛ فهو يُناسب نظريتنا تمامًا. فلو كان النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ ينقل هذه الأحداث في البتراء؛ لكانت مدينته ومقاطعته قد تأثرت بشكلٍ مُباشرٍ بالفتوحات الساسانية. فبعد احتلال القُدُس في عام 614م، انسحب الساسانيون شمالًا إلى دمشق، ولا يبدو أنهم احتفظوا بوجودهم على الهضبة الأردنية. اختفى الوجود الروماني على الحدود؛ ومن المرجح أن المرتزقة العرب تخلوا عن مواقعهم، ومن المرجح أن القوات الرومانية النظامية تحركت للانضمام إلى القوات الرومانية المتجمعة في مصر. أدى هجران الحصون وأبراج المراقبة إلى شن الغارات. يُشكل هذا زعزعةً دراماتيكيةً للاستقرار في البتراء والهضبة الأردنية. هذا من شأنه أن يُفسر سبب كون القرآن مُحددًا بشكلٍ غير عادي في سورة الروم - فقد كانت هزيمة الروم في فلسطين القريبة مصدر قلمي مُباشرٍ للمسلمين الأوائل.

أخيرًا، فالخيار الرابع، حوض البحر الميت ووادي الأردن، لافِتٌ للنظر أيضًا. هذا التفسير موجود؛ فكلمة "أدنى" (في أدنى الأرض) فُسرَت في آياتٍ قرآنيةٍ أخرى إلى "أكثر انخفاضًا"<sup>(1)</sup>. والإشكالية، بطبيعة الحال، هي أن الروم والساسانيين لم يُقاتلوا عند البحر الميت. من المُمكن أن تكون (في أدنى الأرض) طريقةً اصطلاحيةً يستخدمها أهل البتراء للإشارة إلى فلسطين بسبب الانحدار الطبوغرافي الحاد نحو البحر الميت؛ لكن هذا التفسير لا يزال أقل صحةً بكثيرٍ من الخيار الثالث.

كثيرًا ما يضع المفسرون هذه الآيات في سياق الصراع بين المسلمين وقريش. يُجبرنا الواحدية، أحد مفسري القرآن في القرن الحادي عشر الميلادي، ما يأتي:

(1) المرجع نفسه، ص 24.

"فغلب فارس الروم. وبلغ ذلك النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه بمكة؛ فشق ذلك عليهم، وكان النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفرح كفار مكة وشمتموا، فلقوا أصحاب النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا: "إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، وإنكم إن قاتلتمونا؛ لنظهرن عليكم" (1).

وسجل السيوطي (ت. 911هـ/1505م) الحديث نفسه عن ابن أبي حاتم (ت. 327هـ/890م) عن ابن شهاب (ت. 124هـ/742م) (2). كما يظهر في تفسير الطبري وتاريخه (3). يربط هذا الحديث النبوي الصراع الوثني والمسيحي بين الساسانيين والروم والصراع المكي (البرائي) بين العرب الوثنيين والمسلمين. كان الوثنيون المحليون يشتمون بانتصار الفرس ويحتقرون "أهل الكتاب"، المسيحيين والمسلمين. ولو حدث هذا في البتراء؛ لكان لدي الوثنيين المحليين، ومن المُفترض أنهم قُريش، سببٌ للتفاخر: فالانسحاب الروماني إلى مصر كان ليترك فراغاً في السُلطة في المنطقة، وهو ما تشهد عليه تاريخياً أخبار الغارات. كان بإمكان قُريش أن تُسيطر سياسياً بالكامل على المدينة، ولها أيضاً حرية اضطهاد المسلمين. والاستهزاء في هذا الحديث يُناسب سياق

(1) علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، trans. Ali ibn Ahmad al-Wahidi, *Asbab al-Nazul*, trans. Mokrane Guezouz, (Amman: Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought, 2008), 125

(2) El-Awaisi, *Quranic Prophecy*, 5. النبوة القرآنية، 5.

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير القرآن، الحادي عشر (بيروت: دار الفكر، 2009م)، ص 6866؛ وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الخامس: الساسانيون والبيزنطيون واللخميون واليمن، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume V: The Sasanids, the Byzantines, the Lakmids, and Yemen*, trans. C.E. Bosworth (Albany: State University of New York Press, 1999), 325

الاضطهاد. لم يكن على النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ والمسلمين، الذين يبدو أن لديهم صلة قرابة مع الروم، أن يتصالحوا مع هزيمة أقاربهم فحسب؛ بل مع فقدان الاستقرار السياسي. السطور الختامية للحديث، حيث تُشير قُرَيْشٌ إلى أنها ستتصر بالمثل إذا قاوم المسلمون بالعنف؛ تنبئ بالصراع القادم.

سجل الطبري روايةً أخرى؛ حيث راهن أبو بكر، بعد سماعه تنبؤ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بانتصار الروم، مع أحد أفراد قُرَيْشٍ على أن "إخوانه" الروم سوف ينتصرون. ومن باب الدعابة؛ يُراهن أبو بكر على أن الروم سوف يعكسون خسائرهم في وقتٍ مُبكر، ويخبره النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ بتمديد الإطار الزمني للرهان لبضع سنوات<sup>(1)</sup>.

يربط المُفسِّرون أيضًا انتصار المسلمين على قُرَيْشٍ وانتصار الروم على الساسانيين. فقد روى الواحدي الحديث التالي المنسوب إلى أحد صحابة النَّبِيِّ: "عن أبي سعيد الخدري، قال: "لما كان يوم بدر، ظهرت الروم على فارس؛ فأعجب المؤمنون بذلك؛ فنزلت: ﴿هَلَيْتَ الرُّومُ﴾"<sup>(2)</sup>، ومن الواضح أن المسلمين الأوائل رأوا أنفسهم مُتشابكين بشكلٍ وثيقٍ مع الروم؛ لدرجة أنهم رووا خبر انتصار الروم على الفرس كما انتصروا على قُرَيْشٍ في بدر. وانتصر أهل الكتاب.

أقل ما أثبتناه هو أن التاريخ الإسلامي المُبكر يتناسب مع تأريخ البتراء - فمن المعقول أن تُجر العبادة الوثنيَّة في البتراء الرومانيَّة عند الكعبة، ولم يُواجه المسلمون معارضةً سياسيَّةً رومانيَّةً؛ لأن الروم فقدوا السيطرة على المنطقة منذ عام 613م فصاعدًا. كان المسلمون على درايةٍ بالتطورات الرومانيَّة، وأعربوا عن قربانهم مع إخوانهم من أهل الكتاب.

(1) الطبري، التفسير، 6866/11؛ والطبري، المجلد الخامس، ص326.

(2) الواحدي، أسباب النزول، ص125.

لكن الروابط بين التاريخ الروماني والإسلامي ملحوظة، وتقودنا إلى تقديم النظرية الآتية: بدأ النبي محمد في مشاركة الوحي في عام 613م، بينما كانت القوة الرومانية تتفكك في منطقة البتراء. تخلت القوات الرومانية المحلية، وكثير منها من العرب، عن حمايتها، وفرت أو فرّت إلى مصر. على هذا النحو؛ فإن أي سلطات رومانية مسيحية متبقية في البتراء؛ كانت تفتقر إلى سلطة الدولة؛ مما شجع النبي محمد على الجهر بدعوته. علاوة على ذلك، فعدم استقرار العصر كان من شأنه أن يوفر الدافع للنبي محمد لتشجيع قومه، وهو ما يتطابق إلى حد كبير مع لهجة سورة الروم بأكملها.

كما شجعت الانتصارات الساسانية قريش الوثنية، التي ملأت الفراغ السياسي في البتراء، وكانت حرة في اضطهاد النبي محمد وأتباعه. هرب النبي محمد من البتراء إلى المدينة المنورة في عام 622م، وهو العام نفسه الذي بدأ فيه هرقل أخيراً هجومه المضاد. وبالمصادفة، توج هرقل إمبراطوراً في عام 610م، وهو العام نفسه الذي بدأ فيه النبي محمد يتلقى الوحي، أو "أصبح نبياً". عندما قلب هرقل مجرى الحرب ضد الساسانيين؛ عسكر النبي محمد في المدينة المنورة وشن حملة ناجحة ضد قريش. وعندما استعاد هرقل السيطرة على سورية وفلسطين؛ حدد حدوده من غزة إلى البحر الميت، شمال البتراء، تاركاً البتراء تحت سيطرة قريش<sup>(1)</sup>. في عام 629م، اشتبكت القوات الإسلامية والرومانية لأول مرة في مؤتة، وهو ما سناقشه أدناه. في ديسمبر (كانون الأول) 629م، استولى النبي محمد على مكة (البتراء)، ومن المرجح أنه كان مدفوعاً للقيام بذلك قبل أن يتمكن الروم من إعادة تأكيد سلطتهم على الهضبة الأردنية.

تمكن خليفة النبي محمد، أبو بكر، من فتح جزيرة العرب في عام 633م. في العام نفسه، شن حملة ضد الساسانيين المهزومين واستولى على العراق. في عام 634م، بعد سنوات قليلة فقط من الانتصار الروماني المكلف على الساسانيين؛ كان لدى المسلمين

(1) نيكول، اليرموك، 14، Nicolle, Yarmuk.

جيش إمبراطوريٍّ قادرٌ على غزو الشام. في عام 636م، في معركة اليرموك، دُمرت القواتُ الرومانيَّةُ بالكامل، وأصبحت الإمبراطوريَّةُ الرومانيَّةُ بأكملها في بلاد الشام وشمال إفريقيا مفتوحةً للغزو الإسلامي. على مدى العقود التالية، بُنيت المساجد في جميع أنحاء الشرق الأوسط شطر البتراء، مع الحفاظ على اتجاه القبلة للصلاة؛ كما أمر النبيُّ مُحَمَّدٌ، في مواجهة المدينة التي ناضل من أجل تأمينها.

مُلحق: مؤتة

إن النظريةَ المقدَّمةَ أعلاه قد تقودنا إلى إعادة النظر في معركة مؤتة - أول مواجهةٍ بين المسلمين والروم، والذي وقع قبل أن يستولي المسلمون على المدينة المقدَّسة.

وفقًا لوالتر كايني؛ فمعركة مؤتة "كانت ذات أهميةٍ كبيرةٍ في الأعمال والأدبيات الإسلامية اللاحقة"؛ على الرغم من أنها لم تكن أكثر من مناوشةٍ و "هزيمة واضحةٍ للمسلمين"<sup>(1)</sup>. الدافع وراء المعركة، حسب الأعمال والأدبيات الإسلامية، هو أن النبيَّ مُحَمَّدًا أرسل مبعوثين برسائل إلى قادةٍ مختلفين، بما في ذلك الإمبراطور هرقل. ويُفترض أن المسؤول الرومانيَّ في البلقاء، حول عمَّان الحديثة، اعترض المبعوث وقتله<sup>(2)</sup>. يعتبر كايني بحكمةٍ أن هذا التفسير مشكوكٌ فيه. لم يكن الروم قد أعادوا تأكيد سلطتهم على ممتلكاتهم السابقة شرق الأردن في عام 629م؛ ومن ثم، فمن المُحتمل أن حاكم المنطقة كان "يعمل بوصفه نائبًا، وليس بوصفه قائدًا لأي قواتٍ بيزنطيَّةٍ نظاميَّةٍ"<sup>(3)</sup>.

أبلغ أحد القُرشيين مسؤولاً رومانيًا يُدعى ثيودور Theodore بعزم المسلمين على الهجوم؛ فتحرك ثيودور لاعتراضهم بقوةٍ بـ "جنود حُرَّاس الصحراء"، أي العرب<sup>(4)</sup>.

(1) كايني، بيزنطة، 71. Kaegi, *Byzantium*, 71.

(2) المرجع نفسه، ص 69.

(3) المرجع نفسه، ص 71.

(4) المرجع نفسه، ص 72.

ويُضيف المؤرخ الروماني ثيوفان Theophanes أن مُحبراً قُرشيّاً آخر أبلغ ثيودور بموعد هجوم المسلمين<sup>(1)</sup>. اشتبكت القوات عند قرية مؤتة، الواقعة شرقي جنوب البحر الميت مُباشرة؛ بادر المسلمون بالمهجوم بينما كان المسيحيون يُؤدون عبادتهم، فقام خالد بن الوليد بحشد القوات المسلمة "بترتيب قتالي مُتطور"<sup>(2)</sup>. في المعركة التي تلت ذلك، تمكن ثيودور من قتل ثلاثة من القادة المسلمين؛ لكن خالد تمكن من الفرار.

من الواضح أن هذا اللقاء بالنسبة للروم أكثر من غارةٍ عربيّةٍ فاشلةٍ بفضل مُحبر مُفيد. لكن في الأعمال والأدبيات الإسلاميّة، اكتسبت معركة مؤتة مكانةً أسطوريّةً. فوفقاً لابن إسحاق؛ لم تكن قوة المرتزقة العرب هي التي واجهها المسلمون البالغ عددهم ثلاثة آلاف جنديّ في معركة مؤتة فحسب؛ بل كانت تضم "مئة ألف يونانيّ؛ انضم إليهم مئة ألف عربيّ، بقيادة الإمبراطور المحارب هرقل شخصياً"<sup>(3)</sup>. ما يلي في رواية ابن إسحاق هو رواية بطوليّةٍ لقادةٍ مُسلمين يُكافحون من أجل الحفاظ على استمرار راية الرسول مرفوعةً، ويسقطون شهداء واحداً تلو الآخر. قد يكون من المُفيد أن نلاحظ أن المؤرخين يُقدرون أنه ربما كان هناك مئة ألف جنديّ في الإمبراطوريّة الرومانيّة بأكملها آنذاك<sup>(4)</sup>.

التفسير التقليديّ لمعركة مؤتة يترك الكثير مما هو مرغوبٌ فيه. فعلى الرغم من اعتقاد كايفي أن الروم ربما استأجروا مرتزقةً عربيّاً لمحاولة تثبيت استقرار الممتلكات الرومانيّة السابقة شرقي نهر الأردن؛ فلا يُوجد سببٌ للاعتقاد بوجود أي مسؤولٍ رومانيّ هناك ليُرسل إليه النبيّ مُحمّد رسالته. وقعت معركة مؤتة بعد شهرين فقط من

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

(3) ابن إسحاق، السيرة النبويّة، Ibn Ishaq, *The Life of Muhammad: A Translation of Ishaq's Sirat*. *Rasul Allah*, trans. A. Guillaume (Karachi: Oxford University Press, 2004), 53(4) كايفي، بينظفة، 40، Kaegi, *Byzantium*؛ ونيكول، اليرموك، 32، Nicolle, *Yarmuk*



مفاوضات هرقل على انسحاب الجيش الساساني من مصر<sup>(1)</sup>. لم يكن هناك وقت لإنشاء أي بنية تحتية رومانية في المنطقة. وعلى هذا النحو؛ يستتج كايفي:

"كانت المعركة جزءاً من استكشاف البيزنطيين للمناطق التي لم يعملوا فيها لأكثر من عقدين من الزمان. كان البيزنطيون يحاولون إعادة بسط سُلطتهم في المناطق بعد الإجلاء الإيراني. كان البيزنطيون يتوسعون نحو الجنوب، بمساعدة القبائل المتحالفة، وكان المسلمون يستكشفون الشمال. لقد اصطدموا في موتة"<sup>(2)</sup>.

لماذا يُرسل النبي مُحَمَّدٌ قواته المحدودة شمالاً لإزعاج الرومان، الذين كان يشعر ببعض القربة معهم، إذا كانت عينه على مكة الحجازية؟ لماذا يُجبر أحد القرشيين في فلسطين الروم بتحركات النبي مُحَمَّدٍ؟ لا بد أن الأمر كان على وجه التحديد كما يقترح كايفي: كان الروم يتوسعون جنوباً لإعادة تأكيد السُلطة، بينما كان المسلمون يستكشفون الشمال. وبحسب نظرية غيبسون؛ كان النبي مُحَمَّدٌ يضغط شمالاً؛ لأنه على الرغم من وجود معاهدة مع قُريش؛ فإنه كان قلقاً من أن يستعيد الروم المدينة المقدسة وكعبة البتراء. كانت قُريش، الذين يعيشون بالقرب من الإدارة الرومانية المعاد بناؤها في البتراء الرومانية السابقة، حريصة على إحباط خطط النبي مُحَمَّدٌ بسبب الحرب الأخيرة مع المسلمين؛ فنقلت الخبر في محاولة إفشال خططه. اضطر النبي مُحَمَّدٌ إلى محاربة الروم، وعندما أخفق؛ حرق معاهدته مع قُريش واستولى على المدينة المقدسة قبل أن يتمكن الروم من القيام بذلك. في غضون أشهر قليلة بعد موتة، هاجم النبي مُحَمَّدٌ مدينة البتراء المقدسة واستولى عليها.

من المثير للاهتمام أن نلاحظ التغيير الجذري في تصرفات النبي مُحَمَّدٌ تجاه الروم. لقد ذهبنا أعلاه أن المسلمين الأوائل يبدو أنهم تعرّفوا على الروم المسيحيين باعتبارهم أهل الكتاب. وبحسب نظريتنا؛ فإن فقدان السُلطة الرومانية في البتراء أدى إلى معاناة

(1) كايفي، *Byzantium*، 73. Kaegi.

(2) المرجع نفسه.

كبيرة للمجتمع المسلم في ظل صعود قُريش. بيد أنه من المُسلم به على نحو عام أنه حدث تغييرٌ ملحوظ في أساليب النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بعد هروبه إلى المدينة المنورة. هناك، لجأ المسلمون الأوائل إلى شن الغارات وبدأوا في النمو في قوتهم العسكرية. وبسبب هذه القوة؛ أصبح من المُمكن للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الاستيلاء على البتراء والكعبة والسيطرة عليهما. أصبح الروم، الذين كانوا يُنظر إليهم ذات يومٍ على أنهم حُرًا للمجتمع الإسلامي الضعيف، مُنافسين الآن عندما بدأوا في استعادة ممتلكاتهم السابقة. كان للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ القدرة على هزيمة قُريش والمطالبة بمدينته المُقدسة - إذا لم يستعيدها الروم أولاً.

يعتقد كايفي أن هذا الاهتمام نفسه باستعادة الروم لأراضيهم هو الذي دفع النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إلى إرسال الحملة إلى تبوك: "لم يكن من الواضح بعدُ إلى أي مدى ستمكن بيزنطة من إعادة تأكيد سلطتها في المنطقة الجنوبية شرق البحر الميت"<sup>(1)</sup>. مرة أخرى، ينبغي أن نتساءل لماذا ستكون المنطقة الواقعة شرق البحر الميت وجنوبه ذات أولوية كبيرة بالنسبة للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إلا إذا كان يُقاتل من أجل السيطرة على المدينة المُقدسة والكعبة.

إن أحداث التاريخ الروماني والساساني تناسب تمامًا مع نمط حياة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ. لقد تأثر النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ومجتمعه بالتغيرات التي طرأت على أحوال الروم. لكن عندما بدأ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ في اكتساب السُّلطة في المدينة المنورة؛ انفتحت أمامه إمكانيات جديدة. وتنافس مع الروم في مؤتة، وبعد ذلك بوقت قصير، استولى على البتراء من قُريش. وبعد ست سنواتٍ قصيرة، تمكن أتباع النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ من هزيمة الروم بشكلٍ حاسمٍ في اليرموك. فعلى الرغم من أن التاريخ الروماني كان يُشكل حياة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ذات يومٍ؛ فإن الإسلام سيُشكل الآن قسماً من العالم الروماني.

(1) المرجع نفسه، ص 82.

الجدول الزمني لهرقل		الجدول الزمني لمُحمَّد
	حوالي م570	ولادة محمد في المدينة المقدسة
ولاية هرقل في كبادوكيا	حوالي م575	
هجوم خسرو الثاني. الحرب الرومانية الساسانية	م602	
تنويع هرقل امبراطورياً	م610	بروز جبريل لمُحمَّد
الروم يخسرون سورية وفلسطين	م613	مُحمَّد يجهر بدعوته
الروم يخسرون القدس أمام الإيرانيين	حوالي م614	قُريش حرة في اضطهاد المسلمين
الروم يخسرون الاسكندرية	م619	
	م620	حادثة الإسراء
هرقل يقود هجوماً مُضاداً	م622	الهجرة إلى المدينة المنورة
الروم يتقدمون في القوقاز	حوالي م624	معاركة بدر
الروم يستولون على نينوى. وفاة خسرو الثاني	م627	معاركة الخندق
	م628	صلح الحُدَيْبِيَّة
(يوليو/ تموز) الروم يستعيدون مصر (سبتمبر/ أيلول) معاركة مؤتة	م629	(سبتمبر/ أيلول) معاركة مؤتة
هرقل يُعيد الصليب إلى القدس	م630	المسلمون يستولون على المدينة المقدسة
	م632	وفاة محمد عن عمر يناهز واحداً أو اثني وستين عاماً
معاركة اليرموك	م636	معاركة اليرموك
وفاة هرقل عن عمر يناهز خمسة وستين عاماً	م641	

## الفصل 13

أماكن أخرى  
دان غيبسون وتشاد دويل

إن نقل مدينة الإسلام المقدسة إلى البتراء، حتى لو استند إلى سجلٍ أثريٍّ ثابتٍ؛ يطرح عدة إشكالياتٍ. فيجب نقل المواقع، والقضايا، والقضايا، والقصاص التقليدية إلى جزءٍ مُختلفٍ تمامًا من العالم العربيّ. فالبلدات وساحات المعارك التي كان يُعتقد أنها كانت جزءًا من القصة الإسلامية لقرونٍ؛ تحتاج إلى إعادة النظر. إن الأدلة الأثرية التي تُثبت أن البتراء هي مدينة الإسلام المقدسة تخلق قدرًا كبيرًا من التوتر.

إن هدف نظرية البتراء ليس المراجعة؛ بل الاستصلاح. من بين جميع المواقع الواقعة في الحجاز والتي لن تتناسب بعد الآن مع رواية القرون الأولى للإسلام؛ هناك موقعٌ منسيٌّ في جنوب الأردن أو في مكانٍ آخر قد يكون قابلاً للاستصلاح. قد تكون هذه العملية إشكاليةً بالنسبة لكثيرٍ من الناس؛ لكنها قد تكون صحيحةً أيضًا.

الفصل التالي ليس إلا محاولةً لخدش سطح هذه الإشكالية الجغرافية. سنتناول بعض القضايا التي كثيرًا ما يُسأل عنها دان غيسون. إن العمل الحقيقي المُتمثل في نقل قصة النبي مُحَمَّد والإسلام إلى جنوب الأردن؛ سيتطلب قدرًا أعظم من البحث والعناية مما يُمكننا تناوله بشكلٍ واقعيٍّ في هذا الكتاب. لكن يُمكننا أن نشارككم بعض أفكار دان غيسون ونظرياته حول الأحداث والأماكن التي شكّلت الإسلام المبكر.

### 13 . 1 . أبرهة والفيل

يحتوي التاريخ الإسلامي التقليدي على قصة حاكمٍ يعني يُعرف باسم أبرهة، الذي سافر عبر جزيرة العرب بجيشه وأخضع عدة مدن. حكم أبرهة منطقة اليمن الحديثة حتى منتصف القرن السادس الميلاديّ. كما سيطر على أجزاء كبيرة من جزيرة العرب نتيجة لغزواته.





نقش مرغان - هذه النسخة موجودة في متحف مؤسسة سميثسونيان الوطني  
 للتاريخ الطبيعي Smithsonian National Museum of Natural

من السمات الفريدة لقصة أبرهة أن جيشه كان يحتوي على فيل واحد كبير جدًا على الأقل، وبحسب بعض الروايات؛ كان يتضمن أكثر من فيل. ويُعتقد أيضًا أن أبرهة كان على اتصال بجدة النبي مُحَمَّد، عَبْد المطلب، عندما اقترب جيشه من المدينة المقدسة.

(1) CIH 541

في الماضي، شكك المؤرخون في كون أبرهة شخصيةً تاريخيةً؛ لكن اكتشاف عدة نقوش على مدى العقود الماضية أكدت تاريخيته.

أكبر نقوش أبرهة يُعرف باسم CIH 541. وقد نُقش تكريمًا لأبرهة، ويصف صراعاته فضلًا عن انهيار سد مأرب العظيم في اليمن وإصلاحه وأحداث تاريخية أخرى، مثل زيارات كبار الشخصيات من روما وإيران حوالي عام 541م<sup>(2)</sup>.

(1) سيمبسون، الشكل 18، صورة فوتوغرافية، مجموعة نقوش سبأ، 2002،

Simpson, fig. 18, photograph, Corpus of Sabaic Inscriptions, 2002, <http://dasi.cnr.it/index.php?id=79&prjId=1&corId=27&collId=0&navId=909391336&recId=2382>

(2) الأرشيف الرقمي لدراسة النقوش العربية قبل الإسلام، "CIH 541"، Digital Archive for the

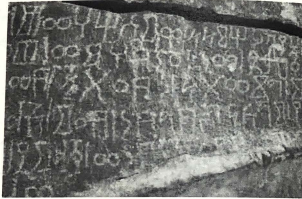
Study of pre-Islamic Arabian Inscriptions, "CIH 541"، تأريخ الزيارة: 24 أكتوبر

تشرين الأول 2022م،

<http://dasi.cnr.it/index.php?id=79&prjId=1&corId=27&collId=0&navId=909391336&recId=2382>

عُثر على نقش آخر لأبرهة بالقرب من بئر مريغان. وهو يعرض تفاصيل توغله العسكري في جزيرة العرب ضد قبيلة معد. لم تُذكر مواقع محددة، أسماء القبائل المشاركة. كما جاء في النقش، بعد غزو القبائل؛ عاد أبرهة إلى اليمن. يتوافق التاريخ المذكور مع عام 552م<sup>(1)</sup>.

نقش أبرهة آخر؛ يُعرف باسم DAI GDN 2002-20، يأتي من سد مأرب. اكتُشف في عام 2004م مُلقى في الرمال بالقرب من السد. وهو عبارة عن عمودٍ من الحجر الجيري، وقد نُقش على جوانب الأربعة. ويصف بناء السد الشمالي حوالي عام 548م<sup>(2)</sup>.



ريكمانس Ryckmans  
506 المعروف أيضًا باسم  
مريغان<sup>(3)</sup>

(1) عبد المنعم عبد الحميد سيد، "تعديلات على نقش بئر مريغان رقم 506 ونقش جديد صغير من هناك"، Abdel Monem A. H. Saved, "EMENDATIONS TO THE BIR MURAYGHAN INSCRIPTION Ry 506 AND A NEW MINOR INSCRIPTION FROM THERE," *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 18 (1988): 131-133

(2) الأرشيف الرقمي لدراسة النقوش العربية قبل الإسلام، "DAI GDN 2002-20"، Digital Archive, "DAI GDN 2002-20," for the Study of pre-Islamic Arabian Inscriptions, "DAI GDN 2002-20," الزيارة: 24 أكتوبر (تشرين الأول) 2022،

[http://dasi.cnr.it/index.php?id=dasi\\_prj\\_epi&prjId=1&corId=0&collId=0&navId=742613551&recId=2391](http://dasi.cnr.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&collId=0&navId=742613551&recId=2391)

(3) كريستيان جوليان روبن، "أبرهة وغزو الصحراء العربية: إعادة فحص نقش ريكمانس 506 = مريغان Christian Julien Robin, "Abraha et la reconquete de l'Arabie deserte: un reexamen de l'inscription Ryckmans 506 = Murayghan 1," *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 39 (2012): 89

عما يُثير الاهتمام بشكلٍ خاص نقشٍ غير مؤرخ يُسمى ريكمانز 506، والذي يسجل أن أبرهة ذهب في رحلة استكشافيةٍ أخرى إلى وسط جزيرة العرب<sup>(1)</sup>. وفي الطريق، استولى على يثرب، أو المدينة المنورة. من المرجح أن تكون هذه هي الحملة التي قاد فيها أبرهة هجومًا على الكعبة، وهو ما سنصفه أدناه. على الرغم من أن هذا النقش غير مؤرخ؛ فقد خلص الدكتور إم. جي. كسטר M.J. Kister إلى أن هذا الحدث وقع حوالي عام 552م<sup>(2)</sup>.

بالنظر إلى هذه النقوش؛ فلا شك أنه كان هناك حاكمٌ يمني يُعرف باسم أبرهة، وأنه قام بحملةٍ من اليمن إلى جزيرة العرب. ومن المتفق عليه أن جزءًا كبيرًا من جزيرة العرب ظل تحت سيطرة اليمن لمدة عشر سنوات على الأقل، وربما لزمّن أطول من ذلك بكثير. لهذا السبب؛ لعبت اليمن دورًا مهمًا في السنوات الأولى للإسلام.

مارس أبرهة الميافيزية المسيحية<sup>(3)</sup>؛ فبنى كنيسةً في عاصمته صنعاء. بعض النصوص السابقة لا تُسميها شيئًا آخر غير كنيسة؛ لكن بعض النصوص اللاحقة تسميها كاتدرائية، وبعضها الآخر يصفها بأنها مبنى عظيم. يُسجل ابن إسحاق: "فبنى كنيسةً؛ لم يُر مثلها في زمانها بشيءٍ من الأرض"<sup>(4)</sup>.

(1) الأرشيف الرقمي لدراسة النقوش العربية قبل الإسلام، "Ry 509"، Digital Archive for the "Ry 509"، Study of pre-Islamic Arabian Inscriptions، تأريخ الزيارة: 24 أكتوبر (تشرين الأول) 2022،

[http://dasi.cnr.it/index.php?id=dasi\\_prj\\_epi&prjId=1&corId=0&collId=0&navId=555059450&recId=2450](http://dasi.cnr.it/index.php?id=dasi_prj_epi&prjId=1&corId=0&collId=0&navId=555059450&recId=2450)

(2) م. ج. كسטר، "حملة حلوان: ضوء جديد على حملة أبرهة"، M. J. Kister, "The Campaign of Hulubān: A New Light on the Expedition of Abraha," *Le Muséon* 78 (1965): 428.

(3) الميافيزية أو اليعاقبة أو اليعقوبية هي: العقيدة الدينية الخاصة بطبيعة المسيح لدى الكنائس الأرثوذكسية المشرقية. وترى أن ألوهة المسيح وبشرته متحدتان في طبيعة واحدة؛ لا يمكن فصلها أو مزجها أو تحويرها. (المترجم).

(4) ابن إسحاق، السيرة النبوية، Ibn Ishaq, *The Life of Muhammad: A Translation of Ibn Ishaq's Sirat Rasul Allah*, trans. A. Guillaume (New York: Oxford University Press, 2006), 21.



واجه أبرهة صعوبة في إقناع اليمنيين المحليين بالعبادة في كنيسة الكبري. كان لليمنيين تأريخٌ وثنيٌ طويل؛ لكن اليهودية كانت قد أعلنت مؤخرًا أيضًا بوصفها دينًا للدولة. جعل تأريخ اليمنيين مع الوثنية واليهودية الحج إلى الكعبة، ربما في البتراء، أكثر جاذبيةً من العبادة في كنيسة أبرهة. سجل الطبري أن رجلاً من مكة جاء إلى صنعاء ودرس الكنيسة بالغائط، وكان أبرهة غاضبًا لدرجة أنه أقسم أنه ليدمرن الكعبة<sup>(1)</sup>.

في الرواية الإسلامية، سار أبرهة شمالًا خارج اليمن وغزا القبائل حتى المدينة المنورة. ومن هناك واصل مسيرته نحو مكة - أو كما ذكرنا، المدينة المقدسة البتراء.

وفقًا للأعمال والأدبيات الإسلامية، عندما اقترب أبرهة من المدينة؛ حاول جد النبي مُحَمَّد عَبْد المطلب التفاوض معه؛ لكن قُرَيْش الأخرى انسحبت. وعندما أخفقت المفاوضات؛ نُجِّرنا الطبري أن "عبد المطلب... وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شحف الجبال، فحترزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعلٌ بمكة إذا دخلها"<sup>(2)</sup>. وفي رواية ابن إسحاق، "انصرف عبد المطلب إلى قُرَيْش؛ فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرز في شحف الجبال والشعاب؛ تخوفًا عليهم من معرفة الجيش"<sup>(3)</sup>. إن مصطلحي الشحف والشعاب يُذكرنا بالبتراء أكثر من مكة الحجازية. تقع جبال مكة على بعد عدة كيلومتراتٍ من الكعبة؛ لكن في البتراء، كان من الشائع أن يتجمع الناس على الجبال محميين بمنحدراتٍ ضخمةٍ حول الوادي. ومن المنحدرات كان بإمكانهم مشاهدة مبنى الكعبة أسفلهم تقريبًا. وكان من الممكن أيضًا لأولئك القابعين على الجبال أن يقدفوا بالحجارة أي شخصٍ في الوادي أسفلهم، وأن يستخدموا المقاليح

(1) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الخامس: الساسانيون والبيزنطيون واللخميون واليمن، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabarī, *The History of al-Tabarī Volume V: The Sasanids, the Byzantines, the Lakmids, and Yemen*, trans. C.E. Bosworth (Albany: State University of New York Press, 1999), 218.

(2) الطبري، المجلد الخامس، ص 227.

(3) ابن إسحاق، الشيرة النبوية، 25، Ibn Ishaq, *The Life of Muhammed*, 25.

الصغيرة لإلقاء الحجارة على الغزاة. لن يكن هذا مُمكنًا في مكة في المملكة العربية السعودية؛ بسبب المسافة؛ لكنه كان مُمكنًا جدًا في البتراء. كان مبنى كعبة البتراء قريبًا من مُنحدرات جبل حابس، ويُمكن الدفاع عنه كما هو موضح.

استعد أبرهة لدخول هذه المنطقة، وأعد فيله العظيم للمعركة. لكن عندما حان وقت الهجوم؛ رفض الفيل التحرك. في نهاية الأمر، سُحق جيش أبرهة بالحجارة التي أُلقيت من المنحدرات أعلاه، وفروا.

يبدو أنه جيش أبرهة أصيب ببعض الأمراض أثناء مسيرة عودته إلى اليمن، ومات الكثير منهم. يعتقد بعض الشراح أنه كان مرض الجدري<sup>(1)</sup>. وإذا كنا نُفضل تأريخ قسطنطين لحملة أبرهة؛ فربما سافر أبرهة إلى البتراء بعد أهوال طاعون جستنيان مباشرةً. من اللافت للنظر أن يكون هذا الجيش القادم من اليمن البعيد قد تعرّض لنفسه مُتأخّر للطاعون؛ لكن هذا مجرد تكهن.

أقدم سجل مخطوط عن أبرهة وفيلته يأتي من ابن هشام. ثم بعد حوالي مئتي عام من بداية الإسلام، يروي ابن سعد القصة نفسها؛ لكن وفقًا لروايته؛ كان هناك ثلاثة عشر فيلاً. لقد زاد عدد الفيلة على مر السنين، ومن الشائع أن تتحدث الروايات الحديثة عن أبرهة وجيشه من الفيلة. لذا، على الرغم من أن تفاصيل حملته قد تكون محل نزاع؛ فإن النقوش المذكورة أعلاه تُثبت أن أبرهة كان شخصًا حقيقيًا، وحاكمًا في اليمن، وأنه قام بعدة غاراتٍ على جزيرة العرب.

كثيرٌ من الناس الذين قرأوا عن هجوم أبرهة الفاشل على الكعبة عن الفيل يتساءلون عن الفيل - لا سيما عن نوعه. هناك ثلاثة احتمالات. ربما كان فيلاً آسيويًا

(1) جون س. مار، إلياس ج. هوبارد، وجون كاثي، "عام الفيل"، John S. Marr, Elias J. Hubbard, and John Cathey, "The Year of the Elephant," *Wikiversity Journal of Medicine* 2, no. 1 (April 2015). Doi:10.15347/wjm/2015.003

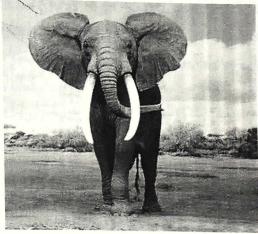
من مكانٍ ما بالقرب من الهند؛ أو ربما كان فيلاً من شمال إفريقيا، أو ربما كان فيلاً من السافانا الإفريقية. كلٍ من هذه الأفيال لها خصائص مختلفة.

استخدم قواد الإسكندر الأفيال الآسيوية في جميع أنحاء العالم اليوناني، وحتى في أوروبا. واجه المقدونيون هذه الأفيال في الهند، وأحضرها معهم من هناك. كان الفيل الآسيوي أصغر حجماً وله أذان أصغر مقارنةً بالفيلة الأفريقية؛ لكنه يتمتع بمزاج يسمح بترويضه والسيطرة عليه. قد يُشبه فيل أبرهة الفيل الإفريقي الأكبر حجماً أكثر من الفيل الآسيوي الهادي.

الاحتمال الآخر بأن فيل أبرهة كان فيلاً من شمال إفريقيا. انقرض الفيل الإفريقي الآن؛ لكنه كان من النوع الذي استخدمه هانيبال في حملته الشهيرة ضد روما. كانت أفيال شمال إفريقيا موجودةً ذات يومٍ في السهول المحيطةً بقرطاج، وقد استأنسها القرطاجيون، واستخدمها الجيش القرطاجي. تُشير أوصاف هذه الحيوانات إلى أن الفيل الإفريقي كان أصغر حجماً، مثله مثل الفيل الآسيوي، وأنه انقرض في القرن الرابع الميلادي بسبب الإفراط في الصيد<sup>(1)</sup>.

(1) نورمان عليّ، "سجل تاريخي للفيل القرطاجي المنقرض. (*Loxodonta Africana pharaohensis*) (1948، Deraniyagala) من تل رفح، جنوب قطاع غزة، دولة فلسطين"، الغزال: النشرة البيولوجية الفلسطينية 40، العدد 209 (مايو 2022): 4، Norman Ali Bassam Ali Taher Mohammad، Ahmad Ahmad Mostafa Abdallah Mohammad Khalaf-Prinz Sakerfalke von Jaffa، "A Historical Record of the Extinct Carthaginian Elephant (*Loxodonta Africana pharaohensis* Deraniyagala, 1948) from Tell Rafah, South of Gaza Strip, State of Palestine," *Gazelle: The Palestinian Biological Bulletin* 40, no. 209 (May 2022): 4

قيل إن فيل السافانا الإفريقيّ كبير الحجم جدًّا، وله آذان كبيرة جدًّا لتبديد حرارة الجسم. يُنظر إلى هذه الأفيال على نحوٍ عام على أنها عنيدة ويصعب ترويضها<sup>(1)</sup>. ومن المفترض أن هذا من شأنه أن يجعلها غير موثوقة عسكريًا.



فيل السافانا الإفريقي<sup>(2)</sup>

يُقر مايكل تشارلز Michael Charles في ورقته البحثية: "أفيال أكسوم: بحثًا عن فيل الأدغال في أواخر العصور القديمة" بـ "الأساس الأدبي المعقول" لفيل أبرهة، ويقترح أن فيله "ربما كان فيلًا ذكرًا كبيرًا من الأدغال"؛ أي فيل سافانا الإفريقي<sup>(3)</sup>.

(1) روث شوستر، "اختلاف القبلة الإفريقيّة والآسيويّة في الأذنين والخرطوم والدماغ"، Ruth Schuster, "African and Asian Elephants Differ in Ears, Trunk – and Brain," *Haaretz*, هآرتس، تاريخ الزيارة: 26 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م، <https://www.haaretz.com/israel-news/science/2022-10-26/ty-article/african-and-asian-elephants-differ-in-ears-trunk-and-brain/00000184-13f1-d726-ad95-1bf37cda0000>؛ وكريغ كاسنوف، "الفيل الآسيوي والأفريقي"، Craig Kasnoff, "Asian and African Elephant," *Bagheera*, (تشرين الأول) 2022م، <https://bagheera.com/asian-elephant-and-african-elephant/>

(2) فاداكا، 1986م، سلالة القبلة المائيّة والرملية، Vadaka 1986, *elephants\_water\_sand\_family\_16768\_640x1136*, photograph, Flickr (حزيران) 2014م، <https://www.flickr.com/photos/124384010@N08/14149943277>

(3) مايكل تشارلز، "أفيال أكسوم: بحثًا عن فيل الأدغال في أواخر العصور القديمة"، Michael Charles, "The Elephants of Aksum: In Search of the Bush Elephant in Late Antiquity," *Journal of Late Antiquity* 11, no. 1 (Spring 2018): 173

وقد أيد ابن كثير هذا الاقتراح، مستمداً من مصادر سابقة، أن الفيل كان "ضخم الجسم؛ لم يُر مثله من قبل"، وأنه "عظيماً كبير الجثة لم يُر مثله... وكان قد بعثه إليه النجاشي ملك الحبشة لذلك"<sup>(1)</sup>. إذا كانت مصادر ابن كثير موثوقة؛ فقد تلقى أبرهة فيلاً كبيراً على نحوٍ خاص من السافانا الأفريقيّة؛ مما يجعل السافانا الأفريقيّة أو فيل الأدغال هو الحالة المُحتملة.

وهذا يتركنا مع قلب الإشكاليّة: كيف تمكن أبرهة من جلب فيل إفريقيّ على طوال الطريق من اليمن إلى البتراء؟ تتراوح الاعتراضات على هذا الإنجاز بين مسافة السفر إلى استحالة عبور الصحاري العربيّة بفيل.

للإجابة على هذه التساؤلات؛ هناك عدة أمور ينبغي علينا مراعاتها. بدايةً، حدثت هذه القصة حوالي عام 550م، أي منذ ما يقرب من ألف وخمسمئة عام. لم تكن صحاري جزيرة العرب آنذاك قاسية كما هي اليوم. في القرن السابع الميلاديّ، خضعت جزيرة العرب لـ "مرحلة من الجفاف الشديد؛ بلغت ذروتها القصوى نحو نهاية الألفيّة الأولى الميلاديّة"<sup>(2)</sup>. كان هذا التصحر شديداً؛ لدرجة أن عدة بلدات ومدن هُجرت، وأصبح السهل الساحليّ الحصب في جزيرة العرب قاحلاً. من المُثير للاهتمام أن أري إس. إيسار Arie S. Issar ومتياه زوهار Mattanyah Zohar لاحظا أن بداية التصحر الشديد في جزيرة العرب تزامنت تمامًا مع التوسع الإسلاميّ في العالم الرومانيّ - ربما كان عدم ضيافة سكانها الأصليين دافعاً للمسلمين للتوسع<sup>(3)</sup>. بل كانت عربيّة لوصف أولئك الذين هاجروا من جزيرة العرب إلى المناطق المُحيطة آنذاك الزمن

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق: الشيخ صفي الرحمن المباركفوريّ (لبنان: دار السلام، 2003م)، ص590.

(2) أري إس. إيسار ومتياه زوهار، تغير المناخ: البيئة وتاريخ الشرق الأدنى، Arie S. Issar and Mattanyah Zohar, *Climate Change: Environment and History of the Near East*, 2 ed. (New York: Springer, 2007), 218.

(3) المرجع نفسه، ص218.

"المهاجرون"<sup>(1)</sup>. من المُفِيد أن نأخذ في الاعتبار أن التوسع الإسلامي كان من الممكن أن يكون له علاقة بتغير المناخ بقدر ما كان له علاقة بالحفاصة الدينية.

اشتهرت الأسر الريفية في جزيرة العرب بأملأها بكر كبير حجم أسرها، كما هو الحال حتى يومنا هذا. بينما تحولت الأراضي العُشبية في جزيرة العرب ببطء إلى صحراء؛ انتقل الشباب إلى أماكن أبعد؛ بحثًا عن الفرص. وقد عملت الخلافة على تشجيع الهجرة من جزيرة العرب إلى المدن الحامية العربية التي أنشئت حديثًا. كان من المُمكن لأولئك الذين هاجروا أن يحصلوا على نصيب من الفياء أو راتب يتقاضونه من الضرائب المحلية. يُمكن الشباب الحصول على المزيد إذا انضموا إلى الجيش واستمروا في فتح مناطق أخرى. وهكذا، تدفق الشباب العرب من المناطق الريفية في جزيرة العرب إلى المدن التي تأسست حديثًا، وانضموا في كثير من الأحيان إلى الجيوش الإسلامية التي قَدَّمت لهم طريقًا سريعًا نحو التقدم والثروة. وبالتالي، عندما حوَّل تغير المناخ مراعي جزيرة العرب إلى صحراء؛ انتقل آلاف الناس من جزيرة العرب إلى مدن الحامية التي أنشئت حديثًا على الحدود البعيدة للخلافة.

ولأغراضنا المباشرة؛ يكفي أن نُدرِك أن إعصار أبرهة سبق الجفاف وتغير المناخ المذكورين أعلاه. كانت جزيرة العرب في زمن أبرهة أكثر خصوبة بشكل ملحوظ من مفهومنا الحديث للجزيرة.

في الكتاب المقدس العبري، كانت هناك ثلاثة مصطلحات مُختلفة تُستخدم لـ "الصحراء". يقول إشعيا: 35: 1: "تفرح البرية والأرض اليابسة، ويتهيج القفر

(1) Günter Lüling, *A Challenge to Islam for* من أجل الإصلاح،

*Reformation*, (New Delhi: Motilal Banarsidass Publishing House, 2022), 350

وباتريشيا كرون، "مفهوم الهجرة في القرن الأول"،

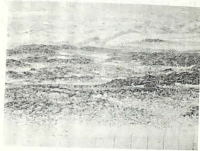
Patricia Crone, "The First-Century", *Arabica* 41 (November 1994): 352-387.

ويُزهر كالترجس". في هذه الحالة، تعني كلمة "البرية" ببساطة أرضًا غير مأهولة، ويُمكن استخدامها مثل السافانا الإفريقيّة. وتعني كلمة "القفر": أرض جافة، والتي يُمكن أن تكون مثل السافانا الأفريقيّة. وأخيرًا، تُشير كلمة "صحراء" إلى الأرض التي لا تدعم سوى القليل من الحياة.



أطلال ربة في المملكة العربيّة السعوديّة<sup>(1)</sup>

أطلال عشم في المملكة العربيّة السعوديّة<sup>(2)</sup>



(1) الرشيد، الربذة، صورة الغلاف، *Al-Rashid, Al-Rabadhah*, cover photo

(2) صالح الزبيدي، دون عنوان، خرائط غوغل، مارس (أذار) 2018م،

<https://goo.gl/maps/uTQHgAuoAuLoeb3a7>.

إن وجود المدن والبلدات القديمة في صحاري جزيرة العرب يدل على أن بعض مناطق جزيرة العرب كانت أشبه بالسافانا في إفريقيا أكثر من الصحاري الموجودة الآن. على سبيل المثال، كانت مدينة ريدة القديمة، على بعد مئتي كيلومتر شرق المدينة المنورة، مدينة مُزدهرة ذات منازل كبيرة، وأسوار مُحصنة، وأبراج مُراقبية، وأفران فخار، ومصانع حجرية، وأماكن لصياغة المجوهرات. ظلت هذه المنطقة على مدى قرونٍ من الزمان في حالة خراب بسبب الآبار الجافة، ولم تعد قادرةً على إنتاج السلع الزراعية التي كانت قادرةً عليها ذات يوم، دون الري الحديث<sup>(1)</sup>. مثال آخر هو أنقاض عشم، وهي مدينة زراعية وتعدينية تعود إلى القرن السادس إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وتقع الآن وسط الصحراء<sup>(2)</sup>.

خلال حقبة الإسلام المبكر، كانت هذه المناطق أكثر جفافاً من كونها صحراء؛ إذا استخدمنا الرواية العربية. كان فيل السافانا الإفريقي مُعتاداً على العيش في ظروفٍ جافة؛ لكنه كان لا يزال بحاجةً إلى الوصول إلى المياه، ويُشير وجود المدن المدمرة والزراعة القديمة إلى أن هذه المصادر كانت وفيرةً مرةً أخرى. اليوم، أصبحت السافانا العربية أصغر بكثيرٍ مما كانت عليه في السابق؛ لكنها لا تزال تُغطي جزءاً كبيراً من الحجاز واليمن.

أحضر أبرهة جيشه وفيله عبر سافانا جزيرة العرب في القرن الذي سبق زمن الجفاف الكبير التي حولت جزءاً كبيراً من السافانا العربية إلى صحراء. علاوةً على

(1) سعد بن عبد العزيز الرشيد، الريفة: صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، Sa'ad bin 'Abd al-'Aziz al-Rashid, *Al-Rabadhah: A Portrait of Early Islamic Civilisation in Saudi Arabia*, (Riyadh: King Saud University, 1986), 26

(2) عبد الله عليّ عبادي الزهراني، "التعدين في منطقة الباحة، جنوب غرب المملكة العربية السعودية في العصر الإسلامي: آثار عشم"، Abdullah Ali Abadi Al-Zahrani, "Mining in Al-Baha", *Archaeology of Region, South-Western Saudi Arabia in Islamic-Era: The Archaeology of Asham*, PhD Thesis, (University of York, 2014).



ذلك، كان الأباط قد بنوا بالفعل أنظمة لتجميع المياه والآبار على طول طرقهم عبر السافانا العربيّة من غزة إلى اليمن. لذا، يبدو من الممكن تمامًا أن يكون أبرهة قد أخذ فيلاً واحدًا أكلًا للعشب من اليمن إلى البتراء.

وأخيرًا، هناك تساؤل غريب يتعلق بالطيور المذكورة في سورة الفيل، والتي تناول حادثة أبرهة. تقول سورة الفيل: 1-5: ﴿الْم تَرَكَيْفَ فَعَلْ رَيْكُ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٦﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٧﴾ تَزِمِيهِمْ بِإِخَارَةٍ مِنْ سَبِيلِ ﴿٨﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾. يُركز القرآن على سرب الطيور الكبير الذي أثر على ساحة المعركة أكثر من الفيل. بينما يصف القرآن الطيور نفسها وهي ترمي الحجارة على الغزاة؛ فمن الممكن أن يكون سربٌ من الطيور قد مر بيننا هاجم أولئك الذين كانوا على قمم الجبال أبرهة وقواته بالحجارة. كانت هذه التجربة لتكون سرّية تمامًا.

على أية حال، فر أبرهة وعاد إلى اليمن. ومرةً أخرى، عانى العديد من جنوده في الطريق من الطاعون. وبعد عودته إلى اليمن، تُوفي أبرهة بمرضٍ غير معروف؛ إذ فقد أصابعه، وعانى من تقرحاتٍ غريبةٍ في الطريق<sup>(1)</sup>. ووفقًا للأعمال والأدبيات الإسلاميّة، كل هذا حدث في العام الذي وُلد فيه النبيّ مُحَمَّد.

بينما ذهب بعضهم إلى أن قصة أبرهة تُثبت أن "مكة" البتراء مُستحيلة من الناحية المنطقيّة؛ فإنه عند الدراسة الدقيقة؛ يظل من المعقول تمامًا أن أبرهة قد أخذ جيشه وفيله عبر السافانا العربيّة من اليمن إلى البتراء في القرن السادس الميلاديّ.

## 2. 13. معركة بدر

معركة بدر هي المعركة الافتتاحيّة بين أتباع محمد الجُدّد وقُرَيْش. والتي دارت رُحاها في السابع عشر من رمضان سنة 2هـ/ 13 مارس (آذار) 624م. إنها معركةٌ

(1) الطبريّ، المجلد الخامس، ص 231.

محوريةً في تاريخ الإسلام؛ ليس فقط لأنها كانت انتصارًا إسلاميًا؛ بل لأن القوات الإسلامية كانت بقيادة النبي مُحَمَّدٍ شخصيًا.

أثار العلماء المسلمون الذين تناولوا بحث غيبسون موقع معركة بدر بوصفه دليلًا على أن مدينة الإسلام المقدسة كانت مكة في المملكة العربية السعودية. ويُشيرون إلى أن أوصاف المعركة لا تتناسب مع جُغرافية البتراء في الأردن الحديث وتضاريسها. للرد على هذا الاعتراض؛ سنستكشف بعض الإشكاليات المهمة في تحديد موقع معركة بدر، ونُقدم بديلًا مُحتملًا.

أحد التحديات الأولى التي يُواجهها أي مؤرخ عند دراسة وتحديد جُغرافية الإسلام هو قلة المراجع الجغرافية الموجودة في القرآن. في حقيقة الأمر، لا يُوجد سوى بضع عشرات من الإشارات الجغرافية الواضحة في القرآن بأكمله. في كتابه جغرافية القرآن، قارن غيبسون بين عدد الإشارات الجغرافية في القرآن وتلك الموجودة في الأناجيل الأربعة والأدب الغنوصي.

الكتابات	عدد الكلمات	عدد الأماكن الجغرافية	الكلمات لكل ذكر جُغرافي
إنجيل متى	أربعة وعشرين ألفًا وسبعمئة وخمسة وخمسين	واحدًا وثلاثين موقعًا، مئة وثمان إشارة	متان وتسعة وعشرين
إنجيل مرقس	خمس عشر ألفًا وثمانمئة وأربعًا وأربعين	ستة وعشرين موقعًا، تسعة وسبعين إشارة	متان
إنجيل لوقا	سبعة وعشرين ألفًا وتسعين	واحدًا وثلاثين موقعًا، مئة وعشر إشارة	متان وتسعة وثمانين
إنجيل يوحنا	تسعة عشر ألفًا وتسعمئة وثلاثًا وسبعين	أربعة عشر موقعًا، تسعة وستين إشارة	متان وتسعة وثمانين

الكلمات لكل ذكر جغرافي	عدد الأماكن الجغرافية	عدد الكلمات	الكتابات
ثلاثمئة وتسما وتسعين	خمسة عشر موقعا، سنا وثلاثين إشارة	أربعة عشر ألفا وثلاثمئة وستا وأربعين	إنجيل نيقوديموس
أربعمئة وسبعا وأربعين	خمسة مواقع، ثمان إشارات	ثلاثة آلاف وخمسة وثلاثا وسبعين	إنجيل ميلاد مريم
أربعمئة وتسما وتسعين	سنة مواقع، خمسا وعشرين إشارة	أحد عشر ألف وسبعمئة وثلاثين	إنجيل طفولة يسوع المسيح
خمسمئة وتسما وثلاثين	ثلاثة مواقع، اثنا عشرة إشارة	سنة آلاف وأربعمئة وسبعا وستين	إنجيل يعقوب
ألفان وميتين وتسما وتسعين	تسعة مواقع، خمسا وستين إشارة	مئة وتسعة وأربعين ألفا وأربعمئة وخمسين	القرآن

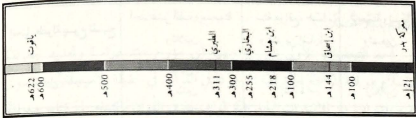
مقارنة عدد الإشارات الجغرافية<sup>(1)</sup>

أشار غيبسون إلى أن كل إنجيل على حدة يحتوي على إشارات جغرافية أكثر مما يوجد في القرآن بأكمله. على الرغم أن هذه الملاحظة لا تُثبت الكثير؛ فلها توضيح الإشكالية التي واجهها جامعو التاريخ الإسلامي في وقت لاحق. فالقرآن ببساطة لا يزودنا بالكثير من الإشارة أو المراجع الجغرافية. تُعد معركة بدر مثالا بارزا على هذه الإشكالية. فعندما كان الكُتّاب الإسلاميون اللاحقون يجمعون الأحاديث والروايات التاريخية من الإسلام المبكر؛ واجهوا حقيقة مفادها أن عدة تفاصيل قد نُسيَت، أو

(1) دان غيبسون، جغرافية القرآن، (Saskatoon: Dan Gibson, *Qur'anic Geography*, (Independent Scholars Press, 2010), 19

قُدِّمت أسماء الأماكن دون إحساسٍ بالسياق الجغرافي الأوسع.

يتجلى هذا الصراع مع التفاصيل الجغرافية على نحوٍ خاص في مواجهةٍ عسكريةٍ كبيرةٍ بين النبيِّ مُحَمَّدٍ وقُرَيْشٍ. تُعرف هذه المعركة باسم معركة أو غزوة بدر. حتى اسم المعركة لا يبدو أنه يُجبرنا بمكان وقوع المعركة - فهو يُشير فقط إلى أن القمر كان مُكتملاً عندما دارت المعركة.



#### المؤرخون الإسلاميون على خطٍ زمنيّ

يذهب المؤرخون المسلمون اليوم إلى أن المعركة هي معركة حُنين، والتي وقعت في حُنين، وهو الاسم الحديث للوادي الذي يُخلد ذكرى المعركة. لكن حتى هذا الاسم يُشير إلى أن هذا الموقع كان مجرد مكانٍ أُحييت فيه ذكرى المعركة. والحقيقة أننا لا نعرف الاسم الجغرافي لموقع معركة بدر. في إحدى روايات الطبري، بدر هي مجرد بئر، دون مزيد من التفاصيل حول الموقع<sup>(1)</sup>.

في رواياتٍ أخرى للطبري، نجد بعض التفاصيل الإضافية عن مكان وقوع المعركة. لكن يجب أن نتذكر أنه لم يكن هناك شهداء عيان على المعركة على قيد الحياة عندما كتب الطبري تاريخه، بعد عدة قرون. لم يبق شيءٌ من الروايات الأصلية. على

(1) أبو جعفر مُحَمَّدُ بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد السابع: تأسيس المجتمع، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Vol. VII: The Foundation of the Community*, trans. W. Montgomery Watt and M. V. McDonald (Albany: State University of New York Press, 1987), 32

الرغم أنه من لدى الطبري نسخة من كتاب ابن إسحاق؛ فإذا نظرت إلى الجدول الزمني؛ يُمكنك أن ترى أن الطبري كتب بعد حوالي ثلاثمئة عام من معركة بدر.

بالإضافة إلى ذلك، يلجأ العديد من دارسي جغرافية الإسلام المُبكر إلى ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. الذي ألف كتابه عن الجغرافيا حوالي سنة 619هـ / 1222م في الموصل في العراق. حاول ياقوت تحديد المواقع التي ذكرها الطبري، وابن هشام، وابن إسحاق قبل زمانه بنحو ثلاثمئة عام. لذا، ففي حالة بدر، كان ياقوت يكتب بعد أكثر من ستمئة عام من وقوع الأحداث. عندما نشير إلى ياقوت؛ فإننا نفعل ذلك لمجرد الاطلاع على وجهة نظره؛ لكننا لا نعتبره مرجعاً موثوقاً به في بشأن هذه الأحداث المُبكرة.

أقدم رواية عن بدر هي التي كتبها ابن إسحاق. أمضى عدة فصول في وصف الأحداث التي أدت إلى المعركة، وكذلك من كان حاضراً. ويُجبرنا ابن إسحاق أن المسلمين سمعوا أن قافلة من رجال قبائل قُريش قادمة من سُورية ومعها قدرٌ كبير من المال والبضائع، فضلاً عن الأسلحة<sup>(1)</sup>. حتى أن ابن إسحاق جمع عدة قوائم بأسماء جميع المشاركين في المعركة؛ بما في ذلك قوائم مُنفصلة لأولئك الذين قُتلوا وأُسروا<sup>(2)</sup>. ما ينقصنا هو وصف المعركة نفسها.

هناك بعض الأوصاف لاستشهاد بعض صحابة النبي مُحَمَّد؛ لكن الوصف التكتيكي الوحيد الذي لدينا عن بدر من ابن إسحاق هو كما يلي: "ثم إن رسول الله أخذ حُفنة من الحصباء، فاستقبل قُريشاً بها، ثم قال: "شاهت الوجوه"، ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه، فقال: "شدوا" فكانت الهزيمة"<sup>(3)</sup>. ماذا حدث للمعركة؟ يعتقد

(1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 289ff. Ibn Ishaq, *The Life of Muhammed*, 289ff.

(2) المصدر نفسه، ص 327، وما يليها.

(3) المصدر نفسه، ص 301.

غيسون أن ابن إسحاق ربما سجل تفاصيل معركة بدر؛ لكن كل ما لدينا من ابن إسحاق قد رُوِّج وتُجَّح بواسطة ابن هشام. حتى أن ابن هشام يُقرّ في مقدمته بأنه حَذَفَ من كتابات ابن إسحاق مواضع "وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعضُ سوء بعض الناس ذكره"<sup>(1)</sup>. لذا، فإن أقدم الروايات عن بدر تُرَوِّدنا بتفاصيل واسعة حول ما حدث قبل وبعد المعركة؛ لكن من السخف القليل جدًّا عن المعركة نفسها.

عندما كتب الطبري سجله لمعركة بدر، بدا أنه أيضًا يُكافح من أجل للعثور على وصفٍ للمعركة. إذن، من أين حصل الطبري على معلوماته؟ كيف يُمكنه أن يُقدِّم لنا القصة بعد ثلاثمئة عام دون أن يتمكن من الوصول إلى الروايات السابقة أو استخدامها؟ في روايته الأولى لبدر، أشار الطبري إلى رسالة كتبها عروة إلى الخليفة عبد الملك (حكم 65-86هـ)<sup>(2)</sup>. تصف الرسالة ذريعة بدر، ويصف المعركة بإيجازٍ بكلمات أقل من تلك التي لدى ابن إسحاق. لا يُوضح الطبري أين وجد رسالة عروة، ولا يُبيِّن لماذا لم يتمكن أي مؤرخٍ آخر من الوصول إليها لسنواتٍ عديدةٍ.

تأمل مرةً أخرى في التسلسل الزمني. وقعت معركة بدر بينما كان النبيُّ مُحَمَّدٌ لا يزال على قيد الحياة. بعد النبيِّ مُحَمَّدٍ جاء أبو بكر، وبعد أبي بكر جاء عمر، وبعد عمر جاء الخليفة عثمان، وبعد عثمان جاء عليّ، وبعد عليّ جاء الحسن بن عليّ، وبعد الحسن جاء معاوية، وبعد معاوية جاء يزيد، وبعد يزيد جاء معاوية الثاني، وبعد معاوية الثاني جاء مروان، والآن، بعد عشرة خلفاء، جاء بعد مروان عبد الملك، الذي يبدو أنه تلقى روايةً حصريةً عن معركة بدر. حتى لو كانت رسالة عروة صحيحةً؛ فقد أخفيت بعد إرسالها إلى الخليفة قبل قرنين من الزمان من الطبري؛ إلا أنها لا تزال بعيدةً كل البعد عن المعركة الفعلية.

(1) المصدر نفسه، ص 691.

(2) 32 الطبري، المجلد السابع، ص 28-32.

بالنظر إلى التفاصيل الضئيلة الواردة في هذه التواريخ؛ فيمكن للمرء زيارة موقع بدر اليوم ويجد كثيرًا رمليًا مُعَيَّنًا، والذي يبدو أنه على وجه التحديد الكتيب الرمليّ الذي ذكره ابن إسحاق وكرره الطبري<sup>(1)</sup>. يوجد اليوم في موقع بدر التقليدي صخورٌ مقلوبة؛ تبدو وكأنها شواهد قبور. لكن لا تُوجد نقوشٌ على هذه الصخور. يُمكن للتقش أن يضع حدًا لهذه الإشكاليّة بسهولة إذا كان يتطابق مع السجلات التفصيليّة لابن إسحاق؛ لكن لا يُمكن التحقق من صحة أي من هذه الصخور.

لذا، يتبقى لدينا خيارين. وقد عبّر غيسون عن الأمر بقوله: "إما أن أقبل القصة السعودية وأنكر كل الأدلة التي وجدتها عن البتراء، والكعبة، والقبلة... أو أن أبحت عن معركة بدر في مكانٍ آخر؛ حيث تناسب مع قصة البتراء"<sup>(2)</sup>. قرر غيسون البحث عن موقع المعركة بالقرب من البتراء. أيا كان الحل؛ فسوف يتعيّن على القارئ أن يختار بين نتائج غيسون والرواية التقليديّة.

وفقًا لابن إسحاق، كانت قافلة فُريش عائدةً من دمشق، مَحْمَلَةٌ بالإمدادات إلى مدينة الإسلام المقدسة<sup>(3)</sup>. لا بد أن بعض هذه الشحنة كانت تحتوي على أسلحة؛ حيث كانت الدروع جزءًا من الغنائم<sup>(4)</sup>. من المُثير للاهتمام أن نلاحظ أن دمشق كانت تحت سيطرة الساسانيين (الإيرانيون) آنذاك، وبما أن هذه كانت شحنة أسلحةٍ جزئيًا؛ فمن المُعري الاعتقاد بأن الساسانيين كان لديهم مصلحة في استخدام فُريش بمثابة حلفاء فيدراليين في البتراء؛ نظرًا للتقارب مع الساسانيين الذي عبّرت عنه فُريش في

(1) ابن إسحاق، السيرة النبويّة، 294، *ībn Ishaq, The Life of Muhammed*, 294، والطبري، المجلد السابع، 43، *al-Tabarī, Volume VII*.

(2) انظر نص الفيديو الذي سجله دان غيسون عن معركة بدر:

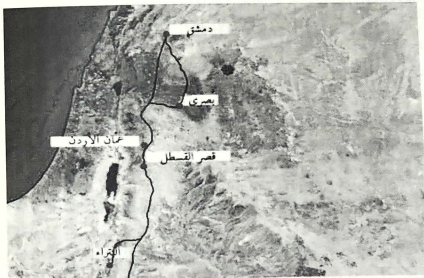
<https://nabataea.net/cinema/archaeologyislam/archaeology-and-islam-09-muhammad-in-petra/>

(3) ابن إسحاق، السيرة النبويّة، 289، *ībn Ishaq, The Life of Muhammed*, 289.

(4) الطبري، المجلد السابع، ص 34-35، 59.

الأحاديث النبوية. بيد أن المسلمين سمعوا بالقافلة؛ فخرجوا من المدينة المنورة لاعتراضها. يعتقد غيبسون أنهم سافروا شمال البتراء، على طول الطرق الصحراوية؛ سعياً لمقابلة القافلة ونهبها قبل أن تتمكن من الوصول إلى البتراء. وهذا يعني أن موقع المعركة يجب أن يكون شمال البتراء.

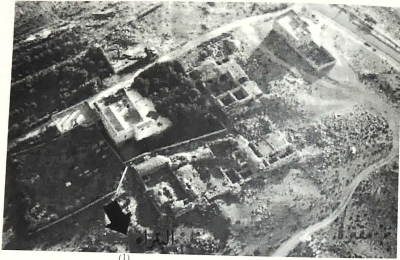
تذكر أن الوجود الروماني في جزيرة العرب البترائية قد انحل؛ وبالتالي، أصبح المسلمون أحراراً في استخدام ممرات الوادي المؤدية إلى الهضبة الأردنية لمهاجمة قُريش دون الحاجة إلى التحرز من أبراج المراقبة الرومانية. كان بإمكان المسلمين الهجوم في أي مكان يرغبون فيه. ويعتقد غيبسون أيضاً أن قُريش استخدمت الطريق الصحراوي القديم؛ لأنه إذا كانت لديهم جمال في قافلتهم؛ فلن يتمكنوا من السفر على طريق نوافا ترياينا الحجري. وبالتالي؛ يُمكننا أن نفترض أن المعركة لا بد وأنها وقعت على الطريق الصحراوي شمال البتراء.



موقع القسطل



بَحَثَ غيبسون عن موقع معركةٍ يَتَمَيَّزُ بعدة خصائص. بدايةً، كانت بدر معروفةً بوصفها مكانًا لشرب القوافل؛ لذا كانت بحاجةً إلى مصادر مياهٍ كبيرةٍ. ثانيًا، يجب أن تكون هنالك مقبرة؛ تتناسب مع عدد القتلى في بدر. عاش غيبسون في المنطقة لسنواتٍ عديدةٍ وكان على درايةٍ تامةٍ بالطريق في ذهنه. فَكَّرَ على الفور في مكانٍ واحدٍ: القسطل. يُوجد في القسطل أقدم مقبرة إسلاميةٍ في الأردن. كما تضم مسجدًا قديمًا جدًا له مثلثة مُربعة. ربما تكون هذه المثلثة هي أقدم مثلثة في الأردن، وربما أقدم مثلثة مُربعةٍ في أي مكانٍ. لا تزال القاعدة المربعة باقيةً؛ لكن بعد بضعة قرون، بُنيت مثلثة مُستديرة على الأساس القديم.



(1) اتجاه موقع القسطل: © APAAME

(1) شكر خاص لديفيد كينيدي David Kennedy وروبرت بيولي Robert Bewley (كلية الآثار بجامعة أكسفورد Oxford School of Archaeology) وأرشيف التصوير الجوي للآثار في الشرق الأوسط APAAME (Aerial Photographic Archive for Archaeology in the Middle East). الصورة مستخدمة بتصريح. التسمية بواسطة دان غيبسون.

نظرًا لأهميتها في تشكيل الهوية الإسلامية المبكرة؛ حُددت معركة بدر إلى الأبد. كان كل مسلم شارك في المعركة يحظى بتقدير كبير. أولئك الذين استشهدوا، أربعة عشر مسلمًا فقط في المعركة؛ كان يبحث غيبسون عن مقبرة صغيرة حيث يبدو أن حوالي أربعة عشر مدفونين فيها يتمتعون باحترام كبير. بعد المعركة، يتوقع المرء أن يُبنى مسجدٌ صغيرٌ أو نصبٌ تذكاريٌّ. توقع غيبسون أيضًا أن يُواجه المسجد البتراء؛ نظرًا لأن قبلة مكة لم تكن موجودة بعد.

هذا هو السيناريو الدقيق الذي وجده غيبسون في القسطل. يُوجد مسجدٌ قديمٌ مُواجهٌ للبتراء، وبالقرب منه مقبرةٌ صغيرةٌ قديمة. وعلى مسافةٍ ما تُوجد مقبرة أكبر.

بعد بضع سنوات، بنى الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك منزلًا كبيرًا أو قصرًا بين المقبرتين. ولدينا بالفعل أدلة على أن الخليفة عبد الملك كان مُهتمًا على نحوٍ خاصٍ ببدر؛ استنادًا إلى رسالة عروة. كتب عروة: "فإنك كتبت إليّ في أبي سُفيان ومخرجه، تسألني كيف كان شأنه؟" مما يُشير إلى أن هذه الرسالة إذ كان أصيلةً؛ فقد طلبها الخليفة<sup>(1)</sup>. من اللافت للنظر أن عبد الملك، الذي طلب رواياتٍ عن بدر، بنى لنفسه قصرًا بين مقابر القسطل، ولم يُبنِ شيءًا على الإطلاق في موقع بدر التقليدي في المملكة العربية السعودية.

تُعلت العديد من شواهد القبور المبكرة في القسطل إلى المتاحف، مثل متحف مادبا الأثريّ ومتحف عمان. ولم تُنشر الكتابة الباهتة التي عليها حتى الآن. مرةً أخرى، بالنظر إلى السجلات الشاملة لابن إسحاق؛ حتى اسمٍ واحدٍ يُمكن أن يكون إنجازًا. إلى جانب هذه القبور المبكرة، هناك أيضًا قبورٌ لاحقَةٌ لأشخاص أرادوا أن يُدفنوا في هذا المكان المهم. هناك قبورٌ مملوكيّةٌ، وحتى قبورٌ من القرن الماضي. كيف تُحدد أي القبور أقدم وأيها أحدث؟ السر في ذلك هو فهم كيفية توجيه المسلمين قبورهم.

(1) الطبري، المجلد السابع، ص 29.

منذ أكثر من ألف عام، كان المسلمون يُدفنون على جانبيهم الأيمن، مُواجهين مكة في المملكة العربيّة السعوديّة. هذا ما تتوقّعه من مقابر المسلمين في جميع أنحاء العالم. أدناه صورة لمقبرة إسلاميّة؛ تم التنقيب عنها في إسبانيا.

قبور تاوستي<sup>(1)</sup>



لكن في القسطل، تعود قبور المسلمين إلى ما قبل مكة في المملكة العربيّة السعوديّة. وهذه القبور كانت مُوجهةً بشكلٍ مُختلفٍ.

كان المسيحيون الأوائل يُدفنون مستقلّين على ظهورهم، وأصابع أقدامهم مُتجهّةً نحو الشرق؛ بحيث عندما يعود المسيح في السماء الشرقيّة؛ سيجلسون ويُواجهونه. لكن هذه القبور الأولى في القسطل لا تنتمي إلى المسيحيين؛ فهي لا تُواجه الشرق.

اقترح بعضهم أن هذه القبور تُواجه القُدس؛ لأن أقدام أو رؤوس بعض القبور في القسطل تبدو وكأنها تُواجه القُدس. لكن هذه قبورٌ إسلاميّةٌ؛ لذا إذا دُفِنَ الموتى على الطريقة الإسلاميّة؛ فسيكونون مُستقلّين على جنبهم، وسيكون اتجاه رؤوس القبور وأقدامها لا أهميّة لها. ينبغي لنا أن نأخذ بعين الاعتبار اتجاه جوانب القبور.

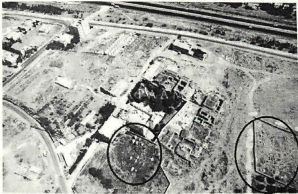
عندما نرسم خطًّا من جانب هذه القبور؛ نكتشف أنها مُتجهّةٌ شطر البتراء.

(1) إيرازو غيدي وآخرون، الشكل 2. منظر جوي لبعض المدافن يظهر أفرادًا وُضعوا في القبور وفقًا لطقوس الدفن الإسلاميّة (متجهين نحو الشرق)، 2017، Iranzu Guede et al, Fig 2. Aerial view of some burials showing individuals placed in the graves following the Muslim burial rituals (facing east), 2017, <https://journals.plos.org/plosone/article?id=10.1371/journal.pone.0176572#pone-0176572-g002>



(1) اتجاه القبر؛ APAAME©

مُجددًا، هناك مقبرتان مختلفتان في القسطل: الأولى صغيرة بجانب القصر (البيت الكبير)، وأخرى خلف القصر. لماذا يكون هناك مقبرتان مختلفتان؟ من الممكن أن تكون إحداهما مقبرة للمسلمين الذين سقطوا في بدر، والأخرى لمشركي قُريش.



(1) المقبرتان الكبيرة والصغيرة؛ APAAME©

(1) شكر خاص لديفيد كينيدي وروبرت بيوي (كلية الآثار في أكسفورد) و(التصوير الجوي) أرشيف التصوير الجوي لعلم الآثار في الشرق الأوسط). الصورة مستخدمة بتصريح. التسمية بواسطة دان غيبسون.

إذا كان الأمر كذلك؛ فمن الغريب لا محالة أن يقوم المسلمون بدفن القرشيين الوثنيين في مواجهة البتراء أيضًا. ربما يؤكد ذلك على انتصار المسلمين. أو ربما كان من المعتاد أن تدفن قُرش موتاهم أيضًا في مواجهة الكعبة المقدسة، وقد ورث المسلمون هذه الممارسة.

تُعد المقبرة الأصغر حجمًا والأقرب إلى القصر ذات أهميةٍ أساسيةٍ. إذا تجاهلنا القبور الأحدث، والتي يعود تاريخ العديد منها إلى فترةٍ أبكر؛ فسنتكشف حوالي اثني عشر قبرًا مُبكرًا. من الصعب إحصاء العدد بدقة - إذ يتطلب الأمر إجراء حفرياتٍ أثريةٍ أكثر دقةً لتحديد متى حدثت عمليات الدفن على وجه التحديد. نعرف من السجلات أسماء أربعة عشر مسلمًا استشهدوا في معركة بدر؛ لكن في رواية ابن إسحاق أن أحد الرجال أصيب في بدرٍ ونجا لبعض الوقت. وفي نهاية المطاف تُوفي متأثرًا بجرحه في طريق العودة إلى وطنه، ودُفن في مكان يسمى الصفراء. ويُعتبر تقليديًا من شهداء بدر. لذلك، يجب أن يكون هناك ثلاث عشر قبرًا فقط في القسطل، وهو ما يتناسب تقريبًا مع القبور المبكرة البالغ عددها اثني عشر أو نحو ذلك والتي لاحظها غيسون هناك.

هل هذه بدر؟ لن تتمكن أبدًا من معرفة ذلك على وجه اليقين؛ ما لم تُنقب هذه القبور وتوثق. لكن إذا كنا بحاجةٍ إلى التوفيق بين موقع بدر وقبلة البتراء؛ فيتاحم أن تحظ القسطل باهتمامٍ جديٍّ باعتبارها موقعًا للمعركة.

### 3.13. الصين

هل كان هناك تواصلٌ بين المسلمين الأوائل والصين؟ لقد أثار ديفيد أ. كينغ بعض الشكوك حول هذه الفكرة؛ إذ عرض بشكلٍ مُفيدٍ: "يُمكن للمرء أن يذهب إلى أن

(1) شكر خاص لديفيد كينيدي وروبرت بيولي (كليه الآثار في أكسفورد) و(التصوير الجوي) أرشيف التصوير الجوي لعلم الآثار في الشرق الأوسط). الصورة مستخدمة بتصريح. التسمية بواسطة دان غيسون.

[مسجد قوانتشوا] قد بُني من قِبَل مسلمين مُتحمسين من البتراء، والذين لم تكن لديهم سفن، والذين لا بد أنهم وصلوا إلى الصين على بساط طائر<sup>(1)</sup>. سنستكشف في هذا القسم الاتصال المبكر بين الصين والشرق الأوسط والمسلمين على وجه الخصوص.

يعود الاتصال بين العرب الأنباط والصينيين إلى القرن الأول قبل الميلاد. يُوضح الجدول أدناه اتصالاتٍ مُتعددة بين الصينيين وشعوب الشرق الأوسط. لاحظ أن أول اتصالٍ معروفٍ كان حوالي عام 100 ق.م<sup>(2)</sup>. إلى اليمين المخطوطات الصينيَّة، متبوعاً بتاريخ كتابتها. يسرد العمود الأيسر التواريخ التي بدأ فيها الاتصال الصيني مع الشرق الأوسط، وعلى نحوٍ خاصٍ فيما يتعلق بالعرب وتجارهم مع روما والمهند.

المصدر الصيني	تاريخ الكتابة	تاريخ الحدث
شيجي أو شي جي، Shiji or Shi Ji., ch. 123	90 ق.م	100 ق.م
تشان هان شو، Qian Han Shu, ch. 96a	100 ق.م	100 ق.م
هوي هان شو، Hou Han Shu, chs. 116, 118	450 م	97 م
وي لوي في سانغو تشي، Wei Lue in Sanguo Zhi	264-220 م	264-220 م
جين شو، Jin Shu, ch. 97	419-265 م	419-265 م
سونغ شو، Sung Shu, ch. 97	478-420 م	478-420 م
ليانغ شو، Liang Shu, ch. 54	556-502 م	556-502 م

(1) كينغ، ديفيد أ.، "من البتراء إلى مكة: من "بيلا" إلى القبلة"، King, David A., "From Petra back to Mecca - From 'Pibla' back to Qibla," Academia 2022، 17.

[https://www.academia.edu/34703712/265\\_KING\\_2017\\_From\\_Petra\\_back\\_to\\_Mecca\\_review\\_of\\_GIBSON\\_Early\\_Islamic\\_qiblas\\_pdf](https://www.academia.edu/34703712/265_KING_2017_From_Petra_back_to_Mecca_review_of_GIBSON_Early_Islamic_qiblas_pdf)

(2) عُيِّل هذا المخطط من المواد المقدمة في: جوزيف نيدهام، العلوم والحضارة في الصين، Joseph Needham, *Science and Civilisation in China Volume 1*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1954), 192-193.

هناك عدة وثائق مهمة تساعدنا على فهم الاتصال بين العالم الغربي والصينيين. أحدها، هو وثيقة هوى هان شو *Hou Han Shu*، التي كانت التأريخ الرسمي لسلالة هان الشرقية (25-221م). وقد جُمعت بواسطة فان يي *Fan Ye* المُتوفى عام 445م. استقى فان يي أفكاره من عدة تواريخ السابقة، مثل كتاب شي جي *Shi Ji Qian* لمؤلفه سيبا تشيان *Sima Qian*، وهان شو *Han Shu* لبان غو *Ban Gu*، وعدة تواريخ أخرى - والتي لم تنج معظمها <sup>(1)</sup>. وثيقة أخرى، وهي وثيقة ويليو *Weilue*، تعود إلى الوقت من 239 إلى 265م، يصف فيها الصينيون اتصالاتهم بداكوين *Da Quin* <sup>(2)</sup>. تُثبت هذه الوثائق أن اتصالاً منتظماً حدث بين العالم الغربي والصين قبل بروز الإسلام.

### الاتصال الإسلامي المبكر

وُلد سعد بن أبي وقاص في المدينة المقدسة عام 595م. آنذاك، كان النبي مُحَمَّد يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا فقط، وكان قد تزوج للتو من خديجة. والد سعد هو خال أمته، والدة النبي مُحَمَّد. كان سعدًا يبلغ من العمر سبعة عشر عامًا عندما اعتنق الإسلام ضد رغبات عائلته. في عام 614م، كان سعد مع النبي مُحَمَّد عندما عارضهم المشركون في المدينة المقدسة واضطهدوهم. أثناء الاضطهاد، صرَب سعد أحد المشركين وقتله، وأصبح سعدٌ معروفًا بأنه أول مسلم سفك دمًا باسم الإسلام <sup>(3)</sup>. وكان من الذين هاجروا إلى المدينة المنورة في العام الأول من التأريخ الإسلامي.

(1) يحتوي موقع *Silk Road Narratives* على العديد من الترجمات للتأريخ الصيني:

<https://depts.washington.edu/silkroad/texts/texts.html>

(2) جون إي هيل، "ويلو: شعوب الغرب"، أقسام جامعة واشنطن خادم *eb*، *John E. Hill*.

"The Peoples of the West," *UW Departments Web Server*، تاريخ الزيارة: 26 أكتوبر

(تشرين الأول) 2022م، <https://depts.washington.edu/silkroad/texts/weilue/weilue.html>

(3) ابن إسحاق، *The Life of Muhammed*، 118، السيرة النبوية.

قاتل سعد في معركة بدر، وظل ثابتاً عندما تحلى الآخرون عن مواقعهم. وقد كرمه النبي ﷺ بإعلانه أحد أفضل الرماة آنذاك.

بعد سنوات، في حجة الوداع، مرض سعد؛ فقال سعد للنبي ﷺ:

"كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعودني عام حجة الوداع، من وجع اشتد بي، فقلت: "إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة؛ أفأتصدق بثلثي مالي؟" قال: "لا". فقلت: "بالشطر؟" فقال: "لا". ثم قال: "الثلث، والثلث كبير، أو كثير. إنك أن تذر ورثك أغنياً؛ خيرٌ من أن تذرهم عائلةً يتكفون الناس، وإنك لن تُنفق نفقةً تبغي بها وجه الله؛ إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك"<sup>(1)</sup>.

هذه {الرواية مشهورة، وقد نُقلت في من خلال الرواة، وعلى نحوٍ خاص في المساجد، على مر القرون}<sup>(2)</sup>؛ لذا فإن سعدًا صحابي مشهور بين المسلمين في جميع أنحاء العالم.

كان سعد بن أبي وقاص من بين أولئك الذين بنوا مدينة الكوفة في العراق<sup>(3)</sup>. قاتل سعد تحت قيادة الخليفة عمر ضد الجيش الساساني في عدة معارك<sup>(4)</sup>. وعُيِّن واليًا على الكوفة ونجد. في نهاية الأمر، عزله الخليفة عمر من منصبه؛ وكان هذا العزل ليس نتيجة ارتكابه آية خيانة. في وقتٍ لاحق، أصبح سعد أحد الستة الذين رشحهم عمر

(1) صحيح البخاري 6373 <https://sunnah.com/bukhari:6373>

(2) في الأصل: "الآيات معروفة جيدًا، وقد نُليت كثيرًا في المساجد على مر القرون"، وما أثبتته هو الصواب؛ فهي حديث نبوي وليست آيات قرآنية. (المترجم).

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثالث عشر: فتح العراق وجنوب غرب بلاد إيران ومصر، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XIII: The Conquest of Iraq, South-western Persia, and Egypt*, trans. Gauthier H. A. Juynboll (Albany: State University of New York Press, 1989), 61, 65-66.

(4) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الرابع عشر: فتح إيران، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XIV: The Conquest of Iran*, trans. G. Rex Smith (Albany: State University of New York Press, 1994), 2.



ليكونوا خليفته<sup>(1)</sup>. في نهاية المداولات؛ أصبح عُثْمَانُ خَلِيفَةً، واختفى سَعْدُ بن أبي وقاص من السجلات الرسمية للطبري.

هنا تنتهي الرواية الشرق أوسطية عن سَعْد، ويبدو أنه اختفى من كتب التاريخ. يُعتقد في الشرق الأوسط أن سَعْدًا تُوفِّي في وقت ما بين 54-58هـ ودُفِن في مقبرة البقيع في المدينة المنورة. شعر الوهابية والسعوديون أن هذه المقابر والأضرحة أصبحت أشياء مُقدسة؛ لذلك هُدمت المقبرة في عام 1806م، ومرةً أخرى في عام 1925م<sup>(2)</sup>. من غير الواضح ما إذا كان في الأصل قبرًا أو نصبًا تذكاريًا لسَعْد في البقيع، واليوم لم يبق سوى القليل للتحقق من أنه دُفِن في المدينة المنورة.

في عام 2020م، تلقى دان غيسون بريدًا إلكترونيًا من مؤرخ صيني، وهو مؤرخ عائلته الممتدة. لدى هذه العائلة روايات شفوية ومكتوبة عما حدث في الصين خلال الأيام الأولى للإسلام. يذهب هؤلاء المسلمون الصينيون أن سَعْدًا بن أبي وقاص أدخل الإسلام إلى الصين في سنة 29هـ/650م، في عهد الإمبراطور غاوزونغ GaoZong من تانغ Tang<sup>(3)</sup>. غالبًا ما يرفض العلماء من الغرب الروايات الصينية عن مهمته إلى الصين؛ باعتبارها خيالاً<sup>(4)</sup>.

(1) الطبري، المجلد الرابع عشر، ص 146.

(2) عادل مُحَمَّدِي، "تدمير البقيع: حالة لتدمير الأصنام الوهابية"، Adeel Mohammadi, "The Destruction of al-Baqi': A Case for Wahhabi Iconoclasm," *University of Toronto Undergraduate Journal of Middle East Studies* 8 (2015): 47-56

(3) ليماو وانغ، العودة إلى مدينة النور؛ تشيوانتشو: مدينة شرقية تلتق بروعة الثقافة في المصور الوسطى، Liamao Wang, *Return to the City of Light; Quanzhou: An Eastern City Shining with the Splendour of Medieval Culture*, trans. Michael Szonyi (Fujian: Fujian People's Publishing House, 2000), 99

(4) جوناثان ن. ليمان، الغريب المألوفون: تاريخ المسلمين في شمال غرب الصين، Jonathan N. Lipman, *Familiar Strangers: A History of Muslims in Northwest China*, (Seattle: University of Washington Press, 1997), 204

بيد أنه من الممكن تتبع جزء من رحلة سعد بن أبي وقاص إلى الصين. على سبيل المثال، يوجد مسجد في منطقة لالمونيرات Lalmonirhat في بنغلاديش يُقال إن سعدًا بناه بنفسه في عام 27هـ، في طريقه إلى الصين. ويُطلق عليه محليًا اسم مسجد أبي أقاص (وقاص). وقد أُعيد بناء هذا المسجد عدة مرات على مر القرون، ويُعرف اليوم باسم المسجد المفقود Harano Mosque أو مسجد الصحابة. وهو اليوم عبارة عن مبنى خرساني حديث؛ لكن الاعتقاد المحلي هو أن المسجد الأصلي شيّده سعد بن أبي وقاص<sup>(1)</sup>. يُقال إن سعدًا عاش أكثر من الصحابة العشرة المبشرين بالجنة. ويُعتقد بعضهم أنه تُوّفّي في قوانتشو بالصين عن عمر يُناهز الثمانين عامًا، حوالي عام 54هـ.

قدم المؤرخ الصيني الذي اتصل بغيبيسون تفاصيل عن حياة سعد في الصين. أخبر غيبسون إن سعد بن أبي وقاص غادر إلى الصين مع مجموعة من أربعين شخصًا. وعلى الرغم من أن الخليفة عثمان أرسل إليهم وفدًا في عام 30هـ طالبًا منهم العودة إلى الخلافة؛ فإنهم لم يعودوا. وأطلق المسلمون الصينيون على سعد والأربعين مسلمًا اسم المهاجرين. وهي الكلمة نفسها المستخدمة لأولئك الذين هاجروا من أول مدينة مقدسية إلى المدينة المنورة وقت الهجرة. من الغريب أن سعدًا والأربعين لم يُطلق عليهم المسلمون الصينيون اسم المهاجرين فحسب؛ بل أطلقوا عليهم أيضًا اسم مهاجري مكة الحقيقية.

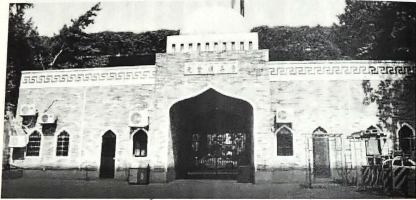


لوحه جياو تشونغ شي يو

(1) كاجال رشيد وافتخار محمود، "سيغير تاريخ وصول المسلمين إلى جنوب آسيا: مسجد قبل ثلاثة عشر قرنًا ونصف القرن"، بروثوم ألو، Kajal Rashid and Iftekhar Mahmood, "The history of arrival of Muslims in South Asia will change: Thirteen and a half hundred years ago mosque," Prothom Alo, 19 أكتوبر (تشرين الأول) 2012م، <https://web.archive.org/web/20150624032912/archive.prothom-alo.com/detail/news/299066>

سافر هؤلاء المهاجرون الأربعمون إلى مدينة قوانتشو. وبمرور الوقت تُوفوا كلهم في الصين.

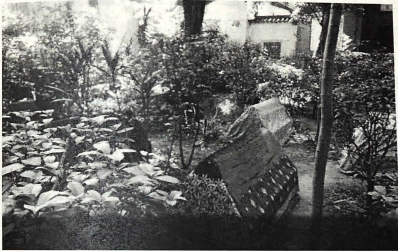
دُفِنوا في مسجد شيان شيان Xianxian في قوانتشو. وتعني شيان "السلام الغربي" ("شي" تعني الغرب، و"آن" تعني السلام). كانت قوانتشو عاصمة المنطقة، وكانت تُعرف في الغرب باسم كانتون. كانت وجهةً للتجار الغربيين لعدة مئاتٍ من السنين. وكان هناك وجودٌ عربيٌّ كبيرٌ في قوانتشو؛ لأنه في عام 141هـ "قام العرب والإيرانيون بأعمالٍ شغبٍ في قوانتشو، ونهبوا المستودعات وأحرقوا المنازل؛ وبعد ذلك عامين، عندما نهب جيش المتمرّد تيان شينغ غونغ Tian Sheng-gong مدينة يانغ-تشو Yang-zhou؛ قُتل الآلاف من التجار العرب والإيرانيين"<sup>(1)</sup>.



مسجد أبي وقاص في الصين<sup>(2)</sup>

(1) تشن دا-شونغ، "العلاقات الصينية الإيرانية السابعة: المستوطنات الإيرانية في جنوب شرق الصين خلال سلالات نانغ وسونغ ويوان"، CHINESE-IRANIAN RELATIONS, vii. Persian Settlements in Southeastern China during the T'ang, Sung, and Yuan Dynasties, "Encyclopedia Iranica", 14 أكتوبر (نشرين الأول) 2011م، <https://iranicaonline.org/articles/chinese-iranian-vii>  
 (2) تورورو 2015م، مسجد، وضريح، وحديقة، Tururu2015, Mezquita, tumba y parque, [https://www.tripadvisor.com/Attraction\\_Review-g298555-d1825177-Reviews-Muslim\\_Hero\\_Tomb-](https://www.tripadvisor.com/Attraction_Review-g298555-d1825177-Reviews-Muslim_Hero_Tomb-)

هناك عنصرٌ آخرٌ مُثيرٌ للاهتمام ذكره هذا المؤرخ الصيني لغييسون. قال إن آخر أباطرة الصين - الأرملة كوشي Dowager CuXi - وَضَع لَوْحَةً على عتبة مسجد هواي-شينغ Huai-Sheng (المنارة) بعنوان لوحة "جياو تشونغ شي يو Jiao Chong Xi Yu"، والتي تعني "المصدر الحقيقي للإسلام هو من غرب مكة". وَضِعَتْ هذه اللوحة، بلا شك، بموجب مرسومٍ إمبراطوريٍّ، ولم يكن هناك أي اعتراضٍ من قِبَل علماء المسلمين في الصين على أن "المصدر الحقيقي" هو "غرب مكة".



قبور المهاجرين<sup>(1)</sup>

عندما زار غيبسون الصين في عام 2008م؛ أمضى بعض الوقت في مسجد هواي-شنغ (المنارة) في قوانتشو وقام بقياس قبيلته. آنذاك، لم يكن غيبسون على علم بمقبرة سعد ابن أبي وقاص والمهاجرين الأربعين التي على بعد ثلاثة كيلو مترات.

Guangzhou\_Guangdong.html#

media-atf/1825177/293233527:p/?albumid=-160&type=0&category=-160

(1) كليوت، قبر آخر، TripAdvisor، photograph، other tomb، Klepot، فبراير (شباط)

photo/123556704?m=19905 /https://www.tripadvisor.ca/Profile/klepot، 2015م

أتذاك، لم يكن غيسون على علم أيضًا بقبلة الحجاج بين القبلتين؛ لذلك اعتبر البتراء أو مكة وحدهما بمثابة وجهتين مُتمثلتين لقبلة هواي شينغ. في الأصل، صَفَّ غيسون مسجد هواي شينغ على أنه مُواجه للبتراء؛ لكن مع مرور الوقت، ضغط عليه العلماء من الغرب لإعادة النظر في هذا المسجد؛ لأنه كان مُبكرًا جدًا؛ وذهبوا إلى أنه لا يُمكن أن يكون دقيقًا من هذه المسافة الكبيرة من الشرق الأوسط. لذلك، في نهاية الأمر، غيّر غيسون تصنيف وجهة مسجد هواي شينغ إلى "غير معروفة".

في نهاية المطاف، أعاد غيسون تصنيف هذا المسجد؛ مُشيرًا إلى أنه أُعيد بناؤه في سنة 751هـ/1350م، وخضع لأعمالٍ كبيرةٍ في سنة 1107هـ/1695م؛ لإصلاح أضرار الحريق. ولاحظ أن الهيكل الحاليّ الأحدث يبدو أنه يُواجه قبلة ما بين القبلتين. إذا كان هذا المسجد واحدًا من عددٍ قليلٍ من المساجد؛ فقد تكون دقة هذه القبلة موضع شك؛ نظرًا لبُعدها الشديد عن الشرق الأوسط. لكن عندما ننظر إلى هواي شينغ جنبًا إلى جنبٍ مع أكثر من مئتين وخمسين مسجدًا آخر من القرون الثلاثة الأولى للإسلام؛ فيبدو أن المعلومات مُناسبة.

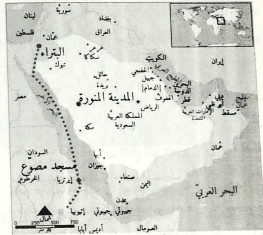
ثم، لمزيد من التعقيد؛ تلقى غيسون في عام 2021م رسائل بريد إلكترونيّة من المؤرخ الصيني نفسه؛ تطلب منه إعادة تصنيف مسجد هواي شينغ باتجاه البتراء؛ خلق هذا الأمر مُعضلةً. لقد تناقلت السجلات الصينية من جيلٍ إلى جيلٍ؛ لكن هذا قد لا يكون كافيًا لإقناع العلماء من الغرب بشرعيّة قبلة البتراء لهذا المسجد.

من اللافت للنظر أن فكرة مكة الغربيّة الحقيقيّة بوصفها مصدرًا للإسلام قد بقيت في الصين بعد أن هُجرت ونُسيت في الغرب. عندما عُيّن خالد القسريّ واليًا لمكة في عام 91هـ؛ أعلن أن تفسير الخليفة للتاريخ والدين هو الرواية الصحيحة الوحيدة. أُلغيت ذكرى مدينة البتراء المُقدسة دون مراسم؛ وأصبحت مكة في المملكة العربيّة السعوديّة، التي أنشئت بمثابة بديلٍ ملائمٍ للبتراء، المدينة المُقدسة الأصليّة من خلال

المنصب الرسمي. ثم حوالي عام 131هـ، دُمّرت الزلازل الهائلة ما تبقى من البتراء. ومد ذلك الحين، واجهت المساجد الجديدة في الشرق الأوسط اتجاهاتٍ أخرى؛ لكن يبدو أن قبلة البتراء قد هُجرت، باستثناء عددٍ قليلٍ من المواقع في وسط جزيرة العرب. بمرور الوقت، ضاعت ذكرى البتراء تمامًا. بيد أنه يبدو أن قصة مكة ظلت حيّة في أذهان المسلمين الصينيين.

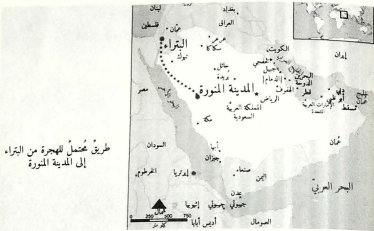
#### 4.13. المدينة المنورة

غالبًا ما يُسأل دان غيبسون عن الآثار المترتبة على نظريته حول البتراء على المدينة المنورة. إذا كانت "مكة" في موقعٍ مختلفٍ؛ فهل يعني هذا أنه يجب نقل المدينة المنورة أيضًا؟ باختصار، لا. المدينة المنورة هي المدينة المنورة؛ لكن علاقة المدينة المنورة بـ "مكة" مختلفة إلى حدٍ عَمَّا هو مفهومٌ تقليديًا.



كانت الرحلة من البتراء إلى  
الحبشة في الغالب باستخدام  
القوارب

عندما تعرض النبيّ مُحَمَّدٌ وأتباعه للاضطهاد؛ هاجر بعض أتباعه إلى الحبشة، أو إريتريا وإثيوبيا الحديثيتين. كانت هذه الهجرة هي الهجرة الأولى. عندما وصل المسلمون إلى إفريقيّة؛ بنوا مسجدًا صغيرًا في مصوع. أُجريت أعمال صيانة لهذا المسجد، وربما أعيد بناؤه على مر السنين، ولا يزال مُتاحًا للزوار لرؤيته.



طريقٌ محتملٌ لهجرة من البتراء  
إلى المدينة المنورة

وفي نهاية المطاف، توقف اضطرهاد المسلمين من قِبل قُريش؛ لأن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا نطق بآيات مؤيدة عن الآلهة اللات، والعُزَّى، ومناة، كما ورد في سورة النجم: 19-20. وقد عُرِفَت هذه الآيات بالآيات الشيطانية، ثم تراجع عنها النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فيما بعد. ونتيجةً لهذا التراجع؛ استمر اضطرهاد المسلمين من قِبل قُريش. واقترح بعض صحابة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أن ينتقلوا إلى المنطقة المعروفة باسم يثرب، والتي سُميت فيما بعد بالمدينة المنورة. كانت الهجرة لتكون أصعب وتستغرق وقتًا أطول مما كان يُعتقد تقليديًا؛ لأن المسلمين كانوا إما ليسافروا عبر صحراء النفود أو على طول ساحل البحر الأحمر. لكن من المُمكن أن يكونوا قد سافروا باستخدام القوارب عبر البحر الأحمر، وأكملوا رحلتهم برحلة برية قصيرة إلى الداخل إلى المدينة المنورة.

آنذاك، لم تكن المدينة المنورة مدينةً. كانت يثرب منطقةً زراعيَّةً. واسم يثرب يعني مكان الثور أو مكان الماشية. تقع المدينة المنورة في منطقة مُنخفضة، حيث تتجمع مياه الجريان السطحي من الجبال القاحلة المحيطة. كان وادي يثرب أخضر؛ لكن لعدة قرون لم تكن يثرب أكثر من مستنقع يُسبب الأمراض.



كانت المدينة المنورة خضراء مُورقة ذات مياهٍ راكدة<sup>(1)</sup>

كانت يثرب تُعرف أيضًا باسم الواحة، ويُمكن العثور عليها في السجلات القديمة التي يعود تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد؛ عندما ورد ذكرها في تاريخ نبيد *Chronicle of Nabonidus*<sup>(2)</sup>.

(1) فلورنت إيغال، قرية أبا السعود التقليدية، دليل السياحة في المملكة العربية السعودية، Florent Egal, *Traditional village of Aba As-Su'ud*, photograph, The Saudi Arabia Tourism Guide, 17 سبتمبر (أيلول) 2016م،

<https://i0.wp.com/www.saudiarabiatourismguide.com/wp-content/uploads/2016/09/DSC01610-9.jpg>.

(2) الوعي الإسلامي، "نقش نبطي قبل الإسلام يذكر مكان يثرب"، Islamic Awareness, "A Pre-Islamic Nabataean Inscription Mentioning The Place Yathrib," فبراير (شباط) 2018م،

<https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/yathrib1.html>



روى البخاري الحديث التالي؛ مُستذكراً أحوال يثرب بعد الهجرة: تروي عائشة:  
 "لَمَّا قَدِمَ رسول الله المدينة؛ وعك أبو بكر وبلال؛ فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى  
 يقول:

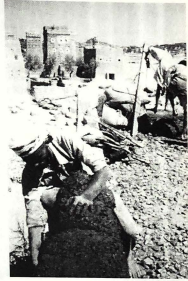
"كل أمرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نكله  
 وكان بلال إذا أفلح عنه الحمى يرفع عقيرته يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل  
 وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قال: "اللهم العن شيبه بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأميه بن خلف، كما أخرجونا  
 من أرضنا إلى أرض الوباء"، ثم قال رسول الله: "اللهم حجب إلينا المدينة كحجبتنا مكة أو  
 أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانتقل حماها إلى الجحفة".  
 قالت: "وقدما المدينة وهي أوبأ أرض الله"، قالت: "فكان بطحان يجري نجلاً؛ تعني  
 ماءً أجناً"<sup>(1)</sup>. شكّلت البيئة المُستنقعيّة في المدينة المنورة إشكالاً للاجئين من البتراء،  
 والمهت الشوق الفوري للمدينة المقدسة بين النبيّ مُحَمَّد وأصحابه".

بالنسبة للغريب المار، كانت المدينة عبارة عن وإٍ طويلٍ به حقول، وأشجار،  
 ومنازل مُحصّنة. صُممت هذه المنازل بحيث تحمي العمال في الحقول المحيطة بهم  
 بجدراينٍ طينية. وفي حالة الهجوم؛ يُمكن للناس الركض إلى المنازل وتحصين أنفسهم  
 داخل الأبراج.

(1) صحيح البخاري 1889 <https://sunnah.com/bukhari:1889>

بناء منزل من الطين<sup>(1)</sup>

في الصورة، تُبنى منازل من الطين في شمال اليمن على طرازٍ مُماثلٍ للمنازل المُبكرة في المدينة المنورة. يخلط العمال الطين والقش بأقدامهم. ثم يُوضع صفٌّ من الطين على الجدار؛ مما يسمح للجدار بأن يصبح أرق ببطء مع ارتفاعه، مع توسيع كل طبقة قليلاً في الأسفل؛ بحيث يتساقط المطر من المفصل.

سيُسمح هذا للصف ليُجف، عادةً لمدة عام كامل، حتى يتصلب تماماً. ثم تُطبق طبقةٌ أخرى. في بعض الأحيان، يبدأ الآباء في بناء غرفٍ لأطفالهم، أو إضافاتٍ إلى منازلهم بعد وقتٍ قصيرٍ من زواجهم، حتى قبل ولادة الأطفال.

كان أصل المجتمع اليهودي في المدينة المنورة موضع تساؤلٍ منذ حقبةٍ طويلةٍ. يبدو أن المصادر الإسلامية تفترض أن اليهود كانوا موجودين على الدوام في المدينة المنورة، وأنهم الذين زرعوا الحقول وبنوا المنازل. لا أحد يعرف متى انتقل اليهود إلى هذه المنطقة المستنقعية؛ لكن في زمن الهجرة، كان عدد المجموعات القبليّة اليهوديّة في المدينة المنورة أكثر من عشرين جماعةً. بهذا؛ يُمكننا أن نفترض أنه كان هناك أكثر من عشرين عائلةً يهوديّةً مُتميّزةً أو عشائر كبيرة في المدينة المنورة.

(1) صورة فوتوغرافيّة لـ Gerhard Lichtenthaler. مستخدمة بتصريح.

وصلت أول مجموعة من اللاجئين اليمثيين في القرن الثاني الميلادي عندما انهار سد مأرب للمرة الأولى. كانت الهجرة الأخيرة، وربما الأكبر، لليمثيين بين عامي 542م و570م، عندما انهار سد مأرب للمرة الأخيرة، ورحل أكثر من خمسين ألف فرد من اليمن، وتوقف بعضهم في المدينة المنورة، وانتقل بعضهم إلى مصر وليبيا، وحتى إلى تونس والمغرب.



استقرت قبائل الأوس والخزرج اليمثية في وادي يثرب، وقاموا بزراعة الأرض. وفي نهاية المطاف، اتحدوا ليصبحوا قبيلة واحدة تُعرف باسم الأنصار، الذين تحالفوا بادئ ذي بدء مع اليهود المحليين للدفاع عن أنفسهم. وفي وقت لاحق، اندلعت الاضطرابات بين الأنصار واليهود. وكان بعض الأنصار قد سمعوا بتعاليم النبي

مُحَمَّدٌ؛ فدعوه وأتباعه للقدوم إلى وادي يثرب لمساعدتهم في صراعهم مع القبائل اليهودية.

على مر السنين، كان للمنطقة المعروفة باسم يثرب أسماء عديدة. يسوق عَلِيٌّ حَافِظٌ في كتابه عن تأريخ المدينة المنورة حوالي خمسة وتسعين اسمًا مُتَّخِذًا للمستوطنة. ومن هذه الأسماء: طابة، وطيبة، والعاصمة، والأنصار، والمؤمنة، ودار السُّنَّة، ودار السلام، ودار الفتح، و{الدرع الحصينة}، وذات الجرار، وذات النخيل، وأكلة البلدان، والبرَّة، و{الجابرة}، ودار الإيمان، ومدينة الرسول<sup>(1)</sup>.

خلال سنوات نشأة الإسلام، أصبحت يثرب تُعرف باسم مدينة الرسول أو مدينة النَّبِيِّ، والتي اختُصرت؛ لتُصبح المدينة المنورة أو المدينة فحسب.

بعد الهجرة، أصبحت المدينة المنورة مركز الإسلام. هنا نزل أكثر القرآن، وهنا لم يكتب النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وأصحابه بإخضاع اليهود فحسب؛ بل بدأوا أيضًا في بناء ثرواتهم من خلال سلب التجار المسافرين إلى اليمن. بادئ ذي بدء، كانوا حريصين على مهاجمة القوافل المارة فقط؛ لكن في نهاية المطاف توسع نطاقهم أكثر فأكثر حتى أصبح جزء كبير من وسط جزيرة العرب تحت نفوذهم. كان لزامًا على جميع القوافل القادمة من سورية والأردن أن تمر عبر منطقة المدينة المنورة في طريقها إلى اليمن؛ مما جعلها أهدافًا ضعيفة لقطع الطرق التابعين للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ.

بعد وفاة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، حكم الخليفان التاليان من المدينة المنورة. بذل أبو بكر جهودًا كبيرة لنشر الإسلام في جزيرة العرب، ووصلت جيوشه إلى العراق والشام. وكان عُمر هو الخليفة التالي، وخلال حكمه، هزمت جيوشه الإيرانيين والروم؛ مما أدى إلى غزو الإمبراطورية الساسانية والمقاطعات الرومانية الشرقية، بما في ذلك مصر.

(1) عَلِيٌّ حَافِظٌ، فصول من تأريخ المدينة، Hafiz, Chapters from the history of Madina, (Jeddah: al-Madina Printing and Publishing Co, 1987), 3.

بما أن المدينة المنورة كانت عاصمةً هذه الإمبراطورية الإسلامية الوليدة؛ فقد أصبحت مركزاً إدارياً ومالياً لإقليم شاسع. نُوقِشت العقيدة الإسلامية في المدينة المنورة وُدِّسَتْ فيها، وأنشئت مراكزُ التعلم جنباً إلى جنبٍ مع البيئة التحية العسكرية.

واصل الخليفة الثالث، عثمان، نشر الإسلام بالفتوحات؛ عندما شن حملته على قبرص. واغتيل عثمانُ واستولى معاوية في النهاية على الحكم. ونُقِلت العاصمة إلى دمشق؛ لإدارة الإمبراطورية المتنامية بشكلٍ أفضل.

بدءاً من عام 63هـ، انخرطت المدينة المنورة ومكة في ثورةٍ ضد دمشق. ركزنا سابقاً على نحوٍ خاصٍ على ثورة ابن الزبير من المدينة المقدسة. خلال هذه الوقت، وقعت عدة حروبٍ أهلية، وفي نهاية المطاف، دُمِرت الأماكن المقدسة.

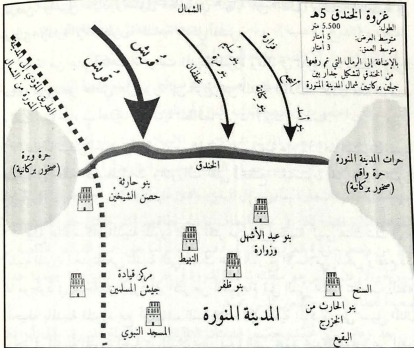
عندما سيطر العباسيون على الإمبراطورية الإسلامية عام 132هـ؛ استمرت المدينة المنورة في حالة الاضطرابات والثورات حتى أخضع العباسيون أهل المدينة المنورة بالقوة.

يبلغ عدد سكان المدينة المنورة اليوم أكثر من مليون نسمة. ليس هناك شكٌ في أن المدينة المنورة الحديثة هي المدينة التي تحدث عنها التاريخ الإسلامي المبكر. وأقدم ذكرٍ لها موجودٌ في سجلاتٍ تعود إلى أكثر من ألف عام قبل النبي محمد. تتناسب المنطقة المحيطة بالمدينة المنورة مع أوصاف السجلات الإسلامية المبكرة. على سبيل المثال، يُوجد في المدينة المنورة الجبلان اللذان حفر فيهما النبي محمدٌ خندقاً للدفاع عن المدينة ضد قُريش. علاوةً على ذلك، يُوجد بالمدينة المنورة مقابر تاريخيةٍ مهمة، مثل البقيع.

لاحظ أنه عندما هاجمت قُريش المدينة المنورة؛ تقدموا من الشمال؛ على الرغم من أن مكة الحجازية تبعد أربع مئة وخمسين كيلو متراً إلى الجنوب من المدينة المنورة.

مسجد قُباء في المدينة المنورة هو أول مسجد بناه النبي محمد. قام الخليفة عثمان بإجراء التجديدات الأولى لهذا المسجد. وجِد مرةً أخرى في عام 435هـ ثم في عام 555هـ

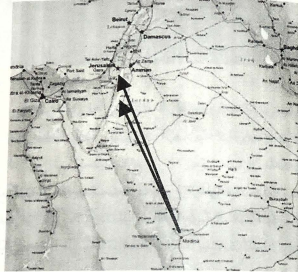
ومرة أخرى كل قرن خلال القرون السادس والسابع والثامن الميلاديّة، وفي سنة 1245هـ/1829م. في عام 1984م، هُدم المسجد وأعيد بناؤه اعتمادًا على الهيكل الكبير الذي يقف في مكانه اليوم. أعلن ولي العهد السعودي الأمير محمّد بن سلمان عن نيته زيادة سعة مسجد قُبا مرةً أخرى، من عشرين ألفًا إلى ستّ وستين ألف مصل<sup>(1)</sup>.



معركة الخندق

(1) "قبا: أول مسجد في الإسلام" إننا نخطط لتوسيع المسجد عشرة أضعاف، كما يقول ولي العهد، "عرب نيوز، "Quba: Islam's first mosque to expand tenfold, says crown prince," Arab News, 8 أبريل (نيسان)، <https://www.arabnews.com/node/2059121/saudi-arabia>

مسجد القبلتين هو مسجد مهم آخر في المدينة المنورة. يُعتقد تقليدياً أنه في هذا المسجد غير فيه النبي محمد اتجاه الصلاة. كان في الأصل يُواجه الشام أو الشمال، ثم استدار واستقبل مكة الحجازية؛ وفقاً للروايات التقليدية<sup>(1)</sup>.



كانت قبة القبلتين  
الشمالية تواجه كلاً من  
البتراء والقدس

يتمتع مسجد القبلتين أيضاً بتاريخٍ طويلٍ جداً. السمة المثيرة للاهتمام لهذا المسجد هي أنه حافظ على قبلتين على مر القرون، حتى عندما أُعيد بناؤه سنة 950هـ/ 1543م فصاعداً<sup>(2)</sup>. كما ذكرنا، في عام 1987م، جُريدَ مسجد القبلتين بالكامل مع احتفاظ المسجد الجديد بقبلةٍ وحيدة تُواجه مكة الحجازية. لم يبق شيءٌ من المسجد الأصلي؛ إلا

(1) السيد سابق، فقه السنّة، ترجمة: محمد سعيد دباس وجمال الدين زرابوزو *As-Sayyid Sabiq, Fiqh us-Sunnah*, trans. Muhammad Sa'eed Dabas and Jamal al-Din Zarabozo (Indianapolis: American Trust Publications, 1991), 114-115.

(2) عبد الواحد الوكيل، "مسجد القبلتين: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية"، مراجعة القبلتين الفنيّة Abdel Wahed El-Wakil, "Qiblatain Mosque: Medina, Saudi Arabia," *Qiblatain Technical Review* (1992), 2.

أن المهندس المعماري عبد الواحد الوكيل رسم رسوماتٍ لأحجار أساس المسجد الأقدم؛ يُظهِر أن هناك قبليتين: واحدة تُواجه الشمال، وأخرى تُواجه مكة الحجازية. بطبيعة الحال، وبمقارنة التفسير التقليدي للقبليتين؛ يعتقد غيبسون أن مسجد القبليتين احتفظ بقبلة البتراء ومكة قبل إزالة قبلة البتراء.

المدينة المنورة تُناسب رواية البتراء. ومن خلال النظر في طبيعة اتجاه المساجد المبكرة؛ يُمكن للمرء أن يقبل أن البتراء هي مدينة الإسلام المقدسة دون تفويضٍ مهمٍّ المدينة المنورة في التأريخ الإسلامي المبكر.

### 5.13. فاران

فاران هي منطقة طالما ارتبطت بمكة في السجلات الإسلامية. كما ورد ذكر فاران مرارًا وتكرارًا في التوراة. ومن ثم، لتحديد موقع فاران؛ يتعين علينا أن نأخذ في الاعتبار النطاق الأوسع للروايات القديمة. سنجد أنه على غرار المواقع الأخرى؛ يبدو أن برية فاران قد انتقلت من جنوب الأردن إلى المملكة العربية السعودية من قبل المصادر الإسلامية؛ لكن هذا النقل يُمثل إشكالية عند استشارة المصادر غير الإسلامية.

هناك عدة افتراضاتٍ والتي نُواجهها عند محاولتنا تحديد موقع فاران. هناك اعتقادٌ شائعٌ بأن فاران هو اسمٌ آخر لسبئاء. بدلًا من ذلك؛ يميل المسلمون إلى الاعتقاد بأن فاران هي الحجاز، وهي المنطقة المحيطة بمكة في المملكة العربية السعودية. سيقوم آخرون بتحديد موقع فاران على وجه التحديد في شمال سيناء. سيؤدي البحث السريع عن خرائط فاران عبر الشبكة العنكبوتية إلى مجموعة متنوعةٍ من النتائج.

كانت الحدود الجنوبية لأدوم (الهضبة الأردنية) ثابتة على الدوام. وهي عبارة عن منحدرٍ واسعٍ كبيرٍ؛ يمتد عدة آلافٍ من الأقدام من الصحراء المرتفعة إلى الصحراء السفلى أدناه، ويمتد من الشرق إلى الغرب؛ مما يجعلها حدودًا مميزة للغاية. تنتشر





الحصون القديمة والهياكل الدفاعية في أعلى قمة هذا المنحدر. فوق المنحدر تطل الأمطار وهناك الحقول والقرى. يُوجد أسفل المنحدر صحراء، وصخور، وكثبان رملية.

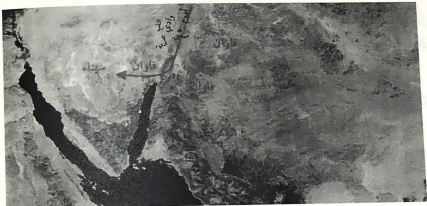
لعدة سنوات، عاش دان غيبسون مع زوجته وأطفاله بالقرب من قمة المنحدر أثناء استكشاف الصحراء أعلاه وأسفله، إلى الغرب، كان جبل سعر يُطل على وادي عربة من الأسفل. وراء الحدود الجنوبية والغربية لأدوم، لا تُوجد معالم جغرافية ثابتة يُمكن أن تساعدنا في تمييز حدود سيناء وفاران.

تقول التوراة في سفر العدد: 10: 12: "فارتحل بنو إسرائيل في رحلاتهم من برية سيناء؛ فحلت السحابة في برية فاران". بالإضافة إلى ذلك، نقرأ في سفر العدد: 16: "وبعد ذلك ارتحل الشعب من حضيروت [في سيناء]، ونزلوا في برية فاران". لاحظ بادى ذي بدء أن سيناء وفران مكانان مختلفان في المقطعين. لكن سيناء وفاران قريبتان، ويبدو أنهما موصوفتان بأتهما "بريتان متجاورتان". يبدو أن شيئاً ما كان يفصل بينهما؛ ليجعلهما بريتين مختلفتين. يقترح غيبسون أن الفاصل بينهما هو وادي عربة.

تصف التوراة فاران مرة أخرى في سفر التثنية 33: 1-2: "(1) وهذه هي البركة التي بارك بها موسى، رجل الله، بني إسرائيل قبل موته، (2)، فقال: "جاء الرب من

سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلاًلاً من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نارٌ شريعة لهم [الميلان مضاف]". يتضمن هذا المقطع ثلاثة مصطلحات جغرافية: سيناء، وسعير، وجبل فاران؛ مما يتركنا مع الانطباع بأن كلها في مكانٍ واحد. هذا يُشبه إلى حدٍ كبير قول "البيت الأبيض/ واشنطن/ واشنطن العاصمة". كلٌّ من هذه المواقع مُميّزة؛ لكنها مُرتبطةٌ جغرافياً ومفاهيمياً؛ بحيث يُمكن للتوراة أن تصف الله المتألق من كلٍ منها بشكلٍ مُتبادل.

في موضع سابق من التوراة، في سفر التكوين: 14: 5-6، ذُكرت فاران أثناء حملة الملك كدرلعومر: "(5) وفي السنة الرابعة عشرة، أتى كدرلعومر والملوك الذين معه... (6) والحوارين في جبلهم سعير إلى بطمة فاران التي عند البرية". يُشير هذا الوصف إلى أن فاران تقع بين البرية وجبل سعير. في هذه الحالة، قد تكون فاران إما جنوب هضبة الأردن أو شرقها، كما هو موضح أعلاه.



مسار هدد على طول طريق الملوك عبر فاران وغرباً إلى مصر

تأتي كلمة "فاران" من الجذر العبري "785"، والذي يُمكن أن يعني "جبل". وبالفعل، فصحاري فاران تتميز بجمالٍ مُذهل. ويأتي السائح من جميع أنحاء العالم لزيارة العجائب في وادي رم، والذي يقع، وفقاً لهذا التعريف، في برية فاران.

يُسجل سفر التكوين: 21: 19-22، أنه عندما عاش إسماعيل في برية فاران؛ وجدت أمه هاجر زوجة له من أرض مصر. ويوضح سفر الملوك الأول: 11: 17-18، أنه عندما هرب هدد الأدمي من أدوم إلى مصر؛ مر عبر فاران في طريقه إلى مصر. كتب يوسابيوس في كتابه أونوماستيكون *Onomasticon* أن إيلات، التي أُطلق عليها اسم آيلة، كانت "في برية فاران"<sup>(1)</sup>. تقع إيلات في أقصى الطرف الشمالي لخليج العقبة؛ مما يُشير مرة أخرى إلى أن فاران هي المنطقة الواقعة جنوب الهضبة الأردنية.

نُجبرنا كتاب اليوبيلات *Jubilees*، الذي كُتب حوالي عام 140 ق.م، أو قبل ذلك، أن إسماعيل وأبناءه، وكذلك أبناء قطورة (إحدى زوجات إبراهيم) "ذهبوا سورياً، وسكنوا في فاران حتى دخول بابل في كل الأرض التي نحو الشرق، قبالة البرية. اختلط هؤلاء ببعضهم بعضاً، ودُعي اسمهم عرباً وإسماعيلين"<sup>(2)</sup>. الاستنتاج هنا هو أن فاران غطت أيضاً البرية الواقعة شرق جبل سعين. يُوضح كتاب اليوبيلات أن إسماعيل انتقل إلى البرية الواقعة شرق التبراء واحتل المنطقة بأكملها حتى حدود بابل. وهذا ما نجده أيضاً في السجلات البابلية والكلدانية<sup>(3)</sup>. واجه البابليون الأنباط، وهي القبيلة المنحدرة من نايوت الابن البكر لإسماعيل، في الصحاري الواقعة إلى الغرب والجنوب من الحدود البابلية. كانت تلك المنطقة مأهولة أيضاً بالقيدارين، وهي القبيلة

(1) يوسابيوس، أونوماستيكون، مادة "فاران"، *Eusebius, Onomasticon, s.v. "Pharan,"* تاريخ الزيارة: 27 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م، [https://www.ccel.org/ccel/pearse/more\\_fathers/files/eusebius\\_onomasticon\\_02\\_trans.htm](https://www.ccel.org/ccel/pearse/more_fathers/files/eusebius_onomasticon_02_trans.htm)  
(2) ترجمة ر.ه. تشارلز، "يوبيل 20"، كتب مزيفة وأبوكريفا وكتابات مقدسة، R. H. Charles trans., *Jubilees 20, Pseudepigrapha, Apocrypha and Sacred Writings,* تاريخ الزيارة: 28 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م، <http://www.pseudepigrapha.com/jubilees/20.htm>

(3) إستر إيشيل، "اسم مريشا في الحقتين الفارسية والهنديّة"، في *Yehuda and the Judeans in the Fourth Century B.C.E.*, ed. Esther Eshel, Oded Lipschitz, Gary N. Knoppers, and Rainer Albertz (University Park: Eisenbrauns, 2007), 149

المتحدرة من قيدار الابن الثاني لإساعيل. يمتد وصف فاران هذا إلى المنطقة الواقعة بين جبل سعيم وبلاد ما بين النهرين.

فاران هي البرية الواقعة إلى الشرق من سيناء، وتمتد حول الحدود الجنوبية لأودم وخارج الصحراء الشرقية؛ بما في ذلك منطقة وادي رم، ثم إلى الصحراء الواقعة شرقي الهضبة الأردنية.

كان سيبوس Sebeos، الأسقف والمؤرخ الأرمني، مُعاصراً للفتح العربي، وكتب أن العرب "انطلقوا من صحراء فاران"<sup>(1)</sup>. يستشهد العديد من المسلمين اليوم بكتاب سيبوس بمثابة دليل على أن النبي مُحَمَّد مذكور في التاريخ غير الإسلامي؛ وبالتالي، فهو شخصية تاريخية؛ لكنهم عادة ما يخفون في ملاحظة أن سيبوس حدد مكان النبي مُحَمَّد ونشأة الإسلام في فاران، وليس في الحجاز.

المدينة الرئيسة الوحيدة القريبة من فاران هي جبل سعيم، المعروف في الغرب الروماني باسم البتراء. أطلق الإمبراطور الروماني هادريان اسم "البتراء" على المدينة عندما زارها في عام 130م. ومنذ ذلك الحين، عُرفت باسم "بتراء هادريان"؛ لكن معظم الناس أطلقوا عليها ببساطة اسم البتراء. كانت البتراء معروفة بأسماء أخرى لقرون عدة قبل إعادة تسميتها تكريماً لهادريان وبعد ذلك. من أشهرها الاسم القديم "رقيم". لكن من اللافت للنظر، أن سيبوس يُخبرنا أن الجيوش الإسلامية بدأت من هناك.

كما استكشفتنا سابقاً؛ فقد سجل الكاتب الأرمني توماس آرتسروني (ت. 274هـ/ 887م) ما يلي: "آنذاك، كان هناك بعض الإخوة المُستبددين في مناطق العربية البتراء في المكان [المسمى] فاران، والذي يُسمى الآن مكة - زعماء حرب؛ عبدة معبد على صورة معبد العمونيين المُسمى سامام وكعبار. وحدث أن توفي أحدهم، المسمى

(1) سيبوس، تاريخ سيبوس، (New Sebeos, *Sebeos' History*, trans. Robert Bedrosian, (New York: Public Domain, 1985), 40

عبد الله، تاركًا ابنًا صغير السن يُدعى مُحَمَّدًا<sup>(1)</sup>. كان آرتسروني دقيقًا جدًا عندما كتب "العربية البتراء في المكان فاران". كانت بلاد العرب البتراء الاسم السابق للمقاطعة الرومانية التي كانت البتراء عاصمتها. تُشير فاران إلى البرية الواقعة على أطراف هذه المقاطعة الرومانية السابقة. بطبيعة الحال، يقول آرتسروني شيئًا مُذهلاً حقًا: المكان يُسمى مكة. هنا نرى ارتباطًا واضحًا بين البتراء، ومكة، وبرية فاران في جنوب الأردن. استخدم توماس آرتسروني الأسماء الرومانية لهذه الأماكن لجمهور في القسطنطينية. هذه أماكن معروفة جيدًا في العالم الروماني المسيحي، لا سيما في الشرق الأوسط. كان الأساقفة يأتون من هذا المكان للمشاركة في المجمع الكنسي الكبرى. وكانت المناقشات اللاهوتية الكبرى التي أدت في بعض الأحيان إلى انقسام الكنيسة متأثرة بزعماء مسيحيين من البتراء. لذا، فإن آرتسروني لا يتحدث عن شيء غامض - ووصفه دقيق.

بطبيعة الحال، كان آرتسروني يكتب بعد حقبة طويلة من الفتح العربي؛ وبالتالي، تغيرت الأسماء والمقاطعات. سجل آرتسروني أن الاسم العربي لهذه المنطقة كان "تسمى الآن مكة"؛ وبحلول وقت كتابته، كانت مدينة البتراء قد دُمرت وهُجرت، ونُقِل اسم مكة إلى موقع في الحجاز. لكن توماس آرتسروني كان مُبكرًا بما يكفي ليتذكر أن مدينة البتراء كانت تحمل أيضًا، من بين أسماؤها العديدة، مكة. البتراء/مكة هي المكان الذي وُلد فيه "مُحَمَّد"، النبي مُحَمَّد.

يعتقد كثير من المسلمين اليوم أن فاران هي المنطقة المُحيطة بمكة في المملكة العربية السعودية؛ لأنه قيل لهم إن مكة كانت في فاران - وهو ما هو صحيح. لكن هذا الاستنتاج يُستخلص دون مراعاة الفهم الطويل الأمد لموقع فاران. حاول علماء مسلمون أن يجعلوا فاران تقع حول مكة؛ بدلًا من أن يجعلوا مكة تقع داخل فاران.

(1) توماس آرتسروني، تاريخ آرتسروني، *Thomas Artsruni, History of the Artsrunik*, trans. Robert W. Thompson (Detroit: Wayne State University Press, 1985), 165

كتب الجغرافي العربي المقدسي (ت. 381هـ) أن البحر الأحمر يتفرع إلى فرعين في مكان يُسمى فاران، بجوار الحجاز<sup>(1)</sup>. فحدد موقع فاران في موقع شمالي الحدود بين فاران والحجاز هي المكان الذي ينقسم فيه البحر الأحمر إلى فرعين. تقع فاران إلى الشمال، بينما تقع الحجاز إلى الجنوب. هذا هو الفهم التقليدي لفاران، حتى بالنسبة للجغرافيا الإسلامية. لا تقع فاران في المملكة العربية السعودية حول مدينة مكة؛ بل إلى الشمال. وكانت هناك، إذن، مكة أخرى في الشمال.

كتب الجغرافي المسلم الشهير، ياقوت، الذي كتب حوالي عام 600هـ: "فاران... كلمة عبرانية مُعرّبة؛ وهي من أسماء مكة؛ ذكرها في التوراة"<sup>(2)</sup>. هنا يربط ياقوت بجلاء بين فاران ومنطقة مكة والكتب المقدسة العبرية. وكما ذكرنا في شأن التوراة؛ فإن هذه الروابط تُصبح أكثر منطقية لو كانت فاران تقع في شمال جزيرة العرب.



تقع فاران إلى الشمال من الحجاز

(1) المقدسي، المقدسي، trans. G. S. A. Ranking and R. F. Al-Muqaddasi, *Al-Muqaddasi*, (Calcutta: Asiatic Society of Bengal, 1897), 15.  
 (2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الرابع (بيروت: دار صادر للطبع والنشر، 1955م)، ص 220.

لم يُبدأ تطبيق اسم فاران على منطقة مكة في المملكة العربية السعودية الحديثة إلا بعد عدة مئاتٍ من السنين في التأريخ الإسلامي. إذا حددنا موقع "مكة" الأصلية في جبل سعيير حيث بُنيت البتراء لاحقاً؛ فمن المفهوم أن اسم فاران تحوّل إلى مكة في المملكة العربية السعودية عندما نُقِل الحجر الأسود إلى هناك. وكما ذهبنا؛ لا يوجد سجلٌّ أثريٌّ مُبكرٌ مناسبٌ لمكة في المملكة العربية السعودية، وبلا شك ليس في وقتٍ مُبكرٍ يصل إلى عدة قرونٍ قبل الميلاد. لا توجد معابد للات في مكة الحجازية، ولا أي من الآلهة الأخرى التي ذكرها الكُتّاب الإسلاميون الأوائل.

كاتبٌ مسلمٌ آخر هو الهمدانيّ (ت. 333-334هـ)، كتب في صفة جزيرة العرب أن جبال فاران حول مكة سُميت على اسم فاران بن عمليق<sup>(1)</sup>. كما ربط الأزرقّي العماليق بمكة<sup>(2)</sup>. إن تأريخ العماليق معروفٌ نسبياً. عاش العماليق شمال أدوم، وليس في المملكة العربية السعودية. يُوضح سفر أخبار الأيام الأول: 4: 42-43 أن بقايا العماليق فروا إلى جبل سعيير وبقوا هنالك لحقبةٍ طويلةٍ بعد هزيمتهم الساحقة على يد الملك شاول وداود: "(42) ومنهم، من بني شمعون، ذهب إلى جبل سعيير خمس مئة رجل... (43) وضربوا بقية المنفلتين من عماليق، وسكنوا هناك إلى هذا اليوم". من الجدير بالملاحظة، أن المؤرخ سجل وجود العماليق في جبل سعيير أو البتراء؛ بينما أشار الأزرقّي إلى وجود عماليق في مكة. نظراً للجغرافية المعروفة للعماليق والارتباط الموصوف سابقاً بين اسم "مكة" وجبل سعيير أو البتراء؛ فيبدو من المُحتمل تماماً أن الأزرقّي احتفظ بذكرى مجموعةٍ بشريةٍ مُقرضةٍ سكنت ذات يومٍ مدينة الإسلام المُقدسة المُستقبلية في جبل سعيير.

(1) الهمدانيّ، جغرافية جزيرة العرب، Al-Hamdani, *Geographie der Arabischen Halbinsel*,

trans. David Heinrich Muller (Berlin: E. J. Brill, 1884), 285

(2) مُحَمَّد بن عبد الله الأزرقّي، كتاب أخبار مكة (الجيزة: مكتبة الناظفة، 2013م)، ص 41.

تجدر الإشارة إلى أن كلوديوس بطليموس بدأ وكأنه يربط بين فاران وسيناء. يذكر في كتابه الجغرافيا وادي الشيخ في سيناء باسم وادي فيران، وهذا ما يتكرر إلى الأبد على الخرائط الأوروبية. كما حدد واحة المسوة في سيناء باسم واحة فيران. حوالي عام 550م، أنشأ الرهبان المسيحيون ديرًا في الواحة؛ يُسمى دير القديسة كاترين. لكن لا يبدو أن هناك أي مؤشر على أن هؤلاء الرهبان كانوا يعتقدون أنهم كانوا يعيشون في فاران. تختلف سيناء وفاران بشكل واضح في السجلات التوراتية؛ وبالتالي، فمن الممكن أن يكون الارتباط بينهما قد بدأ باختيار بطليموس اسمًا لهذه المواقع في سيناء.

في نهاية الأمر، هناك استنتاجان يُمكن استخلاصهما من (أو على الرغم من) هذه المعلومات. يُمكن للمرء أن يستنتج من الأعمال والأدبيات الإسلامية أن فاران كانت دائمًا المنطقة المحيطة بمكة في المملكة العربية السعودية. أو، كما ذهبنا، قد يستنتج المرء أن فاران أصبحت مُرتبطة بمكة الحجازية بعد تطبيق اسم مكة على الموقع الجديد في المملكة العربية السعودية - بعد أن هُجرت "مكة" في الأردن بسبب الحرب والزلازل. على أقل تقدير؛ فموقع فاران لا يُثير اعتراضًا قويًا على نظرية البتراء، ويبدو في واقع الأمر أنه يُضفي مصداقية على البتراء؛ باعتبارها مدينة الإسلام المقدسة الأصلية.

### 13. 6. الطائف

في التاريخ الإسلامي، يرتبط موقع الطائف بمكة. على الرغم من أن القرآن لا يذكر الطائف بالاسم؛ فمن المُعتقد أن «الْقُرَيْبَيْنِ» المذكورتين في سورة الزُخرف: 31، هما مكة والطائف. في الأحاديث النبوية، كان النبي مُحَمَّدٌ يدعو في الطائف عندما كان بالقرب من مكة<sup>(1)</sup>. نُجبرنا ياقوت أن الرحلة من إحداها إلى الأخرى كانت تستغرق

(1) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد السادس: مُحَمَّد في مكة، Abu Jafar Muhammad b. Jarir Al-Tabari, *The History of Al-Tabari Volume VI: Muhammad at Mecca*, trans. W. Montgomery Watt and M. V. McDonald (Albany: State University of New York Press, 1988), 115



ثلاثة أيام<sup>(1)</sup>. تقع مدينة الطائف اليوم في المملكة العربية السعودية بعيدة عن البراء في الأردن. وقد طلب من غيبسون تفسير هذا التناقض الواضح.

ربما تُوفر البيئة الدينيّة للطائف شرحًا لموقعها. سجل ابن كثير أن الطائف في القرن السابع الميلاديّ كانت تتضمن معبدًا للإلهة اللات<sup>(2)</sup>. يُثير هذا السجل إشكاليّة؛ لأن اللات كانت تُعبد في شمال جزيرة العرب. وفي الأردن، وحتى في سورية، نجد معابد أخرى للات، ونجد فيها نقوشًا وكتاباتٍ على الجدران تذكرها<sup>(3)</sup>. لا يُوجد شيءٌ بشأن اللات في المدينة المنورة، وبالتأكيد ليس جنوبًا حتى مكة الحجازيّة. لم تكن اللات معروفةً هناك. في المنطقة المعروفة حاليًا باسم الطائف، على بُعد حوالي مئة كيلو متر جنوب شرق مكة في المملكة العربية السعودية، لا يُوجد دليلٌ أثريٌّ على وجود معبدٍ سابقٍ للات.

هناك قضايا أخرى. في سجله لحصار المسلمين للطائف في عام 10هـ، ذكر الطبري حائطًا<sup>(4)</sup>. ربما لم يكن حائطًا أو سورًا مرتفعًا: فقد لجأ الرُماة في الطائف إلى الخلف منه وهم يُقاومون المسلمين. لاحظ أن كلمة حائط جاءت مفردة. لا يُوجد اليوم أي دليلٍ على أي أساسٍ لهذا السور أو الحائط من العصور الوسطى في الطائف بالمملكة العربيّة السعوديّة.

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 6/ 203.

(2) ابن كثير، تفسير سورة النجم، "Tafsir Surah An-Najm - 19," Quran, ابن كثير، تاريخ الزيارة:

28 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م، <https://quran.com/53:19/tafsirs/169?locale=en>

(3) هايلي، ج. ف.، ولة الأنباط: نظرة عامة: Healey, J.F., *The Religion of the Nabataeans: A*

*Conspectus*, (Leiden: Brill, 2001), 110

(4) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد التاسع عشر: خلافة يزيد بن معاوية، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XIX: The Caliphate of Yazid b. Mu'awiyah*, trans. I.K.A. Howard (Albany: State University of New York Press, 1990), 22

بالإضافة إلى ذلك؛ فإن اسم الطائف يعني مُحاطًا؛ لكن استخدام الحافظ بدلًا من الجدران يُشير إلى أن المدينة لم تكن مُحاطة من جميع الجوانب بالحائط أو السور. ربما كانت مُحاطة ببعض المعالم الجغرافية.

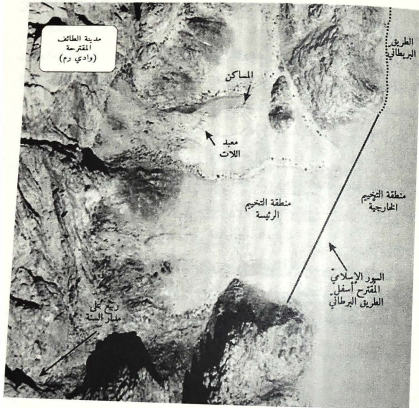
إذا كانت البتراء هي بالفعل مدينة الإسلام المقدسة الأصلية؛ فلا بد أن يكون هناك موقع يُناسب هذا الوصف على بُعد يومين أو ثلاثة أيام من البتراء.

يعتقد غيسون أن كل هذه المتطلبات المفقودة في الطائف بالمملكة العربية السعودية يُمكن تليتها من خلال البلدة القديمة في وادي زم. من الأرجح أن اسم رم يأتي من الاسم المبكر إرم، أو آرام. كان مكانًا قديمًا مرتبطًا بشعب عاد في الماضي البعيد. في وسط الأناضول، عثر علماء الآثار على معبد لللات، ونبع ماء داخل منطقة المستوطنة. على الرغم من أن كلمة "مدينة" تُستخدم أحيانًا لوصف الطائف من قِبل الكتاب من الغرب؛ فإن الروايات الإسلامية تُشير ببساطة إلى الموقع باسم الطائف. على الأرجح أنها لم تكن مدينة بالمصطلحات الغربية؛ بل مجرد مكان للري في الصحراء به نبع على مدار العام. كانت أيضًا مكانًا مقدسًا بسبب معبد اللات، ومكانًا للجوء بسبب المنحدرات الشاهقة المحيطة بها.

أما بالنسبة لأسوار المدينة، وكونها "محاطة"؛ فتأمل الصورة الفضائية أدناه. تُوجد اليوم مدينة حديثة خارج المنطقة القديمة؛ لكن أنقاض مُستوطنة قديمة لا تزال قائمة، وتُحيط بها منحدرات جبلية شديدة الانحدار من جميع الجوانب باستثناء جانبٍ وحيد على الصحراء. يعتقد غيسون أنه كان هناك جدار مُنخفض عبر هذه الفتحة، مُتصل من كل جانب بالمنحدرات. هذا من شأنه أن يُرضي اسم الطائف، أو "المحاط".

عندما شيد البريطانيون طريقًا في هذه المنطقة؛ واجه المهندسون إشكالية. إذ تحتوي مساحة كبيرة من صحراء وادي رم على رمال؛ مما يجعل قاعدة الطريق سيئة للغاية. وعلى طول الطريق، بحث المهندسون عن الحجارة التي يُمكن استخدامها لجعل قاعدة

الطريق أكثر صلابة. في بعض الحالات، كان الطريق يمتد من نتوء صخري إلى آخر؛ بحيث لم تكن هناك حاجة لنقل الصخور لمسافات كبيرة. في عام 2022م، أجرى غيبسون مقابلات مع العديد من الرجال المسنين من المنطقة والذين تذكروا المهندسين البريطانيين وجهود البناء. تذكروا البحث عن الصخور المناسبة لتسوية الطريق. كما تذكروا أن الصخور أُخذت من معبد اللات والمباني الأخرى لبناء الحصن العسكري البريطاني.



موقع الطائف المقترح في وادي رم

ما وجده غييسون كان مُثيراً للاهتمام؛ وهو أن البريطانيين بنوا طريقهم عن قصد عبر مدخل سور رم من جرف إلى آخر. ومع اقتراب الطريق؛ كان الطريق يمتد على طول جانب الجبل، ثم يمتد مباشرة عبر مقدمة المدخل من جانب إلى آخر، على وجه التحديد، حيث كان من المُفترض أن يكون الجدار القديم. عندما سأل غييسون الرجال العرب المُسنين؛ أشاروا إلى أن البريطانيين وضعوا الطريق الأقرب إلى أي أساسات صخرية صلبة يُمكنهم العثور عليها، أو فوقها. هل بُني هذا الطريق فوق صخور سور المدينة؟ على الرغم من أن هذه فكرة مُثيرة؛ فلم يعد من المُمكن إثباتها بطريقة أو بأخرى.

يذهب دان غييسون إلى أنه بعد بناء المسجد الحرام في مكة عام 78هـ؛ بدأ الناس يبحثون عن مواقع أخرى في الحجاز لربطها بالقصص القديمة. وبوصفه جزءاً من هذا النقل الجغرافي؛ يعتقد غييسون أنهم حددوا الطائف بوصفها قرية في الحجاز، بالإضافة إلى مواقع أخرى، مثل سفوح العُقبية، وجبل عرفات، ومنى، وغيرها - قدر استطاعتهم في مُحيط مكة الجديدة. ويذهب غييسون إلى أن تحوّل الأسماء من جنوب الأردن إلى الحجاز حدث على الأرجح بعد الحرب الأهلية الثانية عندما هاجر الناس من الأردن الحديثة إلى المملكة العربية السعودية في العصر الحديث، وهناك أدت رغبة المهاجرين في تبجيل الحجر الأسود بطبيعة الحال إلى إعادة تحديد المواقع المُقدسة للإسلام في مُحيط المسجد الحرام الجديد. ويُشير الأزرقِي إلى هذه العملية بقوله:

"104<sup>(1)</sup> - حدثني سعيد بن السائب بن يسار، قال: "سمعتُ بعض ولدٍ نافع بن جُبَيْر بن مُطعم وغيره يذكرون أنهم سمعوا: أنه لما دعا إبراهيم [خليل الله] لمكة أن يَرْزُق أهله<sup>(2)</sup> من الثمرات؛ نقل الله تعالى أرض الطائف من الشام؛ فوضعها هنالك [في الحجاز]؛ رزقاً للحرم"<sup>(3)</sup>.

(1) في الطبعة التي بين يدي "105". (المترجم).

(2) الضمير عائذ على واد غير ذي زرع. (المترجم).

(3) الأزرقِي، كتاب أخبار مكة، ص 37.

من اللافت للنظر، أن الأزرقِي بدأ بوصف الطائف على وجه التحديد وهي تنتقل من الشمال إلى مُحيط المسجد الحرام. واستمر الأزرقِي في تكرار روايته لهذه المعجزة مرتين:

"105<sup>(1)</sup> - عن مُحَمَّد بن المنكدر، عن النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قال: "لما وضع الله تعالى الحرم؛ نقل له الطائف من الشام". 106 - سمعتُ عَبْد الرحمن بن نافع بن جُبَيْر بن مُطعم، يقول: "سمعتُ الزُّهْرِيَّ، يقول: "إن الله عز وجل نقل قريةً من قرى الشام، فوضعها بالطائف؛ لدعوة إبراهيم، قوله عز وجل: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾" (2).

من المُمكن أن تُمثل هذه السجلات من الأزرقِي جُهدًا كبيرًا لتفسير انتقال الطائف من موقع معروف في الشمال إلى الحجاز. في نهاية المطاف، نُقِلَت القصة بأكملها من البتراء إلى مكة الحجازية، بما في ذلك جميع أسماء الأماكن المحيطة بها.

### 7.13. زمزم

عندما هُجرت البتراء أخيرًا في السنوات الأولى للإسلام؛ هُجرت أيضًا ذكرى أسماء معالمها. نتيجة لذلك؛ عند البحث عن المواقع الإسلامية داخل البتراء؛ فإن أفضل ما يُمكننا فعله هو مطابقة المعالم الحالية للبتراء مع الأوصاف التاريخية. ينطبق هذا التحدي على نحوٍ خاص على بئر زمزم القديمة.

عند البحث عن الأوصاف التاريخية لزمزم؛ يُفاجأ المرء بأن كلمة "زمزم" لم تظهر في القرآن. حتى عندما يعرض القرآن تفاصيل قصص إبراهيم، وإسماعيل، وهاجر؛ لا تُذكر زمزم. بدلًا من ذلك؛ يُمكن العثور على أول أوصاف موضوعية لزمزم في الأحاديث النبوية.

(1) في الطبعة التي بين يدي "106"، وهكذا ما بعدها. (المترجم).

(2) الأزرقِي، كتاب أخبار مكة، ص 37.

تظهر قصة بئر زمزم في أحاديث البخاري التي رواها ابن عباس (1). يصف البخاري أنه بعد ولادة إسحاق، الابن الثاني لإبراهيم؛ أعلن إبراهيم أنه ابن الوعد. أدى اختيار الابن الثاني إلى شقاق بين زوجتي إبراهيم، سارة وهاجر. نتيجة للشقاق؛ أخذ إبراهيم هاجر وإسماعيل إلى وادٍ غير مأهول لهجرهما هناك. يُخبرنا البخاري أن هاجر كانت لا تزال تُرضع الصبي.

أحضر إبراهيم هاجر وإسماعيل إلى جبلٍ صغيرٍ في الوادي. يصف بعض الكتّاب الجبل بأنه أعلى مكانٍ في الوادي (2)؛ بينما يصفه آخرون بأنه جبلٌ طويلٌ (3). أعطاهم إبراهيم كيسًا جلديًا يحتوي على بعض التمر وقربةً صغيرةً من الماء، ثم بدأ في تركهم. "فبعثت أم إسماعيل، فقالت: "يا إبراهيم، أين تذهب وتركتنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟" (4)، لكن إبراهيم لا يلتفت إليها. "فقلت له: "آله الذي أمرك بهذا؟" قال: "نعم"، قالت: "إذن لا يضيعنا" (5). غادر إبراهيم. عندما وصل إلى الشئبة، أو الوادي الضيق حيث يُمكنه أن يتعطف ويختفي عن الأنظار؛ استقبل بوجهه نحو هاجر وإسماعيل - والموقع المستقبلي للكعبة - ودعا.

هذه القصة تُناسب مشهد البتراء. كان إبراهيم قد تركهم على الجبل الصغير بالقرب من مكان كعبة البتراء اليوم، وكان ليمشي عبر الوادي حيث سيُبنى الشارع ذي الأعمدة يومًا ما. كان ليلتفت ويدعو قبل أن يدخل المنطقة حيث سيقف فيها شارع الواجهات فيما بعد، ثم يُغادر الوادي عبر السيق.

(1) صحيح البخاري، 3364 <https://sunnah.com/bukhari:3364>

(2) صحيح البخاري، 3364 Sahih al-Bukhārī؛ ورياض الصالحين،

1867 <https://sunnah.com/riyadussalihin:1867>؛ وصحيح مسلم،

<https://sunnah.com/muslim:2473A>

(3) صحيح مسلم، 1260 <https://sunnah.com/muslim:1260>

(4) صحيح البخاري، 3364 Sahih al-Bukhārī.

(5) المصدر نفسه.

نفدت مياه هاجر في نهاية الأمر، ولم تعد قادرةً على إرضاع إسمايل. بدأ بالبكاء من الجوع؛ لذلك تركته وتسلقت أقرب جبل والذي عُرف فيها بعد بالصفاء. وقفت على هذا الجبل ونظرت لترى إن كان هناك أحدٌ حولها؛ لكن لم يكن هناك. ثم نزلت من الصفاء؛ فوجدت الطفل لا يزال يبكي. فركضت عبر الوادي وصعدت الجبل الذي سيُعرف فيها بعد بالمروة؛ لكنها لم تر أحدًا من المروة أيضًا.

ركضت هاجر بين الصفاء والمروة سبع مرات. وأكد النبيُّ مُحَمَّدٌ تقليد ما قبل الإسلام بالسعي سبع مرات بين الصفاء والمروة؛ تحليدًا للذكرى هاجر بوصفه جزءًا من مناسك الحج الإسلامي.

أخيرًا، ظهر ملاكٌ وتحدث إلى هاجر. حفر الملاك في الأرض؛ فتدفق الماء من المكان الذي تحت عقبه؛ فصنعت هاجر حوضًا حول المكان؛ فأصبح يُعرف باسم "بئر زمزم".

عاشت هاجر في ذلك الوادي حتى انتقل إليه أناسٌ من قبيلة جُرحم، وسمحت لهم بالبقاء؛ لكنها احتفظت بسيطرتها على زمزم ومياهها. كانت هاجر سعيدةً بصحة رفاق آخرين. يُخبرنا البخاريُّ أن إسمايل نشأ بين جُرحم وتعلم التحدث بلغتهم، وهي شكلٌ مبكرٌ من اللغة العربية.

تتضمن التوراة قصةً مُماثلةً في سفر التكوين: 21: 14. في هذه الرواية، استيقظ إبراهيم في الصباح الباكر وأخذ خبزًا وقرية ماء وأعطاهما لهاجر، ووضعها على كتفها، وأرسل هاجر وإسمايل بعيدًا. ذهبت وتاهت في البرية:

"(15) ولما فرغ الماء من القرية طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، (16) ومضت وجلست مقابلة بعيدا نحو رمية قوس، لأنها قالت: "لا أنظر موت الولد". فجلست مُقابله ورفعت صوتها ويكت. (17) فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: "ما لك يا هاجر؟ لا تخافي؛ لأن الله قد سمع لصوت

الغلام حيث هو. (18) قومي احمل الغلام وشدي يدك به؛ لأنني سأجعله أمة عظيمة". (19)

وفتح الله عينها فأبصرت بثر ماء، فذهبت وملأت القرية ماء وسقت الغلام. [سفر التكوين: {21}: 15-19].

يصف سفر التكوين: 14: 14 هاجر بأنها تتجول في "برية بئر سبع". هذا الوصف غامض؛ لكن يبدو أنه يضعها في النقب الذي يقع مقابل وادي عربة من البتراء. من المؤثر للاهتمام أن كتاب اليوبيلات في القرن الثاني قبل الميلاد يقول: "فتمتحت عينها، فأبصرت بثر ماء؛ فذهبت وملأت قربتها، وسقت طفلها، وقامت وذهبت نحو بيرة فاران"<sup>(1)</sup>. وفقاً لهذه الرواية اليهودية؛ سافرت هاجر من النقب إلى فاران، أو بيرة البتراء. لذا، هناك روايات مكررة قبل الإسلام تربط منطقة البتراء مع إبعاد هاجر.

هناك أوجه تشابه بين الروايات في التوراة والأحاديث النبوية. أبعدت هاجر والطفل من محيم إبراهيم. وينتهي الأمر بالطفل وهاجر في وادٍ قاحل؛ حيث بدءا في البكاء والتحبيب. في كلتا الحالتين، كان هناك تدخل إلهي وتوفير بثر. ربما كان بكاء هاجر والطفل هو السبب في أن يُعرف الوادي بوادي بكة، أو وادي البكاء.

في الرواية الإسلامية، يُصبح الماء المُتدفق بثر زمزم. في وقت لاحق، يعود إبراهيم إلى الوادي لتعليم هاجر وإسماعيل طرائق الله وبناء معبد للعبادة. كان هذا المعبد معروفاً باسم بيت الله، تماماً مثل معبد إسحاق في بيت إيل (אל בית)، والذي يعني أيضاً بيت الله<sup>(2)</sup>. وسيُبنى هذا المعبد السابق في وقت لاحق ليُصبح الكعبة.

(1) ترجمة ر. هـ. تشارلز، "هجر هاجر وإسماعيل (17: 1-14)", نصوص مقدسة، R. H. Charles  
trans., "The Expulsion of Hagar and Ishmael (xvii. 1-14)," Sacred Texts  
29 سبتمبر (أيلول) 2022م، <https://www.sacred-texts.com/bib/jub/jub38.htm>

(2) صحيح البخاري، 3364 Sahih al-Bukhārī.



يُدون البخاري أن بيت الله بُني على جبل؛ تتدفق فيه سيول جراء الأمطار إلى يمين الجبل ويساره. لم يفيض بيت الله هذا - بل كان الماء يتدفق حوله بشكلٍ طبيعي؛ مُبتعدًا عنه.

كما يُسجل البخاري حديثًا آخر؛ يصف كيف كان زمزم يمتلئ أحيانًا بالرمال؛ وكان لا بد من حفره<sup>(1)</sup>. وكتب أيضًا أنه كانت هناك درجات تُؤدي إلى زمزم<sup>(2)</sup>. وكان لزمن أبواب؛ يُمكن إغلاقها وحراستها<sup>(3)</sup>. تصف مصادر أخرى زمزم بأنه أشبه بصهرج؛ يحتاج إلى التنظيف وإزالة الشعابين<sup>(4)</sup>.

اسم "زمزم" هو أيضًا مُثير للفضول. لا يُوجد تفسيرٌ طبيعيٌّ للاسم، والتفسير الأكثر شيوعًا هو أنه يأتي من عبارة "زم زم"، والتي يقول بعضًا إن هاجر كررتها عندما حاولت احتواء المياه التي كانت تتدفق من الأرض. طُوّر هذا التفسير لاحقًا في التأريخ الإسلامي؛ وليس له من داعٍ من أقدم الوثائق.

في التوراة، قيل لنا عن قوم يُعرفون باسم الزمزميين (سفر التثنية: 2: 20). ويوصفهم بالرفائيين<sup>(5)</sup>؛ فهم قومٌ طوال القامة؛ يسكنون في أرضٍ سعير. أحد الأسماء المبكرة التي أُطلقت على جبال البراء كان جبل سعير؛ لذلك، فهناك احتمالٌ أن يكون بئر زمزم في سعير (البراء) قد سُمي على اسم سُكانها القدامى، الزمزميين.

يبدو أنه عندما تأسست "مكة الثانية" في الحجاز؛ أُطلق على بئر محلي اسم "زمزم". خلال زمن الارتباك بين الزمزميين، كان هناك موقعان للحج؛ لكن عندما دَمَرَ

(1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 62. Ibn Ishaq, *The Life of Muhammad*, 62.

(2) صحيح البخاري، 3156-3157. <https://sunnah.com/bukhari:3156-3157>.

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الواحد والعشرون: انتصار الروائيين، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume XXI: The Victory of the Marwanids*, trans. Michael Fishbein (Albany: State University of New York Press, 1990), 60.

(4) سُنن أبي داود، 5251. <https://sunnah.com/abudawud:5251>

(5) الرفائيون هم: قوم من الكنعانيين، استوطنوا أرض كنعان قبل قدوم العبرانيين. (المترجم).

زلزالٌ كارثيٌّ البتراء في عام 131هـ؛ هُجرت المدينة نهائيًا. ثُرِّكت السدود التي تحمي البتراء من الفيضانات دون صيانة، وعندما انهارت؛ غمرت المياه البتراء مرارًا وتكرارًا. فُقِدَت عدة معالم مثل زمزم تحت أثارٍ من الحطام. بالنسبة للعالم الإسلامي، أدى هذا الحدث إلى حل جدليٍّ مُلح، ومد ذلك الحين، أصبحت المدينة المقدسة بلا لبي مكة الحجازية. وأصبحت بئر زمزم البئر الجديدة في الحجاز، ونُسي موقع زمزم الأصلي حيث أبعثت هاجر.

### 8.13. شُعب أبي طَالِب

كان شُعب أبي طَالِب موقعًا مهمًا آخر بالقرب من مدينة الإسلام المقدسة. سُمي الوادي باسم أبي طَالِب، عم النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وزعيم قبيلة بني هاشم في المدينة المقدسة قبل الهجرة.

سجل الطبري قصة كيف هاجر اثنان وثمانون رجلًا مُسلمًا إلى الحبشة في شرق إفريقيا من المدينة المقدسة هروبًا من اضطهاد قُرَيش<sup>(1)</sup>. كان المسلمون الذين بقوا يأملون في تلقي هدايا من الأسلحة من الحبشة للسماح لهم بحماية أنفسهم من قُرَيش؛ لكن هذا لم يحدث. بعد الهجرة، كُفِّت قُرَيش اضطهادها للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ والمسلمين القلائل الذين بقوا في المدينة المقدسة. وَضَعَتْ قُرَيش وثيقةً تنص على أنها لن تُناكح بني هاشم وبني المطلب، العائلتين المسلمتين الرئيسيتين<sup>(2)</sup>. كما مُنِع أهل المدينة المقدسة من التعامل مع المسلمين بالبيع أو الشراء. وعُلِّقت هذه الوثيقة في صدر الكعبة؛ ليطلع عليها الجميع؛ لتكون مُلزمة. وسرعان ما انضم كُلٌّ من في المدينة إلى هذه المقاطعة ضد المسلمين القلائل المُتبقين.

انسحب المسلمون من المدينة المقدسة إلى وادٍ قريب، حيث عاشوا هناك لمدة ثلاث سنواتٍ تقريبًا. وعندما انسحب المسلمون إلى منازلهم في هذا الوادي الضيق للغاية؛

(1) الطبري، المجلد السادس، ص 100-101.

(2) الطبري، المجلد السادس، ص 105.

حاصرهم قُريش هنالك. عانى المسلمون لمدة ثلاث سنواتٍ حتى رُفعت المقاطعة. كان هذا الوضع يائسًا للغاية بالنسبة للنبيِّ مُحَمَّدٍ وأتباعه.

وصف صفى الرحمن المباركفوريّ الأحداث ولخص الأحاديث النبويّة في هذا الشأن في كتابه الرحيق المختوم:

"تم هذا الميثاق، وعُلقت الصحيفة في جوف الكعبة؛ فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم - إلا أبا لب- وحُسبوا في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة. ثلاثة أعوامٍ في شعب أبي طالب"<sup>(1)</sup>.

"الشَّعب" هو طريقٌ عبر مكانٍ ضيقٍ، مع جبالٍ على جانبيه. وهو يختلف عن الشَّيْء، وهي ممرٌ ضيقٌ؛ فالشَّعب أشبه بالوادي الضيق.

عُرِفَ شعب أبي طالب بأسماءٍ أخرى: شعب بني هاشم، وشعب أبي يوسف، وشعب عليّ بن أبي طالب. وتُخبرنا بعض السجلات أن عبد المطلب كان يمتلك ممتلكاتٍ هناك، وهو أيضًا المكان الذي عاشت فيه خديجة مع النبيِّ مُحَمَّدٍ<sup>(2)</sup>.

"إذا كانت البتراء هي مدينة الإسلام المقدسة الأصليّة؛ فيجب أن يكون هناك موقعٌ بالقرب من المدينة يُناسب أوصاف شعب أبي طالب. لا بد أن يكون عبارة عن واديٍّ ضيقٍ: طريق واحدٍ للدخول والخروج. ولا بد أن يكون عمراً ضيقاً. تقول بعض الروايات إن الجمل كان ليجد صعوبةً في المرور عبره. ولا بد أن يكون الوادي مُحاطاً بجدرانٍ شديدة الانحدار؛ حتى لا يتمكن المرء من الخروج منه. ويجب أن يكون على مسافةٍ قريبةٍ من المدينة والكعبة؛ إذا كان النبيُّ مُحَمَّدٌ وخديجة يعيشان في الوادي. فضلاً عن ذلك؛ لا بد وأن يكون به دليلٌ على وجود مساكن منحوتةٍ في الصخر.

(1) صفى الرحمن المباركفوريّ، الرحيق المختوم: سيرة النبيِّ الكريم، Safiur-Rahman Al-Mubarakpuri, *The Sealed Nectar (Ar-Raheeq al-Makhtum): Biography of the Noble Prophet*, (Mississauga: Darussalam, 2008), 94

(2) أصغر فايدين، تاريخ وآثار إسلاميّة مكة والمدينة، الطبعة الرابعة (طهران: نشر مشعر، 1961م)، 114.

على الرغم من وجود ضاحية في مكة في المملكة العربية السعودية تُعرف باسم شُعب أبي طَالِب؛ فهي ليست وادٍ؛ بل وادٍ ذي جانبٍ مُنحدر، ولا يُوجد دليلٌ على أن الناس ربما حُوصروا داخله. في الآونة الأخيرة، هُدم جزءٌ كبيرٌ من الوادي لبناء مجموعة من أنفاق الطرق السريعة عبر التلال.

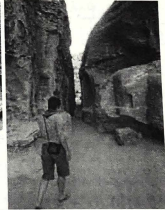
لكن على بعد بضعة كيلو مترات فقط من البتراء؛ يُوجد وادٍ ضيقٌ صغيرٌ؛ يُشبه إلى حدٍ كبيرٍ أوصاف شُعب أبي طَالِب. مدخل ضيقٍ للغاية؛ لدرجة أنه لا يستطيع المرور منه إلا حصانٌ أو جملٌ واحدٌ فقط في كل مرة.

استكشف دان غيبسون هذا الوادي بنفسه. وقام طاقم فيلم المدينة المقدسة باختيار الوادي بحصانٍ واحدٍ مر عبر المدخل، ثم نزل عبر الوادي. في الطرف البعيد من الوادي، تُوجد درجاتٌ تُؤدي إلى وادٍ مُعلقٍ صغيرٍ جدًا. لا تُوجد طريقةٌ للنزول من هذا الوادي المُعلق دون جبالٍ للنزول إلى أسفل الجرف.

يُوجد في الوادي الضيق بضعة مقابر؛ لكن غالبيةً الهياكل هناك عبارةٌ عن عُرفٍ منحوتةٍ كانت تُستخدم للسكن. تُوجد أيضًا سلسلةٌ من عُرفٍ طعامٍ أو لائتمٍ مُجهزة



المساكن في الوادي الضيق المعروف باسم البتراء الصغيرة



مدخل الوادي الضيق في البتراء

بالمياه الجارية في أحواضٍ كبيرةٍ عند المدخل. تُوجد عُرفٌ على مستوى الأرض؛ قد تكون مُناسبةً بمِثابة عُرفٍ تخزين.

يُعرف هذا الوادي محليًا باسم البتراء الصغيرة؛ لكنه يُعرف تاريخيًا باسم البيضاء. وهو يُناسب وصف شُعب أبي طَالب تمامًا. يُمكن سد هذا الوادي بسهولة، ولن يستغرق الأمر سوى حارسٍ أو حارسين لإبقاء الناس مُحاصرين في الوادي.

كانت المنطقة الواقعة عند مدخل هذا الوادي أيضًا مكانًا مثاليًا لخديجة لإدارة أعمالها التجارية دون الحاجة إلى دخول البتراء. يُقال لنا إن قوافل خديجة كانت تُعادل قوافل جميع تجار قُريش الآخرين مجتمعين<sup>(1)</sup>. خارج البتراء الصغيرة، كانت هناك مساحة مُناسبة لتحميل الإبل وتفريغها لأعمالها التجارية المُوسَّعة. داخل الوادي الضيق، كانت هناك عُرفٌ منحوتةٌ في الصخر حيث يُمكن تخزين البضائع. ويُمكن لحارسٍ واحد عند المدخل حراسة الوادي بأكمله. وخارج المدخل مُباشرةً، هناك حقولٌ للزراعة؛ حيث يُمكن توفير العلف للإبل.

في السنوات الأخيرة، أُجرت جامعة براون مسحًا للمنطقة المُحيطة بالبتراء الصغيرة؛ واكتشفت قريةً إسلاميةً مُبكرةً خارج الوادي الضيق مُباشرةً، والتي تضم عدة مساجد<sup>(2)</sup>. إذا كان هذا الوادي الضيق هو مسكن خديجة والنبيِّ مُحَمَّد؛ فلن يكون من المستغرب أن يكون أيضًا موقعًا لمستوطنةً إسلاميةً مُبكرةً بالقرب من البتراء.

(1) مُحَمَّد بن سَعد، كتاب الطبقات الكبير، المجلد الثامن: نساء المدينة، ترجمة عائشة بيولي Muhammad ibn Sa'd, *Kitab at-Tabaqat al-Kabir Volume VIII: The Women of Madina*, trans. Aisha Bewley (Lon- don: Ta-Ha Publishers, 1995), 10

(2) ميكايلا سينيالدي وكريستوفر أ. توتل، "مشروع جامعة براون الأثري للبتراء: 2010م الحفريات في البيضاء الإسلامية"، Micaela Sinibaldi and Christopher A. Tuttle, "The Brown", "University Petra Archaeological Project : 2010 excavations at Islamic Baydā," *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 55 (2011): 431-450

وإلى أن يُعثر على نقش في الموقع؛ لا تُوجد طريقة لإثبات أنه سُعب أبي طَالِب. لكن البتراء الصغيرة تُناسب وصف الوادي بشكلٍ أفضل من الموقع المُعترف به في الحجاز. في القرن الأول من الإسلام، واجهت المساجد البتراء؛ باعتبارها المدينة المقدسة - وبالنظر إلى هذه الشهادة الأثرية؛ فإن البتراء الصغيرة توفر موقعًا مُقنعا للغاية لسُعب أبي طَالِب.

### 9.13. غدير حُجْم

غدير حُجْم هو الآخر موقعٌ مهم في الروايات الإسلامية. غدير يعني البركة أو الجدول. ويُشير "خم" في كثير من الأحيان إلى شيءٍ كرهه الرائحة أو مُتعضن. اليوم، يُعتبر المسلمون في جميع أنحاء العالم غدير حُجْم اسم بركة تقع على الطريق المؤدي من مكة باتجاه المدينة المنورة.

قصة غدير حُجْم مُثيرةٌ للجدل للغاية. تبدأ في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة 10هـ/ 19 مارس (آذار) 632م. يُقال إن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا أعلن أثناء توقفه في هذا المكان: "من كنت مولاه؛ فعليُّ مولاه"<sup>(1)</sup>. يُفسّر المسلمون الشيعة هذه العبارة على أنها تسمية لعليٍّ باعتباره وريث النَّبِيَّ مُحَمَّد؛ لكن هذا محل نزاع مع أهل السنة.

و"المولى" لها عدة معاني في اللغة العربية. يُفسرها أهل السنة على أنها بمعنى الصديق، أو الموالي، أو القريب؛ لذا فهم يفسرون معنى كلام النَّبِيَّ مُحَمَّد بأنه "من كان لي صديقًا؛ فعليُّ صديقه". وبالتالي، يعتقد أهل السنة أن تصريح النَّبِيَّ مُحَمَّد كان حول استحقاق عليٍّ للصداقة والاحترام فحسب.

أما الشيعة، فيذهبون إلى أن كلمة "مولى" تعني السيد، أو الحاكم؛ ففي هذه الحالة؛ كان النَّبِيَّ مُحَمَّد يقول، "من كنتُ حاكمًا له؛ فعليُّ حاكمه". ومن ثم، يعتقد الشيعة أن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عينَ عليًّا خليفةً له.

(1) جامع الترمذي، 3713 https://sunnah.com/tifmidhi؛ وسُنن ابن ماجه، https://sunnah.com/ibnmajah:121

أصبحت كلمة "مولى" سبباً للانقسام بين المسلمين السُنَّة والشَّيعة. فعلى مدى الألف والخمسة مائتا الماضية، مات مئات الآلاف من المسلمين وهم يتنازعون على خلافة النَّبِيِّ مُحَمَّد. لا يُولي أهل السُنَّة أهميةً كبيرةً لغدير خُم؛ لكن الشَّيعة يُقدسونه؛ باعتباره المكان الذي عيَّن فيه النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا رسمياً خلفاً له.

بسبب الجدل والانقسام؛ لم يسأل إلا عددٌ قليلٌ من الناس عن موقع هذا المكان. والصراع قائمٌ على ما حدث، وليس على المكان الذي حدث فيه. ما يُعينا هنا هو ليس تقرير ما إذا كان النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ قد عيَّن عَلِيًّا خليفةً له؛ بل هي محاولة اكتشاف الموقع الحقيقي لغدير خُم. هل هو في المملكة العربية السعودية بالقرب من مكة، أم في الأردن بالقرب من البتراء؟

يقع الموقع المقبول تقليدياً لغدير خُم في المملكة العربية السعودية على بعد أربعة كيلو متراتٍ من الجحفة. تقع الجحفة على بعد حوالي أربعة وستين كيلو متراً شمال مكة. ومن المُفترض أن تكون واحدةً من المواقيت الخمسة للحجاج إلى بيت الله. تاريخياً، نظراً لإمدادات المياه وظلال بعض الأشجار؛ يُقال إن غدير خُم كان مكاناً شائعاً للتوقف؛ حيث تتقاطع الطرق من المدينة المنورة، ومصر، والعراق<sup>(1)</sup>.

تُشير أقدم الروايات التاريخية فقط إلى مكانٍ يُعرف باسم خُم. ويُسميه ابن إسحاق من بين عشرة آبار كانت حول المدينة المُقدسة<sup>(2)</sup>. يثران من هذه الآبار تابعين لعشائر من قريش، وكانت تعرف بالرُّم وخم. حفر رُم مرةً بن كعب بن لؤي وقام بنو كلاب بن مُرار بحفر خُم. يُسجل ابن إسحاق قصيدةً لحذيفة بن غانم جاء فيها:

(1) جوزيف إلياش، "علي بن أبي طالب في عقيدة الإثني عشرية"، Joseph Eliash, "Ali b. Abi Talib .in Ithna – Ashari Shi I belief," PhD diss., (University of London, 1966)

(2) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 65. Ibn Ishaq, *The Life of Muhammad*, 65

وَقَدَمَّا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ جَفْبَةً وَلَا نَسْتَجِي إِلَّا بِحُمٍّ أَوْ الْحَفْرِ (1).  
 ويضيف المؤرخ ابن سعد (ت. 230هـ) أن حُم كانت بئرًا في الطريق إلى مكة (2).  
 وهو لا يشير إليها قط باسم "غدير" أو بركة. وبالاستناد إلى هذه المصادر المبكرة؛ من  
 الواضح أن حُم كانت بئرًا أو صهريجًا. وتدرج كل من كلمتي "بئر" و "صهريج"  
 تحت كلمة "بئر" في اللغة العربية.

يذهب غيسون إلى أنه بعد عدة مئات من السنين من إعلان النبي محمد في حُم،  
 مع نقل جغرافية المدينة المقدسة إلى الحجاز؛ حدثت بركة على الطريق من الجحفة إلى  
 مكة في المملكة العربية السعودية على أنها حُم، وأصبح بئر حُم غدير حُم.

والطبري، الذي لم يذكر غدير حُم قط في تاريخه الواسع للإسلام، كتب في وقت  
 لاحق كتابًا من مجلدين عن غدير حُم بعنوان كتاب الفضائل (3). ترك هذا الكتاب غير  
 مكتمل، وضاع منذ ذلك الحين. بحلول زمن ياقوت، الذي كتب بعد الهجرة بعد ما  
 يقرب من ستمئة عام، كان يُعتقد أن حُم هي البركة في المملكة العربية السعودية  
 الحديثة (4).

يبد أنه إذا كانت البتراء هي مدينة الإسلام المقدسة الأصلية؛ فينبغي أن يكون  
 هناك مكان بالقرب من البتراء يُناسب الأوصاف الأصلية. في حقيقة الأمر، يجب أن

(1) المصدر نفسه.

(2) أبو عبد الله محمد بن سعد بن مانع الزهري البصري، كتاب الطبقات الكبير، المجلد الأول، الأجزاء  
 الأولى، Abu 'Abd Allah Muhammad Ibn Sa'd Ibn Mani' al-Zuhri al-Basri, *KITAB AL-TABAQAT AL-KABIR Volume 1 Parts 1*, trans. Haroen Soebratie  
 (Netherlands: 2012), 470.

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الأول: مقدمة عامة ومن الخلق إلى الطوفان،  
 Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume 1: General Introduction and From the Creation to the Flood*, trans. Franz Rosenthal  
 (Albany: State University of New York Press, 1989), 91-93.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني، (1906م)، مادة: "حُم".



يكون هناك عدة آبارٍ أو صهاريج داخل المدينة وما حولها؛ لم يتوقف استخدامها ورُوِّدَتْ لاحقاً.

لتحديد موقع حُجْم؛ قد يكون من المفيد بادئ ذي بدء تحديد مواقيت الإحرام الخمسة. حدد النبي مُحَمَّد هذه الأماكن حتى يعرف الحاج الزائر مكان نصب خيمته. كانت هذه المواقع قريبةً من الأماكن المقدسة؛ لكنها خارج المنطقة المقدسة. وكان لزاماً عليهم أن تكون هذه المواقيت قريبةً من المدينة المقدسة حتى يتمكن الحاج من الذهاب والإياب بسهولة من طرق الحج المختلفة.

تتطلب طرق الحج هذه السير لمسافة سبعةٍ إلى ثمانية كيلو مترات يومياً أثناء أداء مناسك الحج. فبمجرد أن يغتسل الحاج في الجعرانة؛ يرتدي رداء الحج المكون من قطعتين من القماش غير المخيط. وهذا يدل على أنهم دخلوا في حالة الإحرام، والتي تأتي من كلمة حرام أو ممنوع. ومن ثم يُواصل سيره على طريق الحج الرئيس.

ومواقيت الحج الخمسة أو محطات التخيم هي:

(1) ذو الحليفة: في الجنوب، وهو ميقات القادمين من الطرق الجنوبية المؤدية إلى المدينة المقدسة.

(2) الجحفة: كانت في شمال المدينة، وهي ميقات القادمين من سورية أو من الشمال.

(3) قرن المنازل: في الشرق في التلال.

(4) يلملم: ميقات للقادمين من اليمن.

(5) ذات عرق: للقادمين من العراق وإيران.

لأن هذه المواقيت كانت مخصصةً لمن يعيشون في الخيام؛ فلم يتبق أي سجلٍ أثريٍّ. تمثل متطلبات هذه المواقيت أن تكون منطقةً مسطحةً لأجل نصب الخيام والوصول إلى المياه. لم يُجر أي مسحٍ أثريٍّ وحفرياتٍ كافيةً في البتراء لتحديد مكان هذه المواقع

بدقة؛ لكن هناك أماكن مُحتملة كثيرة ربما استُخدمت. على سبيل المثال، من المرجح أن قرن المنازل كان يقع في التلال المُطلّة على وادي موسى. ويكون ذو الحليفة واقفاً عند قاعدة جبل عرفات، أو جبل هارون، وهو ما يُسمى الجبل اليوم. من المرجح أن تكون الجُحفة شمال مستوطنة البدول، شمال البتراء باتجاه البيضاء. نأمل أن تكشف المزيد من الحفريات عن مكان وجود هذه المواقع.

وبما أن بئر أو صهريج خم يُوصف بأنه خارج منطقة الحرم؛ فإن العديد من الصهاريج وقلة من الآبار القديمة قد تكون مُرشحة لتكون خم. هناك حاجة إلى مزيد من الاستكشاف؛ لكن هناك نقص في المواقع المُرشحة. إن تحديد الموقع الأصلي لحم من شأنه أن يوفر للمسلمين في جميع أنحاء العالم موقع خطبة الوداع للنبي مُحَمَّد.

### 10. 13. قرية الأبواء

إذا كانت البتراء هي مدينة الإسلام المُقدسة الأصليّة؛ فأين كانت الأبواء، وهي القرية التي دُفنت فيها والدة النبي مُحَمَّد أمّة؟ كما هو الحال مع عدة مواقع تقليديّة أخرى، هناك قرية في المملكة العربيّة السعوديّة تُسمى الأبواء. من أجل اختبار صحة هذا الموقع؛ هناك عددٌ من الأشياء التي لا بد من مراعاتها. بدايةً، يجب أن نُشير إلى الكُتّاب المسلمين القدماء وكيف وصفوا الأبواء. أين حددوا موقعها؟ ما الذي حدث فيها؟

سنبداً بمؤرخ القرن الرابع عشر الميلادي، ابن كثير، الذي يُشير إلى أن أول غزوة قام بها المسلمون ضد قُريش كانت في الأبواء: "وكان جميع ما غزا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بنفسه الكريمة سبعمائة وعشرين غزوة؛ غزوة ودّان، وهي غزوة الأبواء..."<sup>(1)</sup>، وكما نرى من سجل ابن كثير؛ فالأبواء تُدعى أيضًا ودّان.

(1) ابن كثير، حياة النبي مُحَمَّد، المجلد الرابع، *Ibn Kathir, The Life of the Prophet Muhammad*, Volume IV, trans. Trevor Le Gassick (Lebanon: Garnet Publishing, 2006), 312

يصف ابن إسحاق الغزوة الأولى بقوله: سافر النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ "حتى بلغ ودَّان، وهي غزوة الأبواء... فوادعته فيها بنو ضمرة، وكان الذي وادعه منهم عليهم غشي بن عمرو الضمري، وكان سيدهم في زمانه ذلك. ثم رجع رسول الله إلى المدينة، ولم يلق كيدًا، فأقام بها بقية صفر"<sup>(1)</sup>. وهنا نرى مرة أخرى أن موقعي ودَّان والأبواء مُتصلان.

يصف الطبري الأبواء على نحوٍ مُماثلٍ: "فغزا رسول الله - في قول جميع أهل السير- فيها، في ربيع الأول بنفسه غزوة الأبواء- ويُقال ودَّان- وبينهما ستة أميال، هي بحداثتها"<sup>(2)</sup>. يقدم الطبري تفصيلًا إضافيًا؛ مفاده أن الأبواء ودَّان مُجتمعان مُختلفان، "وبينهما ستة أميال، هي بحداثتها". هناك عدة قرائن مهمة هنا. ماذا يعني "هي بحداثتها"؟ يبدو أن هذا الوصف يُشير إلى وجود شيءٍ بينها. ربما كان إحداها على جبلٍ والأخرى على جبلٍ آخر. في هذه الحالة، ربما كان يفصل بينهما وادٍ.

يروي لنا الطبري أيضًا قصة أم النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ:

"ان أم رسول الله آمنه، تُوفيت- ورسول الله ابن ست سنين- بالأبواء بين مكة والمدينة، كانت قدمت به المدينة على أخواله من بني عدي بن النجار؛ تزيره إياهم، فإتت وهي راجعة به إلى مكة. وقد حدثني الحارث، قال: حدثنا مُحَمَّد بن سعد، قال: أخبرنا مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدثني ابن جريج، عن عثمان بن صفوان، أن قبر أمنة بنت وهب في شعب أبي ذر بمكة"<sup>(3)</sup>.

هناك فروقٌ جوهريَّةٌ بين الروايتين اللتين سجلهما الطبري هنا. يُخبرنا بدايةً أن أمنة توفيت في الأبواء بين المدينة ومكة، ثم يُقدم روايةً أخرى تُخبرنا أنها دفنت "بمكة". وللتوفيق بين الوصفيين؛ يُمكننا أن نعتبر أن أمنة دُفنت بالقرب "بمكة"؛ لكن على

(1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 281، Ibn Ishaq, *The Life of Muhammad*, 281

(2) الطبري، المجلد السابع، ص 15.

(3) الطبري، المجلد الخامس، ص 283-284.

الطريق من المدينة المنورة إلى مكة؛ لأنها كانت عائدةً من ذلك الاتجاه. وبما أن مدينة الإسلام المقدسة الأصلية يبدو أنها كانت البتراء؛ فمن المؤكد أن أمانة دُفنت بين البتراء والمدينة المنورة؛ لكن أقرب إلى البتراء..

مرة أخرى، قيل لنا بدايةً أن أمانة ماتت بالأبواء؛ لكن الحارث يروى أن قبرها كان في شُعب أبي ذر بمكة. إذا كان هذا الالتباس مُفاجئًا؛ فهو يعكس في رواية ابن سعد:

"لما فتح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مكة؛ أتى جذم قبر، فجلس إليه وجلس الناس حوله. فجعل كهيفة المُخاطب. ثم قام وهو يبكي. فاستقبله عمر. وكان من أجراً الناس عليه. فقال: "بأبي أنت وأمي، يا رسول الله! ما الذي أبكاك؟" فقال: "هذا قبر أمي. سألت ربي الزيارة؛ فأذن لي، وسألته الاستغفار؛ فلم يأذن لي؛ فذكرتها؛ فرقت، فبكت". فلم يُر يوماً كان أكثر باكياً من يومئذ. قال ابن سعد: وهذا غلط، وليس قبرها بمكة، وقبرها بالأبواء"<sup>(1)</sup>.

بداناً بتساؤل بسيط - موقع الأبواء - لكن الأمور سرعان ما أصبحت أكثر تعقيداً وإثارةً للجدل. هل لاحظت أنه كلما طرحنا تساؤلاً بسيطاً عن موقع جُغرافيٍّ من أوائل الإسلام؛ تظهر القضايا على السطح على الفور؟ السجلات ليست واضحة. وبعد مرور متي عامٍ من الهجرة؛ لم يتمكن المسلمون أنفسهم من الاتفاق على موقعٍ عدةٍ أماكن. وكان ابن سعد يكتب حوالي سنة 230هـ/840م، وفي عصره، كان هناك خلافٌ حول مكان قبر أمانة. كما دَوّن ابن سعد قصة وفاة أمانة:

"كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مع أمه أمانة بنت وهب. فلما بلغ ست سنين؛ خرجت به إلى أخواله... بالمدينة تزورهم به. ومعه أم أيمن تحضنه وهم على بعيرين. فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً... ثم رجعت به أمه إلى مكة.

(1) ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ص 129.

فلما كانوا بالأبواء، تُوفيت أمنة بنت وهب. فقبرها هناك. فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما مكة. وكانت تحضنه مع أمه [وهي ما تزال على قيد الحياة]، ثم بعد أن ماتت. فلما مر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في عُمره الحديبية بالأبواء، قال [ابن سعد]: إن الله قد أذن لمُحمَّد في زيارة قبر أمه، فأثاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأصلحه وبكى عنده. وبكى المسلمون لبكاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقيل له فقال: "أدركتني رحمتها؛ فبكيْتُ" (1).

ومن هنا تبرز الصلة بين الحديبية والأبواء. أيرم صلح الحديبية بعد أن سار النبيُّ ومُحمَّد وأصحابه قاصدين بيت الله الحرام من المدينة المنورة (2). فخرج ممثلو قُريش للقاء النبيِّ، وكانت النتيجة هي الإذن بالحج وهدنة لمدة عشر سنوات بين المسلمين وقُريش. توقف النبيُّ ومُحمَّد وأتباعه خارج حدود المسجد الحرام مباشرة، ربما في مكان يُعرف بالحديبية. في المقطع من ابن سعد أعلاه؛ يبدو أن النبيُّ ومُحمَّد مر بقبر والدته أثناء زيارته قبل توقيع الحديبية مباشرة أو بعده. وهذا من شأنه أن يضع قبر والدته (الأبواء) إما على حافة المسجد الحرام أو داخل المنطقة المقدسة.

يروى ياقوت عن والدي النبيِّ ومُحمَّد بقوله:

"وبالأبواء قبر أمنة بنت وهب أم النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، وكان السبب في دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمراً؛ فمات بالمدينة؛ فكانت زوجته أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، تخرج في كل عام إلى المدينة، تزور قبره، فلما

(1) المصدر نفسه، ص 128-129.

(2) أبو جعفر مُحمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الثامن: انتصار الإسلام، 67-89، Abu Jafar Muhammad b. Jarir al-Tabari, *The History of al-Tabari Volume VIII: The Victory of Islam*, trans. Michael Fishbein (Albany: State University of New York Press, 1997), 67-89.

أتى على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ست سنين؛ خرجت زائرةً لقبره، ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما صارت بالأبواء مُنصرفَةً إلى مكة؛ ماتت بها، ويُقال إن أبا طَالِب زار أخواله بني النجار بالمدينة وحمل معه أمنة أم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما رجع مُنصرفاً إلى مكة؛ ماتت أمنة بالأبواء<sup>(1)</sup>.

بحسب هذه الرواية؛ كان عبد الله زوج أمنة والوالد النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ في المدينة المنورة. كان في الأصل من المدينة المقدسة؛ لكنه التقى وتزوج أمنة في المدينة المنورة. إذن، أمنة كانت في الأصل من المدينة المنورة، وأعادها عبد الله إلى المدينة المقدسة للقاء عائلته، وعاشت هناك معه. بعد وقتٍ قصيرٍ من زواجهما، عندما حملت أمنة بالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؛ تُوفي عبد الله. بعد ذلك، حاولت أمنة القيام بزياراتٍ مُنتظمةٍ لعائلتها في المدينة المنورة. في كل مرة كانت تأخذ النَّبِيَّ مُحَمَّدَ الصَّغِيرَ معها، وعادةً ما تبقى في المدينة المنورة لمدة شهرٍ قبل العودة إلى ديارها. لا نعرف عدد المرات التي ذهبت فيها إلى المدينة المنورة؛ لكن لدينا رحلة واحدة مُسجلة على نحوٍ خاصٍ - وهي عند وفاتها.

نتعلم من هذه الرواية أن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا كان على درايةٍ بالمدينة المنورة. كان لديه عائلة هناك من جانب والدته، وكان يزور والدته. لاحظ أن السجلات تُشير إلى أن عبد الله، والوالد النَّبِيَّ مُحَمَّدَ، دُفِنَ في المدينة المنورة. ويُشير عددٌ من المصادر إلى أنه بعد وقتٍ قصيرٍ من زواجهما؛ استُدعي عبد الله إلى غزة في رحلةٍ قافلةٍ تجاريةٍ<sup>(2)</sup>. ولما غادر؛ كانت أمنة حاملاً.

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الأول، (1906م)، مادة "الأبواء".

(2) ميخائيل ليكر، "وفاة والد النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ: هل اخترع الواقدي بعض الأدلة؟"، Michael Lecker, "The Death of the Prophet Muhammad's Father: Did Wāqidī Invent Some of the Evidence?", *Zeitschrift Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* 145 no. 1 (1995): 14-16.

بعد أن أمضى عدة أشهرٍ في غزة، ذهب مُباشرةً إلى المدينة المنورة ليكون برفقة زوجته<sup>(1)</sup> وعائلتها؛ لاسيما جدته لأبيه، سلمى ابنة عمّ، التي تنتمي إلى عشيرة التجار من قبيلة الخزرج الذين عاشوا حول المدينة المنورة. كان عبد الله يستعد للانضمام إلى قافلةٍ للعودة إلى مكة عندما فاجأه المرض. نُحبرنا رواية ياقوت أن الأمر كان له علاقة بقطف التمر؛ وربما سقط من أعلى شجرة. لذا، واصلت القافلة مسيرتها بدونها إلى مكة، حيث أرسل عبد المطلب، والد عبد الله، على الفور ابنه الأكبر الحارث إلى المدينة المنورة لمعرفة ما حدث. عند وصوله إلى المدينة المنورة؛ علم الحارث أن أخاه قد توفّي ودُفن بعد شهرٍ من مرضه. عاد الحارث إلى مكة ليُعلن وفاة عبد الله لأبيه المُسن وزوجة عبد الله أمة. كل ما تركه عبد الله لآمنة ميراثاً هو بعض الإبل، والماعز، وجارية تُدعى أم أيمن<sup>(2)</sup>.

لاحظ توقيت هذه الأحداث. انطلقت القافلة من المدينة المنورة إلى مكة، وسارع الحارث على الفور إلى المدينة المنورة للبحث عن أخيه، إذ افترضنا أنه يستطيع السير بسرعة ثلاثة كيلو مترات في الساعة لمدة اثنتي عشرة ساعة كل يوم؛ فيستطيع قطع ستّة وثلاثين كيلو متراً في اليوم. ولو كان لديه حصان؛ لكان بإمكانه السفر لمسافة أبعد كل يوم.

\* تبلغ مسافة السفر من المدينة المنورة إلى مكة الحجازية أقلّ بقليلٍ من خمسمئة كيلو متر؛ لذلك كان من الممكن القيام بذلك في اثني عشر يوماً. سيستغرق الأمر حوالي اثنا عشر يوماً للقافلة للوصول من المدينة المنورة إلى مكة في المملكة العربية السعودية مع خبر مرض عبد الله؛ مما يسمح باثني عشر يوماً للحارث للعودة سيراً على الأقدام إلى المدينة المنورة. وهذا يُعادل أربعاً وعشرين يوماً دون أن يبرح الحارث على ظهور الخيل. كيف يُمكن أن يمر شهرٌ على وفاة عبد الله؟

(1) وجود زوجته آمنة هناك محل نظر؛ إذ يتناقض مع نعي الحارث لما موت زوجها عبد الله. (المترجم).

(2) ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ص 107.

\* من ناحية أخرى، تستدعي الرحلة من المدينة المنورة إلى البتراء في الأردن ضعف المسافة تقريباً؛ وبالتالي، فإن إجمالي وقت السفر كان حوالي ثمانية وأربعين يوماً. إن سماع أن عبد الله قد توفى قبل شهر يُناسب المسافة إلى البتراء بشكل أفضل مما يُناسب المسافة إلى مكة في المملكة العربية السعودية.

\* اعترض بعض الشراح على أن المسافة بين البتراء والمدينة المنورة بعيدة جداً؛ لكن عند مقارنة هذه المسافة بأوقات السفر في القمص الأصلية؛ فالمسافة إلى البتراء عادة ما تكون مناسبة أكثر من المسافة إلى مكة في المملكة العربية السعودية.

ليس من المعروف به على نطاق واسع أن النبي محمدًا كان مُرتبطًا بشكلٍ مباشرٍ بإحدى القبائل في المدينة المنورة؛ بل كان لديه في حقيقة الأمر أقارب مُقربون بينهم. في عدة مناسبات، أمضى النبي محمد الشاب شهرًا في المدينة المنورة عندما كان طفلًا. ومرةً أخرى، في طريق العودة إلى دياره خلال إحدى هذه الزيارات توفيت والدته آمنة، ودُفنت في المكان المعروف باسم الأبواء.

فأين كانت الأبواء؟ هل كانت قريةً من المدينة المنورة، أم كانت قريةً من المدينة المقدسة، أم كانت في مكانٍ ما بينهما؟ هل الأبواء في المملكة العربية السعودية، أم في الأردن؟

كما ذكرنا، هناك قريةٌ تسمى الأبواء في المملكة العربية السعودية اليوم. لا تقع على الطريق الرئيس بين المدينة المنورة ومكة. فأبواء المملكة العربية السعودية تتميز بتضاريس جبلية؛ لذا فإن الطرق محدودة. من الصعب تفسير سبب وجود آمنة في منطقة الأبواء الجبلية في المملكة العربية السعودية إذا كانت في طريق العودة إلى مكة. لا يُمكن العثور على ودّان في أي مكان، وكان من المُفترض أن تكون على بُعد ستة أميال فقط {حوالي ما يزيد عن التسعة كيلو مرات ونصف الكيلو متر}.



يُكافح العديد من الأشخاص الزائرين لأبواء المملكة العربية السعودية للعثور على قبر آمنه. يُقال إن النَّبِيَّ مُحَمَّدًا قد أصلح القبر، وقد أُجبر أهل مكة بذلك بوضوح بعد أن فُتحت المدينة؛ لكن كل ما يُمكنك العثور عليه في أبواء المملكة العربية السعودية هو دائرة من الحجارة السوداء على قمة جبل - وليس في وادٍ. الموقع الذي من المُفترض أنه قبرها لا يتناسب مع الأوصاف المبكرة.

تُشير اتجاهات القبلة للمساجد المبكرة إلى أن مدينة الإسلام المُقدسة الأصليَّة كانت البتراء، وليس مكة الحجازيَّة. إذا كان الأمر كذلك؛ فمن المنطقي أن الأبواء لا تُناسب الموقع في المملكة العربية السعودية. يجب أن يكون القبر في منطقة البتراء، وليس مكة. من هذا المنطلق؛ إليك بعض المعايير للموقع المناسب للأبواء:

1. تقع في مكانٍ ما بين المدينة المنورة والبتراء، أقرب إلى البتراء. في وقتٍ لاحقٍ، توقف النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ويكى هناك بعد فتح البتراء. جاء الوصف بـ "مكة" و "الأبواء"؛ لذا، لا بد أنها كانتا قريبتين جدًا من بعضهما بعضًا. ربما كانت الأبواء إحدى ضواحي البتراء.
2. تقع على طول طريقٍ يمر به الناس القادمون من المدينة المنورة عند اقترابهم من البتراء، كما حدث عندما قاد النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ زيارة بيت الله وأبرمَ المعاهدة مع قُريش.
3. تقع بالقرب من مكان يُعرف باسم ودَّان، على بعد ستة أميال، وهو مُقابل الأبواء؛ لذا، فهناك نوعٌ من السات الطبوغرافيَّة بينهما.
4. يقع قبر آمنه في وادٍ، وليس على قمة جبل، كما هو الحال في المملكة العربية السعودية.
5. من المرجح أن يكون معنى اسم "الأبواء": "مكان الآباء"؛ مما يترك انطباعًا بأنه كان إما مكان دفنٍ، أو مكانًا انحدرت منه القبائل العربيَّة.

كانت هناك عدة طرق للوصول إلى المدينة المقدسة الأولى. كانت إحدى الطرق المؤدية إلى البراء عبر التلال الأدوميةً باتباع طريق نونفا ترايانا الروماني، أو طريق الملك القديم. من هذا الطريق السريع، كانت هناك عدة طرق للاتصال بالبراء من الشرق. هناك طريقة أخرى للوصول إلى البراء؛ وهي السفر عبر وادي عربة حتى أم رتام، ثم الانعطاف شرقاً واتباع الوادي حتى الجبال، والخروج بالقرب من مستوطنة صغيرة؛ تُعرف باسم "البراء الصغيرة"، أو البيضاء.

هناك عدة أماكن أسفل البراء الصغيرة؛ حيث يبلغ عرض وادي عربة ستة أميال، وهو ما يُناسب وصف المدينتين: الأبوء على الجانب الشرقي، وودّان على الجانب الغربي. ربما كان "مكان الآباء" يقع بسهولة على طول الجانب الشرقي، الذي يتضمن الكثير من الوديان العميقة والمواقع التي لم تُستكشف بشكل جيد؛ بما في ذلك نصب البركة. يُخبرنا ابن إسحاق أن هذه المنطقة كانت تحت سيطرة قبيلة بني ضمرة، وأن النبي مُحَمَّدًا عقد السلام معهم، ثم عاد إلى المدينة المنورة دون حرب<sup>(1)</sup>.

عندما نُقل الحجر الأسود إلى المملكة العربية السعودية؛ انتقل معها اسم "مكة"، بمرور الوقت، أصبحت مركز الحج الإسلامي الجديد المُتنامي. لم تُحدد بلدة صغيرة في المملكة العربية السعودية باسم الأبوء إلا بعد مرور مئات السنين من نشأة الإسلام. من المؤسف أن قبر أمة وبلدة وُدّان لم يكونا هناك. والآن، بعد أن حوّلنا انتباهنا إلى المنطقة المحيطة بالبراء؛ قد تتمكن يوماً من العثور على مستوطنتي وُدّان والأبوء.

(1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، 281، Ibn Ishaq, *Life of Muhammad*.

## الفصل 14

الخاتمة: دع الحجارة تتكلم  
دان غيبسون وتشاد دويل

هذا يقودنا إلى نهاية دع الحجارة تتكلم. يُمكن تناول المزيد هنا، مثل عدة حُجج من الحجج التي قدمها دان غيبسون في مقاطع الفيديو الخاصة به وكُتبه السابقة. نأمل أن تكون الأدلة المُقدمة هنا كافيةً لتمكين القارئ من صياغة رأيه.

بدأ هذا الكتاب باتجاهات القبلة الخمس كما حددتها أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية. هل اتجاهات القبلة الخمس واضحةٌ لك؟ إذا قمتَ بالقرع ذهابًا وإيابًا باستخدام أداة القبلة؛ فهل يُمكنك رؤية النمط نفسه الذي لاحظته غيبسون قبل عقدٍ من الزمان؟ خذ بعين الاعتبار التحليل الإحصائي المُقدم في الفصل الثالث. قام علماء مستقلون بتحليل المعلومات واختبارها؛ لمعرفة ما إذا كان من المُمكن دعم هذه الأنماط رياضياً. باستخدام نظريّة تشوه المُعدل؛ قاموا باختبار المنطقة التي يبدو أن المساجد كانت تسمى إلى مُواجهتها؛ ووجدوا أنها مدعومة بشكلٍ جيد. يذهب كينغ إلى أن هذه الأنماط هي مجرد مُصادفة. في نهاية الأمر، يجب أن تُقرر ما إذا كنتَ تُفضّل تفسير المصادفة، أو إذا كنت تعتقد أنه لم يكن لدى المسلمين الأوائل قبلاّت مُختلفة في تأريخهم فحسب؛ بل كان لديهم أيضًا المعرفة اللازمة لتوجيه مساجدهم وقصورهم بدقة نحو مواقع بعيدة.

قدمنا الدائرة الهندية بوصفها طريقةً مُحتملة لتحديد اتجاه المواقع البعيدة. قدّم لنا كُتاب عرب في العصور مُعظم هذه الطريقة. العنصر المفقود في هذه الحُجة قدمه دان غيبسون الذي استقى هذا العنصر من الأوصاف الرومانيةً لكيفية قياس العرب للمسافة عن طريق عدّ الخطوات. ومرةً أخرى، يجب عليك أنت القارئ أن تُقرر ما إذا كنت تعتقد أن هذا تفسيرٌ قابل للتطبيق. هل كان العرب القدماء يمتلكون حقًا المعرفة اللازمة للتنقل باستخدام النجوم، ورسم الاتجاهات، وقياس المسافات الطويلة؟

تناول الفصل الخامس حضور مكة على الخرائط القديمة. ينظر الكثير من المسلمين إلى ماكورابا بطليموس على أنها تمثيلٌ مُبكرٌ لمكة، والذي استُخدم في عدة خرائط بعد ذلك. هل كانت ماكورابا القديمة مكة القديمة؟ مرةً أخرى، القارئ مدعوٌ لاتباع القرار.

بعد ذلك، فمننا بفحص استخدام غيبسون للقصور في قاعدة معلوماته. هل كانت للقصور القديمة اتجاه قِبلة؟ هل تُغيّر قِبلة القصور فهمنا لصلاة المسلمين الأوائل؟ ماذا نتعلم من القصور المُبكرة وقبلة البتراء؟

أعقب مناقشة القصور ثلاث حُجج داعمة لاعتبار البتراء مدينة الإسلام المقدسة الأصلية. فُحصت أسماء البتراء وقُورنتٌ بالأسماء الشائعة المُستخدمة لوصف مدينة الإسلام المقدسة الأصلية. بعد فحص أسماء المدينة؛ استكشفنا الجذور النبطية للغة العربية في القرآن الكريم. وذهبتنا، استنادًا إلى ملاحظة مارك دروري، أن لغة القرآن الكريم أكثر اتساقًا مع الآرامية النبطية والعربية في جنوب الأردن من اللغة العربية البدوية في الحجاز. والأمر متروكٌ لك أيها القارئ مرةً أخرى لتقرر ما إذا كانت هذه الملاحظات مُتعمقة. وأخيرًا، فمننا بفحص اللغة العربية في القرآن ذاته، ولاحظنا أنه يبدو أن هناك حضورًا ملحوظًا للغة الآرامية في النص. كانت الآرامية لغة الحديث في جميع أنحاء الشرق الأوسط لعدة قرون قبل أن تُصبح اللغة العربية الأكثر استخدامًا. هل يدعم ارتباط البتراء اللغة الآرامية المُستخدمة في القرآن الكريم؟ مُجددًا، على القارئ أن يُقرر.

ذهبنا أن بناء الكعبة الأصلي كان في البتراء، وأن أحجار الأساس القديمة لهذا البناء لا تزال موجودة في البتراء حتى اليوم. قارنا الأوصاف والقياسات التي قدمها الأزرقيني بين كعبة البتراء وكعبة مكة. هل تشعر أن هذه الحُجج قويةٌ بما يكفي لإقناعك بأن الكعبة الأصلية ربما لا تزال موجودة في البتراء؟

ثم سلطنا في الفصل التاسع الضوء على الدافع الأصلي للإسلام: البحث عن دين إبراهيم، كما وصفه أقدم الكُتَّاب وكاتب السيرة النبويَّة. هل يساعدك هذا الفصل على فهم كيف صيغ الإسلام وكيف ظهر إلى الوجود، وكيف تشكل في البتراء؟

أثر الوضع بين الخلفاء الحاكمين، أكانوا من السلالات الأمويَّة أم العباسيَّة، على تشكيل الإسلام. لقد أولينا اهتمامًا خاصًا بتأثير الوالي الحجاج بن يوسف على الإسلام؛ مُشيرين كيف قمع كلَّ من وقف ضد الخلفاء الأمويين. لقد ذهبنا أن الحجاج مارس تأثيرًا شخصيًا ملحوظًا على تطور الدين الجديد. وفي الفصل نفسه، درسنا العصر العباسي، لا سيما تأثير الجمعيات السريَّة مثل القرامطة وهجومهم الصادم على مكة. هل معارضتهم الواضحة لمكة بوصفها مدينة مُقدسة للإسلام تقودك إلى الاعتقاد بأنه ربما كانت هناك بعض الذكريات عن البتراء بوصفها المدينة المُقدسة الأصليَّة؟

في الفصل الحادي عشر، قمنا بتلخيص الحجج التي قدمها ديفيد أ. كينغ ضد نظريَّة قبلة البتراء. يذهب كينغ إلى أن المسلمين الأوائل لم يكن لديهم التكنولوجيا أو المعرفة الكافية لتحديد القبلة بدقة؛ لذلك تبنا بعض جوانب مبنى الكعبة في مكة (أو بعض المعالم الأساسيَّة أو الفلكيَّة الأخرى) لتعيينها بوصفها قبلةً لمساجدهم. خلص كينغ إلى هذه الفكرة من الكُتَّاب المسلمين في أواخر العصور الوسطى الذين كانوا يُحاولون تفسير القبلة ذات المظهر غير المنتظم في الإسلام المبكر. يرى كينغ أنه لا ينبغي لأحد استخدام الأدوات الحديثة لقياس القبلة المبكرة. هل أنت مُتعتِّع بتفسيرات كينغ؟

تناولنا في الفصل الثاني عشر دور الروم في تطور الإسلام المبكر. وقد أولينا اهتمامًا خاصًا للحرب الأخيرة بين الساسانيين والروم. لقد لاحظنا نمطًا من المد والجزر في ثروات الروم وحياة النبيِّ مُحَمَّد. فهل هناك أدلَّة كافية لإقناعك بأن الأحداث الرومانيَّة أثرت على الدين الجديد، وعلى النبيِّ نفسه؟

ناقش الفصل الأخير بعض المواقع الأخرى العديدة والقضايا المتنوعة التي تتحدى نظرية البتراء.

على أقل تقدير، نأمل أن تفهم أنت أيها القارئ أن المخطوطات التي تعود إلى أول مئتي عام من التاريخ الإسلامي مفقودة. على الرغم من هذا الفراغ؛ فإن الأحجار تتكلم بصوت عالٍ؛ فتملأ الفجوات التي أهملتها المخطوطات اللاحقة، تزودنا بلمحة عن فجر الإسلام الذي كان مليئًا بالجدال، والارتباك، والمدينة المقدسة المفقودة.

إن الأدلة المقدمة في هذا الكتاب ستثير عدة تساؤلات. ليس من الممكن التطرق إلى جميع الأمور هنا. لكن أولاً، يجب أن نسأل: لماذا تُشكّل هذه النتائج صدمة للمسلمين، وحتى لمؤرخي الإسلام؟ لماذا هم هذه النتائج المسلم العادي؟

في كتابه الروايات السردية عن الأصول الإسلامية: بدايات الكتابة التاريخية الإسلامية *Narratives of Islamic Origins: The Beginnings of Islamic Historical Writing*، صنف فريد دونر Fred Donner، الأستاذ الفخري بجامعة شيكاغو، أربعة أنواع مختلفة من علماء الإسلام<sup>(1)</sup>. وعندما نُشر عمله في عام 1998م؛ لاقت فكرة هذه الفئات الأربع رواجًا كبيرًا، ويبدو أن العديد من علماء الإسلام يُحاولون حشر بعضهم بعضًا في واحدةٍ من هذه الفئات.

أوضح دونر أن فئاته الأربع تتعلق في المقام الأول برأي الفرد فيما حدث في الزمن المبكر من الإسلام، من عام 610 إلى عام 660م<sup>(2)</sup>. أدى الافتقار إلى المصادر لهذا

(1) فريد دونر، الروايات السردية عن الأصول الإسلامية: بدايات الكتابة التاريخية الإسلامية، Fred Donner, *Narratives of Islamic Origins: The Beginnings of Islamic Historical Writing*, (Princeton: Darwin Press, 1998)

(2) الإسلام العلمي، "أربعة مناهج للدراسة الأكاديمية لأصول الإسلام ~ فريد دونر"، Scholarly Islam, "Four Approaches to the Academic Study of the Origins of Islam ~ Fred Donner," تاريخ الزيارة: في 5 يناير (كانون الثاني) 2017م، <https://scholarlyislam.com/2017/01/05/four-approaches-to-the-academic-study-of-the-origins-of-islam-fred-donner>

الزمن التكويني للإسلام إلى بروز عددٍ من الآراء العلميّة حول ما حدث في هذا الوقت. غالبًا ما تكون هذه الآراء متناقضة جدًا مع بعضها.

يُطلَق على نهج دونر الأول للتأريخ الإسلامي المنهج الوصفي. يقبل هذا النهج مع أوصاف المصادر الإسلاميّة التقليديّة للعقود الأولى من الإسلام ويتفق معها. يفترض هذا النهج أن القرآن الكريم يُشكل مصدرًا لدراسة السيرة النبويّة، وأن الأخبار الموجودة في السجلات الإسلاميّة موثوقةٌ على نحوٍ عام. في هذا النهج، يُنظر إلى الحديث النبويّ أيضًا على أنه موثوق به في الغالب لرسم تأريخ الإسلام المبكر.

أما فئة دونر الثانية، فهي ما يُسميه النهج النقديّ للمصادر. يُحاول هذا النهج صياغة النظريات والأساليب لتفسير ما يراه بعضهم تناقضاتٍ في الروايات. يرى هذا النهج أن المصادر التاريخيّة التقليديّة تحتوي على مزيجٍ من المعلومات الحقيقيّة والمُلفقة. تُستخدم المصادر من خارج العالم الإسلاميّ بمثابة نقاط للمقارنة مع المصادر الإسلاميّة؛ لأنه يُعتقد أن المصادر غير الإسلاميّة أكثر موثوقيّة. في هذا النهج، يُنظر إلى الأحاديث النبويّة على أنها ذات قيمةٍ تاريخيّةٍ ضئيلة، ولا يزال يُعتقد على نحوٍ عام أن القرآن يُسجل أصول الإسلام بدقة.

نهج دونر الثالث هو النهج النقديّ التقليديّ. وفقًا لهذا النهج؛ تطورت التواريخ التقليديّة بمرور الوقت وتشكّلت من خلال السياق الذي أنتجها: السياسيّ، والدينيّ، والاجتماعيّ. هذا يعني أن الإطار الزمنيّ الذي كُتب فيه التأريخ أثر بعمقٍ على الطريقة التي مُثِّل بها تأريخٍ وقتٍ سابقٍ. لذا، ففي هذا الإطار، فإن معظم التواريخ التقليديّة هي مجرد افتراءات؛ لكنها قد تحتوي على بعض الحقائق التي يُمكن فهمها وتقييمها من خلال الدراسة.

وكما يُمكنك أن تتخيل؛ فإن هذه النظريات في التأريخ الإسلاميّ مُرتبة من الأكثر إلى الأقل تشككًا؛ وبالتالي، فإن النهج الأخير هو الأكثر تشككًا على الإطلاق. يتساءل



النهج المُشكك عما إذا كان هناك أي تأريخ شرعي في الأعمال والأديبات الإسلاميّة. على غرار النهج التقديّ للمصادر؛ يفترض النهج المُشكك أن المصادر الإسلاميّة قد تغيّرت بمرور الوقت؛ لكن إلى درجة أنه لم يبق شيء ذو قيمة تاريخيّة. بحسب النهج المُشكك؛ فالقرآن كان لا يزال قيد التعديل في القرنين الثاني والثالث الهجريين، واختُرعت تفاصيل السيرة النبويّة لتفسير القرآن. من المؤكد أن الأحاديث النبويّة والتأريخ غير موثوقة على الإطلاق في هذا النهج.

إذن، كيف يصف غيبسون نهجه في التعامل مع للإسلام؟ يعتقد دان غيبسون أنه: "في هذه المرحلة من دراستي؛ أعتقد أنه كان هناك مُحمّد حقيقيّ، في الوقت الذي يصفه فيه التأريخ الإسلاميّ. أعتقد أن التواريخ التاريخيّة ربما تكون متأخرة بما يصل إلى عشرين عامًا؛ لكنها دقيقة تمامًا على نحوٍ عام. أعتقد ذلك؛ لأن هناك على الدوام إشكاليات تتعلق بمطابقة تأريخ حضارة مع أخرى. أعتقد أن مُحمّدًا وُلد في مدينة تُعرف باسم مكة؛ لكن تلك المدينة كان لها أيضًا أسماء أخرى؛ بما في ذلك الرقيم، وسعير، والسلع، والبراء. استخدم الكُتّاب المسلمون اللاحقون اسم مكة لكلٍ من البراء في الأردن ومكة الحجازيّة. بمرور الوقت، اندمجت هويتها في ذاكرة واحدة لمكان واحد في الحجاز، بدلًا من مكانين.

أعتقد أنه بعد نقل الحجر الأسود إلى المملكة العربيّة السعوديّة؛ بدأ الناس بالتوجه إلى الموقع السعودي لغرض الحج، ومع مرور الوقت، نُقلت أسماء أماكن مثل وني، وعرفات، وزمزم، وشُعَب أبي طَالِب، وما إلى ذلك من موقع البراء إلى موقع مكة. بادئ ذي بدء، كان هناك رحلتان للحج؛ وأعتقد أن الأدلة المخطوطة تدعم هذا. في نهاية المطاف، دَمَّرَ موقع البراء زلزال هائل، وفي الوقت نفسه، غيَّرت الصوابيّة السياسيّة كل شيء وارتفع موقع مكة فوق كل المواقع الأخرى. أعتقد أيضًا أنه أُعيد تسمية الأماكن المحيطة بمكة، مثل غدير حُم، والعقبة، والبيضاء، وحتى قرية الطائف.

أما فيما يتعلق بالقرآن، فأعتقد أن مُحَمَّدًا أنتج سورًا. وتُدول العديد منها بوصفها وثائق فردية. كان التحدي الذي واجهه المسلمون الأوائل هو جمع هذه الوثائق الفردية ووضعها في كتاب واحد. حاول أبو بكر، ومن بعده عثمان؛ لكن الوثيقة النهائية جمعها الحجاج الذي ركز على تعريب النص؛ بدلًا من أن يكون متسقًا مع القصد الأصلي للنص.

أعتقد أن أقرب فئات دونر بالنسبة لي هي المؤرخ الناقد للمصادر؛ لكن حتى في هذه الفئة، أشعر بعدم الارتياح إلى حد ما. أجد نفسي في كثير من الأحيان في الزاوية نفسها التي يجد فيها معظم المسلمين التقليديين أنفسهم؛ إلا أنني لا أؤمن بالوحي الإلهي للقرآن.

بعضهم، مثل كينغ، يُصر على أنني من أنصار المراجعة، ويعتقد آخرون أنني مُشكك بشكلٍ مُطلق. أنا لستُ كذلك. لا أعتقد أن مؤرخي التاريخ القدماء قاموا باختراع التاريخ. ولا أعتقد أنهم اخترعوا شخصياتٍ جديدةٍ أو أدخلوها في تاريخهم. أعتقد أنهم حاولوا تدوين ما كان الناس يقولونه ويفكرون فيه أثناء حياتهم بدقة. هل يعكس ذلك بدقة 100% ما حدث بالفعل؟ لا أستطيع أن أقول مدى دقتها، تمامًا كما لا أستطيع أن أقول مدى دقة صحف اليوم. ما مدى دقة وسائل الإعلام الحديثة في نقل المعلومات؟ إلى أي مدى قد يعكسون تفكيرك، وإلى مدى تتأثر وجهة نظرهم بها هو صحيح سياسيًا في الوقت الحالي؟

لا أتوقع أكثر أو أقل من كُتّاب التاريخ الإسلامي أو الأحاديث النبوية؛ لكنهم مُفيدون في تفسير ما نُحِبُّرنا به السجلات الأثرية، وفي الحصول على صورة لما حدث بالفعل في جزيرة العرب قبل ألفٍ وخمسةٍ عامٍ. أركز على المعلومات الأثرية للمساجد واتجاهات القبلة الخاصة بها، ثم أفسر المخطوطات في ضوء ذلك".

بالنسبة لكثير من الناس، تبدو الأدلة واضحة. بدأ الإسلام في مدينة البتراء. مسقط رأس النبي مُحَمَّدٍ والخلفاء الراشدين. بيد أنه عندما نُقل الخليفة معاوية الحكومة

إلى دمشق؛ انشق الإسلام؛ مما تسبب في الحرب الأهلية الثانية. خلال تلك الحرب، نُقِلَ الحجر الأسود إلى وادي مكة في المملكة العربية السعودية؛ مما أثار ارتباكًا بشأن الاتجاه الذي يجب أن يتجه إليه المؤمنون. لم تُحل هذه الإشكالية إلا بعد قرنين من الزمان عندما تبنى الخلفاء الموقع السعودي على أنه الموقع الصحيح. تراجعت الاعتراضات لأكثر من مئة عام، حتى تقبل جميع المسلمين مكة بوصفها مدينة الإسلام المقدسة.

تواصل آلاف المسلمين بدان غيبسون بحماس؛ قائلين إنهم يتقبلون الأدلة الأثرية ويسعون إلى فهم ما قد يعنيه هذا لإيمانهم. في الوقت نفسه، يُشكك كثيرون في هذا الأمر؛ لأن الأدلة المقدمة في هذا الكتاب تتحدى المبادئ الأساسية للإسلام التقليدي. وفي النهاية، يتحتم على القارئ أن يُقرر.

## سرد بالمصطلحات<sup>(1)</sup> دان غيبسون

الإمام: زعيم المجتمع المسلم (ويُطلق عليه أيضًا الأمير أو الخليفة)؛ يُستخدم هذا المصطلح أيضًا للإشارة إلى إمام صلاة الجماعة.

الأنباط: وفقًا ليو سيفوس؛ فالأنباط ينحدرون من نايوت، الابن البكر لإسحاق، إلى جانب عائلته الأوسع؛ بها في ذلك إخوته وذريتهم.

الإنجيل: الوحي الذي أنزل على النَّبِيِّ عيسى. يختلف مفهوم الإنجيل عند المسلمين عن مفهوم الأناجيل عند المسيحيين.

ثنية: شقٌّ أو صدع في صخرة أو جبل؛ وادٍ ضيق جدًا.

الجاهلية: حقبة ما قبل نزول الوحي على النَّبِيِّ مُحَمَّد.

الجهاد: بذل أقصى جهد مُمكن؛ لتحقيق شيء جيد، حتى ولو أصل ذلك إلى هلاك المُجاهد نفسه.

حائط حاتم: جدار مُنخفضٍ مُنحني بالقرب من الكعبة.

الحج: أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو قصد مكة، ويجب على المسلم في عمره مرة واحدة على الأقل.

(1) وضع المؤلف هذا السرد في بداية الكتاب؛ ولكنني فضلت جعله في النهاية وقبل الملحقات، وهو يُسر للقارئ غير العربيّ بعض المصطلحات. للفائدة أبقته وجعلتُ محله هنا، واقتصرتُ على المصطلحات التي قد يحتاجها القارئ العربيّ، وأغلقت مصطلحات بيته له، ولا داعي لسردها، مثل الله، ومحمد، والسورة، والآية، وهلم جرا. (الترجم).

حديث: ما صدر عن النَّبِيِّ من قول أو فعل أو تقرير؛ منها ما يُعد صحيحًا، ومنها الضعيف.

حرام: شيء محظور في الإسلام. يشمل شيئًا، أو فعلًا، أو حرماً، أو أرضاً مقدسة.

حلال: شيء مسموح به في الإسلام.

حنيف: أشخاص رفضوا، خلال أيام ما قبل الإسلام، عبادة الأصنام في مجتمعهم. كان هؤلاء الناس يبحثون عن دين إبراهيم الحقيقي.

ذو الشرى: الإله الرئيس للأناط.

الزبور: المزامير التي نزلت على النَّبِيِّ داود.

السمت: زاوية أو اتجاه أفقيّ. اتجاه جسم سماوي من الراصد، مُعبّرًا عنه بالمسافة الزاوية من النقطة الشماليّة أو الجنوبيّة للأفق إلى النقطة التي تتقاطع فيها الدائرة الرأسية التي تمر عبر الجسم مع الأفق.

السُّنَّة: يُشير إلى أقوال النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وأفعاله وإقراراته؛ كما سجلها أصحابه بسند صحيح. الشيخ: لقب لشخص مُسن أو شخص عارف بالدين. ويُطلق هذا اللقب أيضًا على زعيم أو شخص حكيم.

الصحابة: مصطلح لأولئك الذين لقوا النَّبِيَّ مُحَمَّدٍ عندما كان حيًا وآمنوا به.

فتنة: صراع أو حرب أهليّة، حرب، وأعمال شغب، أي محنة كبرى.

فتوى: رأي فقهيّ يصدر عن شخصي عالم بالفقه الإسلاميّ.

القبلة: الاتجاه الذي يجب أن يُواجهه المرء عند أداء الشعائر الإسلاميّة. وفقًا لسورة البقرة؛ يجب على المسلمين أن يُواجهوا المسجد الحرام.

القبليّين: قبلتان، كما في المسجد الذي له قبلتان أو اتجاهان للصلاة.

القصر: بناء كبير مُحصّن في الإسلام المُبكر؛ وهو مقدمة لـ "القلعة".

الكعبة: بناء على شكل مكعب؛ يلجأ إليه جميع المسلمين أثناء صلاتهم. يُعرف بأنه أول بيت للعبادة؛ بناه إبراهيم وإسماعيل للبشرية جمعاء.

المحراب: مكان في جدار المسجد، عند أقرب نقطة إلى مكة؛ يتجه إليه المصلون أثناء صلاتهم.

المسجد الحرام: حرفياً مكان السجود ذي الحرمة. كان القتل ممنوعاً داخل حدوده. لا يُخبرنا القرآن عن موقع هذا المكان على وجه التحديد. هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ يبحث عن الموقع الأصلي للمسجد الحرام.

منبر: درجات يُرتقى عليها، وتُلقى الخطب أو المواظ.

المهاجرون: صحابة النبي مُحَمَّد الذين هاجروا هرباً من الاضطهاد.

هجرة: هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة عام 622م هرباً من الاضطهاد الواقع عليهم. وادي: مجرى نهر جاف؛ قد يفيض خلال موسم الأمطار.

ود: إله ما قبل الإسلام.

## الملحق أ

### قاعدة معلومات القبلة

أُطلقت قاعدة معلومات غيسون لأول مرة بوصفها أداة القبلة عبر الشبكة العنكبوتية في 24 نوفمبر (تشرين الثاني) 2018م. أداة القبلة هي عبارة عن برنامج تراكب رسومي بسيط لقاعدة معلومات القبلة؛ يسمح للزوار بعرض قاعدة معلومات القبلة بيانياً، وهي أسهل طريقة للزوار لفهم المعلومات. يُمكن العثور على أداة القبلة على موقع دان غيسون: Nabataea.net<sup>(1)</sup>.

في جوهرها، تحتوي قاعدة معلومات القبلة على معلومات حوالي مئتين وخمسين مسجدًا ومكانًا للصلاة للقرون الثلاثة الأولى للإسلام، بما في ذلك قلة من المساجد البارزة من القرون التالية. بُذلت كل الجهود لإدراج كل مسجد أو مكان صلاة معروف في القرون الثلاثة الأولى من التاريخ الإسلامي. بيد أنه قد يكون بعضًا قد فُوت أو تُستكشف أماكن جديدة بعد نشر هذه المعلومات. أُجري بحثٌ مُضني في كل موقع، وقد قام غيسون أو المتطوعين بزيارة ميدانية لكثير منها. تحتوي قاعدة المعلومات على خطوط العرض والطول لكل موقع؛ مما يسهل على الآخرين تحديد موقعه وزيارته باستخدام أدوات عبر الشبكة العنكبوتية مثل برنامج قوقل إيرث.

تركز هذه المعلومات على تحديد الاتجاه الذي واجهه المصلون أثناء صلاتهم في كل موقع. مُضمّنًا بالدرجات، بدءًا من 0 درجة في الشمال. الهدف من قاعدة المعلومات هذه هو اكتشاف الاتجاه الذي واجهه الناس وقت بناء الهيكل الأصلي. يظهر هذا

(1) [https://nabataea.net/explore/founding\\_of\\_islam](https://nabataea.net/explore/founding_of_islam)

الاتجاه في أداة القبلة بمثابة خطٍ يمتد من الموقع. إذا هُذِمَ المبنى الأصلي وأعيد بناؤه بحيث يكون الاتجاه الأصلي غير معروف؛ فسيُدرج التأريخ تحت بيان "غير معروف".

تحتوي قاعدة معلومات القبلة أيضًا على تصنيفات دان غيسون. إذ يسرد كل موقع تحت إحدى هذه الفئات: غير معروف، والبراء، ومكة، والموازية، والقُدس، ما بين البراء ومكة (البيئَة). تُتيح أداة القبلة للزوار تصنيف المساجد إلى هذه الفئات وتكبير الصورة لعرض كلٍ للمبنى، والتي تعمل بشكلٍ أفضل في جهاز الحاسوب المكتبي. كما تتيح الأداة للزوار عرض المساجد حسب العصر الذي بُنيت فيه. مرةً أخرى، هذه هي تصنيفات غيسون، والتي تعتمد عادةً على الاكتشافات الأثرية في المواقع المختلفة. يعتمد غيسون عادةً على تأريخ الخلفاء الراشدين. تُعزز المعلومات وفقًا للعصور. تشمل هذه العصور ترتيبًا: مُحَمَّد (خلال حياته)، الراشدون (أول أربعة خلفاء)، الأمويون الأوائل، الأمويون الغربيون (شمال إفريقيا والأندلس)، الأمويون، العباسيون. هناك قلةٌ من المساجد الفريدة التي بُنيت بعد أول ثلاثمائة عام من الإسلام، والتي يعود تأريخها إلى العصر التيموري والصفوي.

يفتح رابط "مزيد من المعلومات" شاشةً حول المسجد المحدد. المعلومات المستخدمة في أداة القبلة مُتاحة في شكل جدول معلومات Excel؛ يُمكن عرضه أدناه أو طلبه من دان غيسون. فيما يلي المساجد المشمولة في هذه المعلومات:

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
39.61723	24.43962	مسجد قُباء	المملكة العربية السعودية	المدينة المنورة	1	622
39.61138	24.46762	المسجد النبوي	المملكة العربية السعودية	المدينة المنورة	2	623



خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
39.57866	24.48409	القبليين	المملكة العربية السعودية	المدينة المنورة	5	626
44.16639	13.66871	مسجد الجند القديم	اليمن	الجند	6	627
58.01068	23.31138	مسجد المضار	عمان	سہائل	6	627
49.67887	25.46962	مسجد جواتا	المملكة العربية السعودية	الكلاية	8	629
113.25545	23.14826	شيان شيان	الصين	قوانتشو	8	629
39.48063	15.61198	مسجد مصوع	إريتريا	إريتريا	80-20	699-600
113.25374	23.12590	جامع هوايشينغ	الصين	قوانتشو	6	627
39.86739	29.81193	عمر بن الخطاب	المملكة العربية السعودية	دومة الجندل	13	634
34.46457	31.50428	مجمع غزة	فلسطين	غزة	14	635
36.74868	35.13448	جامع حماة الكبير	سورية	حماة	15	637
43.12693	36.34290	جامع يونس	العراق	الموصل	16	637
37.15228	36.19871	جامع الشعب	سورية	حلب	16	637

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
44.40083	32.02861	مسجد الكوفة	العراق	الكوفة	16	638
38.26808	34.55111	مجمع تدمر	سورية	تدمر	18	640
36.36796	32.32477	كنيسة	الأردن	أم الجبال	18	640
31.23338	30.01052	عمر بن العاص	مصر	الفسطاط	21	642
39.18747	21.48623	مسجد الامام الشافعي	المملكة العربية السعودية	جدة	28	649
33.61031	34.88528	نكبة هالة السلطان	قبرص	لارنكا	28	649
35.00039	29.53093	مسجد العقبة الأموي	الأردن	العقبة	29	650
10.10382	35.68171	عقبة بن نافع	تونس	القيروان	51	671
62.19189	37.66193	مسجد جمعة غيور هالة	تركمانستان	مرو	51	671
35.23574	31.77814	مسجد السلسلة	فلسطين	القدس	55	674
6.27153	36.45038	سيدي غانم	الجزائر	ميلة	58	678
35.54400	32.77628	مسجد البحر	فلسطين	طبريا	59	680
35.23529	31.77812	قبة الصخرة	فلسطين	القدس	65	684
5.89742	34.74892	مسجد سيدي عقبة	الجزائر	بسكرة	67	686

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
5.89519	34.75129	مقبرة سيدي عقبة	الجزائر	بسكرة	67	686
35.34593	29.9499	قصر الحميمية	الأردن	الحميمية	68	687
15.12555	26.16555	كنيسة	ليبيا	زوية	69	688
39.82610	21.42252	الكعبة	المملكة العربية السعودية	مكة	78	697
35.83869	31.97029	مسجد رجم القصر	الأردن	عمّان	80-20	699-600
35.83852	31.97073	رجم قصر	الأردن	عمّان	80-20	699-600
36.16277	32.18078	خربة السمرا	الأردن	السمرا	80-20	699-600
35.97384	31.89893	أهل الكهف الأسفل	الأردن	عمّان	80-40	699-660
35.97379	31.89881	أهل الكهف الأعلى	الأردن	عمّان	80-40	699-660
35.88000	32.48972	الحصن الأموي السفلي	الأردن	الحصن	80-40	699-660
36.31572	31.81317	قصر المشاش	الأردن	قلاع الصحراء	80-20	699-600
36.34249	32.36820	قصر الباعج	الأردن	قلاع الصحراء	80-20	699-600
43.47135	11.35372	مسجد القبلتين في زيلا (يسار)	الصومال	زيلا	80-20	699-600

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
35.85193	32.29269	خربة سبانا	الأردن	سبانا	80-20	699-600
35.21272	31.73926	كنيسة كرسى مريم	فلسطين	بيت لحم	-8-16	699-637
52.33735	27.67036	مسجد ابن أبي طالب	إيران	سیراف	80-20	699-600
35.29004	32.05469	جامع الستين	فلسطين	تل شيلوه	80-20	699-600
37.96233	32.60847	قصر برقع	الأردن	قلاع الصحراء	81	700
34.62163	31.78029	مسجد قلعة أشدود	فلسطين	أشدود يام	82	701
44.21494	15.35311	الجامع الكبير بصنعاء	اليمن	صنعاء	86	705
35.83889	32.31528	عمر بن عبد العزيز	الأردن	سوف	86	705
35.53626	32.86509	خربة المنية	فلسطين	خربة المنية	87	706
46.30390	32.1904	مسجد الاحتجاج	العراق	واسط	87	706
45.03760	33.09871	إسكاف بني جنيد	العراق	إسكاف	90-20	710-642
36.20081	32.34514	قصر الفدين	الأردن	المفرق	127-81	744-700
62.17135	37.67909	مسجد	تركمانستان	مرو	130-81	750-700
37.35957	33.30315	قصر جبل سيس	سورية	جبل سيس	88	707
54.35439	36.16432	مسجد الطارق خانة	إيران	دامغان	89	708

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
35.23571	31.77617	المسجد الأقصى	فلسطين	القُدس	90	709
36.30659	33.51183	الجامع الأموي	سورية	دمشق	91	709
36.46280	31.72898	قصر الحراثة	الأردن	قلاع الصحراء	92	710
35.93435	31.95467	القصر الأموي	الأردن	عمّان	92	710
36.10092	31.51329	قصر خان الزبيب	الأردن	قلاع الصحراء	93	712
36.10209	31.51291	مسجد خان الزبيب	الأردن	قلاع الصحراء	93	712
35.89980	31.64681	مسجد أم الوليد الشرقي	الأردن	أم الوليد	93	712
64.41409	39.77592	مسجد كالان	أوزباكستان	كالان	93	712
35.89864	31.64676	قصر أم الوليد الشرقي	الأردن	أم الوليد	93	712
35.89375	31.64513	قصر أم الوليد الغربي	الأردن	أم الوليد	93	712
52.91015	29.97992	مسجد سُليمان	إيران	إصطخر	93	712
35.45965	31.88275	خربة المفجر	فلسطين	أريحا	95	714
35.45966	31.88162	خربة المفجر	فلسطين	أريحا	95	714

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
35.93383	33.73201	عنجر	لبنان	عنجر	95	714
37.15684	36.19935	جامع حلب الكبير	سورية	حلب	96	715
50.5483	26.2082	مسجد الحميس	البحرين	المنامة	99	717
35.93988	31.74609	قصر القسطل	الأردن	القسطل	101	720
38.75966	35.62861	الرصافة الشورية	سورية	الرصافة	101	720
36.48290	32.52151	مسجد بصرى	سورية	بصرى	102	721
36.10375	31.81261	قصر الموقر	الأردن	الموقر	104	723
44.41617	33.33097	جامع الرصافة بالعراق	العراق	بغداد	105	724
38.26820	34.55091	مجمع تدمر	سورية	تدمر	105	724
35.93461	31.94971	المسجد الحسيني الكبير	الأردن	عمّان	106	725
35.89131	32.27916	المسجد الأموي في جرش	الأردن	جرش	107	725
37.58435	34.34438	قصر الحير الغربي	سورية	قلاع الصحراء	107	726
67.52194	24.75232	بنهور	باكستان	بنهور	109	727

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
35.60959	29.77757	مسجد مفتوح	الأردن	وادي الشيرح	109	728
39.07106	35.07395	قصر الحير الشرقي	سُورِيَة	قلاع الصحراء	110	728
35.93414	31.95552	القصر الأموي	الأردن	قلعة عمان	112	730
10.17136	36.79708	جامع الزيتونة	تُونِس	تونس	115	732
36.20729	34.00710	مسجد بعلبك	لبنان	بعلبك	122	740
35.54400	32.77628	المسجد الكبير في طبريا	فلسطين	طبريا	122	740
35.74359	31.26863	مقام زيد بن عتي	الأردن	الربة	122	740
35.70881	31.08989	مقام زيد بن عتي	الأردن	الربة	122	740
35.34612	29.94963	مقابر الحميمة	الأردن	الحميمة	124	741
108.93639	34.26331	مسجد زقاق هواجيرو الكبير	الصين	شان	125	742
36.67929	30.76180	قصر باير	الأردن	قلاع الصحراء	125	743
48.64378	40.62683	مسجد الجمعة	أذربيجان	شاماخي	125	743

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
36.00999	31.73817	قصر المشتى	الأردن	قلاع الصحراء	126	743
36.58727	31.80176	حمام عمرة	الأردن	قلاع الصحراء	126	743
36.58153	31.80481	قصر عمرة	الأردن	قلاع الصحراء	126	743
36.57129	31.32579	قصر الطوية	الأردن	قلاع الصحراء	126	743
39.03117	36.86481	مسجد وجامعة حوران	تركيا	حوران	127	744
44.40083	32.02861	مسجد الكوفة	العراق	الكوفة	131	748
52.33141	27.66823	جامع سیراف	إيران	سیراف	133	750
48.62551	15.92656	قصر شبام	اليمن	شبام	135	753
35.50195	32.50331	المسجد الأموي 1	فلسطين	بيت شان	135	753
35.50279	32.50279	المسجد الأموي 2	فلسطين	بيت شان	135	753
35.54463	32.77485	مسجد منطقة طبريا (د)	فلسطين	طبريا	133-183	750-799



خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
34.89622	36.91112	طرسوس - غوزلوكولي	تركيا	طرسوس - غوزلوكولي	183-133	799-750
41.92274	26.04991	البعايث	المملكة العربية السعودية	البعايث	183-133	799-750
8.45332	35.56553	المسجد الأموي بحيدرة	تونس	حيدرة	183-81	800-700
36.82728	31.88021	قلعة الأزرق	الأردن	الأزرق	133-81	750-700
43.33333	32.31667	تلول الأخضر	العراق	تلول الأخضر	133-81	750-700
35.46017	31.87970	خربة المفجر	فلسطين	أريحا	133-81	750-700
34.79076	30.88161	سدية بوكر	فلسطين	مرتفعات النقب	88	707
35.69542	31.06670	مقام جعفر بن أبي طالب	الأردن	الطفيلة	183-81	799-700
35.10787	31.81056	المسجد الأموي	فلسطين	أبو غوش	183-133	799-750
35.62983	30.70226	قصر الرشادية	الأردن	{الرشادية}	183-81	799-700
35.84139	32.67209	المسجد الأموي بحبراص	الأردن	حبراص	132-40	750-650
36.36301	32.08363	مسجد حمام السراح	الأردن	الحلابات	133-83	740-705

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
43.47135	11.35372	مسجد القبايين بزيلا	الصومال	زيلا	133-83	750-700
34.70735	30.50493	وادي عوود	فلسطين	مرتفعات النقب	133-83	750-700
34.61031	30.38310	بور باتور	فلسطين	مرتفعات النقب	183-81	799-700
34.75560	30.50836	وادي عوود	فلسطين	مرتفعات النقب	183-81	799-700
35.17710	30.54407	وادي عمر	فلسطين	مرتفعات النقب	183-81	799-700
36.15361	32.26730	حيان المشرف	الأردن	منطقة المفرق	183-81	799-700
35.98033	32.34161	سعد الشمال	الأردن	سعد	183-81	799-700
35.98111	32.33917	سعد الجنوب	الأردن	سعد	183-81	799-700
35.79986	32.62389	خربة بورز	الأردن	سها الروسان	183-81	799-700
34.7651	31.3723	مسجد وادي فاهر	فلسطين	رهط	183-81	799-700
34.70779	30.49656	وادي عرود	فلسطين	مرتفعات النقب	183-81	799-700
34.76661	30.28977	بير كركوم 1	فلسطين	مرتفعات النقب	183-81	799-700
34.76742	30.28913	بير كركوم 2	فلسطين	مرتفعات النقب	183-81	799-700
34.49780	30.68194	رمات برنيع	فلسطين	مرتفعات النقب	183-81	799-700

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المتينة	العام الهجري	العام الميلادي
34.89950	30.75236	خربة شريب	فلسطين	مرتفعات القب	183-81	799-700
34.86359	30.89377	وادي حستاس	فلسطين	مرتفعات القب	183-81	799-700
34.59986	30.73012	وادي لعنة	فلسطين	مرتفعات القب	183-81	799-700
34.63123	30.88083	مسجد شيطنة	شبيطة	مرتفعات القب	183-81	760-701
76.16658	10.22336	مسجد شيرامان جمعة	الهند	ميثالا، كيرلا	183-81	799-700
78.7836	9.23439	مسجد كيلاكاراي القديم	الهند	كيلاكاراي	183-81	799-700
78.78598	9.22949	مسجد الجمعة بكيلاكاراي	الهند	كيلاكاراي	183-81	799-700
68.93636	27.64582	مسجد محمد بن القاسم	باكستان	السند	183-133	799-750
36.16547	36.20155	جامع حبيب النجار	تركيا	أنطاكية	183-81	799-700
72.27085	21.69205	مسجد باروادا	الهند	غوجارات	183-81	799-700
47.35202	24.19217	مسجد البيامة	المملكة العربية السعودية	البيامة	183-81	799-700
35.91125	32.57045	مسجد سال	الأردن	سال	183-81	799-700

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
35.89475	32.55816	مسجد البُشرى	الأردن	بُشرى	183-81	799-700
35.85735	32.50618	مسجد أيدون الكبير	الأردن	أيدون	183-81	799-700
35.72734	32.47725	المسجد الأموي بتينة	الأردن	تينة	183-81	799-700
36.73366	31.78491	قصر العويند	الأردن	قلاع الصحراء	183-81	799-700
36.84588	31.89420	قصر عين السيل	الأردن	الأزرق	183-81	799-700
36.82755	31.88030	مسجد قلعة الأزرق	الأردن	الأزرق	183-81	799-700
41.06538	-2.12548	جمعة شانغا	كينيا	شانغا	183-81	799-700
67.11084	36.709	المسجد الأزرق	أفغانستان	مزار شريف	183-81	799-700
36.95192	31.94615	قصر الأضخيم	الأردن	قلاع الصحراء	183-133	799-750
36.05545	32.27017	مسجد عين بني حسن الكبير	الأردن	عين بني حسن	183-133	799-750
120.17054	30.2452	مسجد العنقاء	الصين	هانغتشو	183-81	799-700
34.98486	29.71677	مسجد القبليتين الشرقي بأورا	فلسطين	بئر أورا	183-81	799-700

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
34.98486	29.71677	مسجد القبلتين الجنوبي بأورا	فلسطين	بئر أورا	183-81	799-700
35.89297	32.28125	مسجد جرش الصغير	الأردن	جرش	183-81	799-700
58.39836	23.54324	جامع ساهي رمضة	عمان	بوشر	183-81	799-700
58.52755	22.70194	مسجد ذو القبلتين	عمان	إبراء	183-81	799-700
-2.50318	34.82126	مسجد يوغرطة	المغرب	بني بو عبد الله	183-81	799-700
44.01023	36.19036	سوق القيصريّة	العراق	أربيل	183-81	799-700
44.00958	36.19144	مسجد أربيل الكبير	العراق	أربيل	183-81	799-700
44.00320	36.18353	مسجد الصواف الكبير	العراق	أربيل	183-81	799-700
66.97573	39.65478	مسجد أولوغ بيك	أوزباكستان	سمرقند	183-81	799-700
53.99378	17.11190	ضريح قبر أيوب	عمان	صلاة	183-81	799-700
66.98009	39.66070	بيبي سمرقند	أوزباكستان	سمرقند	183-81	799-700

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
39.49829	-8.95915	كيلوا	تنزانيا	كيلوا	183-81	799-700
66.99069	39.66948	أفراسياب المرحلة الأولى	أوزبكستان	سمرقند	183-81	799-700
35.45317	30.37505	أم قصة 2	الأردن	البيضاء	183-81	799-700
44.41165	33.30074	مسجد المنصور	العراق	بغداد	145	762
36.53123	35.68841	مسجد البارة	سورية	البارة	183-133	799-750
43.60278	32.43973	حصن الأخيضر	العراق	الكوفة	146	764
10.63873	35.82763	قلعة الرباط	تونس	رباط	153	770
-1.25482	41.91689	مقبرة تاوستي	إسبانيا	تاوستي	155	772
51.68519	32.66970	مسجد الجامع	إيران	أصفهان	155	772
39.02093	35.95195	جامع الرقة	سورية	الرقة	155	772
59.87690	34.35544	مسجد مالك	إيران	زوزن	160	780
44.31442	31.99589	العتبة العلوية	العراق	النجف	169	786
-2.16401	30.13357	مسجد عبد القادر الياجوري	الجزائر	بني عباس	183-81	799-700
-4.77955	37.87904	مسجد قرطبة	إسبانيا	قرطبة	168	784
58.81174	36.16594	تبيي مادريش	إيران	تبيي مادريش	167	785

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
59.19312	33.72578	مسجد جامع قاین	إيران	قاین	181	796
44.33813	33.38039	العتبة الكاظمية	العراق	بغداد	183	799
9.21883	36.42273	مسجد دقة	تونس	دقة	184	800
41.28983	24.63240	منطقة الريزة ج	المملكة العربية السعودية	الريذة	185	801
39.56123	36.58946	مسجد خراب سيار	سورية	خراب سيار	185	801
52.34129	27.66784	مسجد الموقع ج	إيران	سيراف	186	802
38.93308	35.95673	هرقلة	سورية	هرقلة	190	806
35.50335	32.50439	محراب الكنيسة	فلسطين	تل بيت شان	190	806
35.10292	31.40553	قصر سوسيا	النقب	سوسيا	193	809
59.61448	36.28737	العتبة الرضوية	إيران	مشهد	201	817
43.31262	14.19592	جامع الأشاعرة	اليمن	زيد	204	820
36.32799	32.09293	قصر الحلابات	الأردن	قلاع الصحراء	212	827
36.32844	32.09270	مسجد قصر الحلابات	الأردن	قلاع الصحراء	212	827
-4.97480	34.06487	زاوية مولاي إدريس الثاني	المغرب	فاس	213	828

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
40.42452	35.00676	مسجد الرحبة	سورية	الرحبة	215	830
-6.34690	38.91491	مسجد حصن ميردا	إسبانيا	ميردا	220	835
10.10382	35.68171	جامع القيروان الكبير	تونس	القيروان	221	836
43.87985	34.20593	جامع سامراء الكبير	العراق	سامراء	232	847
-4.78129	37.87906	كاتدرائية قرطبة وجامعها	إسبانيا	قرطبة	233	848
10.63974	35.82688	جامع سوسة الكبير	تونس	سوسة	236	850
58.99980	36.03303	سبزپوشان	إيران	سبزپوشان	236	850
16.58872	31.20769	مسجد سرت القديم	ليبيا	سرت	236	850
10.76084	34.73589	الجامع الكبير بصفاقس	تونس	صفاقس	236	850
46.0173	36.7916	مسجد الشيخ بسطامي	إيران	بسطام	242	856
43.80144	34.36087	جامع أبو دلف	العراق	سامراء	245	859
-4.97350	34.06491	جامعة القرويين	المغرب	فاس	245	859



خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
10.10387	35.67891	مسجد الثلاثة أبواب	تونس	القيروان	252	866
43.90273	15.50942	الجامع الكبير	اليمن	شباب أقيان	257	871
31.2495	30.02868	مسجد ابن طولون	مصر	القاهرة	263	876
-6.96940	38.88368	مسجد بطليوس الفتح	إسبانيا	بطليوس	267	880
54.62174	38.26643	مسجد دهستان	تركمانستان	دهستان	286-184	899-800
62.15319	37.65917	ضريح كيز بيبي	تركمانستان	مرو	286-184	899-800
62.15256	37.65512	كيز كالا الكبرى في مرو	تركمانستان	مرو	286-184	899-800
62.15276	37.65350	كيز كالا الصغرى في مرو	تركمانستان	مرو	286-184	899-800
62.16372	37.66440	مسجد السلطان سنجر	تركمانستان	مرو	286-236	899-850
35.45472	30.37486	أم قصة 1	الأردن	البيضاء	286-184	899-800
4.35141	43.83335	مقبرة نيم	فرنسا	نيم	286-184	899-800
-0.87579	41.65450	مسجد سرقسطة	إسبانيا	سرقسطة	286-184	899-800

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
-4.02607	39.85627	مسجد باب المردوم	إسبانيا	طليطلة	286-184	899-800
-4.79339	37.87534	بستان البرتقال في الملاجرو	إسبانيا	قرطبة	286-184	899-800
-5.55581	34.07222	مسجد وليلي	المغرب	وليلي	286-184	899-800
66.99069	39.66948	أفراسياب المرحلة الثانية	أوزباكستان	سمرقند	286-184	899-800
56.45044	24.37719	منجم العرجاء للنحاس	عُمان	العرجاء	286-184	899-800
47.81490	30.50513	مسجد البصرة القديم	العراق	البصرة	286-184	899-800
35.30038	31.76627	أبو الصوانة	فلسطين	خربة أبو الصوانة	286-184	899-800
35.06731	31.40107	الشموع	فلسطين	الشموع	286-184	899-800
42.82401	18.20262	مسجد جرش	المملكة العربية السعودية	جرش	286-184	899-800
34.59459	31.53479	مسجد سديروت القديم	فلسطين	سديروت	286-184	899-800
64.41833	39.77323	ماجوكي أنوري	أوزباكستان	بُخارى	286-184	899-800

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
47.18928	38.06195	مسجد جمعة	إيران	أسنق	286-184	899-800
54.58142	31.76428	جامع فهرج	إيران	فهرج	286-184	899-800
66.88529	36.73004	مسجد القبب التسع	أفغانستان	ولاية بلخ	286-184	899-800
52.33509	27.66730	مجمع سيراف	إيران	سيراف	286-184	899-800
52.30902	27.67065	موقع سيراف ف	إيران	سيراف	286-184	899-800
52.31744	27.66812	موقع سيراف م2	إيران	سيراف	286-184	899-800
54.13059	17.00599	مسجد البليد	عُمان	البليد	286-184	899-800
10.86635	33.87446	مسجد ومقبرة	تونس	حومة السوق	286-184	899-800
51.44318	33.98349	جامعة كاشان	إيران	كاشان	286-184	899-800
51.44787	33.98286	مدرسة سلطاني	إيران	كاشان	286-184	899-800
51.44528	33.97820	مسجد آغا بزرک	إيران	كاشان	286-184	899-800
53.21334	35.46411	مسجد سرخة	إيران	سرخة	286-184	899-800
69.55670	37.77752	مسجد قلعة هولبوك	طاجكستان	هولبوك	286-184	899-800
38.05320	26.50374	المعيات	المملكة العربية السعودية	المعيات	286-184	899-800

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
41.28969	24.63088	مسجد الريزة	المملكة العربية السعودية	الريذة	286-184	899-800
41.21112	19.61089	غشم	المملكة العربية السعودية	عشم	286-184	899-800
62.17142	37.65342	أضرحة أسخاب	تركمانستان	مرو	286-184	899-800
53.29532	31.12493	مسجد بيرون	إيران	أبركوه	286-184	899-800
46.30390	32.1904	مسجد واسط الأعلى	العراق	واسط	300	912
11.07196	35.50397	الجامع الفاطمي الكبير	{تونس}	المهدية	304	916
20.22001	30.75770	القصر الفاطمي بأجدايا	ليبيا	إجدايا	310	922
9.18285	36.72518	مجاز الباب	تونس	باجة	333	944
13.17887	32.89539	مسجد الناقة	ليبيا	طرابلس	362	973
44.16639	13.66871	مسجد الجند اللاحق	اليمن	الجند	402	1011
-6.82734	34.04034	مسجد	المغرب	سلا	419	1028
72.31421	34.74314	مسجد أوديغرام	باكستان	راجا غير	440	1048

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
-1.31049	34.88377	جامع تلمسان الكبير	الجزائر	تلمسان	475	1082
35.86136	31.65225	مسجد نتل	الأردن	نتل	494	1100
62.17042	37.67931	ضريح الحمداني	تركمانستان	مرو	535	1140
-6.84150	34.02987	مقبرة الوداية	المغرب	الوداية	544	1150
-6.83613	34.03211	مسجد القصبه	المغرب	الوداية	545	1151
-4.01897	34.21250	الجامع الكبير	المغرب	تازة	536	1142
-5.56486	33.89484	مسجد مكناس الكبير	المغرب	مكناس	552	1150
62.16372	37.66440	ضريح السلطان سنجر	تركمانستان	مرو	552	1157
-7.99337	31.62376	جامع الكتبية	المغرب	مراكش	580	1184
-7.98871	31.61771	مسجد المنصور الموحدى	المغرب	مراكش	580	1184
-6.82261	34.02381	مسجد صومعة حسان	المغرب	الرباط	590	1195

خطوط الطول	خطوط العرض	اسم المسجد	الدولة	المدينة	العام الهجري	العام الميلادي
-7.99337	31.62376	جامع الكتبية	المغرب	مراكش	595	1199
35.85983	33.64431	ضريح السلطان يعقوب	لبنان	السلطان يعقوب	545	1199
35.85998	33.6444	مسجد السلطان يعقوب	لبنان	السلطان يعقوب	595	1199
35.8425	34.43452	المسجد المنصوري الكبير	لبنان	طرابلس	693	1294
-5.80950	35.78584	مسجد طنجة الكبير	المغرب	طنجة	592	1196
62.19303	34.34493	الجامع الكبير في هراة	أفغانستان	هرات	596	1200
34.86597	31.92757	المسجد الأبيض	فلسطين	الرملة	718	1318
53.28530	31.13035	مسجد جامع أبر كوه	إيران	أبر كوه	737	1337
113.25374	23.12590	مسجد هوايشينغ	الصين	هوايشينغ	751	1350
51.44825	33.98508	مسجد ميانچال	إيران	كاشان	900	1500

## الملحق ب المساجد حسب الترتيب الزمني

يُمكن العثور على مزيد من التفاصيل في الموقع الإلكتروني أداة القبلة<sup>(1)</sup>.

مسجد قُباء:	1هـ/ 622م
	المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	24.439619, 39.617228
	هُدِم وأعيد بناؤه في عام 1043م، ومراتٍ عديدة بعد ذلك. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.

المسجد النبوي:	2هـ/ 623م
	المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	24.467615, 39.611376
	هُدِم وأعيد بناؤه في عام 707م، وبعد ذلك مرات عديدة. كانت آخر عملية إعادة بناء كبيرة في عام 1951م. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.

(1) في الصور الفضائية؛ تُستخدم ألوان الأسهم الآتية للتمييز بين القبلات: الأسود: القُدس، والأحمر: البتراء، والأصفر: القبلة البيئية أو ما بين البتراء ومكة، الأخضر: مكة.


مسجد القبليين:	5هـ/626م
	المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	24.484089, 39.578658
<p>هُدِمَ وأعيد بناؤه عدة مرات. آخر عملية إعادة بناء كبيرة كانت في عام 1987م. يبدو أن اتجاه القبلة الأصلي قد لوحظ في الأساس المدمر تحت المسجد القديم. كان يُواجه الشمال على نحوٍ عامٍ شطر القُدُس أو البتراء. ولم تُجرِ أية قياسات دقيقة آنذاك.</p>	

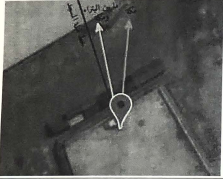
جامع الجند القديم:	6هـ/627م
	الجند، اليمن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	13.668710, 44.166391
<p>هُدِمَ في عام 1011م، وأعيد بناؤه. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.</p>	



مسجد المضمار:	6م/هـ627م
	سبائل، عُمان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	23.311375, 58.010684
	هُدِمَ عدة مرات؛ كان آخرها في عام 1979م. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.


مسجد جواتا:	8م/هـ629م
	الكلاية، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	25.469615, 49.678872
	هُدِمَ في القرن التاسع الميلادي وأعيد بناؤه. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.

مسجد شيان شيان	8م/هـ629م
	قوانتشو، الصين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	23.148262, 113.255447
	
	ربما يكون هذا أبكر مسجد قائم. يُواجه البتراء، ويحتوي على قبور سعد بن أبي وقاص وأربعين مهاجراً من الشرق الأوسط إلى الصين في القرن الأول الإسلامي.

<p>20-80هـ/600-699م</p>	<p>مسجد الصحابة (مصوع):</p>
<p>مصوع، إريتريا</p>	
<p>15.611981, 39.480632</p> 	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>يعود تأريخه إلى أوائل القرن السابع الميلادي، يُعتقد أنه أول مسجد في القارة الأفريقية. يُقال أنه بُني على يد صحابة النبي مُحَمَّدٍ الذين قدموا إلى الحبشة في الهجرة الأولى. رغم أن هذا المسجد يقع في إريتريا؛ فإنه كان جزءاً من الحبشة آنذاك. كان الصحابة يهرون من اضطهاد أتباع مُحَمَّدٍ من قبل الناس في المدينة المقدسة. الهيكل الحالي من بناء لاحق؛ إذ أن بعض المعالم، مثل المحراب، لم تتطور إلا في وقت لاحق في العمارة الإسلامية (89هـ/708م). لذا، من المُحتمل أن يكون هذا المسجد قد بُني بوصفه نصباً تذكاريًا لأتباع مُحَمَّدٍ الأوائل.</p>	

	<p>جامع هوايشينغ: 627/هـ6م</p>
<p>قوانتشو، الصين</p>	
<p>23.125902, 113.253737</p> 	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>يُعرف الجامع الكبير في قوانتشو أيضًا باسم جامع هوايشينغ (النصب التذكاري للرسول الأكرم) أو مسجد قوانغتا (مسجد برج المنارة). يُعتقد أنه أحد أ بكر المساجد الباقية في الصين، وله أقدم مثذنة قائمة بذاتها في الصين. تذهب المخطوطات الصينية منذ العام 1206م إلى أن المسجد بُني في الأصل من قبل أبي وقاص في أول بعثة إسلامية إلى الصين في ثلاثينات القرن السابع الميلادي، في حياة مُحَمَّد. أُعيد بناء المسجد عام 1350م خلال عهد أسرة يوان تحت حكم تشيتشنغ (1341-1368م)، وأُعيد بناؤه مرة أخرى في عام 1695م في عهد الإمبراطور كانغزي من أسرة تشينغ بعد تعرضه لأضرارٍ ناجمة عن حريق. عند فحص هذا المسجد في عام 2008م؛ لم يجد دان غيبسون أي دليل على أن المسجد قد أُعيد توجيهه. صنف غيبسون هذا المسجد بادئ ذي بدء على أنه يُواجه البتراء؛ لكن بمجرد فهمه للمساجد البيئية؛ غير التصنيف إلى قبلة ما بين البتراء ومكة.</p>	

عُمر بن الخطَّاب:	13هـ/ 634م
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	دومة الجندل، المملكة العربيَّة السعوديَّة 29.811933, 39.867393
	هُدِمَ هذا المسجد وأُعيد بناؤه في عام 1793م. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.

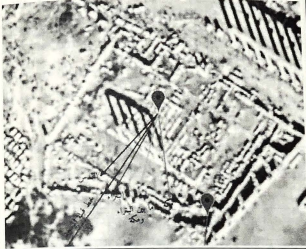
مجمع غزة:	14هـ/ 635م
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	غزة، فلسطين 31.504283, 34.464567
	
	<p>يحتوي هذا المسجد على ثلاثة محاريب. اتجاهات نظام تحديد المواقع العالمي هو: البتراء: 144°، القبلة البيئيَّة 155°، مكة 153°. هُدم وأُعيد بناؤه عدة مرات؛ لكن المحاريب الأصليَّة لا تزال موجودة. ويُمكن للمصلين الصلاة في أي من المحاريب.</p>

جامع حماة الكبير:	15هـ/637م
	حماة، سورية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.134475, 36.748679
<p>يقع جامع حماة الكبير في حي باب القبلي غرب قلعة حماة، بُني على موقع معبد روماني يعود تأريخه إلى حوالي 250م. حُوّل المَبْدُ إلى كنيسة بيزنطية بعد حوالي مئة عام. هَدَمَ المسلمون المبنى وأعادوا بناؤه بوصفه مسجدًا باستخدام المواد الأصلية. يعود تأريخ إحدى المئذنتين المربعتين المجاورتين لقاعة الصلاة إلى القرن الثاني عشر الميلادي، أما المئذنة الأخرى فقد بناها المالك حوالي عام 1427م. يحتوي الرواق الغربي على مقابر خلفاء أيوبيين من القرن الثالث عشر الميلادي. دُمِرَ المسجد في القصف أثناء انتفاضة عام 1982م في حماة. أعادت المديرية العامة للآثار السورية بناء المسجد وفقًا لتصميم أموي مُبكر.</p>	

جامع يونس:	16هـ/637م
	الموصل، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.342902, 43.126931
<p>بُني ضريح في عام 16هـ لإحياء ذكرى النبي يونس. بعد قرون، في 1393م، هَدَمَهُ تيمورلنك وبنى مسجدًا يواجه مكة. لا يُمكن تحديد الاتجاه الأصلي.</p>	

جامع الشميية:	16هـ/637م
	حلب، سورية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.198713, 37.152282
	في الأصل، كان يوجد مسجدًا للراشدين، بناه عمر بن الخطاب في عام 637م. وفي عامي 1150-1151م بنى قام نور الدين ببناء مسجد أكبر ومدرسة في هذا المكان. القبلة الأصلية غير معروفة.

مسجد الكوفة:	16هـ/638م
	الكوفة، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.028611, 44.400833
	هُدِمَ المسجدُ الأصلي وأُعيد بناؤه في عام 749م بقبلة مكّية. القبلة الأصلية غير معروفة.

	مجمع تدمر: 18هـ/ 640م
	تدمر، سورية
	34.551112, 38.268082
	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>بُني هذا المجمع الكبير في تدمر في وقت مُبكر من العصر الإسلامي. كان هذا الموقع في الأصل عبارة عن مبنى روماني؛ يقع بالقرب من مُفترق طريقي رئيسي في المدينة القديمة. يبدو أن المسلمين الأوائل أدركوا أن اتجاه المبنى يُواجه البتراء؛ لذلك أعادوا تصميم المبنى ليكون مسجدًا؛ يُستخدم جدرٌ واحدٌ بمثابة جدار قبلة للبتراء. في وقتٍ لاحق، بُني جدار قبلة جديد في الموقع نفسه؛ لكن إلى الجنوب من البناء السابق. خلق هذا الجدار منطقة عبادة أكبر بكثير. كان لجدار القبلة الجديد محراب، وكان مُواجه لموقع ما بين البتراء ومكة. هناك عدة قضايا مُتعلقة بالأثار التي أُجريت في تدمر. بدأت الحفريات الأثرية في تدمر في عشرينيات القرن العشرين، وبدأ أن بعض الحفريات المبكرة لم تكن أكثر من مجرد حفرياتٍ بحثٍ عن الكنوز، وبعضها لم يُسجله مُطلقًا. بالإضافة إلى ذلك، كانت بعض التقارير مكتوبةً بشكلٍ سيئٍ؛</p>	

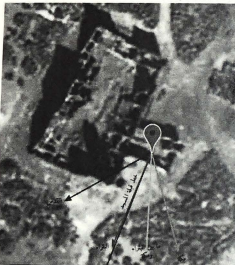
وبعضها لم يُنشر أبدًا، وبعضًا آخر يحتوي على رسوماتٍ بدائيةٍ فحسب. بيد أن منذ خمسينيات القرن العشرين، جرت عدة حفرياتٍ حديثة. ومن المؤسف أن بعض الحفريات السابقة عطلت مواقع مهمة. نُقِبَ عن المسجد الأكبر والمبنى الروماني المُعاد استخدامه في عام 1962م من قِبل فريق من المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية بقيادة عدنان بوني. يبدو أن أعمال التنقيب تمت دون أي تسجيلٍ للطبقات الأرضية. يُواجه المسجد الأقدم، وهو المبنى الروماني المُعاد استخدامه، البتراء؛ لكنه لا يحتوي على محراب؛ حيث بُني هذا المسجد قبل تطوير المحراب في عام 708م. يحتوي المسجد الأحدث على محرابٍ مع قِبلةٍ تُواجه اتجاه ما بين البتراء والكعبة.

حصن أم الجمال: 18هـ/ 640م

أم الجمال، الأردن

32.324774, 36.367963

نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)



قام دان غيبسون بفحص هذا البناء في عدة مُناسباتٍ خلال سنوات إقامته في الأردن، وأصبح مُقتنعًا بأنه قصرٌ يعود إلى



عصر الراشدين مع مسجد مُلحق به من العصر الراشد، وليس بناءً يبرز نظيًا كما كان يُعتقد في الأصل. في مقابل الهياكل الأخرى في أم الجبال؛ فإن القصر أو القلعة له اتجاهٌ يواجه البتراء. بدأ العصر الإسلامي في أم الجبال مع وصول الجيوش الإسلامية في عام 640م. بمجرد سيطرة الخلفاء الراشدين على المنطقة؛ أُجريت الكثير من عمليات إعادة البناء في جميع أنحاء المدينة؛ لإعادة استخدام المباني لتتناسب احتياجاتهم الخاصة. خلال هذا الوقت، كان الحصن بمثابة قصرٍ عربيٍّ.

وما إذا كان قد أُعيد بناؤه لهذا الغرض أو أُعيد استخدامه؛ فهو أمرٌ مطروحٌ للنقاش. يُناقش علماء الآثار في أم الجبال أيضًا فكرة تحويل بعض الكنائس في أم الجبال إلى مساجد. هناك بعض الأدلة على أنه في وقتٍ ما، في بعض الكنائس السابقة، سُدت حنية الكنيسة وحُوّل تركيز مساحة البناء إلى الجدار الجنوبي.

تمشيًا مع العمارة الراشدية المبكرة؛ لم يُبنَ أي محرابٍ في وقتٍ مُبكرٍ. في وقت لاحق، حُوّل منزلان إلى مسجدين ذي محطّطاتٍ أمويةٍ متأخرةٍ أنموذجيةٍ وبرجٍ صغيرٍ على الجانب الخارجي من واجهته الغربية؛ يُشير إلى وجود مثذبة. حدد علماء الآثار الأوائل الذين عملوا في الموقع الهيكل الملحق بالجدار الشرقي للقصر على أنه كنيسة. هذا ليس مفاجئًا؛ إذ لا يُوجد ما يُميّزه بوصفه مسجدًا، باستثناء اتجاهه. وبما أنه لم يكن هناك محراب؛ لم يتعرف علماء الآثار عليه بوصفه مسجدًا. لم يكن أي من جدرانه يُواجه مكة، ولا تُوجد مؤشراتٍ أخرى سوى أن الجدار البعيد، عند دخول البناء، كان يُواجه البتراء. كما هو الحال في المساجد الراشدة الأخرى في تلك الحقبة؛ فالأعمدة مربعة الشكل، ويبدو أن الغرفة المربعة الداخلية الصغيرة تشكل قاعدة مثذبةٍ قصيرة.

عمر بن العاص:	الفسطاط، مصر
	21هـ/642م
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.010516, 31.233376
<p>شيد مسجد عمر بن العاص على يد الفاتح المسلم لمصر في عام 641م بالقرب من منزله في مدينة الفسطاط، خارج القاهرة. لم يعد المسجد الأصلي قائماً، ولم يعد الأساس الأصلي له واضحاً. بيد أنه يُمكن إعادة بناء الاتجاه الأصلي للمسجد من خلال الأوصاف. تُبين هذه الأوصاف أن القبلة كانت تُواجه الشرق، وكان لا بد من تصحيحها فيما بعد في عهد قرة بن شريك (كريزويل، الكعبة في عام 608م، <i>Creswell, The Ka'ba in</i>, 608, pages 37, 150). من الثبوت للاهتمام أن هذا يتفق مع الروايات الإسلاميّة اللاحقة التي جمعها أحمد بن المقرئ بأن عمر بن العاص كان يُصلي متجهاً نحو الشرق، وليس باتجاه الجنوب (المقرئ، ص 6؛ وكرون كوك، المهاجرون، <i>Crone</i>, 173, 24, <i>Hagarism</i>, and Cook). يروي مؤرخ القرن الخامس عشر المقرئ قصتين عن الطريقة التي وضع بها عمر القبلة.</p> <p>تقول القصة الأولى: "أرسل عمر الرجلين [المذكورين في النص] لتحديد القبلة، وقال لهما: "قوما إذا زالت الشمس". أو قال: "انتصفت الشمس، فاجعلها على حاجبيكما".</p> <p>تقول القصة الأخرى: "إن عمرو بن العاص كان يمدّ الحبال حتى أقيمت قبلة المسجد. وقال عمرو بن العاص: "شَرَقُوا القبلة تصيبوا الحرم". ويروي المقرئ أن عمرو كان يُصلي ناحية الشرق إلّا الشيء اليسير"، وأنه إذا صلى في كنيسة؛ صلى</p>	

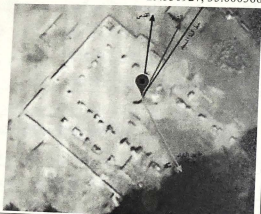
نحو قبلة النصارى، أي إلى الشرق، "ولم ينصرف عن قبلتهم إلا قليلاً".

ويروي ابن تغري بردي والقلقشندي، لا المقرزي، أن المسجد عندما وسعه قرة؛ هَدَمَ في حقيقة الأمر، وأعاد بناءه على نطاقٍ أوسع في جهةٍ مُختلفة، أكثر إلى الجنوب. "إن ملاحظات ابن تغري بردي (النص العربي رقم 10) هي كما يلي: "وكانت القبلة مُشرقة جدًا، وإن قرة بن شريك لما هَدَمَ المسجد المذكور وبناءه في زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان تيامن بها قليلاً".

من أداة القبلة؛ نستطيع أن نرى أن المسجد الأصلي كان يُواجه كعبة البتراء التي كانت تقع إلى الشمال الشرقي قليلاً. بُني المسجد الجديد مُواجهًا للجنوب الشرقي، وكان أقرب إلى ما القبلة البيئية. وهذا يتفق مع البيانيين المذكورين أعلاه. كان قبلة عمر "مُشرقة جدًا"؛ أي إلى الشمال الشرقي قليلاً عندما يصلي. لذلك، كان يُلاحظ الاتجاه الذي تُواجهه الكنائس المسيحية (الذي كان شرقًا) ثم يتجه قليلاً (شمالاً)؛ بحيث يُواجه القبلة. وفي وقتٍ لاحق، هُدِمَتْ هذه المساجد القديمة، وقبلة المسجد الحالي تُواجه الجنوب الشرقي شطر مكة في المملكة العربية السعودية.

مسجد الإمام الشافعي:	28هـ/649م
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	جدة، المملكة العربية السعودية 21.486227, 39.187469
هُدِمَ هذا المسجد وأعيد بناؤه في عام 1251م. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.	

تكيّة هالة السلطان:	28هـ/ 649م
	لارنكا، قبرص
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.885283, 33.610306
	هُدِمَ هذا المسجد وأعيد بناؤه في عام 1323م. لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصلي.

مسجد العقبة الأموي:	29هـ/ 650م
	العقبة، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	29.530927, 35.000388
	
	<p>يعتقد غيبسون أن هذا المسجد يُواجه الشمال، على نحوٍ عام نحو البتراء. ثم وَسَّعَ لاحقًا، وحاول البُناة أن مواجهته جنوبًا؛ لكن الجدار المُواجه للجنوب لم يُوفر قبلةً دقيقةً للغاية. من المُؤسف أن أجزاء مهمة من هذا المسجد دُمِرت عندما انهارت في وادٍ قريب.</p>

عُقبَة بن نافع:	51هـ/671م
القيروان، تونس	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.681714, 10.103818
<p>كان الجامع الكبير في القيروان يُعرف أيضًا باسم مسجد عُقبَة بن نافع. كما هو الحال اليوم؛ بُني هذا المسجد من قِبَل حاكم القيروان الأغلبي، زيادة الله، بين عامي 817 و838م. شيد المبنى على موقع مسجد أقدم؛ بناه في الأصل عُقبَة بن نافع في عام 671م أثناء فتح شمال إفريقيا. على الرغم من أن المسجد الحالي لا يحتفظ بأي أثر تقريبًا للمبنى الأصلي الذي يعود تاريخه إلى القرن السابع الميلادي؛ فإنه لا يزال يُشار إليه غالبًا باسم "مسجد سيدي عُقبَة" أو "مسجد عُقبَة بن نافع". تاريخيًا، حظي بأهمية كبيرة؛ باعتباره أول مسجد في أول مدينة إسلامية في الغرب. يُواجه هذا المسجد الحديث 60° جنوب الشرق، وهو موازٍ لخط مرسوم بين البتراء ومكة. لم يتبق شيء من المسجد الذي يعود تاريخه إلى عام 671م.</p>	

مسجد جمعة غيور	51هـ/671م
هالة:	
مرو، تركمانستان	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.661934, 62.191886
<p>في عام 671م، أرسل زياد بن أبي سفيان خمسين ألف جندي عربي إلى مرو بصفقتها مُستعمرة. خلال هذا الوقت بُني أول المساجد في مرو. يُدرج اتجاه القبلة الخاص به غير معروف.</p>	

<p>مسجد السلسلة: 55هـ/ 674م</p>	
<p>القدس، فلسطين</p>	
<p>31.778141, 35.235736</p>  <p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	
<p>تقليدياً، يُزعم أنها واحدة من أقدم المباني الإسلامية على جبل الهيكل. بناها الأمويون، واستخدمت بمثابة كنيسة صليبية، ورُمم بوصفه مسجداً من قبل الأيوبيين، ومُجدد من قبل المماليك والمُتتانيين. ظل التصميم الأموي للمبنى دون تغيير إلى حد كبير من خلال عمليات الترميم اللاحقة. هناك أسطورة مفادها أن هذه القبة بُنيت في المكان الذي علّق فيه الملك سُليمان سلسلة، ولم يتمكن من الإمساك بها إلا الأشخاص الصادقون والمستقيمون. في حين أن جوانب هذا البناء مفتوحة؛ فإن أحد الجانبين يحتوي على محراب؛ يُشير إلى اتجاه القبلة، والذي يُواجه البتراء.</p>	

58هـ/ 678م	سيدي غانم:
36.450383, 6.271528	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
 <p>يُعرف أكبر مسجدٍ في إفريقيَّة غرب مصر باسم مسجد سيدي غانم. وصل القائد الأمويّ أبو المهاجر دينار حوالي عام 675م وأمر بإخلاء بقعةٍ بالقرب من كنيسةٍ مسيحيَّةٍ لبناء مسجدٍ لتكريم نفسه. لم يكن المسجد محاذيًا للكنيسة الرومانيَّة أو مع مُحطَّط شوارع المدينة الرومانيَّة. يعتقد غيبسون أن جدار القبلة الأصلي كان يُواجه البتراء. في وقتٍ لاحقٍ، تورط القائد دينار في خلافٍ مع الخليفة الأمويّ في دمشق. ويبدو أنه غيَّر مُحطَّط المسجد من الشرق إلى الجنوب، وبنيت المراحيض بين المسجد ودمشق. وهذا جعله أول مسجدٍ مُواجهٍ للجنوب في إفريقيَّة. في نهاية المطاف، حل القائد عُقبه محل القائد دينار واستعبده. تُوفي كلاهما في المعركة، ولا يزال دينار مُكبَّلًا بالسلاسل.</p>	

مسجد البحر:	680هـ/م
	طبريا، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.776276, 35.543996
يُوجد أسفل المسجد الأمويّ في طبريا مسجدٌ سابق؛ ربما يعود تاريخه إلى عصر الراشدين. ساعدت العملات المعدنية والسيراميك في تحديد تاريخ المسجد السابق؛ لكن نظراً لعدم الكشف عن أساسه (باستثناء زاوية واحدة)؛ فاتجاه القبلة للمسجد المبكر غير معروف.	

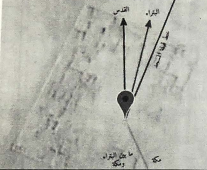
قبة الصخرة:	684هـ/م
	القدس، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.778118, 35.235286
بُنيت قبة الصخرة في عهد الخليفة الأمويّ عبد الملك، وبدأ بناؤه في عام 684م واكتمل في عام 691م. لا يُوجد محرابٌ مُدمجٌ في العمارة الأصليّة؛ لكن رُكب محرابٌ محمول في أوقات مختلفة. لا يُواجه أي من الجانبين مكة؛ لكن مثله مثل قبة السلسلة، يُواجه أحد الجانبين البتراء مباشرة.	

مسجد سيدي عُقبة القديم:	686هـ/م
	بسكرة، الجزائر



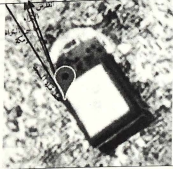
34.749392, 5.897497	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>تُشير عدة نقوشٍ إلى أن تاريخ بناء هذا المسجد يعود إلى عام 67هـ؛ لكن هناك نقوشٌ تُشير إلى إعادة بنائه إلى سنة 416هـ/1025م، كما يعود تاريخ نقشٍ على لوح خشبيٍّ إلى سنة 1215هـ/1800م. وعلى نحوٍ مُماثل، يعود تاريخ محراب المسجد إلى سنة 1214هـ/1789م. بيد أنه يبدو أن اتجاه المبنى قد تغير. أكد الزوار في الآونة الأخيرة أن بقايا المسجد الأصلي (الآن داخل المبنى الجديد) تُواجه الجنوب الشرقي، على غرار المساجد الأخرى المُبكرة. في شمال إفريقيا. يُواجه المسجد الحديث الآن مكة في المملكة العربية السعودية.</p>	

67هـ/686م	مقبرة سيدي عُقبة:
بسكرة، الجزائر	
34.749392 5.897497	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>عندما تُوفي الأمير دينار مع القائد عُقبة، بُني مسجدٌ لإحياء ذكرى وفاة القائد عُقبة. دُفن جنود عُقبة بجانب الضريح. يُدفن المسلمون على الدوام على جوانبهم، مُواجهين القبلة. في هذه الحالة، تُواجه جميع القبور اتجاه الجنوب (بدلاً من البتراء)، على غرار مساجد شمال إفريقيا من هذه الحقبة فصاعداً.</p>	

<p>687/هـ/687م</p>	<p>قصر الحميمية:</p>
<p>{الحميمية}، الأردن</p>	
<p>29.9499, 35.345925</p> 	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>عُرِفَ هذا القصر العباسي في عام 1993م. وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل (حوالي واحدًا وستين × خمسين مترًا)؛ يتكون من فناء كبير مُحاط بغرف تطل على الفناء. لم يعثر فريق التنقيب أية غرفة بها محراب؛ لذلك لم تُحدد منطقة للصلاة في القصر نفسه. ما بدا أنه مسجدٌ صغيرٌ جدًا (حوالي خمسة أمتار وسبعين سنتيمترًا مربعًا) في الركن الجنوبي الغربي من العقار، وتُدريج الأبحاث المنشورة قبل عام 2020م هذا المبنى بوصفه مسجدًا. لكن حُدد الآن على أنه قبر مُحَمَّد بن عَلِي بن عَبْدِ اللَّهِ بن العباس والذي يعود تأريخه إلى عام 124هـ. حدد دان غيسون الغرفة الطويلة الواسعة على الجانب الشمالي على أنها مسجدٌ راشدِيٌّ مُبكر دون محراب. يُمكن الوصول إليه من الفناء المركزيّ ويواجه الشمال بعيدًا عن مكة؛ لكن باتجاه البراء. لا تحتوي هذه الغرفة على محراب؛ لأنه في وقت البناء؛ لم يكن المحراب قد اخترع بعد. نظرًا لأن الهيكل بأكمله يُواجه اتجاه القبلة؛ فمن الممكن أيضًا استخدام الفناء المركزي للصلاة باتجاه البراء، على بُعد سبعة وعشرين ميلًا (حوالي ثلاثة وأربعين كيلو مترًا) فقط إلى الشمال.</p>	

مسجد ومجمع زويلة:	688/هـ/م
	زويلة، ليبيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	26.165547, 15.125548
<p>يذهب بعضهم أن هذا المسجد هو أول مسجد في الصحراء الكبرى. نُقِب عنه جزئياً بواسطة زيغرت Ziegert وعبد السلام (1969، 1973) ويشكل أكبر بواسطة عبد السعيد (1979). أظهرت عينة من الطوب الطيني أن المسجد بُني بين عامي 670-857م. هذا من شأنه يتناسب مع تواريخ المساجد الأخرى في إفريقية التي استخدمت اتجاه القبلة الموازي نفسه.</p>	

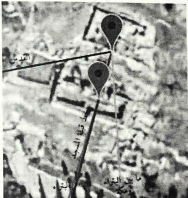
الكعبة:	697/هـ/م
	مكة، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	21.422, 39.826104

	
<p>وأجهت الكعبة في المملكة العربية السعودية الكعبة الأصلية في البتراء. تأريخ بنائها غير معروف على وجه الدقة؛ لكن تأريخ المسجد الحرام في مكة مذكور في نقش حمى النمر بأنه 78هـ.</p>	

<p>20-80هـ/600-699م</p>	<p>مسجد رجم القصر:</p>
<p>عمّان، الأردن</p>	
<p>31.970292, 35.838694 نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	
<p>يحتوي هذا الموقع على قصرٍ ومسجدٍ مُنفصل. كلاهما مُوجه نحو البتراء.</p>	

<p>20-80هـ/600-699م</p>	<p>خربة السمرا:</p>
<p>السمراء، الأردن</p>	
<p>32.180780, 36.162770 نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	
<p>يقع هذا المسجد على الجبل فوق محطة قطار سمرا القديمة. بُني المسجد على نمطٍ راشديٍّ أنموذجيٍّ: غرفة مستطيلة الشكل، عرضها ستة عشر مترًا وعمقها أربعة أمتار وأربعين سنتيمترًا</p>	

فقط. له مدخل في منتصف الجدار الشمالي، ومحرابٌ مستطيل منحوت في منتصف الجدار الجنوبي. يبدو أن اتجاه القبلة هو قبلة البتراء؛ لكن يجب تأكيد ذلك من خلال القياسات على الأرض. يبدو أن المحراب المربع قد أُضيف فيما بعد إلى جدار القبلة البسيط، ثم عُرِّزَ هذا الجدار بصفوف من كتل الحجر الجيري الأبيض الضخمة.

<p>20-80هـ/600-699م</p>	<p>مسجد أهل الكهف:</p>
<p>عمّان، الأردن</p>	
<p>31.898928, 35.973</p> 	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>حوالي القرن الرابع الميلادي، بدأت قصة تنتشر في المسيحية الشرقية عن سبعة فتيان ناموا لمدة ثلاثمئة عام. كما انتشرت هذه القصة في العالم الإسلامي؛ وفقاً لما جاء في كتاب الطبري، المجلد الرابع، وسورة الكهف. هناك عدة مواقع تزعم أنها مغارة النائمين. أحدها موجود في أفسس في تركيا الحديثة. يوجد أيضاً كهفٌ مليءٌ بالتوابيت المنحوتة من أواخر العصور الرومانية والبيزنطية؛ تسمى مغارة النائمين السبعة في قرية</p>	

الرجيب، جنوب عمان، الأردن. ويوجد في هذا الموقع أطلال كنيسة ومسجدين في الموقع. أبكر هذه المساجد يواجه البتراء، ويعود تاريخه إلى القرن السابع الميلادي؛ لكنه يقع فوق كهوف ومقابر أقدم بكثير. جاء القرآن: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» [سورة الكهف].	
--	--

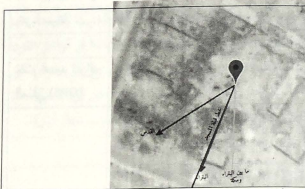
مسجد الحصن الأموي:	40-80هـ/660-699م
	الحصن، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.489716, 35.880004
يقع الحصن على بعد ثمانية كيلو مترات جنوب إربد، الأردن. من المفترض على نحو عام أن اسم جبل الحصن مشتق من الحصن الأموي المبني على الجبل شمال المدينة، وربما كان موقع مدينة ديون Dion الكلاسيكي، إحدى مدن الديكابوليس. يقع المسجد الأموي في أقصى الجانب الجنوبي من اجبل، على بعد أمتار قليلة إلى الغرب من البوابة الرئيسة للقلعة الأموية؛ يُحيط به حاليًا مقبرة حديثة.	

قصر المشاش:	40-80هـ/600-699م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.813172, 36.315719
كان مجمع القصر الكبير هذا عبارة عن محطة للقوافل على الطريق بين عمان (فيلاذلفيا الرومانية) ووادي السرحان. يحتوي على قصرٍ مواجه البتراء، وحمام مُنفصل، ومنشآت مائية.	

مسجد ابن أبي طالب:	20-80هـ/600-699م
	سراف، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	27.670362, 52.337346
<p>يُوجد في هذه المدينة مسجدين قديمين. أولهما يُعرف بمسجد سراف؛ يعود تأريخه إلى القرن التاسع الميلادي. والمسجد الآخر هو مسجد صغير جدًا؛ يعود إلى حقبة مبكرة، ويقع في منطقة سكنية. لم يُنقب عنه بشكل صحيح؛ لكنه يبدو أنه يواجه البتراء. صنفه دان غيسون على أن جهته غير معروف. كان السكان يصطفون ببساطة في الفناء للصلاة.</p>	

قصر المشاش:	20-80هـ/600-699م
	قلعة صحراويّة، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	29.530927, 35.000388
<p>هذا القصر في حالة خراب؛ بيد أن اتجاهه شطر البتراء. يتكون القصر من ثلاث عشرة غرفة حول فناء مركزي. كان المجمع الاستيطاني يحتوي على عدة أنظمة هيدروليكية في شكل خزانات، وصهاريج، وسدود. كان الموقع بأكمله يحتوي على عدة وحدات مُنفصلة: القصر، والحمام، ونظام المياه، وعدة هياكل أخرى.</p>	

قصر الباعج:	20-80هـ/600-699م
	باعج، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.368201, 36.342485

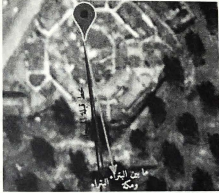


يقع أقدم مبنى على الطريق القديم شمال أم الجمال؛ يعود تاريخه إلى عام 410م؛ لكن هذا الموقع لم يُنقب فيه بالكامل أبدًا. لا يزال الجانب الشمالي من هذا القصر قائمًا؛ لكن سُرقت الكثير من الحجارة من وسطه؛ لاستخدامها في أماكن أخرى. الجدار الجنوبي مفقود؛ لكن يبدو أنه كان يُواجه البتراء.

مسجد القبليتين في زيلا:	20-80هـ، 600-699م
	زيلا، الصومال
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	11.353723, 43.471351
	على الرغم من أن هذا المبنى أصبح الآن في حالة خراب؛ فإنه كان يضم محرابين: يُقال إن أحدهما كان مُوجهًا نحو الشمال؛ نحو مكة، والآخر مُوجهٌ نحو الشمال الغربي؛ على نحو عام نحو القُدس أو البتراء. بقيت القبليتان في مكانهما حتى عام 2016م؛ عندما انهار جدار القبلة. الآن سيتطلب الأمر إلى فريقٍ أثريٍّ؛ لتحديد اتجاههما؛ حيث أنه من هذا الموقع لم يكن هناك سوى درجتين أو ثلاث درجات بين القُدس والبتراء. يبدو أن المحراب الأيمن قد بُني في وقتٍ لاحقٍ، وكان أكثر زخرفةً، وكان بارزًا خارج المسجد.



خربة سباتا:	20-80هـ/ 600-699م
	سباتا، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.292, 35.851925
	المخطط العام عبارة عن شكلٍ مستطيلٍ عريض؛ ومدخل من الشرق. يرتكز جدار القبلة على بناءٍ مُرتفعٍ يعود تاريخه إلى تاريخ أقدم. كان المحراب في السابق في منتصف الجدار الجنوبي؛ لكن في عام 2021م، أفاد بيتر هاريمويس أنه بسبب الحفريات غير القانونية؛ لم يكن من الممكن تحديد اتجاه القبلة.

كنيسة كرسى مريم:	16-180هـ/ 637-700م
	بيت لحم، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.739257, 35.212722
	
	كشفت عدة حفرياتٍ قادتها رينا أفنر Rina Avner عن كنيسةٍ مُثمنة الشكل من العصر البيزنطي، وفي وسطها صخرةٌ مباشرة؛ من المُفترض أنها الصخرة التي استراحت عليها مريم أثناء

رحلتها إلى بيت لحم. على الرغم من أن الكنيسة يعود تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي؛ فإنه في وقت ما في أواخر القرن السابع الميلادي أو أوائل القرن الثامن الميلادي بُني محرابٌ على الجانب الجنوبي من الكنيسة؛ مما دفع المؤرخين إلى الاعتقاد بأن الكنيسة تحولت إلى مسجدٍ بقبيلةٍ تُواجه الجنوب شطر البراء.
---

قصر برقع:	81هـ / 700م
	قلعة صحراويّة، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.608469, 37.962325
	بحسب أحد النقوش؛ فقد رُمِمَ هذا القصر ووُسِّعَ على يد الأمويين الذين استخدموه بمثابة جزء من شبكة الحصون التي تُراقب المنافذ من وادي السرحان. تولى الوليد الأول مسؤوليّة تلك المنطقة في عام 708م، في عهد والده عبد الملك. يُشير نقشٌ عربيٌّ على أحد الجدران إلى أنه ربما كان مأهولاً حتى عام 1409م. ربما يُكتشف مسجدٌ أو مكانٌ للصلاة في الحفريات اللاحقة.

مسجد قلعة أشدود:	82هـ / 701م
	أشدود يام، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.780290, 34.621629

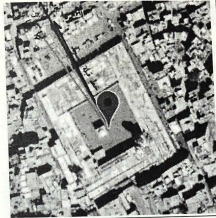
تقع أشدود يام على ساحل البحر الفلسطيني، وهي عبارة عن حصن بناه الأمويون. ثم أُعيد بناء حصن "ميناء القلعة" في وقتٍ لاحقٍ من قِبَل الفاطميون ثم الصليبيين. وكان الغرض الأولي هو صد البحرية البيزنطية القوية، وكان يُشكل حلقةً واحدةً في سلسلةٍ من التحصينات الساحلية الإسلامية. لم يتمكن غيسون من تحديد اتجاه القبلة الأصلي.

705 هـ / 705 م

الجامع الكبير  
بصنعاء:

صنعاء، اليمن

15.353109, 44.214939

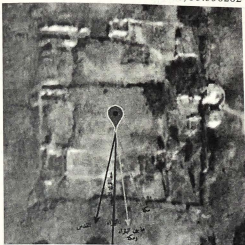


نظام تحديد المواقع  
العالمي (GPS)

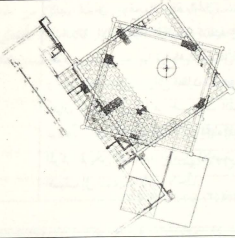
وفقًا للمصادر المبكرة، أمر النبي مُحَمَّدٌ ببناء الجامع الكبير بصنعاء مسجدًا آناء، بما في ذلك موقعه وأبعاده، في وقتٍ ما حوالي 630م. على الرغم أن صحة هذا الادعاء تفتقر إلى يقين؛ يظل هذا المسجد مشروعًا معماريًا إسلاميًا مبكرًا. في وقتٍ ما بين 705 و 715م، أعاد الخليفة الأموي الوليد الأول بناء المسجد وتوسيعه. في عامي 1972 و 2010م، اكتشفت مخابئ لمصاحف مبكرة في هذا المسجد والتي أثرت على دراسة أصل

القرآن. قام دان غيبسون بفحص هذا المسجد وغيره من المساجد في اليمن بين عامي 1983 و1985م. هذا المسجد موجه نحو البتراء. وتقع مكة على بعد سبع درجات إلى الغرب؛ لكن من هذا الموقع؛ كلا القبلتين قريبتان جدًا.

مسجد عُمر بن عبد العزيز:	705هـ/ 705م
	سوف، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.315280, 35.838890
<p>يتألف هذا المسجد من طابقين سفلي وعلوي. الطابق السفلي هو المسجد الأصلي الذي يعود تاريخه إلى عصر الراشدين؛ بينما بُني الطابق العلوي في وقت لاحق. جاء في نقش عربي: "عُمر بن عبد العزيز، سنة ست وثمانين هجرية". إذن، أُسس هذا المسجد على يد عُمر قبل أن يُصبح الخليفة الأموي الثامن (717-720م). تُظهر القياسات على الأرض اتجاه القبلة 200.9°.</p> <p>وهذا يبعد 11° عن البتراء؛ لكنه أقرب من جميع خيارات القبلات الأخرى. أخبر إمام المسجد ورجل آخر من أبناء المنطقة بيتر هاريمويس أنها كانا يعتقدان أن المسجد كان كنيسة قبل أن يُصبح مسجدًا. يُوجد أسفل المسجد، وفي المنطقة المحيطة به، نظام من الأنفاق، ويبدو أن بعضها كان مُرتبطًا بكنيسة. قد يكون هذا كافيًا لتفسير سبب عدم وضوح اتجاه المسجد. جُدد المسجد الحالي منذ حوالي أربعين عامًا. يتذكر أحد الرجال أنه قبل التجديد، كانت هناك فسيفساء، ولوحات على الجدران، وشكل ثعبان على عمود؛ لكن كل ذلك أُزيل أثناء التجديد الأخير. لا يزال نقش عُمر بن العزيز باقياً هناك.</p>	

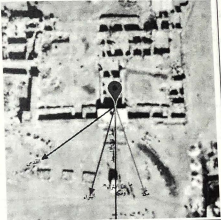
خرابة المنية:	87هـ/706م
	خرابة المنية، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.865088, 35.536262
	
<p>تُعرف أيضًا باسم عين منية هشام. كان مجمع القصر الأموي هذا يحتوي على قصر داخلي، ومسجد وحمام. بناءً على نقش مثبت على بوابة؛ بُناه الوليد، واحتوى على مسجد مُخصص لهذا الغرض في الزاوية اليمنى السفلية. ولأنه يقع مُباشرةً شمال البتراء؛ المسجد والمبنى بأكملها يُواجهان البتراء مُباشرةً؛ بما في ذلك المسجد الداخلي.</p>	

مسجد الحجاج بواسط:	87هـ/706م
	واسط، العراق
نظام تحديد المواقع	32.190400, 46.303899

	<p>العالمي (GPS)</p>
<p>يُظهر رسم كرىزويل مسجدًا سابقًا تحت مسجد لاحق. المسجد السابق بناه الحجاج، في حين بُني المسجد اللاحق في الموقع نفسه؛ لكن باتجاهٍ مختلفٍ. المسجد السفلي هو أول مسجدٍ يُواجه قبلة ما بين البتراء ومكة. وأصبح يُعرف باسم مسجد واسط، أو مسجد ما بين. حدد دان غيبسون تسعة وخمسين مسجدًا آخر بُنيَتْ في السنوات الأربعين التالية في مواجهة القبلة البيئية نفسها.</p>	

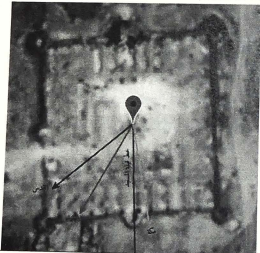
	<p>20-90هـ/642-710م</p>	<p>إسكاف بني جنيد:</p>
	<p>إسكاف، العراق</p>	
	<p>33.098713, 45.037596</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>كانت بلدة إسكاف بني جنيد (المعروفة أيضًا باسم إسكاف) مدينةً عراقيةً قديمةً؛ تعود إلى العصور الوسطى، تقع على قناة</p>		

النهروان في موقع السّاقّة الحاليّ. خلال الحقبة الساسانيّة والخلافة الإسلاميّة المبكرة، كانت إسكاف أكبر مدينة في حوض ديبالي؛ بيد أنها تراجعت بشكلٍ حاد بعد حقبة سامراء، وتُحلي عنها بحلول أوائل القرن الحادي عشر الميلاديّ. بدأت أعمال التنقيب في أواخر خمسينيات القرن العشرين، واكتُشِفَ مسجدٌ وقصر. حير علماء الآثار اتجاه المحراب، وأنه كان خارج المركز. لم يكن للمسجد الأصليّ الأصغر حجماً محراباً، ويبدو أنه أضيف إلى المسجد الأكبر لاحقاً.

<p>قصر القديين: 81-127هـ / 700-744م</p>	
<p>المفرق، الأردن</p>	
<p>32.345183, 36.200684</p> 	<p>نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)</p>
<p>قام الأمويون بتحويل مبنى رومانيّ في هذا الموقع إلى مسكن فخّم. يُشار إليه في السجلات العربيّة بأنه عقارٌ زراعيّ. يقع المسجد على جانب المبنى الرئيس. جدار القبلة ليس مستقيماً؛ لكن الجزء السفليّ أكثر استقامةً من الجزء العلويّ؛ لذلك كانت</p>	

قياسات القبلة تعتمد على الجزء السفلي من الجدار. تُوضح زخارف جدار القبلة أن التغيير كان يحدث. تُخلص تدريجيًا من الأعمدة الراشدية المربعة، وأصبحت الأعمدة الدائرية الأمامية الجديدة شائعة.	
--	--

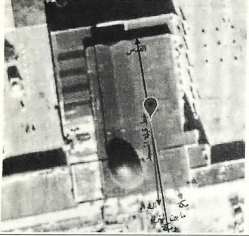
مسجد المقبرة:	81-130هـ/700-750م
	مرو، تركمانستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.679092, 62.171348
	يُعرف هذا المسجد القديم والضريح باسم مزار حضرة خواجه يوسف الحمداني، ويقع في مرو، تركمانستان، ويبدو أنه يُواجه البتراء.

قصر جبل سيس:	88هـ/707م
	جبل سيس، سورية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.303148, 37.359571
	



<p>يُوجد في موقع جبل سيس عدة قصورٍ صغيرة وكبيرة. يُعد هذا الموقع فريدًا؛ لأنه يقع في أعالي الجبال بجانب بحيرة الخبيرة، بالقرب من حافة بركانٍ خامد. بُني أكبر قصر (5هـ) بوصفه قصرًا أو منزلًا صيفيًا للخليفة الوليد في عام 707م. من المُفترض أن القصور الأصغر حجبًا بُنتها العائلات الأموية المسورة حتى يتمكنوا من الهروب من حرارة المدينة، والاستمتاع ببرودة الجبال والبحيرة. يعود تأريخ أقدم القصور إلى عام 528م؛ لكن ليس لها اتجاه قِيلة. يُعد قصر الوليد وقصره هذا مهمين على نحوٍ خاص؛ لأنها أقدم المباني المواجهة لكفة والتي تمكن غيسون من العثور عليها.</p>	
--	--

<p>مسجد الطارق خانة:</p>	<p>89هـ / 708م</p>
<p>دامغان، إيران</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>36.164323, 54.354392</p>
<p>هذا هو أبكر مسجد قائم في إيران، والمعروف باسم طارق خانة أو "بيت الله". يجمع بين التصميم العربي البسيط وتقنيات البناء الساسانية. يصطف رواق على طول الفناء المركزي؛ وهو عبارة عن حُجرة ممتدة من كل الجوانب باستثناء جانب القبلة؛ إذ تزداد إلى تنفرع إلى ثلاث حُجرات. يُواجه هذا المسجد القبلة البيئية.</p>	

<p>90هـ/709م</p>	<p>المسجد الأقصى:</p>
<p>القدس، فلسطين</p>	
<p>31.776174, 35.235713</p>	
	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>وفقاً لجون موسكوس John Moschus الذي كتب كتاب المرج الروحي <i>Pratum Spirituale</i>؛ بدأ المسلمون في بناء مسجد في العاصمة في القدس بعد وقت قصير من الاستيلاء عليها حوالي سنة 16هـ/637م (هولاند، الإسلام كما رآه الآخرون، Hoyland, <i>Seeing Islam as Others Saw It</i>, pages 63-65). يُرجع المؤرخون على نحو عام تأريخ المسجد الأقصى إلى عام 709م. خضع المسجد الأقصى لمراحل متعددة من البناء والتجديد على مر السنين. تعرض المبنى لعدة زلازل كبرى، وجُدد وأعيد بناؤه في العصر العباسي على يد الخليفة المهديّ (775-785م)، وربما في وقت سابق على يد الخليفة المنصور (754-775م). هذا المسجد في القدس لا يُواجه مكة؛ بل البتراء؛ التي تبعد مئة وستين ميلاً {حوالي مئتين وسبعة وخمسين كيلو متراً} فقط.</p>	

الجامع الأموي بدمشق:	91هـ/709م
	دمشق، سورية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.776174, 35.235713
	أزال الخليفة الوليد الأول (حكم 705-715م) كاتدرائية كبيرة في وسط المدينة وبنى مسجدًا كبيرًا جدًا يُواجه القبلة البيّنة. عمل آلاف العمال والحرفيين لمدة تسع سنوات. كان المسجد الجديد هو الأكثر إثارة للإعجاب في العالم الإسلامي آنذاك. كانت الجدران الداخلية مُغطاةً بفسيفساء رائعة تُصوّر الجنة.

قصر الحراتة:	92هـ/710م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.728982, 36.462795
	قصر الحراتة بناه الأمويون المروانيون (685-750م)، واستُخدم خلال حكمهم؛ كما يشهد على ذلك نقشٌ كوفيٌّ مُبكرٌ جدًا؛ عُثر عليه في الموقع. يعود تاريخ نقشٍ مرسومٍ في إحدى غرف الطابق العلويّ إلى عام 710م، ويذكر اسم شخصٍ مُعيّن يُدعى عبد الملك بن عمر، الذي يُعتقد أنه كان أحد أفراد حاشية الوليد الأول. يحتوي الهيكل بأكمله على قبلة بانحرافٍ قدره ثلاث درجاتٍ من القبلة البيّنة.

مسجد القصر الأموي:	92هـ/710م
	عمّان، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	31.954671, 35.934353
	
<p>يقع أساس هذا المجمع على قلعة عمّان القبلة الوسطى، ويواجه قبلة ما بين البتراء ومكة. بنى الأمويون عددًا من المباني حول هذا المسجد في الحقبة المبكرة، وبعد سنوات قليلة، بنوا قصرًا إلى الشمال، وله قبلة مكيّة.</p>	

قصر خان الزبيب:	93هـ/712م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	31.513294, 36.100916
<p>كان خان الزبيب مكانًا لتوقف القوافل على طريق الحجاز القديم. أُخذ الكثير من المواد وبعض الهياكل من بقايا بلدة رومانيّة صغيرة متأخرة. على الرغم من الأضرار التي لحقت به الآن؛ لا يزال من الممكن رؤية خانٍ إسلاميٍّ خلف الركن</p>	

الشهائي الشرقي مباشرة. يعود تاريخه إلى 712-737م. قصر خان الزيب له اتجاه قبلة قريب جدًا من القبلة البيئية.	
--	--

مسجد خان الزيب:	93هـ/712م
	قلاع الصحراء، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.51291, 36.10209
يُوجد مسجد مُخصَّص للصلاة إلى الجنوب الشرقي، على مسافة من القصر. يُواجه هذا المسجد قبلة البتراء. من غير الواضح سبب بُعد المسجد عن القصر نفسه. اقترح دان غيبسون أنه كان يخدم جماعة تقليدية؛ بينما كان القصر يُخدم جماعة المصلين الأكثر حدائثة.	

مسجد كالان:	93هـ/712م
	كالان، أوزبكستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	39.775917, 35.899799
أعيد بناء هذا المسجد عدة مراتٍ على مر القرون. قبلة هذا المسجد تُشكل لغزًا حقيقيًا؛ فهو يقع على بعد 2.6° شمال القُدس، و5.8° شمال البتراء؛ لذا يُمكن اعتباره مُواجهًا لأي من هذين المكانين. يبعد عن مكة بأكثر من 26°. صنف دان غيبسون هذا المسجد على أن اتجاهه غير معروف.	

قصر الوليد الغربي:	93هـ/713م (1هـ)
	أم الوليد، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.645127, 35.893746

قصر الوليد الشرقي:	93هـ / 713م (2هـ)
	أم الوليد، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.646762, 35.898635
مسجد قصر الوليد الشرقي:	93هـ / 713م (3هـ)
	أم الوليد، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.646810, 35.899799



هناك ثلاثة مبانٍ في بلدة أم الوليد بُنيت في الوقت نفسه تقريباً. كل من هذه الهياكل يُواجه قبلةً مختلفةً. لم تُحدد التواريخ الدقيقة لكل مبنى. إن وجود قصرين من العصر الأموي داخل البلدة نفسها أمرٌ فريد. هل عاشت عائلتان أو فصيلان في هذه البلدة؛ مما يتطلب قصرين مختلفين؟ من المُثير للاهتمام أن نلاحظ أن ما يُواجهه القصر الغربي قريباً هي القبلة البيئية، بينما يُواجه القصر الشرقي قبلة البراء الأكثر قرباً. في حين يُواجه المسجد الخارجي للقصر الشرقي بين قبلة البراء والقبلة البيئية. لا يتجه أي من هذه المباني نحو مكة في المملكة العربية السعودية.

مسجد سُلَيْمان:	93هـ / 712م
	إصطخر، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	29.979923, 52.910150

اكتُشف هذا المسجد في الأصل من قِبل إرنست هيرسفيد Ernst Hersfeld، وذكر مرةً أخرى في التقارير الأثرية اللاحقة. بما أن معظم المسجد لم يُنقب عنه؛ لم يكن من الممكن تمييز اتجاه القبلة. صنفه غيبسون على أن اتجاهه غير معروف.

95هـ/714م

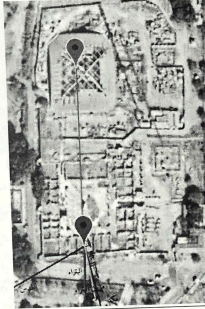
خربة المفجر:

أريحا، فلسطين

31.882747, 35.459649

31.881617, 35.459655

نظام تحديد المواقع  
العالمي (GPS)



يوجد مسجدان في هذا الموقع، أحدهما يُواجه البتراء، والآخر القبلة البيئية. ولم يتم تأريخ البناء اللاحق. تقع خربة المفجر بالقرب من أريحا في وادي الأردن. ويظل واحدًا من أكثر القصور الأموية تطورًا والمعروفة بنفسفساءها المتقنة، ومحتواتها الحصينة، وروعها النحتية الشاملة. بُنيت خربة


المفجر في عهد هشام بن عبد الملك. وهُجرت حوالي عام 744م عندما انهارت الدولة الأموية وصعد العباسيون إلى السلطة. ولم يقم العباسيون بإعادة بناء القصر أبدًا.	
--	--

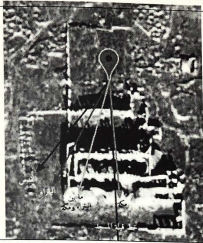
مسجد عنجر:	95هـ/714م
	عنجر، لبنان
	33.732008, 35.933831
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	
<p>يقع مسجد عنجر على بعد ثمانية وخمسين كيلو مترًا من بيروت، وعلى مسافة قصيرة من نهر الليطاني. عنجر هو الموقع الأموي الوحيد في لبنان. بتكليف من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان، في أوائل القرن الثامن الميلادي، ازدهرت بصفتها مدينة تجارية؛ لأنها كانت تقع استراتيجيًا على مفترق طرق التجارة بين الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب. بيد أنه مع انتهاء الهيمنة السياسية الأموية بعد ما لا يزيد من ثلاثين عامًا؛ انهارت عنجر بسرعة وهُجرت في نهاية المطاف. بُني المجمع بأكمله، بما في ذلك القصر والمسجد، باتجاه شطر البتراء.</p>	



715/هـم	جامع حلب الكبير
حلب، سورية	
33.732008, 35.933831	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>بُني المسجد الأصلي في أوائل القرن الثامن الميلادي. إلا أن المبنى الحالي يعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر الميلادي فقط؛ لذلك لا يُمكننا تحديد اتجاه القبلة الأصلي. المسجد الحالي يبعد على بُعد خمس درجات عن القبلة البيئية. بُنيت المئذنة في عام 1090م، ودمرت أثناء القتال في الحرب الأهلية السورية في عام 2013م. صنّفه دان غيبسون ضمن القبلة البيئية؛ لأنه أقرب إلى القبلة البيئية من مكة.</p>	

717/هـم	مسجد الخميس:
المنامة، البحرين	
26.208200, 50.548300	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>يقع سوق الخميس في الضاحية الجنوبية للمنامة، على بُعد أربعة كيلو مترات من بلدة الخميس. تأريخ بنائه محل جدال، ومن المحتمل أن يكون هناك بقايا لمسجدين في هذا الموقع. يقترح بعض علماء الآثار أن المسجد المبكر بُني عام 717م في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، بجدار قبلة فقط دون محراب. يُمكن تأريخ المسجد اللاحق بنقش يعود إلى عام 1058م، قرب نهاية حُكم القرامطة. يحتوي هذا الجدار على محراب يواجه منتصف الطريق بين مكة والقبلة البيئية.</p>	

<p>99هـ/ 720م</p>	<p>مسجد قصر القسطل:</p>
<p>القسطل، الأردن</p>	
<p>31.746089, 35.939875</p> 	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>يواجه المجمع الأمويّ البراء، وقد استُبدل جزئيًا بمبانٍ سكنية حديثة. من المرجح أن القصر قد بناه يزيد الثاني؛ بناءً على إشارة في قصيدة كتبها كثير بن عبد الرحمن عزة (644-723م)؛ لكن الموقع كان يُستخدم لعدة قرونٍ سابقةٍ بمثابة مكانٍ توقف للقوافل. الموقع أيضًا يحتوي على واحدةٍ من أقدم المآذن في العالم. تحتوي المقبرة الخارجيّة على بعض الأمثلة على قبور الأمويين الأوائل؛ إذ وُضع المتوفين على جانبهم المواجه للبراء. اقترح دان غيسون أن هذا هو موقع معركة بدر. كان محراب المسجد في الأصل مستطيل الشكل.</p>	
<p>101هـ/ 720م</p>	<p>مسجد الرصافة:</p>
<p>الرصافة سورية</p>	
<p>35.628606, 38.759662</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>



تقع الرصافة على بعد خمسة وعشرين كيلو متراً من نهر الفرات على أطراف الصحراء السورّية. بدأت بمثابة حصنٍ رومانيّ كبير، وأصبحت مقصداً للحج المسيحيّ بعد استشهاد القديس سرجيوس، خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين. في ظلّ الحكم الإسلاميّ، أصبحت مقر إقامة الخليفة هشام بن عبد الملك (حكم 724-743م)، وظلت ذات أهميّة مركزية في العصر الإسلاميّ. يُعد هذا المُجمع أكبر مسجد يُواجه مكة؛ اكتشفه غيبسون. من الجدير بالذكر أنه أول مسجد بناه الخليفة هشام، ويقع بالقرب من قصره؛ مما يجعل هذا تصريحاً مهماً. القبلة الوحيدة السابقة لمكة هي قصر الخليفة الوليد في جبل سيس.

المسجد العُمريّ:	103هـ / 721م
	بصرى، سُوريّة
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	32.521514, 36.482897
	على الرغم من أن بصرى تشتهر بمسرحها الشهير الذي لا يزال سليماً؛ فإن المدينة تعرض أيضاً لتأثيراتٍ معماريةٍ إسلاميةٍ قويّة

<p>(لا سيما الأيوبيّة). قاد الخليفة عمر الفتح الإسلاميّ للشام في عام 636م، واختار موقع هذا المسجد. انتهى من بناء المسجد القائم هناك اليوم في عام 720م على يد الخليفة يزيد الثاني. وكما جرت العادة في بناء المساجد المبكرة؛ أزيلت أو عُطّي كل شيء من المسجد الأصليّ، وبُنِيَ مسجدٌ جديدٌ فوقه؛ مُوجّهًا نحو قبلة ما بين البتراء ومكة (البيّنة).</p>	
--	--

قصر الموقر:	104هـ / 723م
	الموقر، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	31.812609, 36.103750
<p>كان يقبع هذا القصر في وقتٍ من الأوقات القصر على تلة مُرتفعة؛ تطل على الصحراء والأراضي المزروعة إلى الغرب. وهو في مرمى بصر القسطل والمشتى إلى الغرب والحراة إلى الشرق. يُحيط بقصر الموقر بُنيةٌ تحتيّةٌ مائيّة، ولا يزال هناك عدة صهاريج؛ لكن معظم المباني دُمرت. تُواجه المقابر في مقبرة الموقر (31°48'49.94"E 6°21'36"N) البتراء على نحوٍ عام؛ إذ دُفنت الجثث على جانبها الأيسر<sup>(1)</sup>. صنف غيبسون قبلة مبنى القصر على أنها غير معروفة الاتجاه؛ لأن كثيرًا من المباني في حالة خراب. لكن بدت أقرب إلى القبلة البيّنة.</p>	

المسجد الحسينيّ الكبير:	106هـ / 725م
	عمّان، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	31.949711, 35.934610

(1) ربما على جانبها الأيمن. (المترجم).

أعيد بناء هذا المسجد على الطراز العثماني عام 1924م على يد الملك الراحل عبد الله الأول في موقع مسجد عمر بن الخطاب. من المحتمل أيضًا أن يكون هذا هو موقع كاتدرائية فيلادلفيا الرومانية. يُواجه المسجد الحديث مكة، ولا يُوجد أثر للمسجد السابق.

107هـ / 725م

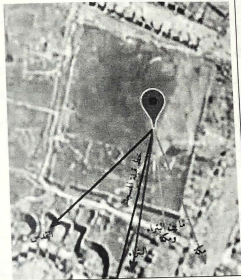
المسجد الأموي

في جرش:

جرش، الأردن

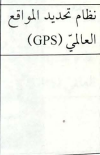
32.279156, 35.891308

نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)



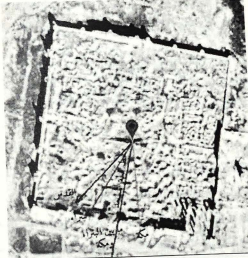
يقع هذا المسجد عند مفترق طريق مهم في جرش القديمة، يُواجه البتراء بمقدار انحراف قدره 5 درجات بدلًا من أن يتماشى مع مفترق الطريق الروماني. يتناقض هذا المسجد بشكلٍ حادٍ مع اعتقاد ديفيد كينغ بأن بعض المساجد بُنيت لتتوافق مع الطرق الرومانية. يحتوي هذا المسجد على محرابٍ نصف دائري. أشار المنقبون أنه ربما كان هناك مسجدٌ سابق تحت هذا المسجد.

قصر الحير الغربي:	107هـ/ 726م
	قلعة صحراوية، سورية
	34.344381, 37.584353
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	
<p>يقع قصر الحير الغربي على بعد سبعة وثلاثين ميلاً غرب تدمر. بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. بإمكان سكان هذا القصر تحديد اتجاه القبلة بسهولة؛ إذ أن المجمع بأكمله يُواجه القبلة البيئية. لم تُحدد أية مساجد خارجية.</p>	

قلعة بنهور:	109هـ/ 727م
	بنهور، باكستان
	24.752318, 67.521944
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	
<p>بُني هذا المسجد بعد أن فتح المنطقة القائد محمد بن القاسم عام 711م. يحتوي هذا المسجد على جدار قبلة؛ لكن بلا محراب. وهو أحد أكبر المساجد المعروفة في شبه القارة الهندية الباكستانية. تشبه خطته، المأخوذة من البقايا الأثرية، إلى حد</p>	

كبير خطط الجامع في الكوفة (670م) وواسط (702م). تشير النقوش الموجودة في الموقع إلى أن المسجد يعود إلى عام 727م. يُواجه هذا المسجد مكة بانحراف قدره 2.5°.	
---	--

مسجد وادي الشيرح المفتوح:	109هـ / 728م
وادي الشيرح، الأردن	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	29.777571, 35.609588
تُوجد بقايا مهدمة لمسجدٍ مفتوح في هذا المخيم البدوي. لا يُوجد محراب؛ لكن يُوجد عليه نقش. صُنِف الاتجاه على أنه غير معروف.	

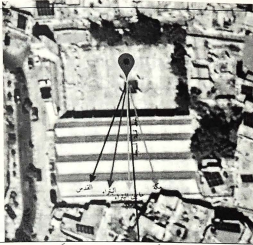
قصر الخبر الشرقي:	110هـ / 728م
قلعة صحراوية، سورية	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.073945, 39.071061
	

يقع قصر الحير الشرقي في سورية على بعد سبعة وتسعين كيلو متراً شمال شرق تدمر وأربعة وستين كيلو متراً جنوب الرصافة. بُني في الأساس في عامي 728-729م في عهد الخليفة هشام؛ لاستخدامه بمثابة ملاذٍ للخلفاء الأمويين. بعد تراجع السلطنة الإقليمية الأموية؛ استوعبه العباسيون في عهد الخليفة هارون الرشيد وزينوه، وظل قائماً حتى القرن الرابع عشر الميلادي. القصر والمسجد الخارجي لها القبلة نفسها، ويواجهان موقعاً بيناً ما بين البتراء ومكة.	
--	--

112هـ/730م	القصر الأموي في عتبان:
قلعة عتبان، الأردن	
31.955517, 35.934	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
بُنيت المجموعة الشمالية من المباني الأموية على قلعة عتبان الأردنية حوالي عام 730م. كان المسجد الأموي الأقدم يُواجه موقعاً بينياً؛ لكن القصر والمسجد الأحدث ذي القبلة الزرقاء بُني بعد وفاة الحجاج بن يوسف. كانت القبلة آنذاك قد تغيرت لتواجه مكة. تُعدّ هذه المباني مهمة؛ لأنها تُوضح تحول اتجاه القبلة بين المجمع الأموي الأقدم والقصر اللاحق.	

115هـ/732م	جامع الزيتونة:
تونس، تونس	
36.797077, 10.171363	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)





بُني هذا المسجد على أنقاض كنيسة رومانية. بعد قرنٍ من بنائه؛ أُعيد بناؤه بالكامل؛ ليحاكي الجامع الكبير في القيروان. وأعيد بناء المسجدين في وقتٍ واحدٍ بين عامي 856 و863م. وفي عام 864م، مَوَّل الخليفة العباسي المُستعين أعمالَ التجديد. يحتوي هذا المسجد على قبلةٍ موازيةٍ.

مسجد بعلبك:	112هـ/ 740م
	بعلبك، لبنان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.007102, 36.207294
<p>عانى هذا المسجد الأمويّ من التدهور بسبب الرطوبة، والملوحة، وتدهور هيكله. أُجري آخر تجديد مع الاهتمام على نحوٍ خاص بالبقايا الأثرية؛ حيث يُعتقد أن المسجد ربما بُني على أنقاض هياكل قديمة؛ يعود تأريخها إلى العصور القديمة. استُخدم ملاط الجير والمواد التقليدية للحفاظ على طابع المبنى. يقع مسجد بعلبك إلى الشرق من أطلال بعلبك الرئيسة، ويواجه القبلة البنية.</p>	

المسجد الكبير في طبريا:	122هـ / 740م
طبريا، فلسطين	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.776276, 35.543996
<p>يُوجد في هذا الموقع ثلاثة مساجد تقع على الشاطئ الغربي لبحيرة طبريا. يحتوي مسجد الجمعة الأموي الكبير المُواجه لمكة على مغراب، وقد بُني فوق مسجد سابق. عُثر على عملات معدنيّة وخزفٍ بين أحجار قاعدة الأساس المصنوع بطريقةٍ بدائيّة للمسجد السابق؛ مما ساعد في تأريخ الهيكل السابق إلى حوالي 660-680م. أُكتشِف مسجدٌ أصغر في مكانٍ قريبٍ في المنطقة د.</p>	

مقام زيد بن عَليّ:	112هـ / 740م
الربة، الأردن	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.268628, 35.743585 31.089892, 35.708814
<p>ذُكر موقعين هنا؛ لأن رأس زيد بن عَليّ مدفون في مكانٍ مُختلفٍ عن جسده. انفصلا في معركة مؤتة<sup>(1)</sup>. يُواجه هذا المسجد والنصب التذكاريّ قبلة البتراء.</p>	

(1) المعركة التي درات بين زيد بن عَليّ وهشام بن عبدالمك في الكوفة. ومكان ما يُزعم أنه دفن جسده في الربة بمدينة الكرك، ولا علم لي بعلاقة زيد بمعركة مؤتة. فمن قُتل في مؤتة كان الصحابي زيد بن حارثة. (الترجم).


مقابر الحميمة:	122 هـ / 740 م
	الحميمة، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	29.949629, 35.346120
<p>تقع هذه المقابر جنوب شرق قصر الأسرة العباسية. حددت حفريات أولسون Oleson هذه المباني خطأً على أنها مسجد القصر. بيد أن الحراوي (1215م) حدد هذه الهياكل على أنها مقابر. انظر: مواقع التراث الإسلامي في الأردن، دليل الطالب، 2020. تُواجه هذه المقابر الصغيرة القبلة البيئية أكثر منها إلى مكة.</p>	

مسجد زقاق هواجيوه الكبير:	125 هـ / 742 م
	شيان، الصين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.263306, 108.936389
<p>يُعدّ هذا المسجد واحدًا من أبكر المساجد وأشهرها في الصين؛ بيد أن بُني جزءٌ كبيرٌ من الهيكل الحالي في وقتٍ لاحق. بُني المسجد الحالي في عام 1392م. اتجه قبلة المسجد الأصلي غير معروفة.</p>	

قصر باير:	125 هـ / 743 م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.761803, 36.679290
<p>بُني قصر باير على يد الوليد الثاني عام 743م، قبل أن يُصبح خليفة. يُعدّ هذا الموقع من بين عدة قصورٍ أخرى والتي سُيّدت</p>	

<p>في الصحراء الأردنية. قبل تدميره في عام 1931م، استخدم بيك باشا Beake Pasha حجارته لبناء موقع مُتقدم حديث للفيلق العربيّ. يبدو أن الاتجاه العام يُواجه مكة بمقدار اجراف قدره 4.2°. يُمكنك أن ترى بشكل خافتٍ مخطط القصر الأصليّ الذي كان أكبر بكثيرٍ من المبنى الحاليّ.</p>
---

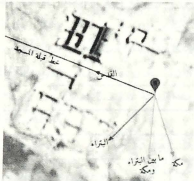
مسجد الجمعة:	125هـ / 443م
	شاماخي، أذربيجان
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	40.626828, 48.643781
	يُوجد مسجد حديث في هذا الموقع، مما يجعل من المستحيل تحديد قبلة البناء الأصليّ.

قصر المشتى:	126هـ / 743م
	قلعة صحراويّة، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	31.738172, 36.009986
	
<p>يُعدّ قصر المشتى أحد أكبر القصور الأمويّة وأكثرها إثارةً للإعجاب، وهو عبارةٌ عن مجمعٍ غير مُكتملٍ من الحجر الجيريّ والطوب، ويضم قاعة مدخلٍ ومسجدًا داخليًا، وقاعة</p>	

استقبال، وأحياء سكنية. يُعتقد أن بُني في عهد الخليفة الأموي الوليد الثاني القصيرة (743-744م). وانتهى البناء في عام 744م عندما اغتيل. يُواجه المجمع بأكمله مدينة البتراء، كما هو حال المسجد الداخلي.	
---	--

حمام عمرة:	126هـ/ 743م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.801758, 36.587270
	كان هذا الحمام الأموي جزءاً من مجمع أكبر ويحتوي على خارطة نجمية على السقف؛ تُوضح قدرة العرب على فهم النجوم والتفكير بشكل تجريدي. يُنسب الحمام إلى الوليد الأول (705-715م)، ولا يحتوي على أي دليل على وجود قبلة. يُوجد قصر صغير على مسافةٍ ما إلى اليسار؛ يتضمن قبلة بينية (انظر التالي).

قصر عمرة	126هـ/ 743م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.325786, 36.571288
	كشفت الحفريات الحديثة عن قصر صغير إلى الغرب من الحمام؛ يتضمن غرفاً موجهةً حول فناءٍ مركزيٍّ، مع برج مراقبة. المُخطط مستطيل الشكل، مع محرابٍ في الجدار الجنوبي يبرز من الخارج. هذا القصر في حالة خراب؛ لذا من الصعب قياس الاتجاه بأي مستوى معقولٍ من الدقة.

قصر الطوبية:	126هـ / 743م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.325786, 36.571288
	
<p>بُده بناء قصر الطوبية غير المكتمل تحت رعاية الخليفة الوليد الثاني بن يزيد حوالي 743-744م، في وقت كان فيه عدة شباب أثرياء يبنون قصورهم الخاصة. ما يجعل هذا القصر ملحوظًا هو أنه يُواجه القُدس. قد يكون هذا الشذوذ الغريب بسبب شخصية الوليد الثاني غير العادية، والتي يُزعم أنها أدت إلى مقتله في عام 744م. كان منشغلاً بالنبيذ، والنساء، والأغاني، والشعر. تحتوي عدة واجهات منسوبة إلى بنائه على نساء شبه عاريات وزخارف فخمة. كان سلوكه مُسرفًا؛ لدرجة أنه لم يُعط اهتمامًا، وبدلًا من ذلك، أصبح عمه هشام خليفة. ثم هُجر مشروع قلعته الصحراوية.</p>	

مسجد وجامعة حران:	127هـ / 744م
	حران، تركيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.864805, 39.031172

جعل الخليفة مروان الثاني حرانَ عاصمةً له منذ 744 وحتى 750م حتى غزاها العباسيون عام 750م. بنى مروان الثاني مسجدًا في وسط المدينة وقصرًا ملكيًا في موقع المعبد. يُواجه مجمع حران بالكامل قبلة ما بين البتراء ومكة. خلال أواخر القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، كانت جامعة حران مركزًا لترجمة أعمال علم الفلك والفلسفة والعلوم الطبيعيَّة والطب إلى اللغة العربيَّة.	
---	--

مسجد الكوفة:	131هـ / 748م
	الكوفة، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.028611, 44.400833
	في نهاية الحرب الأهلية الثانية (748م)، هُدمَ مسجد عُمر الأصلي الكائن في هذا الموقع وأعيد بناؤه، وهذه المرة في مواجهة مكة. يُقال إن مسجد الكوفة هو المكان الذي أصيب فيه عليّ بجروح قاتلة بسيف مسموم أثناء سجوده في صلاة الفجر. يحتوي هذا المسجد أيضًا على قبور مُسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، ومُختار الثقفي. تروي الأعمال والأدبيات الإسلاميَّة أن هذا كان مسكن نوح، وأن هذا هو المكان الذي بنى فيه سفينه. كان ما يصل إلى مساحة اثني عشر ميلًا {حوالي تسعة عشر كيلو مترًا} من الأرض في جميع الاتجاهات من المسجد تُعتبر مباركةً بقداسته. كما أن هناك روايةً شيعيَّة تنص على أن أداء صلاةٍ واحدةٍ في هذا المسجد يُعادل ألف صلاةٍ في مكانٍ آخر، وأن أداء فريضة هنا يُعادل أداء حجٍ مبرور.

جامع سيراف القديم:	133هـ، 750م
سيراف، إيران	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	27.668227, 52.331410
لم يُنقب بشكلٍ صحيحٍ عن هذا المسجد السكني الصغير المبكر. كان السكان يصطفون في الفناء للصلاة شطر البتراء. يُوجد في هذه المدينة عدة مساجد كبيرة ذات قبلاتٍ أخرى.	

قصر شبام:	135هـ/ 753م
شبام، اليمن	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	15.926561, 48.625508
يُحيط بالجامع الكبير في شبام في اليمن منازل شاهقة مبنية من الطوب اللبني. بُني في الأصل عام 753م. يُعتقد أن جزءًا كبيرًا من المسجد الحالي قد بُني في القرن الرابع عشر الميلادي. لم يتبق سوى القليل من الهيكل الأصلي؛ لذا تم إدراج اتجاه قبلته على أنها غير معروفة.	

المسجد الأموي 1 و2	135هـ/ 753م
بيت شان، فلسطين	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.503314, 35.501948 32.502788, 35.502788
يحتوي هذا الموقع على مسجدين قديمين، بالإضافة إلى محرابٍ في كنيسة مدمرة. لم يُحدد تأريخ أي من هذه المواقع بشكلٍ	

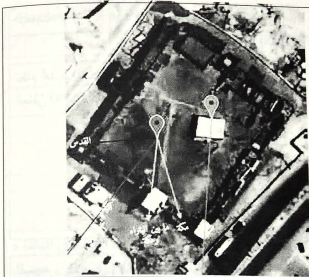


قاطع، ولم يُحدد اتجاهات القبلة. يُوجد في الموضع أيضًا مسجد عُثمانيّ أكثر حداثة.	
---	--

مسجد منطقة طبريا (د):	133-183هـ / 750-799م
	طبريا، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.774846, 35.544627
	اتجاه القبلة غير معروف. دُكر هذا المسجد الصغير في المنطقة د بواسطة ديفيد ستايسي David Stacy (ستايسي، ديفيد، الحفريات في طبريا، 1973-1974: العصور الإسلاميّة المبكرة، Stacey, David, 2004. Excavations at Tiberias, <i>IAA Reports</i> 21, 1973-1974: The Early Islamic Periods, <i>IAA Reports</i> 21, (Jerusalem: Israel Antiquities Authority, 79-80

طرسوس- غوزلوكولي:	133-183هـ / 750-799م
	طرسوس-غوزلوكولي، تركيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.911115, 34.896216
	أرخَ هذا المسجد من خلال الطبقات والأشياء التي يُمكن تأريخها؛ بما في ذلك الحجر الصابونيّ على أنه يعود إلى الحقبة من 750-900م. له محرابّ نصف دائريّ.

البعيث:	133-183هـ / 750-799م
	البعيث، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	26.049907, 41.922744
	اعتمد المسجد على نصوص تاريخية، ومقارنات بين المساجد، ونقوش، وأشياء يُمكن تأريخها، والكربون أربعة عشر، وطبقات الأرض، وتقنيات البناء، وطبقات الأرض، والفخار. ذكرت التقارير أن هناك محراباً نصف دائري؛ لكن لم يتم يُحدد اتجاه القبلة.
المسجد الأموي بحيدرة:	81-183هـ / 700-800م
	حيدرة، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.565529, 8.453322
	تحتوي حيدرة على أنقاض أميرة، إحدى أقدم المدن الرومانية في إفريقية. تُعرف على مسجد أموي من خلال عدة أعمدة ومن التنظيم الداخلي للهيكلي. اتجاهه غير معروف؛ لكن جميع القصور والمساجد من هذه الحقبة كانت تُواجه القبلة الموازية.
مسجد قلعة الأزرق:	81-133هـ / 700-750م
	الأزرق، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.880208, 36.827282



يقع القصر في بلدة واحة، وقد شيده الخليفة الأموي وليد الثاني من الحجر الأسود، الذي استخدم هذا القصر للصيد وبمناوبة قاعدة عسكرية للدفاع عن المنطقة. خضع للترميم عام 1237م عندما قام عز الدين أيك، أمير الأيوبيين، بتحسينه بشكل أكبر. بُني القصر؛ بحيث يُواجه جداره الجنوبي الغربي مدينة البتراء. بُني المسجد الداخلي في وقت لاحق مع قبلة بيّنة.

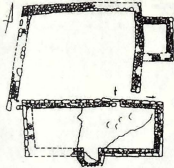
تلول الأخيضر:	81-133هـ/700-750م
	تلول الأخيضر، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.316670, 43.333330
	على الرغم من إدراج هذا الموقع في قواعد المعلومات الأثرية؛ فإن إحدائيات نظام تحديد المواقع العالمي الدقيقة غير معروفة؛ وبالتالي فإن القبلة غير معروفة. يعود تاريخ الموقع إلى وقت ما بين 700-750م اعتمادًا على النصوص، والفخار، والنقوش

الموجودة على الموقع، والعملات المعدنية، والمحراب. يقع الموقع على بُعد حوالي ثلاثين كيلو متراً جنوب غرب قصر بني مُقاتل الكبير، المُدرج في قاعدة معلومات القبلة على الشبكة العنكبوتية باسم الأخضر.
--

خرية المفجر 3:	81-133هـ/ 700-750م
	أريحا، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.879695, 35.460169
	عُثر على مسجد ثالث إلى الجنوب من مباني القصر. انظر: ويتكومب، دونالد، 2016، Whitcomb, Donald. اتجاه القبلة غير معروف.

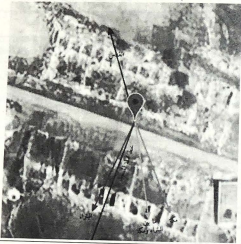
المسجد الأموي بحبراص:	81-133هـ/ 700-750م
	حبراص، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	2.662793, 35.824158
	يتكون هذا المسجد من حرمين، أحدهما أصغر؛ بُني داخل قاعة صلاة في مسجد سابق. أكبر مسجد به قبلة بيّنة، ويعود تاريخه إلى العصر الأموي. ظل قيد الاستخدام بشكلٍ مُتقطع لأكثر من ألف عام.

مسجد سدبة بوكر المفتوح:	88هـ/ 707م
	سدبة بوكر، فلسطين

<p>30.881611, 34.790761</p>  <p>سديّة بوكر</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>أرخ هذا المسجد المفتوح من خلال العملات المعدنية التي تعود إلى وقت بين 775-785 م ونقش يعود تاريخه إلى 781 م. القبلة الأصلية غير معروفة.</p>	

<p>81-183هـ / 700-799م</p>	<p>مقام جعفر بن أبي طالب:</p>
<p>الطفيلة، الأردن</p>	
<p>31.066698, 35.695416</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>كان جعفر من صحابة النبي مُحَمَّد وابن عمه، وهو الأخ الأكبر لعلي. استشهد في غزوة مؤتة عام 8هـ. أُعيد بناء هذا الضريح عدة مرات على مر القرون؛ لكنه لا يزال يواجه البتراء حتى يومنا هذا.</p>	

المسجد الأموي:	133-193 هـ / 750-799 م
	أبو غوش، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.810562, 35.107872
	عُثر على بقايا مسجدٍ وأرّخ اعتمادًا على نقشٍ تأسيسيٍّ في الموقع يذكر وجود مسجدٍ. لم يُذكر أي محراب. اتجاه القبلة غير معروف.

قصر الرشاديّة:	81-183 هـ / 700-799 م
	{الرشاديّة}، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.702263, 35.629825
	
	بُني هذا القصر باستخدام مواد رومانيّة وبيزنطيّة؛ أُعيد استخدامها وهي تُواجه البتراء. لم يُؤرخ إلا إلى العصر الأمويّة. بُني المسجد الحديث باستخدام حجارةٍ أمويّة؛ أُعيد استخدامها. رُصِفَ طريقٌ في وسط هذا القصر باستخدام الجرافات.

مسجد حمام السراح:	83-188هـ / 705-740م
	الحلابات، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.083627, 36.363010
يقع هذا المسجد المواجه للبتراء بجوار حمام السراح. المسجد مربع الشكل، وله مدخل في وسط الجدار الشمالي. يحتوي جدار القبلة على محراب ممدود؛ يبرز إلى الخارج. أعيد بناء جزء كبير من الحمام؛ إذ أزيلت عدد من الأحجار واستخدمت مواد بناء في القرى المجاورة. كل ما تبقى من المسجد هو الأرضية وبعض الجدران المنخفضة.	

وادي عودد:	81-133هـ / 700-750م
	النتب، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.504929, 34.707352
تقع هذه المستوطنة عند سفح المنحدر الجنوبي الغربي لجبل عودد، في مرتفعات النتب. على الرغم من عدم وجود محراب؛ فمن المحتمل أن يكون البناء مسجدًا مفتوحًا؛ استنادًا إلى موقعه بالنسبة للمستوطنة ومحاذاة الحجر المستقيم، وهو حجر المحراب ذاته في مساجد النتب الأخرى. اكتشفت خلال أعمال التنقيب شظايا فخارية تعود إلى نهاية الحقبة البيزنطية والحقبة الإسلامية المبكرة، بالإضافة إلى عملة معدنية تعود إلى القرن الثامن الميلادي. صنف غيسون القبلة على أنها غير معروفة.	

بور بانور:	81-183هـ / 700-799م
	النقب، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.383096, 34.610312
	بني المسجد على أحد التلال، ويتكون من سياج مستطيل الشكل مع محراب في وسط الجدار الجنوبي. يُشير قربه من صهريج كبير على طول الطريق الرئيس من سيناء إلى وسط النقب ووادي العربة إلى أنه بُني لخدمة المسافرين. صُنِفَ على أن قبلة غير معروفة.
وادي عودد:	81-183هـ / 700-799م
	النقب، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.508363, 34.755601
	تتكون هذه المستوطنة البدوية من خمسة عشر مسكنًا دائريًا وبيضاويًا؛ بمدخل تُواجه الجنوب الشرقي. قيل إن أحدها كان مسجدًا، ربما قبل اختراع فكرة المحراب. صنف غيبسون قبلة على أنها غير معروفة.
وادي حُمر:	133-183هـ / 750-799م
	تسوفر، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.544067, 35.177101
	يقع هذا المسجد المفتوح في النقب. يعود تاريخه إلى 750-799م؛ اعتيادًا على أدوات الميهاش <sup>(1)</sup> ، والحجر الصابوني،

(1) نوعٌ من أنواع الفخار الإسلاميّ المبكر، وتحديدًا فخار ذو سطح كريمي. (المترجم).



والعملات المعدنية، وتاريخ الكربون أربعة عشر. تبلغ مساحة المسجد حوالي خمسة أمتار × عشرة أمتار مع محرابٍ خشن. صنفه غيبسون على أنه قبلته هي البيئية.

<p>حيان المشرف: 183-81هـ / 700-799م</p>	
<p>منطقة المرق، الأردن</p>	
<p>32.267299, 36.15361</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>حيان المشرف هي قرية أموية صغيرة تقع شرقي الثغرة. تفسير غيبسون هو أن المبنى الأصلي كان مسجداً على الطراز الراشدي؛ يُواجه البتراء وبلا محراب. في وقتٍ لاحقٍ، فُتحت مساحة في جدار القبلة وأضيف محراب خشن يُواجه أكثر قبلة ما بين البتراء ومكة. يُدرج غيبسون المسجد الأصلي بأنه من المساجد المواجهة للبتراء، في حين يُصنف اتجاه التجديدات اللاحقة باتجاه القبلة البيئية.</p>	

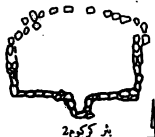
سعد الشمال والجنوب:	81-183هـ/700-799م
	سعد، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.341605, 35.980332 32.341605 35.98111
	يقع أحد المسجدين شمال الطريق، والآخر جنوبيه. يعود تأريخ مسجدي هذه القرية إلى العصر الأموي وإلى العصر المملوكي، وهي مهجورة حالياً. صنف غيبسون كلا المسجدين على أنها مسجدان يواجهان البتراء؛ على الرغم من أنها يواجهان قبلة البتراء والقبلة البيئية.

خربة بورز:	81-183هـ/700-799م
	سما الروسان، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.623889, 35.799861
	يبدو أن هذا مسجد مفتوح؛ بُني على طول الجدار الخارجي الجنوبي الغربي لكنيسة بيزنطية. جدار القبلة هو الجدار الجنوبي. له محراب بارز إلى الخارج؛ لكن يبدو أنه أضيف فيما بعد لتحويل القبلة إلى الشرق. هذه القبلة لغز ومُدْرَجَة على أنها غير معروفة.

مسجد وادي فاهر:	81-183هـ/700-799م
	رهد، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.372300, 34.765100

<p>اكتُشِفَ هذا المسجد الريفي الصغير بجوار مبنى مزرعة في رهط في النقب الشمالي، ويواجه أقصى الغرب. صنف غيسون القبلة على أنها غير معروفة.</p>	
---	--

<p>وادي عرود:</p>	<p>81-183هـ / 700-799م</p>
<p>التقب، فلسطين</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>30.496555, 34.707789</p>
<p>بني هذا المسجد المفتوح على شكل سياج مستطيل مفتوح من الشمال. في وسط الجدار الجنوبي يوجد محراب. ولم يُحدد اتجاه القبلة.</p>	

<p>بير كركوم 1 و 2:</p>	<p>81-183هـ / 700-799م</p>
<p>التقب، فلسطين</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>30.289766, 34.766608 30.289130, 34.767415</p>
	
<p>اكتُشِفَ مسجداً مفتوحان في موقع بدوي كبير شرق بير كركوم؛ يحتوي على ثمانية وخمسين مسكنًا دائريًا. يُواجه كلا المسجدين الجنوب؛ لكن المسجد رقم 2 له قبلة تُواجه الشرق. صنف غيسون هذين المسجدين على أن قبليتهما غير معروفة حتى يتم أخذ قياسات أفضل.</p>	

رمات برنيع:	81-183هـ / 700-799م
	النقب، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.681938, 34.497799
<p>يقع المسجد المفتوح في رمات برنيع في وسط مستوطنة مكونة من خمسة عشر مبنى. وهو بيضاوي الشكل، ويرتفع حوالي أربعين سنتيمترًا عن مستوى سطح الأرض. الجدران مبنية من حجارة كبيرة قائمة ومنحوتة بشكلٍ خشن. يبلغ عرض محراب الجامع الدائري في منتصف الجدار الجنوبي متران، وعمقه كذلك. يُعدّ هذا الشكل البيضاوي غير عادي؛ أما المساجد الأخرى في مرتفعات النقب؛ فهي إما مستطيلة أو مربعة. صنف غيبسون هذا البناء على أنه قبلة غير معروفة، ويشك في أنه مسجد.</p>	

خرية شيريب:	81-183هـ / 700-799م
	النقب، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.752364, 34.899499
<p>يُعدّ هذا المسجد المفتوح غير عادي بين مساجد مرتفعات النقب؛ حيث يكون المدخل عادةً مُقابل المحراب. بُنيت الجدران من صفتين من الحجارة المنحوتة بشكلٍ خشن، مع حشو من الحصى. يبلغ عرضها من سبعين سنتيمترًا إلى ثمانين سنتيمترًا، وارتفاعها متر واحد (ثلاثة إلى أربعة صفوف)، وبالنظر إلى الكمية الصغيرة من الحطام الحجري في المنطقة؛</p>	

يبدو أن هذا كان ارتفاعها الأصلي. تواجه القبلة أقصى الغرب؛ بحيث لا يُمكن تحديدها بدقة، وصنفها غيبسون على أنها غير معروفة.	
--	--

وادي حستاس:	183-81هـ / 700-799م
التقب، فلسطين	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.893767, 34.863587
يُوجد مسجد ثانٍ في منطقة سدي بوكر على قمة تل بالقرب من مجرى وادي حستاس. يتكون هذا المسجد من رواقٍ واحدٍ به محرابٍ منحنٍ في وسط الجدار الجنوبي. في سهل غرب المسجد، اكتُشفتُ مستوطنةٌ مكونةٌ من سبعة مساكن. صنف غيبسون هذا المسجد على أن قبلته بيئية.	

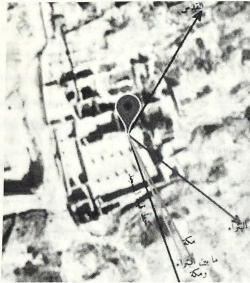
وادي لعنة:	183-81هـ / 700-799م
التقب، فلسطين	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.730121, 34.599858
تُقب عن هذا المسجد والمزرعة أثناء المسح الطارئ للتقب، وكانا جزءاً من مجمعٍ استيطانيٍّ مجاورٍ لمساحاتٍ كبيرةٍ من الأراضي الزراعية ذات المدرجات. تقع غرفة الصلاة (خمسة أمتار مربعة، متراً وثلاثين ستمتراً ارتفاعاً) في الجناح الجنوبي. في أكوام الرمال التي عُثر عليها بالقرب من الهيكل، كانت هناك شظايا فخاريةٌ مُميّزةٌ لنهاية العصر البيزنطي والإسلامي المبكر،	

والعديد من العملات الأموية التي يعود تاريخها إلى القرنين السابع والثامن الميلاديين. يُواجه هذا المسجد مكة.

مسجد شبيطة: 81-143هـ / 701-760م

شبيطة، فلسطين

30.880825, 34.631229



نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)

قامت الجيوش الإسلامية الغازية ببناء مسجد في شبيطة (المعروف أيضًا باسم سوبوتا أو إسبيتا) بجوار الكنيسة الجنوبية الكبيرة. بُني المسجد، والمسكن المعروف باسم بيت المسيح، باستخدام مواد من الكنيسة. أحد الألباز في شبيطة هو اتجاه قبلة المسجد. مثله مثل عدة مساجد مفتوحة في النقب؛ يُواجه هذا المسجد الغرب من بين جميع القبلات الأخرى، ومن ثم، أُدرج على أن قبلته غير معروفة.

مسجد شيرامان جمعة:	81-183هـ / 700-799م
	ميثالا، كيرلا، الهند
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	10.223355, 76.166579
	مسجد شيرامان جمعة هو مسجدٌ في ولاية كيرلا الهنديَّة. هناك من يذهب إلى أنه بُني في عام 629م من قِبَل مالك ديتار، وهو داعيةٌ عربيٌّ للإسلام وأحد صحابة النبي مُحَمَّد. جُدد هذا المسجد وأعيد بناؤه بالكامل في القرن الحادي عشر الميلادي مُواجهًا لكمة. القبلة الأصليَّة غير معروفة.

مسجد كيلاكاراي القديم:	81-183هـ / 700-799م
	كيلاكاراي، الهند
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	10.223355, 76.166579
	يُوجد مسجداً قديمان في كِلاكاراي، بالإضافة إلى مسجدٍ حديثٍ أكبر. يُفترض أن هذا المسجد الصغير هو أكبر مسجد في الهند. المبنى الحالي عبارة عن هيكلٍ صغيرٍ أُعيد بناؤه عام 1036م؛ لذلك فإن القبلة الأصليَّة مجهولة. غالبًا ما يُخلط بين هذا المسجد ومسجد الجمعة بكِلاكاراي.

مسجد الجمعة بكيلاكاراي:	81-183هـ / 700-799م
	كيلاكاراي، الهند
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	9.229489, 78.785983
	غالبًا ما يُخلط بين هذا المسجد ومسجد كيلاكاراي القديم. بيد أنه يبدو وكأنه معبد هنديّ. أُعيد بناء المسجد بالكامل في القرن الحادي عشر الميلاديّ ومرةً أخرى في القرن السابع عشر الميلاديّ من قِبَل قوة عاملة ومواد قدمها حاكم راناند، وبعضها من قِبَل تجار كيلاكاراي. ما تبقى اليوم يعود إلى القرن السابع عشر الميلاديّ؛ لذلك لا يُمكن تحديد القِيلة الأصليّة، ولا أساس المبنى الأصليّ. بينما يذهب كثيرٌ من مسلمين أنه مسجد قديم جدًّا؛ ربما بناه مالك بن دينار؛ فلا يُوجد شيءٌ من المبنى الأصليّ يُؤكد ذلك باستثناء الأسطورة المحليّة.

مسجد مُحَمَّد بن القاسم:	133-183هـ / 750-799م
	السند، باكستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	27.645815, 68.936360
	قاد مُحَمَّد بن القاسم الجيوش الإسلاميّة إلى باكستان في عام 649م، واستولى على الأُلوَر في عام 712م، وقام ببناء بني مسجدٍ بعد ذلك بزمنٍ وجيز. في عام 962م، دُمِر زلزالٌ هائلٌ المدينة؛ أدى إلى تغيير مجرى نهر السند. تُوجد اليوم أنقاض




مسجد قديم على قمة تل صغير؛ يحتفل به السكان المحليون باعتباره المسجد الأصلي. يعتقد آخرون أنه مسجد بُني في عام 1400م. يبدو أن الأطلال تُواجه مكة.	
---	--

جامع حبيب النجار:	81-183هـ/700-799م
	أنطاكية، تركيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.165468, 36.201553
	يُشار إلى حبيب النجار في سورة يس: 20-27. يُوجد في المسجد نقشٌ ينص على أنه أعيد بناؤه في عام 1275م بعد أن قام بيبرس بتحويل المبنى الأصلي إلى مسجد. هُدم هذا المسجد جراء زلزال عام 1853م. وقد أعيد بناؤه اعتمادًا على أساسه السابق بواسطة العثمانيين؛ لكن المئذنة بقيت قائمة، وهي أقدم جزءٍ مُتبقٍ من المسجد يُمكن رؤيته. يُوجد في هذا المسجد قبلة تُواجه ما بين البتراء ومكة.

مسجد سال:	81-183هـ/700-799م
	سال، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.570451, 35.911254
	يعود تأريخ هذا المسجد الصغير في القرية إلى العصر الأموي. لا يزال قيد الاستخدام حتى اليوم، ويُواجه القبلة البيئية.

مسجد بارودا:	81-183هـ / 700-799م
	غوجارات، الهند
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	21.692053, 72.270851
<p>أعلنت مقالة في صحيفة الهند تايمز Times of India (6 نوفمبر تشرين الثاني) 2016م أن مسجد بارودا هو أكبر مسجد في الهند. التقطت خدمات إخبارية أخرى هذا التقرير، وحتى ويكيبيديا Wikipedia، أشارت إلى أنه أكبر مسجد في الهند، ويعود تاريخه إلى وقت ما بين 610 إلى 623م. لا يعتمد هذا التاريخ على أي شيء عُثِر عليه في موقع المسجد، ولا حتى على أي ذكر له في المخطوطات القديمة. بل تُوصَل إلى التاريخ بافراض أن اتجاه قبلة هو القدس، ومن ثم، حسب صحيفة الهند تايمز أنه لا بد أن يكون المسجد قد بُني خلال الزمن القصير التي واجه فيها المسلمون القدس قبل تحويل القبلة إلى مكة الحجازية. لكن يبدو أن هذا المسجد يُواجه 286°، وهي الأقرب إلى القبلة البيئية.</p>	

مسجد اليمامة:	81-183هـ / 700-799م
	اليمامة، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	24.192165, 47.352019

	
<p>لسنوات، كان يُعتقد أن هذا المسجد قد ضاع؛ لكن البعثة السعودية الفرنسية حددت أثناء مسح في عامي 2011-2012 م مبنى كبيراً، وعند التنقيب عنه عام 2012م؛ تبين أنه مسجد الهمامة. ما يجعل هذا المسجد مُتميّزاً هو أنه يقع جنوب موقع ما بين البتراء ومكة؛ أي أنه يجب أن يُشير شمالاً إلى القبلة البيئية. هذه القبلة ليست خطأً أو سوء فهم. يتناسب هذا المسجد بشكلٍ جيد مع نمط المساجد المُوجهة للقبلة البيئية التي بُنيت في الوقت الذي كان فيه الحجاج بن يوسف واليًّا.</p>	

<p>81-183هـ / 700-799م</p>	<p>مسجد البُشرى:</p>
<p>بُشرى، الأردن</p>	
<p>32.558159, 35.894752</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>يُعرف مسجد القرية هذا باسم مسجد البُشرى الكبير. يقع في قرية صغيرة بالقرب من إربد في الأردن. يعود تاريخه إلى العصر الأموي، ويواجه موقع ما بين البتراء ومكة.</p>	

المسجد الأمويّ بتبنة	81-183هـ / 700-799م
.	تبنة، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	32.477252, 35.727
	يعود تاريخ مسجد قرية تبنة إلى العصر الأمويّ. يُعرف باسم مسجد ماجد الزيدانيّ، وله قبلة بيّنة.

مسجد أيدون الكبير:	81-183هـ / 700-799م
	أيدون، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	32.506175, 35.857349
	أعيد بناء المسجد القرويّ هذا، الذي بناه الأمويون، على مرّ السنين؛ لكنه حافظ على قبلته البيّنة.

قصر العوينيد:	81-183هـ / 700-799م
	قلعة صحراويّة، الأردن
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	31.784907, 36.733661
	يذكر مؤرخ العصور الوسطى العربيّ المقدسيّ أن العوينيد كانت تقع على طريق القوافل والبريد من عمّان إلى جزيرة العرب عبر وادي السرحان. صُمم الحصن الرومانيّ بفناء مركزيّ وغُرف داخل الجدران الخارجيّة. لم يُذكر أن أيّا من هذه المباني كان ارتفاعه أكثر من طابق واحد؛ باستثناء البرج الموجود داخل

الحصن. كان قصر العوينيد تابعاً لقصر الأزرق، الذي كان يقع على بُعد أميالٍ قليلة. لا تُوجد قبلة معروفة، وستعتن علينا الانتظار حتى يُمسح الموقع ويُتقب فيه.	
--	--

قصر عين السيل:	81-183هـ / 700-799م
	الأزرق، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.894204, 36.845879
قصر عين السيل هو منزلٌ أمويٌّ صغير مع حمامٍ مجاور، يقع على بُعد ألفٍ وسبعمئة وخمسة وسبعين متراً شمال شرق قلعة الأزرق. تُشير الحفريات التي أجرتها دائرة الآثار عام 1984م إلى أن قصر عين السيل بُني لأول مرة في العصر الأموي. ومرةً أخرى، يُواجه الهيكل بأكمله القبلة البيئية.	

مسجد قلعة الأزرق:	81-183هـ / 700-799م
	الأزرق، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.894204, 36.845879
تقع قلعة الأزرق على تقاطع رئيسٍ للقوافل مع طريقي مُتقاربة من المملكة العربية السعودية، والأردن، والعراق، وسورية، مع بركٍ كبيرة من المياه العذبة. كان هذا المكان حصناً رومانياً، وهو ما تشهد عليه نقوشٌ لاتينية ويونانية من القرنين الثالث والرابع الميلاديين التي تُشير إلى دقلديانوس. يبدو أن الحصن أمويٌّ وله قبلةُ البتراء. يحتوي المسجد المستقل في وسط الفناء على قبلة بيئية.	

مسجد الجمعة في شانغا:	133-183هـ / 750-799م
	شانغا، كينيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	-2.125483, 41.065378
<p>تبلغ مساحة المسجد المبكر متر وستين سنتيمترًا × مترين وستين سنتيمتر، وربما كان يخدم التجار العرب الزائرين. في وقت لاحق، بُني مسجدٌ أكبر في الموقع نفسه. وحُدِّدَ الموقع المبكر من خلال ثقوب موجودة في الأرض، حيث دُفَّتْ الأعمدة. كان هناك بعض الجدل حول الادعاء بأن هذا كان مسجدًا. أما اتجاه القبلة، فهو غير معروف.</p>	

المسجد الأزرق:	81-183هـ / 700-799م
	مزار شريف، أفغانستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.709000, 67.110842
<p>يُعرف رسميًا باسم مسجد السلطان أحمد. دُمر المسجد الأصلي أو أخفي تحت السدود الترابية أثناء غزو جنكيز خان (1220م). في القرن الخامس عشر الميلادي، بنى السلطان التيموريّ حسين بايقرا ميرزا المسجد الأزرق الحالي. تُظهر خطة الموقع التي وُضعت في بداية القرن العشرين منطقة مسورة أصغر حجمًا؛ هُدمت لإنشاء أراضي حدائق لاحقًا؛ على الرغم من بقاء بوابات هذه المنطقة لا تزال قائمة. يُواجه هذا المسجد قبة ما بين البتراء ومكة.</p>	

قصر الأضخيم:	133-183هـ / 750-799م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.946150, 36.951919
يقع هذا القصر شمال شرق الأزرق على قمة تل، ويُمكن رؤيته من مسافة بعيدة. استخدم الأنباط الموقع في القرن الأول الميلادي ثم من قبل الرومان. لا يبدو أن القصر يلتزم بأي قبيلة، وقد تعرض لأضرار بالغة على يد الباحثين عن الكنوز. يُواجه المسجد الخارجي مكة؛ لكن كرزويل ذهب إلى أن المسجد يُظهر أدلة على إعادة بنائه.	

مسجد عين بني حسن الكبير:	133-183هـ / 750-799م
	عين بني حسن، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.270165, 36.055454
يبلغ عرض قاعة الصلاة حوالي عشرة أمتار وعمقها ثلاثة أمتار ونصف المتر، ولها باب مركزي في الشمال ومحراب في الجدار الجنوبي. في عام 2014م، أرجع رجوب وحسان بتاريخ هذا المسجد إلى العصر الأموي. تُواجه قبلة هذا المسجد شرق مكة.	

مسجد العتقاء:	81-183هـ / 700-799م
	هانغشو، الصين

نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.245200, 120.170538
يُعد هذا المسجد ثالث أكبر مسجد في الصين، ولا يسبقه إلا المسجد الكبير في قوانتشو والمسجد الكبير في تشوانتشو. شُيد في وقتٍ ما في القرن السابع في عهد أسرة تانغ. دُمِر المسجد في عهد أسرة سونغ (960-1279م)، وأُعيد بناؤه بين عامي 1314 و1320م على يد مُبشِرٍ إيرانيٍّ يُدعى علاء الدين خلال عهد أسرة يوان. وأُعيد بناؤه مرةً أخرى في عامي 1451 و1646م. غني عن القول أنه لا يُمكن تحديد اتجاه القبلة الأصليّ.	

قيلة بثر أورا:	81-183هـ/ 700-799م
بثر أورا، فلسطين .	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	29.716765, 34.984862
لهذا المسجد المفتوح محرابان، أحدهما يُواجه الشرق والآخر يُواجه الجنوب. وبما أن اتجاه القبلة غير واضح؛ فقد صنف غيبسون قيلة هذا المسجد على أنها غير معروفة. بيد أنه لاحظ أيضًا أن الزاوية بين المحرابين تُشبه الزاوية بين قيلة البتراء وقيلة مكة. يعتقد غيبسون أنه بما أن المسجد مصنوعٌ من حجارةٍ خشنةٍ على الأرض؛ فقد يكون اتجاه البناء غير دقيق؛ لكن القبلة الشرقيّة كانت مُحصصةً للبتراء في حين كانت القبلة الجنوبيّة مُحصصةً لمكة. إن تحويل المسجد قليلًا عكس اتجاه عقارب الساعة من شأنه أن يحل الإشكاليّة.	



مسجد جرش الصغير:	81-183هـ / 700-799م
	جرش، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.28125, 35.892972
عُثر على محرابٍ في الجدار الجنوبي لمنزلٍ رومانيّ. يقع المدخل في الركن الجنوبي الشرقي، وفُيرت منصةٌ مربعةٌ أُدخلت في الزاوية الجنوبيّة الغربيّة على أنها منبر.	

جامع ساهي رمضة:	81-183هـ / 700-799م
	بوشرا، عُمان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	23.543240, 58.398363
	
<p>بوشرا قريةٌ قديمةٌ في عُمان، تقع في الداخل من مسقط. يفتخر السكان المحليون بتاريخهم الذي يعود إلى زمن النبي محمد. من اللافت للنظر أن مسجدهم الجديد، الذي بُني على أسس مسجدٍ أقدم، يُواجه البتراء.</p>	

مسجد إبراء ذو القبلتين:	81-183هـ / 700-799م
	{إبراء}، عُمان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	{58.52755, 22.70194}
<p>في العام السادس الهجري، عاد مازن بن غضوبة إلى مسقط رأسه بعد زيارة مكة/ البتراء، وبنى مسجدًا في هذا الموقع. منذ ذلك الحين، أُجريت عدة عمليات إعادة بناء، وانتهى من آخرها في عام 1979م. بيد أن المسجد الحديث يحتفظ بمحرابين. إذا واجه المصلون جدار القبلة، وهو المحراب الأكبر؛ فهم يُصلون شطر البتراء. أما مكة، فيخصها المحراب الصغير في الزاوية.</p>	
مسجد يوغرطة:	81-183هـ / 700-799م
	بني بو عبد الله، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.821261, -2.503175
<p>نبّه إدوارد بروسليان Edouard Broussalian دان غيسون إلى مسجدٍ صغيرٍ في المغرب؛ سُمي على اسم يوغرطة الذي كان بطلًا بربريًا. لهذا المسجد قبلة موازية.</p>	
سوق القيصرية	81-183هـ / 700-799م
	أربيل، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.190358, 44.010229

<p>بُنيَت مدينة أربيل القديمة على قمة تلةٍ كبيرةٍ، ومُسطحةٍ، ومسورة. كان في المدينة القديمة قسمٌ يُعرف باسم سوق القيصرية، أو سوق القلعة. اختفى القصر الأصلي؛ لكن عدة مبانٍ أقدم مُوجَّهة نحو موقع ما بين البتراء ومكة.</p>	
--	--

<p>مسجد أربيل الكبير:</p>	<p>81-183هـ / 700-799م</p>
<p>أربيل، العراق</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>36.191444, 44.009583</p>
<p>كان المسجد الرئيس في هذه القلعة يُعرف باسم مسجد الكاف؛ لكنه يُعرف اليوم باسم المسجد الكبير. يُوجد نقشٌ يُشير إلى أنه جُيِّدَ بالكامل في عامي 1719-1720م تحت إشراف أبي بكر بن المُلا عمر. من المستحيل تحديد اتجاه القبلة الأصلي.</p>	

<p>أراضي مسجد الصواف:</p>	<p>81-183هـ / 700-799م</p>
<p>أربيل، العراق</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>36.183528, 44.003195</p>



هُدِمَ المسجد الأصلي في هذا الموقع وُبني على أنقاضه مسجدٌ حديث وجديد. يُواجه المسجد الحديث مكة؛ لكن الأراضي المحيطة بالمسجد لا تزال تُواجه البتراء؛ مما يُعطينا فكرةً عن اتجاه المسجد الأصلي.

<p>81-183 هـ / 700-799 م</p>	<p>مُجمع أولوغ بيك:</p>
<p>سمرقند، أوزبكستان</p>	
<p>39.654781, 66.975731</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>هناك ثلاثة هياكل مُنفصلة في هذا الموقع. كل منها مدرسة إسلامية، أحدها تضم أقدم مبنى إسلامي في سمرقند. استُبدلت المباني الأصلية في القرن السابع عشر الميلادي، وهُدِمَ كل منها على حدة وأُعيد بناؤها على الأساس نفسها. تتجه هذه المباني الإسلامية الثلاثة شطر البتراء، وهو اتجاه القبلة المُستخدم للعديد من المباني القديمة في سمرقند.</p>	

ضريح قبر أيوب:	81-183هـ / 700-799م
	صلاة، عُمان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	17.111902, 53.993778
	أنجز قدرٌ كبيرٌ من العمل في هذا الموقع مؤخرًا؛ إذ أُزيل المسجد، وُترك الضريح فقط. صنف غيبسون هذا الموقع على أنه غير معروفة قبيلته؛ نظرًا لعدم وجود كثيرٍ من الآثار مما يُمكن قياسها في المبنى الأصلي.

بيبي سمرقند:	81-183هـ / 700-799م
	سمرقند، أوزبكستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	39.660703, 66.980085
	
	لا يُوجد سجل للمسجد الأصلي في هذا الموقع. بيد أن في عام 1399م، هدم تيمورلنك المسجد القديم وبنى مسجدًا ضخمًا لعاصمته الجديدة. كان في القرن الخامس عشر الميلاديّ أحد أكبر المساجد في العالم الإسلاميّ وأروعها. آنذاك، كان لدى السكان المحليين أسطورة غريبة تصف أن الحنفيّة الذي استخدموا المسجد كانوا يُصلون باتجاه الغرب، في حين كان

الشافعية في المسجد ذاته يُصلون إلى الجنوب. في نهاية الأمر، اتفقوا على قبلة بينها. ربما تكون هذه القصة قد أرضت بعض الناس في القرن الخامس عشر الميلادي؛ لكن اليوم نستطيع أن نرى أن القبلة تُواجه البتراء.
---

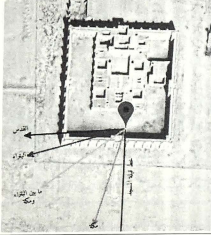
مسجد كيلوا:	81-183هـ / 700-799م
كيلوا، تنزانيا	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	39.498294, -8.959146
يقع هذا المسجد في غابات تنزانيا، وهو أكبر مسجد مُبني على ساحل شرق إفريقيا. كان هناك عدة مراحل مُتميزة من البناء. أقدمها كان المسجد الجنوبي، وأحدثها المسجد الشمالي الذي بُني في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. من الجدير بالذكر، أن هناك انحرافاً قدره خمس درجات عن قبلة البتراء للمسجد الجنوبي، وكذلك خمس درجات انحراف القسم الشمالي اللاحق باتجاه قبلة مكة.	

مسجد أفراسياب المرحلة الأولى:	81-183هـ / 700-799م
سمرقند، أوزبكستان	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	66.990691, 39.669483
يُشار إلى هذا المسجد في النصوص؛ لكن غيبسون لم يحدد موقعه على الأرض. يُقال إن مساحة هذا المسجد تبلغ مئة وخمسة عشر متراً × أربعة وثلاثين متراً. ملاحظة: يعتقد كاريف Karev أنه كان في الأصل قصراً، ثم أصبح فيما بعد مسجداً. يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثامن الميلادي. واتجاه القبلة غير معروف.	

أم قضة: 2	81-183هـ / 700-799م
	البيضاء، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.375048, 35.453166
	يقع هذا المسجد الصغير، الذي تبلغ مساحته ستة أمتار ونصف المتر × تسعة أمتار (مع المحراب) شمال البتراء، خارج مدينة البيضاء أو البتراء الصغيرة مباشرة، وله قبلة بيّنة.

مسجد المنصور:	145هـ / 762م
	بغداد، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.300737, 44.411652
	اختفت كل آثار هذا المسجد. بُنيت المدينة الدائرية بأكملها من قبل الخليفة المنصور بالإضافة إلى مسجدٍ مُواجهٍ لمكة في وسطها. لم يكن هناك محراب؛ لذا استُخدم جدارٌ واحد بوصفه جدارًا للقبلة.

مسجد البارة:	133-183هـ / 750-799م
	البارة، سورية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.688414, 36.531234
	ذُكر هذا المسجد في قاعدة معلومات العصور الإسلامية المبكرة الفلسطينية. حُسيب اتجاه القبلة من خلال الرسومات الأثرية للمسجد. ويواجه المحراب مكة.

حصن الأخيضر:	146هـ / 764م
	الكوفة، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.439732, 43.602775
	
<p>يقع مجمع القصر هذا على بُعد حوالي مئة وعشرين ميلاً {حوالي مئة وثلاثٍ وتسعين متراً} جنوب بغداد، ويحتوي على مسجد، وقصر، وحمّام، وكلها مغطاةً بجدارٍ من الحجر الجيري؛ يبلغ سُمكه متران وستين سنتيمتراً وارتفاعه تسعة عشر متراً. يقع هذا القصر ومسجده غير متوازيين تماماً، ويواجهان شرق مكة.</p>	

قلعة الرباط:	153هـ / 770م
	سوسة، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.827625, 10.638728
<p>وُضِعَت الأساسات في عام 770م، واكتمل بناؤها في عام 822م. أما الجانب الجنوبي من الطابق الثاني، فيشغل مسجدٌ</p>	

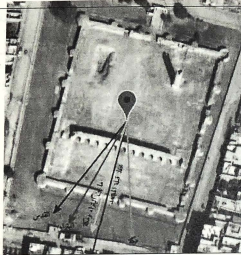


يتوسطه محرابٌ ويواجه الجنوب مباشرةً. تمثل القبلات الأخرى في شمال إفريقيا إلى مواجهة حوالي 155°. بيد أن غيسون صنّف هذه القبلة على أنه قبلة متوازنة.	
--	--

مقبرة تاوستي:	772 هـ / 155 م
	تاوستي، إسبانيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	41.916889, -1.254817
	عادة ما يُدفن المسلمون على جانبيهم في مواجهة القبلة. هنا في إسبانيا، يُواجهون قبلة موازية؛ تبلغ حوالي 150°.

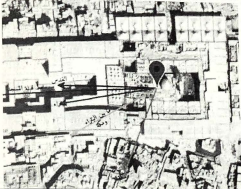
مسجد أصفهان الكبير:	772 هـ / 155 م
	أصفهان، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.669696, 51.685189
	بُني المسجد الحالي في هذا الموقع في عام 1028 م، ويواجه مكة. لم يبق أي دليل على المسجد الأصلي أو قبلته.

جامع الرقة:	772 هـ / 155 م
	الرقة، سورية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.951949, 39.020931



يقع مسجد الرقة الكبير في الجزء الشمالي من قلب المدينة. مُحطته مستطيل الشكل (مئة وثمانية أمتار × اثنان وتسعين مترًا) بجدرانٍ من الطوب اللبنّي؛ بسُمك مترًا وسبعين سنتيمترًا؛ مُحصنةً بأبراج نصف دائريّة في الزوايا. كل ما تبقى اليوم هو المنذنة المبنية من الطوب المحروق، وواجهته قاعة صلاة ذات أحد عشر قوسًا والتي أضافها نور الدين زنكي أثناء تجديد المسجد عام 1165م. يُواجه المبنى والمجمع بالكامل القبلة البيّنة.

مسجد مالك:	160هـ / 780م
	زوزن، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.355441, 59.876897
	يقع هذا المسجد في سهول زوزن على بُعد حوالي واحدًا وأربعين كيلو مترًا من مدينة خاركارد التاريخية. ينتمي المسجد إلى العصر الخوارزمي؛ لكنه يُواجه البتراء

<p>169هـ / 786م</p>	<p>العتبة العلوية:</p>
<p>النجف، العراق</p>	
<p>31.995885, 44.314421</p> 	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>قام الخليفة العباسي هارون الرشيد ببناء أول هيكل فوق ضريح الإمام عليّ عام 786م، والذي تضمن قبة خضراء. غمر الخليفة المتوكل على الله الموقع في عام 850م؛ لكن أبو الهيثم الحاكم الحمداني للموصل وحلب أعاد بناء الضريح في عام 923م، والذي كان يضم قبة كبيرة. هذا هو قبر عليّ الشهر، الذي يُكرّمه الشيعة، ويقصده آلاف الناس كل عام. يقع اتجاه القبلة في منتصف الطريق تقريباً بين البتراء والقدس.</p>	
<p>183-81هـ / 799-700م</p>	<p>مسجد عبد</p>
<p>القادر الباجوري:</p>	
<p>بني عباس، الجزائر</p>	
<p>30.133570, -2.164013</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>المسجد الأصلي في هذا الموقع لم يعد موجوداً. يعود تاريخ المسجد الحالي إلى القرنين الرابع عشر أو الخامس عشر الميلاديين. القبلة غير محاذية بشكل جيد. صنفه غيبسون على أنه قبلة موازية.</p>	

مسجد قرطبة:	168هـ/784م
	قرطبة، إسبانيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.879041, -4.779551
<p>كان مسجد قرطبة الكبير يعتبر من عجائب العالم في العصور الوسطى لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء. بدأ بناء هذا المسجد في عهد عبد الرحمن الأول، الذي هرب من سورية إلى شبه الجزيرة الأيبيرية بعد أن قُتلت عائلته على يد سلالة سياسية مُنافسة. حُتِرَت قِبلة هذا المسجد الشهير الزوار والباحثين لسنوات عديدة، وقد قُدمت عدة اقتراحات لتفسير اتجاه قبلته. لاحظ عُيسون أن هناك ثمانية مساجد سابقة باقية في شمال إفريقيا استخدمت قِبلة موازية مُماثلة.</p>	

تبيي مادريش:	167هـ/785م
	تبيي مادريش، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.165943, 58.811741
<p>خلال أعمال التنقيب في ثلاثينيات القرن العشرين، كُشِفَ عن عدة مستويات من أرضيات المسجد، بعضها يحتوي على محراب؛ بما في ذلك محراب مربع. اليوم، بُني الموقع من خلال توسعة الضريح. لم يُحدد اتجاه القبلة للمبنى الأصلي مطلقاً؛ وبالتالي صُنِفَت على أن اتجاهها غير معروف.</p>	

مسجد جامع قاین:	181هـ/796م
	قاین، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.725782, 59.193121

شيد المسجد الأصلي في هذا الموقع في عام 796م. وأعيد بناؤه في عام 1086م على يد سفكوش في عهد الشاه سُلیمان الصفوي، مع لوحة يعود تاريخها إلى عام 1263م. قبلة المسجد الأصلي غير معروفة.	
--	--

العتبة الكاظمية:	183هـ / 799م
	بغداد، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.380388, 44.338125
المبنى الأصلي سبق بناء بغداد. بعد تأسيس المدينة، استخدم المنصور هذا المقبرة بمثابة مقبرة لعائلة الخليفة. في عام 799م، تُوفي إمام الشيعة الاثني عشرية موسى، ودفن في المكان نفسه الذي يوجد فيه الضريح. ثم أصبح الضريح موقع حج للشيعة. لا يبدو أن له اتجاه قبلة.	

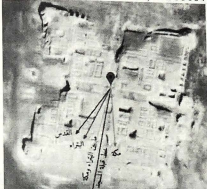
مسجد دقة:	184هـ / 800م
	دقة، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.422733, 9.218833
كانت دقة مستوطنة بربرية، وبونيقية، ورومانية. قبلة مسجد دقة لها قبلة موازية.	

مسجد منطقة الربة ج:	185هـ / 801م
	الربة، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	24.632398, 41.289831

هذا الموقع هو مدينة إسلامية مبكرة تقع على طريق الحج الذي يمتد بين الكوفة في العراق ومكة. كشفت أعمال التنقيب التي استمرت عشرين عامًا عن مدينة مُطوّرة؛ بها منازل كبيرة، وأسوار مُحصّنة، وأبراج مراقبة، ومساجد، وأفران، ومصانع، وصهريجان كبيران بأشكال مختلفة. تبلغ مساحة مسجد منطقة ج حوالي عشرين مترًا مربعًا، وله محراب نصف دائري. يصف غيبسون هذا المسجد على أن قبلته بيّنة.	
---	--

مسجد خراب سيار:	185هـ / 801م
	خراب سيار، سُوريّة
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.589464, 39.561229
	كانت خراب سيار مركزًا حضريًا صغيرًا؛ اكتسب أهمية بوصفه حصنًا على طول الحدود البيزنطية بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. وهي محاطة بسور مدينة رُباعي الزوايا، وتضم مسجدًا، وحمامًا، ومنازل خاصة. رُيّت المنازل بزخارف فخمة بالواح جدارية من الجص المنحوت؛ تُظهر مجموعة وفيرة من الموضوعات الزخرفية. المدينة بأكملها موجهة تقريبًا شطر مكة.


مسجد سيراف الموقع ج:	186هـ / 802م
	سيراف، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	27.667838, 52.341286
	عُثر على بقايا مسجد في هذا الموقع. اتجاه القبلة غير معروف.

<p>هرقلة: 190هـ/ 806م</p>	
<p>هرقلة، سورية</p>	
<p>35.956730, 38.933084</p>	
	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>يحتوي هذا البناء الغريب على أربعة أبراج بزاوية، وجدار دائري، وخندق دائري صغير. بُني النصب التذكاري بالكامل تقريباً من الحجر بأربعة جدران خارجية، ودعامات، وبوابة وسط كل جدار. تُؤدي المداخل إلى قاعة طويلة مُقبية ذات مُحدرات؛ تُتيح الوصول إلى الجزء العلوي من النصب التذكاري. ربما كان المجمع بأكمله نصباً تذكاريًا لنصر لخليفة هارون الرشيد على البيزنطيين في هيراكليون. هذا النصب موجه شطر القبلة البيئية.</p>	
<p>قصر سوسيا: 193هـ/ 809م</p>	
<p>سوسيا، فلسطين</p>	
<p>31.405529, 35.102917</p>	
<p>في هذا الموقع، بُني قصرٌ صغيرٌ فوق مبنى أكبر بكثير؛ يعود إلى حقبة ما قبل الإسلام. وقد اكتشف علماء الآثار أسس كلا المبنىين. وصف غيبسون القصر على أنه يُواجه ما بين البراء ومكة.</p>	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>

العتبة الرضويّة:	201هـ/817م
	مشهد، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.287371, 59.614476
<p>طوّرت مجمع ضريح الإمام الرضا في موقع قبر إمام الشيعة الاثني عشرية الثامن عام 817م في قرية سناباد الصغيرة. في القرن العاشر الميلادي، اكتسبت المدينة اسم مشهد أو "مكان الاستشهاد"؛ بسبب دفن شهداء مسلمين آخرين في الموقع. وسرعان ما أصبحت أحد أكثر المواقع قدسية في بلاد إيران. جُددت العتبة عدة مرات منذ بنائه الأولي. أقدم نقش يعود إلى عام 1215م. وهي تُواجه مكة اليوم.</p>	

جامع الأشاعرة:	204هـ/820م
	زبيد، اليمن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	14.195921, 43.312618
<p>هناك عدة تقارير متضاربة حول تأريخ المسجد الأصلي في هذا الموقع. خضع المسجد لعدة تجديدات. بحسب ابن {الديبع}، في كتابه بغية المستفيد؛ فإن آخر التجديد كانت عام 1486م. يُرجع موقع Archnet تأريخ هذا المسجد إلى حوالي القرن التاسع الميلادي، ويذهب إلى أنه كان مسجداً عباسياً. تنحرف قبلة هذا المسجد عن مكة بمقدار 13°. يذكر غيبسون أن اتجاه المسجد الأصلي غير معروف.</p>	



قصر الحلابات والمسجد:	212هـ/827م
	قلعة صحراوية، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.092925, 36.327991
	
<p>أمر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بهدم قلعة رومانية في القرن الثامن الميلادي واستبدالها بقصر جديد فخم. من غير الواضح ما إذا كان هذا قد حدث، وقد بُني مسجد؛ لكن القلعة الرومانية بدت سليمة. يُشير أحد النقوش إلى أن بعض مال البناء تعود إلى عام 1134 م. لا يبدو أن القلعة الرئيسية تتضمن قبلة؛ ربما بسبب أصولها الرومانية. يُواجه المسجد الموجود على اليمين مكة.</p>	

زاوية مولاي إدريس الثاني:	213هـ/828م
	فاس، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.064870, -4.974803
<p>يحتوي هذا المجمع الديني على ضريح إدريس الثاني (أو مولاي إدريس)، الذي حكم المغرب من 807 إلى 828م. يعتبر المؤسس الرئيس لمدينة فاس وأول دولة إسلامية مغربية. يحتوي المجمع أيضًا على مسجد ذي اتجاه مواز.</p>	

مسجد الرحبة:	215هـ/830م
	الرحبة، سورية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.00676, 40.424521
<p>أطلقت ماري أوديل روسيه Marie-Odile Rousset، التي قامت بالتنقيب هنا، على تقريرها اسم مسجد الرحبة La mosquée de Rahba. كان هذا الموقع يُعرف باسم رحوبات على النهر Rehobat on the River في العصور القديمة. عامل الجذب الرئيس هو القلعة. بعد التنقيب؛ امتلأ المسجد بالرمال؛ لكن لا يزال من الممكن رؤية أنه يُواجه القبلة البيئية.</p>	

مسجد حصن ميريدا:	220هـ/835م
	ميريدا، إسبانيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	38.914912, -6.346902
<p>بُنيت هذه القلعة من قِبَل الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني في عام 835م بمثابة مقرٍ للمكاتب الإدارية الأموية ومقر إقامة الحاكم المحلي. كما كانت نقطة انطلاق لإرسال الغارات إلى الممالك المسيحية في الشمال. المسجد له قبلة موازية.</p>	

جامع القيروان الكبير:	221هـ/836م
	القيروان، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.681711, 10.103819
<p>يُعرف جامع القيروان الكبير أيضًا باسم مسجد عَفْبَة بن نافع. كما هو الحال اليوم، بُني هذا المسجد من قِبَل حاكم القيروان</p>	

الأغلب، زيادات الله، بين عامي 817 و838م. أقيم المبنى على موقع مسجد أقدم؛ بناه في الأصل عُقبة بن نافع في عام 670م، أثناء الفتح العربي لشمال إفريقيا. على الرغم من أن المسجد الحالي لا يحتفظ بأي أثر تقريباً للمبنى الأصلي الذي يعود إلى القرن السابع الميلادي؛ فإنه لا يزال يُشار إليه غالباً باسم "مسجد سيدي عُقبة" أو "مسجد عُقبة بن نافع". صنف غيبسون قبة هذا المسجد على أنها موازية.

<p>232هـ/847م</p>	<p>جامع سامراء الكبير:</p>
<p>سامراء، العراق</p>	
<p>34.205926, 43.879850</p>	
	<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>
<p>أمر الخليفة المتوكل ببناء جامع سامراء الكبير في منتصف القرن التاسع الميلادي. بينما لا يزال الجدار الخارجي قائماً؛ لم يتبق من الداخل إلا القليل اليوم. تبلغ مساحة هذا الهيكل المستطيل الكبير حوالي ثمانية وثلاثين ألف متر مربع، وكان مُحاطاً بجدار</p>	

خارجي من الطوب المحروق؛ مدعوم بإجمالي أربعة وأربعين برجا نصف دائري. آنذاك، كان أكبر مسجد في العالم. يواجه هذا المسجد مكة؛ كما هو الحال مع المساجد القباسية الأخرى منذ ذلك الوقت فصاعداً.
--

كاتدرائية قرطبة وجامعها:	233هـ/848م
	قرطبة، إسبانيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.879064, -4.781285
عُثر هنا على نقش يعود تاريخه إلى عام 855م؛ يُشير إلى وجود مسجد. تُشير الأبحاث السابقة إلى أن تاريخ البناء يعود إلى عام 848م. كان عبارة عن قاعة واحدة ذات جدار قبلة ومحراب. اتجه القبلة غير معروف.	

جامع الكبير:	236هـ/850م
	سوسة، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.826878, 10.639742
يقع جامع سوسة الكبير، تونس، بالقرب من قلعة الرباط. وله قبلة موازية.	

مسجد سبزویشان:	236هـ/850م
	إسحاق آباد، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.033030, 58.999801

عُثر على محرابٍ مربع في الغرفة C13 أثناء التنقيبات الأثرية. يعود تاريخه إلى 850م؛ لكن لم يُسجل اتجاه القبلة؛ لذلك لا تزال غير معروفة.	
---	--

مسجد سرت القديم:	236هـ/ 850م
	سرت، ليبيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.207693, 16.588718
أجريت حفريات تحت إشراف جيزا فيهرفاري Geza Fehervari بين عامي 1977 و1981. للمسجد قبلة موازية.	

الجامع الكبير بصفاقس:	236هـ/ 850م
	صفاقس، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.735887, 10.760843
يعود تأريخ هذا الجامع إلى بناء سور المدينة في عام 850م. وقد أمر ببنائه خصيصًا من قبل الإمام سحنون، وهو فقيه مالكي من القيروان. يقع الجامع وسط المدينة القديمة، ويُحيط به أبرز مراكز الإنتاج والأسواق. ويواجه القبلة موازية.	


مسجد الشيخ بسطامي:	242هـ/ 856م
	بسطام، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.791600, 46.017300
عُثر في هذا الموقع على محرابٍ مربع، واتجاه القبلة غير معروف.	

جامع أبو دلف:	245هـ/ 859م
	سامراء، العراق
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.360868, 43.801440
نقل المتوكل الخلافة العباسية مؤقتاً من سامراء إلى مستوطنة جديدة؛ أطلق عليها اسم الجعفرية (المتوكل). أصبح مسجد أبو دلف المسجد الرئيس الجديد للصلاة. يُواجه شرق مكة قليلاً. وكان لهذا المسجد محراب ومثدنة مربعة.	

مسجد جامعة القرويين:	145هـ/ 859م
	فاس، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.064910, -4.973497
واحدة من أقدم الجامعات ومن أكبر المساجد في إفريقيا. المسجد مُحاط بالمدارس الدينية. كان غربرت الأوفرتي Gerbert of Auvergne (930-1003م)، الذي أصبح البابا سيلفستر الثاني Sylvester II، ذات يوم طالباً في القرويين. للمسجد قبلة موازية.	

مسجد الثلاثة أبواب:	252هـ/ 866م
	القيروان، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.678909, 10.103867
كان يُعرف سابقاً باسم مسجد ابن خيرون، وقد سُمي بالعامية على نحوٍ عام نسبةً إلى البوابات الثلاثة على الموجودة في جانبه	

<p>الغربيّ. خضع البناء لعملية تجديد كبيرة برعاية الحفصيين خلال القرن الخامس عشر الميلاديّ. مثل غيره من المساجد في شمال إفريقيا؛ يتضمن هذا المسجد قبلةً موازية.</p>	
--	--

<p>شيام أقيان:</p>	<p>257هـ / 871م</p>
<p>شيام، اليمن</p>	<p>15.509424, 43.902729</p>
<p>نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)</p>	
<p>بُني هذا المسجد، الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر الميلاديّ، على موقع أحد أكبر المساجد في اليمن. قبل الإسلام، كان هذا الموقع معبدًا حيريًا. استخدم المسجد الأقدم الأصليّ الكثير من مواده من الهياكل التي سبقت الإسلام. على الرغم من اعتقاد غيبسون أن هذا المسجد يواجه البراءة؛ فإن أداة القبلة تُصنّفه على أنه أقرب للقدس بانحراف قدر درجتين.</p>	

مسجد ابن طولون:	263هـ/ 876م
	القاهرة، مصر
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.028684, 31.249500
<p>رفض أحمد بن طولون دفع الضرائب للعباسيين وأقام نفسه حاكمًا مستقلًا. حكمت أسرته مصر لمدة مئة وخمسة وثلاثين عامًا، حتى عام 905م. أسس ابن طولون مدينةً ملكيةً جديدةً على تنوءٍ صخريٍّ يُسمى جبل يشكر. كما هو الحال مع جميع المساجد العباسية في هذا العصر؛ فهذا المسجد يُواجه مكة.</p>	

مسجد بطليوس الفتح:	267هـ/ 880م
	بطليوس، إسبانيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	38.883681, -6.969402
<p>أجرى فرناندو فالديز فرنانديز Fernando Valdés Fernández عمليات تنقيب. كان هذا مسجدًا خاصًا وُبني بين عامي 880 و890م. في القرن الثالث عشر الميلادي، حوّل المسجد إلى كاتدرائية مريم. لم يبق من البناء قائمًا إلا جزءٌ منه؛ لكن المسجد كانت له قبلة موازية.</p>	

مسجد دهستان:	184-286هـ/ 660-899م
	دهستان، تركمانستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	38.266425, 54.621741
<p>كانت دهستان/ مشريان المدينة الرئيسة في تركمانستان الغربية</p>	



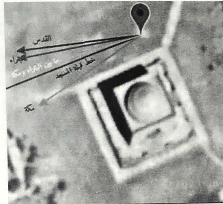
من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الميلاديّ. تقع على طريق القوافل الرئيس من جرجان في شمال إيران إلى خوارزم، وقد شُيّد أجل مبانيها على يد الخوارزمشاه. شملت المعالم الرئيسة الباقية أجزاء من مئذنة بناها أبو بني زيارد في عامي 1004-1005م، وأخرى بُنيت بعد مئتي عام، والتي شكلت جزءاً من مسجد مُحَمَّد خوارزم شاه المُواجه للجانب ذي القبلة الموازية. لا يزال هذا المسجد يحتوي على بوابة مُزخرفة بشكلٍ رائع؛ يبلغ ارتفاعها ثمانية عشر متراً. كانت المدينة مُحصنة بقوة؛ لكنها تدهورت وهُجرت في القرن الخامس عشر الميلاديّ.

ضريح كيز بيبي: 184-286هـ / 800-899م

مرو، تركمانستان

37.659169, 62.153191

نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)



هذا هو ضريح امرأة تُدعى مستورة-خانيم، والمعروفة أيضاً باسم كيز بيبي. تقول الأسطورة إن السكان المحليين الزواج منها ضد إرادتها؛ لكنها اختبأت في الصحراء؛ تجنّباً لمثل هذا المستقبل الحزين وبقيت هناك ناسكة. اكتشفت لاحقاً موهبة الشفاء، وساعدت النساء العقيبات. يُواجه هذا الضريح البتراء.

كيز كالا الكبرى في مرو:	184-286هـ/800-899م
مرو، تركمانستان	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.655118, 62.152562
يواجه هذا البناء مكة.	

كيز كالا الصغرى في مرو:	800-899م/184-286هـ
مرو، تركمانستان	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.653499, 62.152756
يواجه هذا البناء القبلة البيئية.	

مسجد السلطان سنجر:	236-286هـ/850-899م
مرو، تركمانستان	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.664399, 62.163723

<p>في منتصف القرن الثامن الميلادي، أنشئت مدينة جديدة إلى جانب جيور هالا Gyaur Hala، والمعروفة آنذاك باسم مرو الشاهجان. وقد نجت حتى نهبها المغول في عام 1221م. كان المسجد الجامع يقع بالقرب من وسط المدينة، وكان بجواره ضريح السلطان سنجر. يُعد الضريح اليوم هو البناء الأكثر لفتًا للانتباه، والمسجد المُحيط به ومجمع وسط المدينة مغطى بالرمال في الغالب. لم يُعثر على محراب في المسجد؛ لكن الجدار الغربي يُواجه القُدُس. واقترح بعضهم أن المسجد مُوجهٌ في اتجاه الشمال والجنوب.</p>	
--	--

مسجد أم قِصّة: 1	184-286هـ / 800-899م
	اليضا، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	30.374861, 35.454722
	يحتوي هذا المسجد المستطيل الشكل على محراب في وسط الجدار الجنوبي، على محور الباب في وسط الجدار الشمالي. وله قبلة تُواجه مكة.

مقبرة نيم:	184-286هـ / 800-899م
	نيم، فرنسا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	43.833353, 4.351409
	كشفت أعمال التنقيب في شوارع مدينة نيم الفرنسية عام 2016م عن مقبرة إسلامية مُبكرة تعود إلى القرن الثامن الميلادي. من بين الجثث، وُضع ثلاثة ذكور على جانهم الأيمن في مواجهة الجنوب الشرقي. استنادًا إلى رسومات علماء الآثار؛ قرر غيبسون أن الجثث واجهت اتجاهًا في المتوسط يبلغ 148.22°، وهو قريبٌ من القِبَلات الموازية الأخرى.

خربة بورز:	184-286هـ/800-899م
	سبا الروسان، الأردن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.623889, 35.799861
<p>هذا مسجد مفتوح بجانب الكنيسة. يبرز المحراب على الجدار الجنوبي، ولكن يبدو أنه أضيف لاحقًا. لعل البنائين ظنوا أن الكنيسة تُواجه الشرق؛ فأقاموا قبيلتهم في الجانب الجنوبي. نتج عن هذا اتجاه القبلة 156°، على الرغم من أن القبلة الحقيقية لمكة كانت 161.29°.</p>	

مسجد سرقطة:	184-286هـ/800-899م
	سرقطة، إسبانيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	41.654499, -0.875786
<p>توجد الآن كنيسة مبنية فوق مسجد سرقطة. بيد أن اتجاه الكنيسة هو اتجاه المسجد الأصلي نفسه الذي كان سيواجه الجنوب الشرقي، بزاوية 144°، وهو أحد اتجاهات القبلة الموازية الشائعة.</p>	

مسجد المردوم:	184-286هـ/800-899م
	طليلة، إسبانيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	39.856273, -4.026072
<p>في الأصل، كان هناك مسجد في هذا الموقع. وقد عُثر على نقش ليكمل لاحقًا يعود تاريخه إلى عام 1041م. اتجاه القبلة غير معروف.</p>	

بستان البرتقال في المأجرو:	184-286هـ/ 800-899م
قرطبة، إسبانيا	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.875339, -4.793393
أرخ هذا المسجد المهتم من خلال النصوص التاريخية، والنقوش، والأشياء القابلة للتأريخ، والكربون أربعة عشر، والطبقات، وتقنيات البناء، والفخار إلى حوالي 801-899م. كان المسجد بمساحة ستة عشر متراً × تسعة أمتار ونصف المتر مع محراب على شكل حدوة حصان. اتجاه القبلة غير معروف.	

مسجد وليلي:	184-286هـ/ 800-899م
وليلي، المغرب	
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.072221, -5.555805
اسم وليلي معروف من النصوص القديمة ومن النقوش الموجودة في المدينة. من المحتمل أن الاسم اشتق من الكلمة الأمازيغية "وليلي"، اسم نبات الدفلى. في المصادر العربية، وعلى العملات العربية المبكرة من الموقع، غُيّر الاسم مرة أخرى إلى "وليلة". منذ القرن التاسع عشر فصاعداً، أصبحت الآثار تُعرف باسم "قصر فرعون"، أو قلعة الفراعنة. عُثِر على مسجد مُحتمل؛ لكن بما أنه لم يكن هناك محراب واضح؛ فالقبلة الرئيسة غير معروفة.	

مسجد أفراسياب المرحلة الثانية:	184-236هـ/ 800-850م
سمرقند، أوزبكستان	

39.669483, 66.990691	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
يعود تاريخ هذا المسجد إلى أوائل القرن التاسع الميلادي، والقبيلة غير معروفة.	
4286-800 هـ / 899 م	منجم العرجاء للنحاس:
العرجاء، عُمان	
24.377190, 56.450441	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
عُثر على محراب نصف دائري في مناجم النحاس بالقرب من صحار، عُمان. وقد أُرخ من خلال الأشياء، والكربون أربعة عشر، والطبقات، وتقنيات البناء، والفخار إلى القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين. كانت مساحة المسجد حوالي أربعة أمتار x خمسة أمتار وستين سنتيمترًا. اتجه القبيلة غير معروف.	
4286-800 هـ / 899 م	مسجد البصرة القديم:
البصرة، العراق	
30.505133, 47.814902	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
لم يتبق من هذا المسجد إلا القليل؛ لكن هناك أدلة على أنه كان مصنوعًا من الحجر وله مثذنة. يبدو من مخطط الأرض أن هذا المسجد يُواجه القبلة البيئية.	
4286-800 هـ / 899 م	خربة أبو الصوانة:
معاليه أدميم، فلسطين	

31.766268, 35.300383	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
هذا هو موقع قرية عربية قديمة؛ بُنيت مساكن حديثة فوقها. عُثر في هذا الموقع على محراب، اتجأه غير معروف.	

899-800م / 184-286هـ	الشموع:
الشموع، فلسطين	
31.401072, 35.067306	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
عُثر على محراب نصف دائري في كنيس الشموع القديم، اتجأه القبلة غير معروف.	

899-800م / 184-286هـ	مسجد جرش:
جرش، المملكة العربية السعودية	
18.202619, 42.824009	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
يقع هذا المسجد في جرش بالمملكة العربية السعودية (وليس الأردن). أُرخ من خلال أواني الحجر الصابوني الموجود على سطح الموقع. من هذا الموقع، تواجه القبلة القدس أو البتراء. وصنفها غيسون على أنه قبلة البتراء.	

899-800م / 184-286هـ	مسجد سديروت القديم:
سديروت، فلسطين	
{34.59459, 31.534786}	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)

<p>أكتُشِفَ مسجدٌ قديمٌ به محرابٌ نصف دائريٌّ في هذا الموقع. الركن المؤدي إلى البتراء ومكة والقبلة البيئية متقاربة للغاية؛ لذا من المستحيل تحديد القبلة المقصودة؛ لذلك صُنِفَت على أنها غير معروفة.</p>
---

<p>ماجوكي أتوري:</p>	<p>184-286هـ / 800-899م</p>
<p>بخارى، أوزبكستان</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>39.773227, 64.418328</p>
<p>بسبب اتجاهه، تكهن باندر Pander (2004م) بأن هذا المسجد بُني في القرن التاسع الميلادي. وكان أيضًا موقعًا أول كنيس يهوديٍّ في بخارى. بغض النظر عن أصله؛ فهو يُواجه البتراء.</p>	

<p>مسجد الجمعة في أستق:</p>	<p>184-286هـ / 800-899م</p>
<p>أستق، إيران</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>38.061951, 47.189280</p>
<p>مسجد القرية هذا مُواجهٌ مكة. ويذهب السكان المحليون أنه قديمٌ جدًا؛ لكن لم يُؤرخ أبدًا.</p>	

<p>مسجد جامع فهرج:</p>	<p>184-286هـ / 800-899م</p>
<p>فهرج، إيران</p>	
<p>نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)</p>	<p>31.764283, 54.581417</p>
<p>يُعدُّ هذا المسجد الجامع مهمًّا؛ باعتباره أحد أبكر المساجد الباقية</p>	



في إيران، يمثل مرحلةً تطوريَّةً مهمَّةً في بناء المساجد بدءًا من أنظمة الأعمدة والعتبات وحتى الأسقف الخشبيَّة على الأروقة. وهو ذات توجيه رديء؛ حيث تُواجه قبلة 22° جنوب شرق مكة.	
--	--

مسجد القيب التسع:	184-286هـ/ 800-899م
	ولاية بلخ، أفغانستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	36.730042, 66.885285
يُعرف أيضًا باسم مسجد نوح-غونباد، في إشارة إلى القباب التسع التي تغطي الهيكل الأصلي. يقع هذا المسجد المُواجه لمكة على خط في القبلة على المحور الشمالي الشرقي-الجنوبي الغربي، ويبلغ طول كل جانبٍ مه عشرين مترًا من الخارج. في الداخل، تنقسم قاعة الصلاة إلى تسعة أروقة - ثلاثة صفوف وثلاثة محرات - مع أقواسٍ ثلاثيَّة. دُفن قديسٌ يُعرف باسم الحاج بيادي Hadji Piyade في القبر الصغير المقبب الذي يقف مُباشرةً قبل مدخل المسجد؛ مما يمنحه الاسم البديل "مسجد الحاج بيادي".	

مجمع سيراف:	184-286هـ/ 800-899م
	سيراف، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	27.667298, 52.335089



يقع هذا المسجد في مدينة الميناء في مواجهة مكة في المملكة العربية السعودية. لا تُوفّر معلومات كافية عن مسجدين آخرين في المدينة (عُثِرَ عليهما في الموقع F والموقع M2) لتصنيف اتجاه القبلة.

مسجد البليد:	184-286هـ/800-899م
	صلاة، عُمان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	17.005985, 54.130585
	كانت البليد، أو ظفار القديمة، ميناءً ومركزًا تجاريًا مزدهرًا. زار المدينة الرحالة العرب، ومنهم ابن ماجور (1232م) وابن بطوطة (1329 و1363م)، ووصفوا أهلها واقتصادها. أدت الظروف الاقتصادية، والبيئية/ والسياسية المتغيرة على طول شمال المحيط الهندي إلى تدهوره البطيء بحلول منتصف القرن السادس عشر الميلادي. يقع المسجد الجامع القديم في البليد، ويواجه جنوب مكة مباشرةً.

مسجد جربة الصنير:	184-286هـ/ 800-899م
	حومة السوق، جربة، تونس
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.874462, 10.866349
	يواجه هذا المسجد القديم، الذي يقع خلف المسجد الحديث الأكبر حجماً، قبلة موازية. بينما يواجه المسجد الحديث مكة. لاحظ القبور المبكرة حول المسجد.

جامعة كاشان:	184-286هـ/ 800-899م
	كاشان، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.983487, 51.443178
	يرى بعض علماء أصول الكلمات أن اسم مدينة كاشان يأتي من الكيشين، السكان الأصليين للمدينة، والذين يعود تاريخ بقاياهم إلى حوالي تسعة آلاف عام. في وقت لاحق، غُيّر الاسم إلى "كاشان". هناك عدة مساجد بارزة في وسط كاشان. مسجد كاشان هو الأقل شهرة؛ لكن ما يجعله مهمًا لهذه الدراسة هو أن قبلة تبدو وكأنها تُواجه ما بين البتراء ومكة. يختلف هذا التوجه عن المساجد الأخرى في كاشان. ويُمكن أن يُعزى أصله إلى مسجد سابق في الموقع.

مدرسة سلطاني:	184-286هـ/ 800-899م
	كاشان، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.982860, 51.447866



تقع مدرسة سلطاني والمسجد الجامع في قلب كاشان. يُعرف هذا المسجد أيضًا باسم مسجد الشاه. ربما نُسخ اتجاه هذا المسجد من مساجد أخرى، أو ربما نشأ عن مسجد سابق في الموقع؛ لأنه يُواجه قبلة البتراء.

مسجد آغا بزرك:	184-286هـ/800-899م
	كاشان، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.978204, 51.445279
	اتجاه هذا المسجد مُشابه للمسجد السابق. يُواجه قبلة البتراء بشكلٍ قريبٍ جدًا. وربما كان يُوجد مسجدٌ سابق في هذا الموقع.

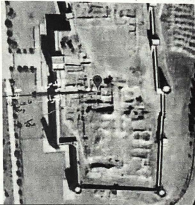
مسجد سرخة:	184-286هـ/800-899م
	سرخة، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.464113, 53.213335
	المعلومات نحو هذا المسجد مبنية على ذكرياتٍ محليةٍ. أُزيل المسجد منذ ذلك الحين؛ لكن لاحظ طلبة الهندسة المعمارية والتاريخ والفن بعض التفاصيل. تُحسب القبلة البينية من

الجدار الجنوبي. يقول السكان المحليون أن هذا المسجد كانت له قبلمان في المسجد ذاته.
---

مسجد قلعة هولوك:	184-286هـ / 800-899م
------------------	----------------------

هولوك، طاجيكستان

37.777524, 69.556695



نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)

توجد بقايا مسجد كبير في هذه القلعة. رُميت أسوار القلعة؛ لكن الجزء الداخلي لا يزال في حالة خراب. يُواجه المسجد يُواجه البتراء.

المبيعات:	184-286هـ / 800-899م
-----------	----------------------

المبيعات، المملكة العربية السعودية

26.503742, 38.053196

نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)

يُورخ وفقاً للكتابات، وقطع الفخار المصقولة، والخزف الصيني، وأواني الحجر الصابون، كانت موجوداً منذ عام 750م وحتى القرن الحادي عشر الميلادي. يُوجد جدارٌ قبليّ به محراب؛ وهو يُواجه القبلة البيّنة.

مسجد الريدة:	184-286هـ/800-899م
	الريدة، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	24.631142, 41.290238
	تُنوِّك المساجد السابقة في هذه المدينة. تبلغ مساحة هذا المسجد حوالي تسعة أمتار × اثني عشر مترًا. صنفه غيبسون على أنه ذو قِبَلَة بَيْتِيَّة.

عشم:	184-286هـ/800-899م
	عشم، المملكة العربية السعودية
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	19.610885, 41.211123
	يعود تاريخ هذا المسجد إلى نقوش شواهد القبور التي تعود إلى عام 853م فصاعدًا، بالإضافة إلى الفخار من القرنين السادس والثاني عشر الميلاديين، ونقش أساس لتجديده منذ عام 1023م. عُثِر على محرابٍ وأساس مثذبة. صنفه غيبسون على أنه يُواجه ما بين البتراء ومكة.

أضرحة أسخاب:	184-286هـ/800-899م
	مرو، تركمانستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.653419, 62.171424
	يُواجه هذا الضريح مدينة البتراء.

مسجد بيرون:	184-286هـ/800-899م
	أبركوه، إيران

31.124929, 53.295318	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>معلومات هذا المسجد مُستقاة من مخطط المسجد القديم، قبل هدمه واستبداله بالمبكل الحالي. يبدو أن تاريخه يعود إلى العصر العباسي، بينما يعود تأريخ مسجد أبركوم الجامع في وسط المدينة إلى العصر التيموريّ فحسب. كان المسجد الجامع يُواجه القبلة البينية، ويبدو أن مسجد بيرون المحليّ كان يفعل الشيء ذاته.</p>	

300هـ/912م	مسجد واسط الأعلى:
واسط، العراق	
32.190400, 46.303899	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>بني المسجد المبكر في هذا الموقع بأمر من الحاجاج بن يوسف، وهو أول مسجد ذي قبلة بينية. بني المسجد اللاحق في واسط حوالي عام 912م، وهذه المرة بقبلة تُواجه مكة.</p>	

305هـ/916م	الجامع الفاطمي الكبير:
المهدية، {تونس}	
35.503972, 11.071964	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>مر الجامع الكبير في المهديّة بتجسيّدات مُتعددة. بُني في الأصل عام 916م على يد عُبيد الله المهديّ، الذي قاد حملة عسكرية من مصر، وانهار جدار القبلة في البحر في القرن الحادي عشر الميلاديّ وأعيد بناؤه. كاد المسجد أن يُدمر عام 1554م، إلى جانب الأسوار التي بُني عليها. في أوائل القرن الثامن عشر</p>	

<p>الميلادي، أمر يوسف صاحب الطابع بإعادة بناء المسجد بقاعة صلاة جديدة، ومثنية قائمة بذاتها على الطراز المغربي الأندلسي (لم تكن موجودة في المسجد الأصلي)، وساحتين مُحيطان بالهيكل الرئيس. كما أضيف فناء ضيق أمام واجهة المدخل المُواجهة للمدينة. بين عامي 1961 و1965م، أزال مشروع ترميم كبير بقيادة ألكساندر ليزين A. Lezine الإضافات التي تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي وأعيد بناء المسجد وفقاً لحفريات المسجد الفاطمي الأصلي. فقط أجزاء الواجهة المُواجهة للمدينة مع بوابة المدخل تنتمي إلى المسجد الأصلي. يتضمن هذا المسجد قبلة موازية.</p>	
--	--

922/هـ/310م	القصر الفاطمي بأجدابيا:
أجدابيا، ليبيا	
30.757695, 20.220012	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
<p>يعود تأريخ وفقاً للنصوص التاريخية، وموازيات المساجد، والنقوش، والأشياء التي يُمكن تأريخها، وعملة نحاسية، ونقوش إلى الأعوام 922-932م. لا يُوجد في هذا القصر الفاطمي مسجد أو اتجاه قبلة يُمكن تحديد اتجاه القبلة بموجه. صُنِف على أن اتجاهه غير معروف.</p>	

944/هـ/333م	بجاز الباب:
باجة، تونس	
36.725183, 9.182850	نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
باجة هي مدينة في تونس تقع على بعد مئة وخمسة كيلو مترات	




من تونس العاصمة، بين نهر مجردة والبحر الأبيض المتوسط، وبها أطلالٌ مهيبيةٌ لقلعةٍ رومانيةٍ قديمةٍ. أبكر مسجد في المدينة هو الجامع الكبير بياجة الذي بناه الفاطميون في عام 944م. بالقرب من كنيسةٍ مسيحيةٍ يوجد مسجدٌ آخر، مسجد باي، الذي بناه مراد الثاني باي في عام 1675م للمسلمين الحنفية في المدينة. في عام 1685م، أضاف مُحَمَّدُ باي المرادي مدرسةً إلى المسجد. له قبلةٌ موازية.	
--	--

مسجد الناقة:	362هـ / 973م
	طرابلس، ليبيا
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	32.895391, 13.178872
تُوجد عدة أساطير حول أصل اسم مسجد الناقة في الحمي القديم بطرابلس. يحتوي هذا المسجد ذي الأعمدة على حرمٍ مُغطى بانثنتين وأربعين قبةً صغيرةً ترتفع فوق ستّة وثلاثين عمودًا. كان هناك رواقٌ مزدوج على كل جانبٍ وقبلةٌ على الجانب الجنوبي الشرقي؛ لكن دُمِرت في الحرب العالميّة الثانية. ترتفع مئذنةٌ مربعةٌ (خمسة وستين سنتيمتر) على طول الجدار الشمالي الشرقي للحرم. يحتوي هذا المسجد على قبلةٍ موازيةٍ.	

مسجد الجنّد اللاحق:	392هـ / 1011م
	الجنّد، اليمن
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	13.668710, 44.166391
وفقًا لمعاذ بن جبل، أحد صحابة الرسول، بُني مسجدٌ صغير في العام السادس الهجري في الجنّد القريبة من تعز في اليمن. بيد أنه	

لم يبق شيء من ذلك الوقت. يحتوي المسجد اللاحق على قبلة سيئة البناء؛ تبدو وكأنها تُواجه أقصى الغرب. تُواجه قبلة هذا المسجد الاتجاه شطر مكة باعتبارها أقرب القبلات كلها؛ لذلك صنفه غيبسون على أنه اتجاه قبلة مكّية.

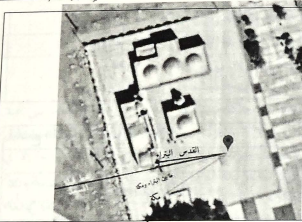
مسجد سلا:	419هـ/1038م
	سلا، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.040336, -6.827343
	بُني المسجد الكبير بسلا بأمر من تميم بن زيري في الوقت الممتد من عام 1028 إلى عام 1029م، ورُمّم ووسّع في عام 1196م بأمر من أبي يوسف يعقوب المنصور. أدى هذا التجديد إلى جعله ثالث أكبر مسجد في المغرب، بعد مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء (أكبرها) ومسجد جامعة القرويين. دُمّر هذا المسجد وأعيد بناؤه عدة مرات منذ ذلك التاريخ. لهذا المسجد قبلة موازية.

مسجد أوديفرام:	440هـ/1048م
	راجا جيرا، باكستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.743141, 72.314213
	

في عام 1984م، عُثِر بالصدفة على نقشٍ باللغة العربية منحوتٍ على رخام أسودٍ على سفوح التل أسفل قلعة راجا جيرا في باكستان. يشهد النقش على تأسيس مسجدٍ في عامي 1048-1049م، بأمرٍ من الأمير نوستاجين Nustagin ، وهو قائدٌ غزنوي لا يعرفه التأريخ إلا من خلال هذا النقش. كشفت الحفريات عن مسجدٍ بأعمدةٍ مع دعائم مصنوعةٍ في الأصل من الخشب. كان المحراب مربعًا والقبلة تُواجه البتراء.	
--	--

مسجد نتل:	494هـ/1100م
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.652248, 35.861363
كان هذا المسجد الطويل المستطيل الشكل، ذو الفناء الصغير في الشمال، يُستخدم جدرانًا قائمةً مسبقًا، وكان مجاورًا مباشرةً للباركليسيون الجنوبي لكنيسة القديس سرجيوس النسانية. كان من الممكن الوصول إليه من الركن الشمالي الشرقي للفناء بأربع درجات. كان يُمكن الوصول إلى قاعة الصلاة من خلال بابٍ محفوظٍ جيدًا في الجدار الشمالي المواجه للمحراب في الجدار الجنوبي. أرجع العجلوني (1992م) شكل المحراب إلى العصر الأموي. ويواجه القبلة البيئية.	

ضريح الحمداني:	535هـ/1140م
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	37.679308, 62.170424
	مرو، تركمانستان



يُواجه هذا الضريح البراءة أو القدس. إنها قريبتان من بعضهما بحيث لا يُمكن تحديد أيًا منهما. يعود تأريخ المسجد القريب إلى ما قبل ضريح يوسف الحمداني، الذي دُفن بالقرب منه.

مقبرة الوداية:	544هـ/1150م
	الوداية، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.029870, -6.841498
	من الصعوبة بمكان قياس القبور؛ نظرًا لاختلاف قبر وآخر. هذه القبور لها قبلة يبلغ متوسطها حوالي 143°، وهي قبلة موازية.

مسجد قلعة القصبة:	544هـ/1151م
	الوداية، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.032106, -6.836129
	تُشير لوحة رخامية حديثة على الواجهة إلى أن هذا المسجد قد

بُني على يد المؤمن بن عليّ في عام 544هـ. كما تنص على أن المحراب كان مُوجهًا بما يتماشى مع نظريّة الموحدين الذين فسروا الحديث النبويّ على أنه يُشير إن قبلة بين المشرق والمغرب. يُواجه المسجد الجنوب، وصُنِف على أنه قبلة موازية.	
--	--

الجامع الكبير:	536/1142م
	تازة، المغرب
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	34.212503, -4.018969
	أسس الموحدون المسجد الكبير في تازة عام 1142م للدلالة على حضورهم في المنطقة ذي الأهمية الاستراتيجية بين جبال الريف والأطلس المتوسط. استولى المرينيون على تازة فيما بعد، وقاموا على الفور بإجراء إضافات وإعادة بناء كبيرة للمسجد الكبير. للمسجد قبلة موازية.

مسجد مكناس الكبير:	552/1150م
	مكناس، المغرب
نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	33.894839, -5.564855
	مثل عدة مساجد لكبرى في المدن المغربية الأخرى، يقع هذا المسجد في وسط المدينة القديمة، ويرتكز على منطقتها التجارية والدينية المهمة، والتي تحتوي على سوق المدينة الرئيس ومدارسها التاريخية الرئيسة، كلها تقع بالقرب من المسجد. لهذا المسجد قبلة موازية كغيرها من المدن في شمال إفريقيا والأندلس.

جامع الكتبية:	580هـ/1184م
	مراكش، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.623757, -7.993366
<p>هناك مسجدان مُتشابهان جدًا بُنِيا في الموقع نفسه. بنى عبد المؤمن أول مسجد في موقع قصر عَليّ بن يوسف السابق (إلى الشمال). ولم يكتمل بناء المسجد الآخر (إلى الجنوب) إلا في عهد حفيد عبد المؤمن أبي يوسف يعقوب المنصور في سنة 585هـ/1190م. صنف دان غيسون كلا المسجدين على أنها موازيان.</p>	

مسجد القصبية:	580هـ/1184م
	مراكش، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.617706, -7.988705
<p>بُني مسجد القصبية (المعروف أيضًا باسم مسجد المنصورية أو مسجد مولاي الزيد) على يد الخليفة الموحد يعقوب المنصور في عامي 1185-1190م بوصفه جزءًا من منطقة القلعة الإمبراطورية التي أنشئت حديثًا والتي كانت لتكون مقر إقامة الخليفة ومقر الحكومة. اليوم، لا يزال المسجد قيد الاستخدام للصلاة، ولا يُسمح لغير المسلمين بدخوله. صنف دان غيسون هذا المسجد على أنه ذو اتجاه موازٍ.</p>	

مسجد صومعة حسان:	590هـ/1195م
	الرباط، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.023814, -6.822614

<p>أنشيء مسجد حسان بأمر من يعقوب المنصور ليكون بمثابة المسجد الجامع الرئيس في إمبراطورية الموحدين عندما احتفل بانتصار كبير على القوات المسيحية في إسبانيا. كان من المقرر أن يكون المسجد أحد المعالم الأثرية للمدينة الجديدة لانتصاره، وكان ليصبح أكبر مسجد أموي في العالم لو أكمل بناؤه. في وقت لاحق، هُجر المشروع لصالح مدينة سلا المجاورة الأكثر تطورًا. لم يكتمل بناء المسجد أبدًا وظل في حالة سيئة جزئيًا حتى يومنا هذا. كان لهذا المسجد قبلة موازية.</p>	
---	--

مسجد طنجة الكبير:	592هـ/1196م
	طنجة، المغرب
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	35.785840, -5.809504
<p>مسجد طنجة الكبير هو بناء يعود تاريخه إلى القرن التاسع عشر، ويقع في ما كان في السابق مركز مدينة طنجة. بعد الفتح الإسلامي لطنجة في القرن الثامن الميلادي، حوّلت كنيسة إلى مسجد من قبل الأسرة المرينية، وظلت كذلك حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي. أعاد السلطان سليمان بناء المسجد بالكامل عام 1815م بسبب حالته المادية السيئة، وأنشأ المبنى القائم اليوم في طنجة اليوم. للمسجد قبلة موازية.</p>	

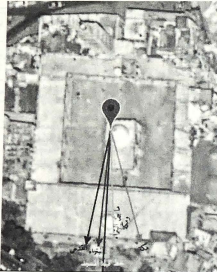
ضريح ومسجد السلطان يعقوب:	595هـ/1199م
	السلطان يعقوب، لبنان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	القبر: 33.644314, 35.859829

المسجد: 33.644400, 35.859984	
<p>يُمكن العثور على القصة الكاملة لهذا القبر والمسجد على:  <a href="https://nabataea.net/explore/cities_and_sites/sultan-yaqub-tomb/">https://nabataea.net/explore/cities_and_sites/sultan-yaqub-tomb/</a>. باختصار، كان السلطان يعقوب، الملقب بالمنصوري، مؤرخاً أكثر تديناً من سلطان المغرب. تقول القصة أنه زار الأماكن الإسلاميّة في بلاد الشام، حيث عاش حتى وفاته. بُني مسجده وقبره في مواجهة البراءة؛ على الرغم من مرور ستمئة عام منذ عهد النبيّ محمد.</p>	

المسجد المنصوريّ الكبير:	693هـ/ 1294م
--------------------------	--------------

طرابلس، لبنان	
---------------	--

نظام تحديد المواقع العالميّ (GPS)	34.434520, 35.842500
-----------------------------------	----------------------



استناداً لنقشٍ موجودٍ في المسجد؛ سُمي المسجد المنصوريّ على اسم السلطان المملوكيّ الذي حرر طرابلس من الصليبيين عام 1289م. يقع هذا المسجد في موقع ما كان ذات يوم ضاحيةً



<p>صليبيّة عند سفح قلعة طرابلس، وغالبًا ما يُخلط بينه وبين كنيسة مسيحيّة أُعيد بناؤها. هناك عنصران، الباب وربما المئذنة، يتعيان إلى مبنى سابق، ربما كنيسة مسيحيّة وربما مسجد سابق. من المُمكن أن يكون المسجد الأصليّ في هذا الموقع عبارةً عن كان مُخططًا أُمويًا، ثم حُوّل إلى كنيسة، ثم حُوّل مرةً أخرى إلى مسجد على يد المماليك. خارج المدخل الرئيس للمسجد، يُوجد عمودان قديمان من الجرانيت، يبلغ ارتفاعهما فوق الحصر مُباشرةً، مفروسان في الرصيف دون أي إشارة إلى المبنى السابق الذي جاء منه. تُغطي قاعة الصلاة كامل جانب القبلة من المبنى. يحتوي جدار القبلة على ثلاثة محارب - محراب رئيسيّ مركزيّ تعلوه وردة، ومحراب على كل جانب. ما يُلفت الانتباه إلى هذا المسجد هو اتجاه القبلة، حيث يُواجه 182°، شطر مدينة البتراء، حتى في هذا التاريخ المتأخر.</p>
--

الجامع الكبير في هراة:	596هـ/1200م
	هرات، أفغانستان
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	34.344932, 62.193025
<p>وُضِعَ أساس المسجد عام 1200م. ما يجعل هذا المسجد فريدًا هو أن قبلته تبدو وكأنها تُواجه القُدس أو ربما البتراء. بُني المسجد على موقع معبدتين زرادشتيّتين أصغر حجمًا؛ دمرهما الزلزال والنار. أكّدت التواريخ من خلال نقش على البوابة الغوريّة الشرقيّة والذي كُثِفَ عنها في عام 1964م أثناء عملية الترميم بواسطة المؤرخ التيموريّ خواند مير في القرن السادس عشر الميلاديّ في كتابه أخبار الأبخار. لا أحد يعرف سبب توجيه قبلة هذا المسجد شطر البتراء أو القُدس.</p>	

المسجد الأبيض:	718هـ/1318م
	الرملة، فلسطين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.927568, 34.865970
<p>المسجد الأبيض هو مسجد أموي؛ لكن لم يبق منه إلا المئذنة الأصلية. بحسب الروايات المحلية؛ فالقسم الشمالي الغربي من المسجد يحتوي على ضريح النبي صالح. اليوم، لم تبق سوى المئذنة؛ لكن من الممكن حساب أساس المسجد وقياس اتجاه القبلة. يُواجه المسجد أقصى الغرب؛ بحيث لا يُمكن تصنيفها على أنها البتراء أو القبلة البيئية؛ صنفها غيبسون على أنه غير معروفة.</p>	

مسجد جامع أبركوه:	737هـ/1337م
	أبركوه، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	31.130353, 53.285296
<p>يعود تاريخ هذا المسجد الجامع إلى العصر التيموري. وبما أن هذا المبنى يحتوي على قبلة بيئية؛ فربما يكون هناك مسجد سابق في هذا الموقع. ويبدو أن مسجد بيرون المحلي كان يُواجه الاتجاه نفسه أيضًا؛ لكن استُبدل بمبنى حديث.</p>	

مسجد هوايشينغ	751هـ/1350م
	هوايشينغ، الصين
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	23.125902, 113.253737
<p>يُعتقد أنه أكبر مسجد باقٍ في الصين وله مئذنة قائمة بذاتها. تذهب المخطوطات الصينية التي يعود تاريخها إلى عام 1206م أن المسجد بُني في الأصل على يد خال النبي، أبو وقاص، في</p>	

أول بعثة إسلامية إلى الصين في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي: أعيد بناء المسجد في عام 1350م ومرة أخرى في عام 1695م بعد اندلاع حريق. في أبحاثه المبكرة، صنف دان غيسون هذا المسجد على أنه مسجد يُواجه البتراء؛ لكن عندما القبلة البيئية؛ أعاد تصنيفه على أنه يُواجه ما بين البتراء ومكة.	
---	--

جامع قاین:	796هـ / 1393م
	قاین، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.725782, 59.193121
	بُنِيَ المسجد الأصلي في هذا الموقع في عام 1393م. قبلة هذا المسجد غير معروفة، وقد صنفها غيسون على أنها غير معروفة. بيد أنه أعيد بناء المسجد في عام 1675م على يد سفكوش، خلال عهد عهد الشاه سُليمان الصفوي. يُواجه هذا المسجد القبلة البيئية.

مسجد ميانچال:	900هـ / 1500م
	كاشان، إيران
نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	33.985076, 51.448252
	يُعدّ مسجد ميانچال جزءاً من السوق التاريخي القديم في كاشان. أُعيد تصميمه ومراجعته على مر السنين؛ لكنه لا يزال يحتفظ بقبلة بيئية طوال الوقت. هذه القبلة التي لا بد أنها نشأت من المسجد الأول في هذا الموقع. بُنيت مدرسة ميانچال في العصر الصفوي. يُوجد مدخل من السوق. في الأصل، كان المسجد قائماً بمفرده بالقرب من سوقٍ مفتوح. في نهاية المطاف أصبح السوق سوقاً ثم دُمج مع أسواق أخرى لإنشاء سوقٍ كبيرٍ جداً يضم المسجد والمدرسة بداخله. إنه ذو أهمية؛ لأنه في عام 1500م أعيد بناؤه شطر القبلة البيئية، ما بين البتراء ومكة.

## الملحق ج اختبار نظرية ديفيد كينغ للقبلة إحصائياً والتر شوم، وتسفي غولدشتاين

### الخلفية

كما تُوقَّس في هذا الكتاب وفي أماكن أخرى<sup>(1)</sup>، اعترض الأستاذ ديفيد أ. كينغ على نظرية القبلة لدان غيسون. وكما نعتقد أن نظرية غيسون تستحق التقييم؛ كذلك نعتقد أن نظرية كينغ تستحق التقييم. إذا ما قُورنت النظريتان من حيث المعلومات المتوفرة؛ فنعتقد أن نظرية غيسون أفضل كثيرًا. لدى غيسون خمس قبيلات - أربع في المقام الأول: البتراء، ومكة، والبيّنة، والموازية (والقُدُس هي الخامسة، وإن كان نادرًا ما تُستخدم)، وموضوع واحد - وهو أن المسلمين الأوائل كانوا يتوجهون شطر قبلاتهم جغرافيًا. تذهب نظرية كينغ إلى أنهم لم يُوجهوا قبلاتهم جغرافيًا؛ بل في عشرة اتجاهات على الأقل، استنادًا إلى الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب، والانتقلين الصيفي والشتوي، وزوايا الكعبة (أي 0، 65، 90، 115، 155، 180، 245، 270، 295، 335°). نظرًا لأن الدائرة بها 360°؛ فقد يكون غيسون على حق بالصدفة (إذا سُمح بانحرافات تزيد بمقدار خمس درجات أو تنقص) بنسبة تصل إلى 14٪ (50/360 = 13.89٪). من ناحية أخرى، قد يكون كينغ على حق بالصدفة بنسبة تصل إلى 29٪

(1) شوم، والتر، "ما مدى دقة المسلمين الأوائل (622-900م) في تحديد قبلة الصلاة؟"، Schumm, Walter R. (2020). How accurately could early (622-900 C.E.) Muslims determine the direction of prayers (Qibla)?, 1-16 وتسفي غولدشتاين، "تقييم إحصائي للتاريخ الإسلامي المبكر والقبلة"، Schumm, Walter R., and Zvi Goldstein (2020). A statistical assessment of early Islamic history and the qibla, 1-20

(360/100 = 27.78٪). مع تساوي كل العوامل الأخرى؛ فإن نظرية كينغ ينبغي أن تسود على نظرية غيسون بمحض الصدفة. كانت فرضيتنا العامة هي أن نظرية غيسون ستبنا بالقبلة بدقة أكبر، وفي كثير من الأحيان أكثر من نظرية كينغ.

### الأساليب

قمنا سابقاً في الفصل الثالث بفحص نظرية غيسون باستخدام أخطاء السمات بدرجاتٍ مُعيَّنة تزيد أو تنقص. هنا تحولنا إلى القيم المطلقة لأخطاء السمات؛ لأن نظرية كينغ لم تكن واضحة بشأن ما الذي قد يجعل الخطأ زائداً أو ناقصاً. إذا كان سمات المسجد 268\* وكان ذلك أقرب بدرجتين من 270\* لكينغ؛ فهل يُعتبر يجب ناقصاً درجتين أم زائداً بدرجتين؟ بما أن ذلك لم يكن واضحاً؛ فقد استخدمنا القيم المطلقة لجميع الأخطاء لكلا النظريتين. بادئ ذي بدء، استخدمنا النتائج الوصفية، بناءً على النسبة المئوية للمرات التي كانت فيها نظرية كينغ أفضل من نظرية غيسون أو مُتساوية أو أسوأ، لجميع المساجد/المواقع البترية والمكية البالغ عددها ثمانية وثمانين مسجداً/موقفاً، وللمساجد/المواقع البترية والمكية في حد ذاتها. ثانياً، قمنا بمقارنة أخطاء الاختلاف المطلقة لنظرية كينغ مقابل نظرية غيسون؛ وحصلنا على قيم "ت"، ومستويات الدلالة ثنائية الذيل، وأحجام التأثير. بالنسبة لجميع اختبارات "ت" للعينات المُقرنة، كانت الارتباطات عبر مجموعتي الأخطاء إيجابية؛ كما هو مُفترض لاختبارات "ت" للعينات المُقرنة. ثالثاً، قمنا بحساب الارتباطات بين متوسط تواريخ المواقع مع الدقة النسبية لنظريات كينغ مقابل نظريات غيسون. في 29 أبريل (نيسان) 2020م، قررت لجنة الأبحاث التي تشمل البشر، وهي لجنة الأخلاقيات المُستقلة Institutional Review Board بجامعة ولاية كانساس Kansas State University، أن مقترح البحث 10141 "تقييم قبلة الإسلام المبكرة"، "Assessing Early Islamic Qiblas" ليس بحثاً وغير مُستوف المعايير الواردة في CFR 46 45

لتعريف البحث الذي تشمل البشر، ومن ثم، لم يتطلب مراجعة إضافية من قبل اللجنة.

### التائج

الإحصاء الوصفي. من بين السمات العشرة التي اقترحها كينغ، كانت ثمانية فقط قريبة من الدقة بالنسبة للمساجد/المواقع الثمانية والثمانين (لم يكن السمت 65 و115 قريباً من قبلة أي موقع). وارتبطت السمات 0 و90 و245 و295 و335 بأقل من 10٪ من المواقع الثمانية والثمانين، حيث ارتبطت السمت 0 و90 و295 بأقل من 5٪ من القبلات. مثلت ثلاثة سمات بأكثر من 76٪ من المواقع الثمانية والثمانين، مع ارتباط 180° بحوالي 49٪ من المواقع الثمانية والثمانين. اختبار "مربع كاي" بحرية سبع درجات = 116.91 (ص > 0.001)؛ مما يشير إلى أن توزيع سمات كينغ لم يكن موحداً أو متساوياً عبر الزوايا العشر. على نحو عام، إذا خنت "باتجاه الجنوب"؛ فتكون قريباً من التصحيح فيما يقرب من نصف الوقت للمواقع الثمانية والثمانين، وهو ما من المحتمل أن يضحخ نجاح نظرية كينغ.

التائج النسبية من حيث أخطاء القبلة لنظرية كينغ مقابل نظرية غيسون موضحة في الجدول 1، أدناه. بالنسبة لكل المساجد/المواقع البالغ عددها ثمانية وثمانين، كانت أخطاء سمت كينغ أصغر من أخطاء غيسون في سبعة عشر حالة (19.32٪)، وتعادلت عند خطأ صفري في حالتين (2.27٪) من الحالات الأخرى. وبذلك، أدت نظرية كينغ إلى نتائج أكثر دقة أو متساوية الدقة لـ 21.59٪ من مواقع القبلة. بطبيعة الحال، بالمقارنة، فنظرية غيسون أدت إلى نتائج أكثر دقة لتسعة وستين موقعاً أو 78.41٪ من إجمالي المواقع. أفضل حالة أكثر دقة لنظرية كينغ كانت أفضل بمقدار 13.90° من خطأ غيسون. بيد أنه بالنسبة لثمانية عشر موقعاً من ثمانية وثمانين موقعاً (20.45٪)، كانت دقة غيسون أكثر دقة من دقة كينغ بمقدار 14.20° إلى 27.19°.

من بين المواقع التسعة عشر التي تعادلت فيها نظريّة كينغ مع نظريّة غيسون أو تغلبت عليها، واجهت ثمانية مواقع (42.1٪) الجنوب مباشرة (180°).

بالنسبة للمواقع البترائية الستين، تنبأت نظريّة كينغ بشكلٍ أكثر دقّةً من نظريّة غيسون لأحد عشر موقعًا من أصل ستين موقعًا (18.33٪)، وتعادلت في موقع واحد (1.67٪)، وبالتالي، كانت دقيقةً بنسبة 20٪ أو أكثر من الوقت. بيد أنه مُقارنَةً بذلك، كانت نظريّة غيسون أكثر دقّةً بالنسبة لـ 80٪ من المواقع. أفضل مثالٍ على عمل نظريّة كينغ بشكلٍ أفضل هو معدل خطإٍ أقل بنسبة 9.10٪ من نظريّة غيسون؛ لكن في خمسة وعشرين من المواقع الستين (41.67٪)، كانت أخطاء غيسون أكثر دقّةً بما يتراوح بين 9.45 و 27.19° درجةً من أخطاء كينغ. بالنسبة للمواقع المكبيّة الثانية والعشرين، تنبأت نظريّة كينغ بدقّةٍ أكبر من نظريّة غيسون لستةٍ (21.43٪) من المواقع، وكان هناك تعادلٌ عند الصفر (3.57٪)؛ ومن ثم، كانت دقيقةً بالقدر نفسه أو أكثر بالنسبة لـ 25٪ من المواقع. وبالمقارنة، كانت نظريّة غيسون أكثر دقّةً بالنسبة لـ 75٪ من المواقع. وكان أفضل مثالٍ على عمل نظريّة كينغ بشكلٍ أفضل هو معدل خطإٍ أقل بمقدار 13.90° من نظريّة غيسون؛ لكن خمسةً من المواقع الثانية والعشرين (17.86٪) أظهرت مُعدل خطإٍ أقل لنظريّة غيسون؛ حيث كانت أكثر دقّةً من نظريّة كينغ بمقدارٍ يتراوح بين 15.50° و 22.91°.

الجدول 1: النسبة المئوية للوقت الذي تكون فيه نظريات كينغ مُقابل غيسون أكثر أو أقل دقة في التنبؤ بدرجات أخطاء القبلة

الدرجات	كل المواقع (ثانيتين وثمانين موقفاً)		المواقع البترائية (ستين موقفاً)		المواقع المكبّة (ثانيتين وعشرين موقفاً)	
	كينغ	غيسون	كينغ	غيسون	كينغ	غيسون
(صفر) مُتعادل	٪2.3		٪1.7		٪3.6	
1	٪5.7		٪6.7	٪1.7	٪3.6	٪14.3
2	٪1.1		٪1.7	٪6.7	٪0.0	٪3.6
3	٪1.1		٪1.7	٪1.7	٪0.0	٪3.6
5	٪5.7		٪3.3	٪11.7	٪5.0	٪10.7
7	٪3.4		٪3.3	٪11.7	٪3.6	٪7.1
10	٪1.1		٪1.7	٪11.7	٪0.0	٪14.3
12	٪0.0		٪0.0	٪6.7	٪0.0	٪3.6
14	٪1.1		٪4.5	٪6.7	٪3.6	٪0.0
16	٪0.0		٪6.8	٪8.3	٪0.0	٪3.6
20	٪0.0		٪6.8	٪6.7	٪0.0	٪7.1
25	٪0.0		٪3.4	٪1.7	٪0.0	٪7.1
30	٪0.0		٪3.4	٪5.0	٪0.0	٪0.0
35	٪0.0		٪0.0	٪0.0	٪0.0	٪0.0

يُمكن قراءة هذا العرض على النحو الآتي: عندما تكون النتائج مُتعادلة؛ تنبأت كلتا النظريتين بالسمت نفسه، والذي حدث لموقعين. بالنسبة للمواقع الثمانية والثمانين، عملت نظريّة كينغ بشكلٍ أفضل بمقدار 0.01 إلى 1.00° لموقع وحيد، بينما نجحت نظريّة غيسون بشكلٍ أفضل بمقدار 0.01 إلى 1.0° لخمسة مواقع. كما كانت نظريّة



كينغ أفضل بمقدار 1.01 إلى 2.00<sup>°</sup> لموقع وحيد، بينما كانت نظرية غيسون أفضل بمقدار 1.01<sup>°</sup> لخمسة مواقع.

### المقارنات المقترنة

يعرض الجدول 2 نتائج مقارنة الأخطاء لكل المواقع الثانية والثانية. ويُقدم الجدول 3 نتائج مقارنة ستين موقعًا بترائيًا، بينما يقدم الجدول 4 نتائج ثمانية وعشرين موقعًا مكياً.

الجدول 2: مقارنة دقة نظرية كينغ بنظرية غيسون للثانية والثانية موقعًا (البرتالية والمكية)

النظرية	متوسط الخطأ	الانحراف المعياري	الوسيط	ت	درجات الحرية	قيمة پ	قيمة د
كينغ	11.04	8.17	88	7.65	87	> 0.001	0.815
غيسون	4.32	3.99	88				

استخدمت اختبارات "ت" للعينات المقترنة اختبارات ثنائية الجانب ذات دلالة إحصائية؛ واستخدم اختبار "د" لكوهين لقياس أحجام التأثير؛ وكانت تصحيحات هيدغز 0.808. باستخدام الاختبارات غير المعيارية؛ كانت المقارنة للنظريات مهمة أيضًا من خلال اختبار رتبة ويلكوكسون للعينات ذات الصلة (مقارنة المتوسطات،  $p < 0.001$ ) وتحليل فريدمان ثنائي الاتجاه للعينات ذات الصلة للتباين حسب الرتب (مقارنة التوزيعات،  $p < 0.001$ ).

الجدول 3: مقارنة دقة نظرية كينغ بنظرية غيسون للستين موقعًا البرتالية

النظرية	متوسط الخطأ	الانحراف المعياري	الوسيط	ت	درجات الحرية	قيمة پ	قيمة د
كينغ	11.24	7.80	88	7.65	87	< 0.001	0.937
غيسون	3.69	3.22	88				

استخدمت اختبارات "ت" للعينات المقترنة اختبارات ثنائية الجانب ذات دلالة إحصائية؛ واستخدم "د" لكوهين لقياس أحجام التأثير؛ وكانت تصحيحات هيدغز 0.925. باستخدام الاختبارات غير المعيارية؛ كانت المقارنة للنظريات مهمة أيضًا من خلال اختبار رتبة ويلكوكسون للعينات ذات الصلة (مقارنة المتوسطات،  $p < 0.001$ ) وتحليل فريدمان ثنائي الاتجاه للعينات ذات الصلة للتباين حسب الرتب (مقارنة التوزيعات،  $p < 0.001$ ).

الجدول 4: مقارنة دقة نظرية كينغ بنظرية غيسون لثمانية وعشرين موقعًا مكيا

النظرية	متوسط الخطأ	الانحراف المعياري	الوسيط	ت	درجات الحرية	قيمة p	قيمة د
كينغ	10.60	9.03	88	3.08	87	0.005	0.581
غيسون	5.68	5.07	88				

استخدمت اختبارات "ت" للعينات المقترنة اختبارات ثنائية الجانب ذات دلالة إحصائية؛ واستخدم اختبار "د" لكوهين لقياس أحجام التأثير؛ كانت تصحيحات هيدغز 0.565. باستخدام الاختبارات غير المعيارية؛ كانت المقارنة للنظريات مهمة أيضًا من خلال اختبار رتبة ويلكوكسون للعينات ذات الصلة (مقارنة المتوسطات،  $p = 0.004$ ) وتحليل فريدمان ثنائي الاتجاه للعينات ذات الصلة للتباين حسب الرتب (مقارنة التوزيعات،  $p = .004$ ).

#### الارتباطات مع متوسط تواريخ البناء

بالنسبة لكل المواقع الثمانية والثمانين، كان ارتباط بيرسون ذا الترتيب الصفري - 0.131 ( $p = 0.223$ )، ثنائي الذيل؛ بالنسبة للمواقع البرائية، كان  $r = -0.243$  ( $p = 0.061$ )، ثنائي الذيل، بينما بالنسبة للمواقع المكئية، كان  $r = 0.335$  ( $p = .082$ )، ثنائي الذيل).

## القيود

تنطبق القيود نفسها على أساليب هذا الفصل ونتائجه. كما هو الحال بالنسبة للفصل

الثالث.

## الناقشة

أشارت نتائجنا إلى أن نظريّة غيسون كانت أكثر عرضة لتوليد أخطاء قبلة أقل أهمية وأقل جوهرية من نظريّة كينغ، بناءً على نتائجنا الوصفية ومقارنات اختبار "ت" للعينات المقترنة. بالنسبة للمواقع المكيّة الثمانية والعشرين، مع مرور الوقت، أوضحت نظريّة غيسون القبلة بشكلٍ أكثر دقة؛ على الرغم من أن النتائج لم تكن مهمة إلا إذا استخدم المرء اختبارًا إحصائيًا أحادي الذيل. بالنسبة للمواقع البترائية والمواقع الإجمالية، بدا العكس صحيحًا؛ حيث كان أداء نظريّة كينغ أفضل في الأوقات اللاحقة، وهي النتيجة التي لاحظناها في أماكن أخرى. أحد الأسباب التي قد تجعل بعضهم يؤيدون نظريّة كينغ في مُقابل نظريّة غيسون هو أن نظريّة كينغ تتنبأ بالقبلة بشكلٍ أكثر دقة من نظريّة غيسون لبعض المواقع المستخدمة في دراستنا، ثانيًا، إذا كان تركيز الدراسة على المساجد التي بُنيت لاحقًا (أي في القرن التاسع مقابل القرن السابع الميلادي)؛ فإن نظريته تعمل بشكلٍ أفضل في تلك الأوقات اللاحقة. بيد أن نظريّة غيسون تشرح القبلة بشكلٍ أكثر دقة من نظريّة كينغ في بعض الأحيان، وكانت مقارنات العينات المقترنة جميعها ذات دلالة إحصائية ( $p < 0.01$  أو أفضل). باختصار، تعمل نظريّة غيسون بشكلٍ أفضل من نظريّة كينغ بالنسبة للمواقع الثمانية والثمانين التي تناولتها تحليلاتنا. لكن النظريات القديمة تموت بصعوبة، وبما أن النتائج تدعم نظريّة كينغ في بعض الأحيان؛ فمن المحتمل أن يستمر أتباع نظريّة كينغ في دعمها؛ على الرغم من الأدلة الجوهرية ضدها.

كما ذكرنا في الفصل الثالث، وبناءً على النتائج الواردة هنا ومن شوم وغولدشتاين<sup>(1)</sup>؛ يبدو أن كلاً من غيسون وكينغ صحيحان جزئياً. إن كينغ مُحقٌّ في أن المساجد اللاحقة ربما كانت تُواجه مكة بطرائق أخرى غير جغرافية؛ بينما غيسون مُحقٌّ في أن المساجد/المواقع الإسلامية المبكرة كانت تميل إلى مُواجهة البتراء، جرى ذلك في أغلب الأحيان في غضون القرنين الأول والثاني من تأريخ الإسلام؛ على الرغم من أن بعض المواقع كانت تُواجه البتراء جُغرافياً في وقتٍ لاحقٍ من ذلك بكثير. وبالتالي، بمعنى ما، يُقدم كُلاً من غيسون وكينغ تفسيراتٍ صحيحةٍ للقبلة الإسلامية، فقط لأوقاتٍ مُختلفةٍ من التأريخ الإسلامي المبكر. وبما أن أطروحة غيسون هي الأكثر إثارة للجدل؛ فقد تكون هذه النتائج أكثر أهميةً من حيث مراجعة تأريخ الإسلام المبكر. كما أشرنا من قبل<sup>(2)</sup> وفي الفصل الثالث، ذكرنا فراس حمزة أنه بحلول عام 711م "أصبحت الدولة الإسلامية إمبراطوريةً تمتد من الأندلس إلى الهند، مُبررةً بقدم حضارةٍ عالميَّةٍ كبرى"<sup>(3)</sup>، وخلصنا إلى أن "اكتشاف أن إمبراطورية الإسلام توسعت بشكل هائل بينما ظلت البتراء أقدس مدنها؛ سيكون اكتشافاً رائعاً حقاً؛ لدرجة أن بعضهم قد يجده غير مقبولاً، بغض النظر عن مستوى الأدلة الإحصائية/العلمية"<sup>(4)</sup>. بيد أنه يظل صحيحاً أن نظرية كينغ تبدو فعالة في بعض الأحيان بالنسبة لبعض المساجد بشكلٍ أفضل من نظرية غيسون؛ لذا، لا ينبغي رفض نظريته على الفور، وقد

(1) والتر ر.، وتسفي غولدشتاين، "تقييم إحصائي للتأريخ الإسلامي المبكر والقبلة"، Schumm and Goldstein, A statistical assessment of early Islamic history and the qibla

(2) المرجع السابق، ص.5.

(3) فراس حمزة. "الإسلام"، في موسوعة الإسلام والعالم الإسلامي، Hamza, Feras. "Islam." in Encyclopedia of Islam and the Muslim World, 2nd ed., edited by Feras Hamza. Dubai: University of Wollongong Press, 2015, 537

(4) المرجع نفسه، ص.5.

تحتفظ بقدر كبير من الجدارة في تفسير القبلات في المساجد التي بُنيت مؤخرًا، وفي الوقت نفسه، لا تُقدم أدلة كافية للسماح للعلماء برفض نظرية غيسون حول القبلات السابقة. في حقيقة الأمر، تنتصر نظرية غيسون من حيث وفرة المعلومات ونتائج اختباراتنا الإحصائية. وما لم يأت تفسير أفضل غير نظرية كينغ؛ فإن نتائجنا تُؤكد بقوة أن البتراء هي أول مدينة مُقدسة في الإسلام.

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سُنن أبي داود، Accessed December 12, 2022، تاريخ الزيارة 12 ديسمبر (كانون الأول) 2022م، <https://sunnah.com/abudawud>.
2. ابن عبد ربه، أحمد بن مُحَمَّد. العقد الفريد. تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، القاهرة، 1940م.
3. ابن الأثير. الكامل في التاريخ. المجلد السابع. بيروت: دار المعرفة، 1987م.
4. الأزرقي، مُحَمَّد بن عبد الله. كتاب أخبار مكة. الجزيرة: مكتبة الناظمة، 2013م.
5. البيروني. "كتاب تجديد نهاية حياة الأماكن". مجلة معهد المخطوطات العربية 8 (1962م).
6. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري. Sunnah.com. تاريخ الزيارة: 12 ديسمبر (كانون الأول) 2022م. <https://sunnah.com/bukhari>
7. ابن أبو داود. كتاب المصاحف. أرشيف الشبكة العنكبوتية. تاريخ الزيارة: 22 يونيو (حزيران) 2020م. <https://archive.org/details/kitab-al-masahif-ibn-abu-dawud-with-introcuction-of-arthur-jeffrey-arabic-text>
8. ابن الحجاج، مسلم. صحيح مسلم. Sunnah.com. تاريخ الزيارة: 16 ديسمبر (كانون الثاني) 2022م. <https://sunnah.com/muslim:1260>
9. الجاحظ. رسائل الجاحظ. تحقيق: حسن السندوي. القاهرة: 1933م.
10. ابن كثير. "تفسير سورة النجم". Quran.com. تاريخ الزيارة: 28 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م. <https://quran.com/53:19/tafsirs/169?locale=en>
11. {الترمذي}. جامع الترمذي. Sunnah.com. تاريخ الزيارة: 28 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م. <https://sunnah.com/tirmidhi:3713>

12. ابن ماجه. سُنن ابن ماجه. Sunnah.com. تأريخ الزيارة: 28 أكتوبر 2022.  
<https://sunnah.com/ibnmajah:121>
13. المقرئبي أحمد بن عليّ، جمال الدين الشيال المقرئبي. اتعاظ الخنفاء. القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1948م.
14. المسعوديّ، عليّ بن الحسين. كتاب التبييه والإشراف: الطبعة الكلاسيكيّة، تحقيق: إم. جيه دي غويه، (1894) مع الكشاف والمرد. ليدن: برييل، 2013م.
15. النسائيّ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن سنان. سُنن النسائيّ. sunnah.com. تأريخ الزيارة: 28 أكتوبر (تشرين الأول) 2022م. 49: <https://sunnah.com/nasai:49>
16. رسائل إخوان الصفا، بيروت: دار صادر، 1957م.
17. ياقوت، الحمويّ، معجم البلدان، المجلد الأول (1906م).
18. ياقوت، الحمويّ، معجم البلدان، المجلد الثاني (1906م).
19. ياقوت، الحمويّ، معجم البلدان، المجلد الرابع. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1955م.
20. ياقوت، الحمويّ. معجم البلدان، المجلد السادس. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1955م.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

21. Addison, Erin. "Is this Sacred or What? – The Holy Place & Tourism Destination at Jabal Haroun, Petra Region, Jordan." In *The Routledge Handbook of Halal Hospitality and Islamic Tourism*, edited by C. Michael Hall & Girish Prayag. 224-236. Philadelphia: Routledge, 2018.
22. Algabri, Salah. "Coins of revolutionist Abdullah bin Muawiya al-Talbi (127-130 H/744-747 AD)." ResearchGate. Last modified October, 2018. [https://www.researchgate.net/publication/328462219\\_Coins\\_of\\_revolutionist\\_Abdullah\\_bin\\_Muawiya\\_al-Talbi\\_127-130\\_H\\_744-747\\_AD](https://www.researchgate.net/publication/328462219_Coins_of_revolutionist_Abdullah_bin_Muawiya_al-Talbi_127-130_H_744-747_AD)
23. Anderson, Mark. "Is Mecca or Petra Islam's true birthplace?" Understanding Islam. Posted September 27, 2018. <https://understandingislam.today/is-mecca-or-petra-islams-true-birthplace/>
24. Artsruni, Thomas. *History of the Artsrunik'*. Translated by Robert W. Thompson. Detroit: Wayne State University Press, 1985.
25. Augé, Christian, François Renel, Laurent Borel, and Chrystelle March. "New Excavations in Qasr al-Bint at Petra." *Annual of the Department of Antiquities in Jordan (ADAJ)* (2002): 309-313.
26. Avni, Gideon. "Early Mosques in the Negev Highlands: New Archaeological Evidence on Islamic Penetration of Southern Palestine." *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 294 (May 1994): 83-100.
27. El-Awaisi, Khalid. "The Quranic Prophecy of the Defeat and Victory of the Byzantines." *Journal of Islamic Jerusalem Studies* 15 (Summer 2015): 1-32.
28. Bae, Chul-hyun. "Aramaic as a Lingua Franca During the Persian Empire (538-333 B.C.E.)." *Journal of Universal Language* 5 (2004): 1-20.
29. Baerlein, Henry. *The Singing Caravan: Some echoes of Arabian Poetry*. Godshill: Millersford Books, 1910.
30. Al-Balādhurī, Ahmad ibn Yahyā. *The Origins of the Islamic State: Being a Translation from the Arabic Accompanied with Annotations, Geographic and Historic Notes of the Kitāb Futūh al-Buldān*. Translated by Philip Khuri Hitti. New York: Cosimo Classics, 2011.
31. Benabbès, Ahmed. "Les premiers raids arabes en Numidie byzantine: questions toponymiques." In *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, edited by Claude Briand-Ponsart. Mont-Saint-Aignan: Presses Universitaires de Rouen et du Havre, 2005.
32. Benmicia, Nawal. "The Restoration and Reuse of Historical Monuments: Case of the Mosque of Sidi Ghanem." *Algerian Journal of Engineering Architecture and Urbanism* 1, no. 3 (2017): 43-54.
33. Berggren, J. Lennart and Alexander Jones. *Ptolemy's Geography: An Annotated Translation of the Theoretical Chapters*. Princeton: Princeton University Press, 2020.
34. Al-Biruni. "Kitab Tahdid nihayat al-amakin." *Majallat Ma'had al-Makhtūṭāt al-'Arabīyah* 8 (1962). Edited by P. Bulgakov. Quoted in David A. King. "Al-Bazdawī on the Qibla In Early Islamic Transoxania." *Journal for the History of Arabic Science* 7, 1-2 (1983).
35. Bouchier, E. S. *A Short History of Antioch: 300 B.C.-A.D. 1268*. Oxford: Basil Blackwell, 1921.
36. Brock, Sebastian. "An Introduction to Syriac Studies." In *Horizons in Semitic Studies: Articles for the Students*, edited by J. H. Eaton, 1-33. Birmingham: University of Birmingham, 1980.



37. Brubaker, Daniel A. *Corrections in Early Qur'an Manuscripts: Twenty Examples*. Lovettsville: Think and Tell Press, 2019.
38. Castro, Mariana. *The Function of the Roman Army in Southern Arabia Petraea*. Oxford: Archaeopress, 2018.
39. Charles, Michael. "The Elephants of Aksum: In Search of the Bush Elephant in Late Antiquity." *Journal of Late Antiquity* 11, no. 1 (Spring 2018): 166-192.
40. Charles, R.H. translator. "Jubilees 20." *Pseudepigrapha, Apocrypha and Sacred Writings*. Accessed October 28, 2022. <http://www.pseudepigrapha.com/jubilees/20.htm>
41. Charles, R.H. translator. "The Expulsion of Hagar and Ishmael (xvii. 1-14)." *Sacred Texts*. Accessed September 29, 2022. <https://www.sacred-texts.com/bib/jub/jub38.htm>
42. *Chronique Archéologique en Syrie* 4. Damascus: Ministry of Culture, Directorate-General of Antiquities and Museums, 2010. <http://arks.princeton.edu/ark:/88435/dsp011r66j363w>
43. Cohen, Jacob. "A Power Primer." *Psychological Bulletin* 112 (1992): 155-159.
44. Creswell, K.A.C. *The Ka'ba in A.D. 608*. Oxford: The Society of Antiquities in London, 1951.
45. Crone, Patricia. "The First-Century Concept of Hīgra." *Arabica* 41 (November 1994): 352-387.
46. Crone, Patricia and Michael Cook. *Hagarism: The Making of the Islamic World*. London: Cambridge University Press, 1977.
47. Dash, Glen. "Occam's Egyptian razor: the equinox and the alignment of the pyramids." *The Journal of Ancient Egyptian Architecture* 2 (2017): 1-8.
48. Da-Sheng, Chen. "Chinese-Iranian Relations vii. Persian Settlements in Southeastern China during the T'ang, Sung, and Yuan Dynasties." *Encyclopedia Iranica*, last updated October 14, 2011. <https://iranicaonline.org/articles/chinese-iranian-vii>
49. Demichelis, Marco. "Chapter Five: Kharjites and Qarmaṭians: Islamic Pre-Democratic Thought, A Political-Theological Analysis." In *Religion and Representation: Islam and Democracy*, edited by Ingrid Mattson, Paul Nesbitt-Larking and Nawaz Tahir, 101-127. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, 2015.
50. Durie, Mark. "On the Origin of Qur'anic Arabic." *Academia.edu*, accessed September 11, 2022. [https://www.academia.edu/37743814/On\\_the\\_Origin\\_of\\_Qur%CA%BE%C4%81nic\\_Arabic](https://www.academia.edu/37743814/On_the_Origin_of_Qur%CA%BE%C4%81nic_Arabic)
51. Durie, Mark. *The Qur'an and its Biblical Reflexes: Investigations into the Genesis of a Religion*. Lanham: Lexington Books, 2018.
52. Eliash, Joseph. "Ali b. Abi Talib in Ithna – Ashari Shi'i belief." PhD dissertation. University of London, 1966.
53. Eshel, Esther. "The Onomasticon of Mareshah in the Persian and Hellenistic Periods." In *Judah and the Judeans in the Fourth Century B.C.E.*, edited by Oded Lipschitz, Gary N. Knoppers, and Rainer Albertz, 145-156. Winona Lake: Eisenbrauns, 2007.
54. Farajat, Suleiman and Sami Nawafleh. "Report on the Al-Khazna countryard excavation at Petra (2003 season)." *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 49 (2005): 373-393.
55. Fiema, Zbigniew T. "Historical Context." In *The Petra Papyri I*, edited by Jaakko Frösén, Antti Arjava, and Marjo Lehtinen, 1-4. Amman: American Center of Oriental Research, 2002.

56. Fiema, Zbigniew T. "The Jabal Hārūn Site: 1000 Years of Continuity and Change." In *Petra – The Mountain of Aaron II: The Nabataean Sanctuary and the Byzantine Monastery*, edited by Zbigniew T. Fiema, Jaakko Frösén, and Maija Holappa, 539-582. Helsinki: Societas Scientiarum Fennica, 2016.
57. Fiema, Zbigniew T., Ahmad al-Jallad, Michael C. A. MacDonald, and Laila Nehmé. "Provincia Arabia: Nabataea, the Emergence of Arabic as a Written Language, and Graeco-Arabica." In *Arabs and Empires before Islam*, edited by Greg Fisher, 373-433. Oxford: Oxford University Press, 2015.
58. Flensted-Jensen, Hellenika P. "The Bottiaians and their Poleis." In *Studies in the Ancient Greek Polis*. Volume 1. Edited by Morgens Herman Hansen and Kurt Raaflaub, 109-119. Stuttgart: Franz Steiner Verlag, 1995.
59. Florovsky, Fr. Georges. "The Byzantine Fathers of the Fifth Century." *Holy Trinity Mission*. Accessed September 8, 2022, [http://www.holytrinitymission.org/books/english/fathers-florovsky\\_2.htm](http://www.holytrinitymission.org/books/english/fathers-florovsky_2.htm).
60. Ford, Simon Samuel. "Ordination and Episcopacy in the Severan-Jacobite Church: AD 518-c. 588." PhD dissertation. University of Oxford, 2016.
61. Forster, Charles. *The Historical Geography of Arabia; Or, the Patriarchal Evidences of Revealed Religion*. Volume 1. London: Duncan and Malcolm, 1844.
62. Frösén, Jaakko. "The Petra papyri: Information and significance." In *Petra: a city forgotten and rediscovered*. Edited by Jaakko Frösén and Zbigniew Fiema, 18-22. Helsinki: Amos Anderson Arts Museum, 2002.
63. Frösén, Jaakko and Zbigniew T. Fiema. "The Finnish Jabal Haroun Project 1999." *Finnish Jabal Haroun Project*. Accessed May 26, 2022. <https://foto.aalto.fi/research/projects/FJHP/Pages/season1999/fjhp99text.html>
64. Gagos, Traianos and Jaakko Frösén. "Petra Papyri." *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 42 (1998): 471-481.
65. Gaster, Moses translator. *The Asatir: The Samaritan Book of the 'Secrets of Moses*. London: The Royal Asiatic Society, 1927.
66. Genequand, Denis. "Some Thoughts on Qasr al-Hayr al-Gharbi, its Dam, its Monastery and the Ghassanids." *Levant* 38, no. 1 (June 2006): 63-84. doi:10.1179/lev.2006.38.1.63
67. Gibson, Dan. *Early Islamic Qiblas: A survey of mosques built between 1 AH/622 C.E. and 263 AH/876 C.E.* Saskatoon: Independent Scholar's Press, 2017.
68. Gibson, Dan. *Qur'anic Geography*. Saskatoon: Independent Scholars Press, 2010.
69. Gibson, Daniel, and Peter Harremoës. "The names of Petra as synonyms and epithets of Mecca." Unpublished manuscript. January 20, 2022, Microsoft Word.
70. Goolam, N.M.I. "The Timbuktu Manuscripts – Rediscovering a Written Source of African Law in the Era of the African Renaissance." *Fundamina* 12, no. 2 (January 1, 2006): 29-50.
71. Grabar, Oleg. "Upon Reading Al-Azraqi." *Muqarnas* 3 (1985): 1-7. doi:10.2307/1523080 "Grave and Tomb of the Prophet Muhammad (The Sacred Chamber)." Hajj & Umrah Planner. Accessed April 4, 2022. <https://hajjumrahplanner.com/prophet-muhammad-grave/>
72. Greatrex, Geoffrey and Samuel N. C. Lieu. *The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars AD 363-628*. London: Routledge, 2002.
73. Green, Tamara M. *The City of the Moon God: Religious Traditions in Harran*. Boston: Brill Academic Publishers, 1992.

74. Hafiz, Ali. *Chapters from the history of Madina*. Jeddah: al-Madina Printing & Publication Co, 1987.
75. Al-Hakam, Ibn 'Abd. *The history of the conquest of Egypt, North Africa and Spain: Known as the Futuh Misr of Ibn 'Abd al-Haka*. Translated by Charles Cutler Torrey. Dehli: Gyan Books, 2018.
76. Haldon, John. *The Byzantine Wars*. Stroud: The History Press, 2012.
77. Al-Hamdani. *Geographie der Arabischen Halbinsel*. Translated by David Heinrich Muller. Berlin: E. J. Brill, 1884.
78. Hamza, Feras. "Islam." in *Encyclopedia of Islam and the Muslim World*, 2nd ed., edited by Feras Hamza. Dubai: University of Wollongong Press, 2015.
79. Harl, K. W. "Sacrifice and Pagan Belief in Fifth- and Sixth-Century Byzantium." *Past & Present* 128 (August 1990): 7-27.
80. Harremoës, Peter. "Rate Distortion Theory for Descriptive Statistics." *Entropy* 25, no. 3 (2023): 456. doi:10.3390/e25030456
81. Hatzopoulos, M.B. and L.D. Loukopoulou. *Morrylos, cité de la Crestonie*. Paris: Athènes, 1989.
82. Hawkins, Gerald S. and David A. King. "On the Orientation of the Ka'ba." *Journal for the History of Astronomy* 8 (1982): 102-109.
83. Healey, J.F. *The Religion of the Nabataeans: A Conspectus*. Leiden: Brill, 2001. Heuzy, L. Alexandre. *Mission archéologique de Macédoine*. Paris: Firmin-Didot, 1876.
84. Hill, E. "Weilue: The Peoples of the West." *UW Departments Web Server*. Accessed October 26, 2022. <https://depts.washington.edu/silkroad/texts/weilue/weilue.html>
85. Hottingero, Joh. Henrico. *HISTORIA ORIENTALIS: QUAE EX VARIIS ORIENTALUM MONUMENTIS COLLECTA*. Zurich: Bodmeri, 1651.
86. Hoyland, R.G. "New Documentary Texts and The Early Islamic State." *Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies* 69, no. 3 (2006): 395-416.
87. Hoyland, R.G. *Seeing Islam As Others Saw It: A Survey And Evaluation Of Christian, Jewish And Zoroastrian Writings On Early Islam*. New Jersey: Darwin Press, 1997.
88. Hoyland, R.G. "The Content and Context of Early Arabic Inscriptions." *Jerusalem Studies in Arabic & Islam* 21, no. 3 (1997): 77-102.
89. Ibn Ishaq. *The Life of Muhammad: A Translation of Ibn Ishaq's Sirat Rasul Allah*. Translated by A. Guillaume. New York: Oxford University Press, 2006.
90. Ilici, Veli, Ibrahim Murat Ozulu, Ersoy Arslan, and Reha Metin Alkan. "Investigation on the Accuracy of Existing Qibla Directions of the Mosques from Different Periods: A Case Study in Corum City, Turkey." *Technical Gazette* 25 (2018): 1642-1649.
91. Isler, Martin, "An Ancient Method of Finding and Extending Direction." *Journal of the American Research Center in Egypt* 26 (1989): 191-206.
92. Islamic Awareness. "A Pre-Islamic Nabataean Inscription Mentioning The Place Yathrib." Last updated February 18, 2018. <https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/yathrib1.html>
93. Islamic Awareness. "An Inscription Mentioning the Rebuilding of Al-Masjid Al-Haram, 78 AH / 697-698 CE." Last updated April 1, 2018. <https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/haram1.html>
94. Issar, Arie S. and Mattanyah Zohar. *Climate Change: Environment and History of the Near East*. 2 ed. New York: Springer, 2007.
95. Al-Jallad, Ahmad. "Graeco-Arabica I: The Southern Levant." In *Arabic in Context*, edited by Ahmad Al-Jallad, 99-188. Leiden: Brill, 2017.

96. Al-Jallad, Ahmad. "The Arabic of Petra." Academia.edu. Accessed November 23, 2022. [https://www.academia.edu/37215697/Al\\_Jallad\\_2018\\_The\\_Arabic\\_of\\_Petra](https://www.academia.edu/37215697/Al_Jallad_2018_The_Arabic_of_Petra)
97. Jeffrey, Arthur. "Ghevond's Text of the Correspondence between 'Umar II and Leo III." *The Harvard Theological Review* 37, no. 4 (October 1944): 269-332.
98. Jeffery, Arthur. *The Qur'an as Scripture*. New York: Russel F. Moor Company, 1952.
99. Josephus, Flavius. *Antiquities of the Jews*. Translated by Willian Whiston. London: University of Cambridge, 1737.
100. Josephus, Flavius. *The Works of Flavius Josephus*. Translated by William Whiston. Edinburgh: T. Nelson and Sons, 1895.
101. Kaegi, Walter E. *Byzantium and the Early Islamic Conquests*. New York: Cambridge University Press, 1992. Ibn Al-Kalbi, Hisham. *The Book of Idols*. Translated by Nabih Amin Faris. Princeton: Princeton University Press, 1952.
102. Kasnoff, Craig. "Asian and African Elephant." Bagheera. accessed October 25, 2022. [https:// bagheera.com/asian-elephant-and-african-elephant/](https://bagheera.com/asian-elephant-and-african-elephant/)
103. Ibn Kathir. *The Life of the Prophet Muhammad Volume IV*. Translated by Trevor Le Gassick. Lebanon: Garnet Publishing, 2006.
104. Kennedy, Hugh. *The Great Arab Conquests: How the Spread of Islam Changed the World We Live In*. Boston: De Capo Press, 2007.
105. Kennedy, Hugh. *The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the Sixth to Eleventh Century*. 3 ed. New York: Routledge, 2016.
106. Kennedy, Hugh. *When Baghdad Ruled the Muslim World: The Rise and Fall of Islam's Greatest Dynasty*. Cambridge: De Capo Press, 2005.
107. Khalaf, Norman Ali Bassam Ali Taher Mohammad Ahmad Ahmad Mostafa Abdallah Mohammad Prinz Sakerfalke von Jaffa. "A Historical Record of the Extinct Carthaginian Elephant (*Loxodonta Africana pharaohensis Deraniyagala*, 1948) from Tell Rafah, South of Gaza Strip, State of Palestine." *Gazelle: The Palestinian Biological Bulletin* 40, no. 209 (May 2022): 0-30.
108. Al Khalifa, Mai Mohammed. *The Qarmatians: From Concept to State*. Translated by Abdullah Richard Lux. Muharraq: Shaikh Ebrahim Mohammed Al-Khalifa Center for Culture and Research, 2019.
109. Khan, Mohammed Alal. *The Unveiling Origin of Mecca*. Bloomington: AuthorHouse, 2021.
110. Kim, Seonyoung. "The Arabic Letters of the Byzantine Emperor Leo III to the Caliph 'Umar Ibn 'Abd al-'Aziz: an Edition, Translation, and Commentary." PhD diss. The Catholic University of America, 2017.
111. Al Kindy. *The Apology of Al Kindy: Written in the Court of Al Mamun (A.H. 215; A.D. 830)*. Translated by Sir William Muir. London: Smith, Elder & Co., 1882.
112. King, David A. "Astronomical Alignments in Medieval Islamic Religious Architecture." *Ethnoastronomy and Archaeoastronomy in the American Tropics* 385, 1 (1982): 303-312.
113. King, David A. "Astronomy and Islamic Society: Qibla, Gnomonics and Timekeeping." *Encyclopedia of the History of Arabic Science* 1 (1996), 128-184.
114. King, David A. Review of *Early Islamic Qiblas: A survey of mosques built between 1 AH/622 C.E. and 263 AH/876 C.E. (with maps, charts, and photographs)*, by Dan Gibson, *Suhayl – International Journal for the History of*

- the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilisation* 16-17 (2018-2019): 347-366.
115. King, David A. "Folk Astronomy in the Service of Religion: The Case of Islam." In *Astronomies and Cultures: Papers Derived from the Third "Oxford" International Symposium on Archaeoastronomy*, edited by C. L. N. Ruggles and Nicholas J. Saunders, 124-138. Niwot: University of Colorado Press, 1990.
  116. King, David A. "From Petra back to Mecca – From 'Pibla' back to Qibla." Academia.edu. Accessed July 6, 2022. [https://www.academia.edu/34703712/265\\_KING\\_2017\\_From\\_Petra\\_back\\_to\\_Mecca\\_review\\_of\\_GIBSON\\_Early\\_Islamic\\_qiblas\\_pdf](https://www.academia.edu/34703712/265_KING_2017_From_Petra_back_to_Mecca_review_of_GIBSON_Early_Islamic_qiblas_pdf)
  117. King, David A. "Historical mosque orientations: How to interpret & how not, A preliminary study." Academia.edu. Accessed October 15, 2022. [https://www.academia.edu/87024335/MOSQUE\\_ORIENTATIONS](https://www.academia.edu/87024335/MOSQUE_ORIENTATIONS)
  118. King, David A. "Islamic Sacred Geography and Finding the Qibla by the Sun and Stars: a Survey of the Historical Sources with an Appendix on some Recent Fallacies concerning Mosque Orientations." *Zeitschrift für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften* 22, (2020): 51-142.
  119. King, David A. "The Petra fallacy: Early mosques do face the Sacred Kaaba in Mecca but Dan Gibson doesn't know how." Academia.edu. Accessed July 6, 2022. [https://www.academia.edu/37957366/KING\\_2018\\_The\\_Petra\\_fallacy\\_Early\\_mosques\\_do\\_face\\_the\\_Sacred\\_Kaaba\\_in\\_Mecca\\_but\\_Dan\\_Gibson\\_doesnt\\_know\\_how](https://www.academia.edu/37957366/KING_2018_The_Petra_fallacy_Early_mosques_do_face_the_Sacred_Kaaba_in_Mecca_but_Dan_Gibson_doesnt_know_how)
  120. King, David A. "The Sacred Direction in Islam: A Study of the Interaction of Religion and Science in the Middle Ages." *Interdisciplinary Science Reviews* 10, 4 (1985): 315-328.
  121. King, David A. "Too Many Cooks...A New Account of the Earliest Muslim Geodetic Measurements." *Shuhayl: International Journal for the History of the Exact Natural Sciences in Islamic Civilisation* 1 (2000): 207-241.
  122. Kister, M. J. "The Campaign of Hulubān: A New Light on the Expedition of Abraha." *Le Muséon* 78 (1965): 425-436.
  123. Koenen, Ludwig. "The carbonized archive from Petra." *Journal of Roman Archaeology* 9 (1996): 177-188. doi:10.1017/S104775940001655X
  124. Lecker, Michael. Review of *Qur'anic Geography*, by Dan Gibson, *Journal of Semitic Studies* 59 (2014): 465-467.
  125. Lecker, Michael. "The Death of the Prophet Muhammad's Father: Did Wāqidī Invent Some of the Evidence?" *Zeitschrift Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* 145, no. 1 (1995): 9-27.
  126. Lewis, C.S. *Fern-Seed and Elephants*. Samizdat University Press, 2014. <http://www.samizdat.qc.ca/vc/pdfs/Fernseeds.pdf>
  127. Lewis, Naphtali, Yigael Yadin and Jonas C. Greenfield. *Documents from the Bar Kokhba Period*
  128. *in the Cave of Letters : Greek Papyri*. Jerusalem: Israel Exploration Society, 1989.
  129. Lindstedt, Ilka. "Religious warfare and martyrdom in Arabic graffiti (70s-110s AH/690s- 730s CE)." Academia.edu. Accessed January 23, 2023, [https://www.academia.edu/35307034/Religious\\_warfare\\_and\\_martyrdom\\_in\\_Arabic\\_graffiti\\_70s\\_110s\\_AH\\_690s\\_730s\\_CE](https://www.academia.edu/35307034/Religious_warfare_and_martyrdom_in_Arabic_graffiti_70s_110s_AH_690s_730s_CE)
  130. Lipman, Jonathan N. *Familiar Strangers: A History of Muslims in Northwest China*. Seattle: University of Washington Press, 1997.
  131. Livieratos, Evangelos. "On the Study of the Geometric Properties of Historical Cartographic Representations." *Cartographica: The International Journal for Geographic Information and Geovisualization*

- 41, no. 2 (Summer 2006): 165-176. doi:10.3138/RM86-3872-8942-61P4
132. Lüling, Günter. *A Challenge to Islam for Reformation*. New Delhi: Motilal Banarsidass Publishing House, 2022.
133. Luxenberg, Christoph. *The Syro-Aramaic Reading of the Koran: A Contribution to the Decoding of the Language of the Koran*. Berlin: Verlag Hans Schiler, 2007.
134. Magister, Sandro. "The Virgins and the Grapes: the Christian Origins of the Koran." Stanford Libraries Web Archive Portal. Captured April 17, 2009. <https://swap.stanford.edu/was/20090417191145/http://chiesa.espresso.repubblica.it/articolo/7025?eng=y>
135. Manoledakis, Manolis and Evangelos Livieratos. "On the digital placement of Aegae, the first capital of ancient Macedonia, according to Ptolemy's *Geographia*." *e-Perimetron* 2, no. 1 (Winter 2007), 31-41.
136. Marr, John S., Elias J. Hubbard and John Cathey. "The Year of the Elephant." *Wikiversity Journal of Medicine* 2, no. 1 (April 2015): doi:10.15347/wjm/2015.003
137. Mayer, Tamar and Suleiman Ali Mourad. *Jerusalem: Idea and Reality*. Philadelphia: Routledge, 2008.
138. Mourad, Suleiman Ali. *Early Islam between Myth and History: al-Hasan al-Baṣrī (d. 110H/728CE) and the Formation of His Legacy in Classical Islamic Scholarship*. Leiden: Brill, 2006.
139. Al-Mas'ūdī, Alī Ibn al-Husain. *Les Prairies D'or*. vol. 5. Translated by C. Barbier de Meynard. Paris: Societe Asiatique, 1869.
140. Mustansir Mir a "Elephants, Birds of Prey, and Heaps of Pebbles: Farāhī's Interpretation of 33. (2005): 1 no. 7, *Studies Qur'anic of Journal of Qur'anic Studies* 7, no. 1 (2005): 33-47.
141. Modéran, Yves. "Kusayla, l'Afrique et les Arabes." In *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, edited by Claude Briand-Ponsart, 423-457. Mont-Saint-Aignan: Presses Universitaires de Rouen et du Havre, 2005.
142. Mohammadi, Adeel. "The Destruction of al-Baqī': A Case for Wahhabi Iconoclasm." *University of Toronto Undergraduate Journal of Middle East Studies* 8 (2015): 47-56.
143. Morris, Ian D. "Mecca and Macoroba." *Al-'Uṣūr al-Wuṣṭā* 26, no. 1 (2018): 1-60. doi:10.7916/alusur.v26i1.6850
144. Al-Mubarakpuri, Safiur-Rahman. *The Sealed Nectar (Ar-Raheeq al-Makhtum): Biography of the Noble Prophet*. Mississauga: Darussalam, 2008.
145. Al-Muheisen, Zeidoun and Pauline Piraud-Fournet. "A large Nabataean-Roman period house at adh-Dharih." *Studies in the history and archaeology of Jordan* 11 (2013): 833-846.
146. Müller, Karl. *Klaudiou Ptolemaiou Geographike hyphegesis - Claudii Ptolemæi Geographia*. Edited by Alfredo Firmin Didot. Parisiis, 1883.
147. Muller, Walter W. "Outline of the History of Ancient Southern Arabia." Yemenweb. Archived March 3, 2016. [https://web.archive.org/web/20160303170557/http://www.yemenweb.com/info\\_disc/0000002c.htm](https://web.archive.org/web/20160303170557/http://www.yemenweb.com/info_disc/0000002c.htm)
148. Al-Muqaddasi. *Al-Muqaddasi*. Translated by G. S. A. Ranking and R. F. Azoo. Calcutta: Asiatic Society of Bengal, 1897.
149. Al-Najdī, Ahmad ibn Mājīd. *Arab Navigation in the Indian Ocean Before the Coming of the Portuguese, being a translation of Kitāb al-Fawa'id dī usul al-bahr wa'l-qawa'id*. Translated by G. R. Tibbetts. London: The Royal Asiatic Society of Great Britain & Ireland, 1971.

150. Al-Nasā'ī, Abū 'Abd ar-Rahmān Aḥmad ibn Shu'ayb ibn Aḥī ibn Sīnān. "Sunan an-Nasa'i 49." *Sunnah.com*. Accessed October 28, 2022. <https://sunnah.com/nasai:49>
151. Nasarat, Mohammed and Sa'ad A. Twissi. "The titles of Petra in the sixth century: the evidence from the Petra papyri." *Arabian Archaeology and Epigraphy* 27, no. 2 (November 2016): 208-214. doi:10.1111/aae.12079
152. Needham, Joseph. *Science and Civilisation in China Volume 1*. Cambridge: Cambridge University Press, 1954.
153. Negev, Avraham. "The Architecture of Mampsis: Final Report: Volume II: The Late Roman and Byzantine Periods." *Qedem* 27 (1988): i-xviii, 1-116.
154. Netton, Ian Richard. *Muslim Neoplatonists: An Introduction to the Thought of the Brethren of Purity*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 1991.
155. Nicolle, David. *Yarmuk AD 636: The Muslim conquest of Syria*. Long Island City: Osprey Publishing Ltd., 2006.
156. Northedge, Alastair. "The Umayyad Mosque of Amman." *The Fourth International Conference on the History of Bilad Al-Sham During the Umayyad Period* (1989): 140-163.
157. Oakes, W. Richard. Review of *Qur'anic Geography*, by Dan Gibson, *The Muslim World* 105 (2015): 423-426.
158. Oleson, John P., Khairieh 'Amr, Rebecca M. Foote and Robert Schick. "Preliminary Report of the Humayma Excavation Project, 1993." *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 39 (1995): 317-354.
159. *Oman: a seafaring nation*, 2. Muscat: Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman, 1991.
160. Parcak, Sarah and Christopher A. Tuttle. "Hiding in Plain Sight: The Discovery of a New Monumental Structure at Petra, Jordan, Using WorldView-1 and WorldView-2 Satellite Imagery." *Bulletin of the American Society of Overseas Research* 375 (May 2016): 35-51. doi:10.5615/bullamerschoorie.375.0035
161. Peterson, Andrew. "Islamic Archaeology." In *Encyclopedia of Global Archaeology*. 2014.
162. Pliny the Elder. *The Natural History*. Translated by John Bostock and H.T. Riley. London: Taylor and Francis, 1855.
163. Posamentier, Alfred. *The Pythagorean Theorem: The Story of Its Power and Beauty*. Amherst: Prometheus Books, 2010.
164. Praver, Joshua and Haggai Ben-Shammai, editors. *The History of Jerusalem: The Early Muslim Period (638-1099)*. New York: NYU Press, 1996.
165. Qā'idān, Aṣghar. *Tārīkh wa āthār-i Islāmī-yi Mecca wa Medina*, 4 ed. Tehran: Nashr-I Mash'ar, 1961.
166. Rahman, Mohammed. "The Qarmations: The world's first enduring communistic society." *World Bulletin*. Updated January 22, 2014. <https://worldbulletin.dunyabulteni.net/history/the-Qarmatians-the-worlds-first-enduring-communistic-society-h127416.html>
167. Al-Rashid, Sa'ad bin 'Abd al-'Aziz. *Al-Rabadhah: A Portrait of Early Islamic Civilisation in Saudi Arabia*. Riyadh: King Saud University, 1986.
168. Rashid, Kajal and Iftexhar Mahmood. "The history of arrival of Muslims in South Asia will change: Thirteen and a half hundred years ago mosque." *Prothom Alo*. Updated October 19, 2012. <https://web.archive.org/web/20150624032912/archive.prothomalo.com/detail/news/299066>
169. Rawlinson, H. C. "Biblical Geography." *The Athenaeum Journal of Literature, Science, and the Fine Arts* (January-June 1862): 529-531

170. Robinson, Chase F. "Neck-Sealing in Early Islam." *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 48, no. 3 (2005): 401-441.
171. Rosenthal-Heginbottom, Renate. "A Forgotten Treasure: The Secrets of the Mampsis Hoard" *Hecht Museum, University of Haifa* 33 (2013): 49-56.
172. Russell, Kenneth W. "The Earthquake Chronology of Palestine and Northwest Arabia from the 2<sup>nd</sup> Through the Mid-8th Century A.D." *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 260 (1985): 37-59.
173. Sabiq, As-Sayyid. *Fiqh us-Sunnah*. Translated by Muhammad Sa'eed Dabas and Jamal al- Din Zarabozo. Indianapolis: American Trust Publications, 1991.
174. Ibn Sa'd, Muhammad. *Kitāb at-Tabaqāt al-Kabīr, Volume 1 Parts 1*. Translated by Haroen Soebratie. Netherlands: 2012.
175. Ibn Sa'd, Muhammad. *Kitāb at-Tabaqāt al-Kabīr Volume VIII: The Women of Madina*. Translated by Aisha Bewley. London: Ta-Ha Publishers, 1995.
176. Saifullah, M. S. M., M. Ghoniem, 'Abd al-Rahman, Robert Squires, and M. Ahmed. "The Qibla of Early Mosques: Jerusalem or Makkah?" *Islamic Awareness*. Last modified November 3, 2001. [https://www.islamic-awareness.org/history/islam/dome\\_of\\_the\\_rock/qibla.html](https://www.islamic-awareness.org/history/islam/dome_of_the_rock/qibla.html)
177. Sayed, 'Abdel Monem A. H. "emendations to the Bir Murayghan Inscription Ry 506 and a new minor inscription from there." *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 18 (1988): 131-143.
178. Schoff, Wilfred H. *The Periplus of the Erythraean Sea: Travel and Trade in the Indian Ocean by a Merchant of the First Century*. New York: Longmans, Green, and Co., 1912.
179. Schumm, Walter R. "A Statistical Comparison of the Apparent Importance of Various Prophets within Early Islamic and Christian Historical Documents." *Psychological Reports* 93 (2003): 472-474.
180. Schumm, Walter R. "How Accurately Could Early (622-900 C.E.) Muslims Determine the Direction of Prayers (Qibla)?" *Religions* 11, no. 3 (2020): 1-16. doi:10.3390/rel11030102
181. Schumm, Walter R. "Reflections from the Social Sciences on the Possible Causes of Abusing Muslim Prisoners of War." *American Journal of Islamic Social Sciences* 23, no. 4 (2006): 136-148.
182. Schumm, Walter R. "Relative Chronology of Violent and Nonviolent Themes in Early Christian and Islamic Historical Documents." *Psychological Reports* 94 (2004): 931- 932.
183. Schumm, Walter R. "Relative Proportion of Ethical Teaching Versus Historical Events Concerning Jesus in Early Islamic and Christian Historical Documents." *Psychological Reports* 94 (2004): 894-896.
184. Schumm, Walter R. "Variations in Themes of Asceticism, Humility, and Love Among Muslim Sayings Attributed to Jesus." *Islamic Studied* 44, no. 1 (2005): 113-123.
185. Schumm, Walter R., A. Diane Ferguson, Malika S. Hashmat, and Telisa L. New. "Differences in Paradox between Islam and Christianity: A Statistical Comparison." *Islam and Christian-Muslim Relations* 16, no. 2 (2005): 167-185.
186. Schumm, Walter R. and Alison L. Kohler. "Social Cohesion and the Five Pillars of Islam: A Comparative Perspective." *American Journal of Islamic Social Sciences* 23, no. 2 (2006): 126-136.



187. Schumm, Walter R., Duane W. Crawford, Paul E. Barkey, Daniel Bush, and Daniel W. Bosch. "Using Statistics to Analyze Anthropological/Religious Issues from the Distant Past." *Insights of Anthropology* 5, no. 1 (2021): 337-346.
188. Schumm, Walter R., Ruth C. Hatch, Jon Hevelone, and Kimberly R. Schumm. "Attrition and Retention Among Christian Church (Disciples of Christ) Congregations in Three Metropolitan Regions: A Mail Survey of 1,149 Active and Inactive Members." In *A Case Study of Mainstream Protestantism: The Disciples' Relation to American Culture 1880-1989*, edited by D.N. Williams, 521-553. Grand Rapids: W.B. Eerdmans Publishing Company, 1991.
189. Schumm, Walter R. and Zvi Goldstein. "A Statistical Assessment of Early Islamic History and the Qibla: Comparing the Theories of David King and Dan Gibson." *Open Access Journal of Archaeology and Anthropology* 3, no. 1 (2021): 1-20. doi:10.33552/OAJAA.2020.03.000555
190. Schuster, Ruth. "African and Asian Elephants Differ in Ears, Trunk – and Brain." *Haaretz*. last updated October 26, 2022. <https://www.haaretz.com/israel-news/article/african-and-asian-elephants-differ-in-ears-trunk-and-brain/00000184-13f1-d726-ad95-1b37cda0000>
191. Sebeos. *Sebeos' History*. Translated by Robert Bedrosian. New York: Public Domain, 1985.
192. Shaddel, Mehdy. "Studia Onomastica Coranica: *AL-Raqīm*, Caput Nabataeae." *Journal of Semitic Studies* 62, no. 2 (October 2017): 303-318. doi:10.1093/jss/fgx022
193. Shihab, Hasan Safih. "Stellar Navigation of the Arabs." In *The Principles of Arab Navigation*, edited by Anthony R. Constable and William Facey. Kuwait: Arabian Publishing, 2013.
194. Sinibaldi, Micaela. "Did Petra's inhabitants really abandon the city?" *The British Academy*, last modified March 6, 2022. <https://www.thebritishacademy.ac.uk/blog/did-petras-inhabitants-really-abandon-city/>
195. Sinibaldi, Micaela and Christopher A. Tuttle. "The Brown University Petra Archaeological Project : 2010 excavations at Islamic Baydā." *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 55 (2011): 431-450.
196. Spijkerman, Augustus. *The coins of the Decapolis and Provincia Arabia*. Jerusalem: Franciscan Printing Press, 1978.
197. *The Study Quran: A New Translation and Commentary*. Edited by Seyyed Hossein Nasr et al. New York: Harper Collins, 2017.
198. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *Tasfir Al Qur'an* 11. Beirut: Dar el Fikr, 2009.
199. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Tabari Volume I: General Introduction and From the Creation to the Flood*. Translated by Franz Rosenthal. Albany: State University of New York Press, 1989.
200. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Tabari Volume V: The Sasanids, the Byzantines, the Lakmids, and Yemen*. Translated by C.E. Bosworth. Albany: State University of New York Press, 1999.
201. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Tabari Volume VI: Muhammad at Mecca*. Translated by W. Montgomery Watt and M. V. McDonald. Albany: State University of New York Press, 1988.
202. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Tabari Volume VII: The Foundation of the Community*. Translated by W. Montgomery Watt and M. V. McDonald. Albany: State University of New York Press, 1987.

203. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume VIII: The Victory of Islam*. Translated by Michael Fishbein. Albany: State University of New York Press, 1997.
204. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XII: The Battle of al-Qadisiyyah and the Conquest of Syria and Palestine*. Translated by Yohanan Friedmann. Albany: State University of New York Press, 1992.
205. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XIII: The Conquest of Iraq, Southwestern Persia, and Egypt*. Translated by Gauthier H. A. Juynboll. Albany: State University of New York Press, 1989.
206. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XIV: The Conquest of Iran*. Translated by G. Rex Smith. Albany: State University of New York Press, 1994.
207. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XIX: The Caliphate of Yazid b. Mu'awiyah*. Translated by I.K.A. Howard. Albany: State University of New York Press, 1990.
208. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XX: The Collapse of Sufyanid Authority and the Coming of the Marwanids*. Translated by G. R. Hawting. Albany: State University of New York Press, 1989.
209. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXI: The Victory of the Marwanids*. Translated by Michael Fishbein. Albany: State University of New York Press, 1990.
210. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXII: The Marwanid Restoration*. Translated by Everett K. Rowson. Albany: State University of New York Press, 1989.
211. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXIII: The Zenith of the Marwanid House*. Translated by Martin Hinds. Albany: State University of New York Press, 1990.
212. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXVI: The Waning of the Umayyad Caliphate*. Translated by Carole Hillenbrand. Albany: State University of New York Press, 1989.
213. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXVIII: Abbasid Authority Affirmed*. Translated by Jane Dammen McAuliffe. Albany: State University of New York Press, 1995.
214. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXIX: Al-Man-sur and al-Madi*. Translated by Hugh Kennedy. Albany: State University of New York Press, 1990.
215. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXXV: The Crisis of the Abbāsīd Caliphate*. Translated by George Saliba. Albany: State University of New York Press, 1985.
216. Al-Ṭabarī, Abu Jafar Muhammad b. Jarir. *The History of al-Ṭabarī Volume XXXIX: The Biographies of the Prophet's Companions and Their Successors*. Translated by Ella Landau-Tasseron. Albany: State University of New York Press, 1998.
217. Al-Tha'libī. *The Lata'if al-ma'arif of Tha'alibi*. Translated by C. E. Bosworth. Edinburgh: University Press, 1968.
218. Tibbetts, Gerald R. *Arabia in Early Maps*. Naples: Falcon – Oleander, 1978.
219. Trombley, Frank R. "Paganism in the Greek World at the End of Antiquity: The Case of Rural Anatolia and Greece." *The Harvard Theological Review* 78, no. 3/4 (1985): 327–352.
220. Vasiliev, A. A. "The Iconoclastic Edict of the Caliph Yazid II, A. D. 721." *Dumbarton Oaks Papers* 9/10 (1956): 23–47.

221. Al-Wahidi, Ali ibn Ahmad. *Asbab al-Nazul*, Translated by Mokrane Guezzou. Amman: Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought, 2008.
222. El-Wakil, Abdel Wahed. "Qiblatain Mosque: Medina, Saudi Arabia." *Qiblatain Technical Review* (1992).
223. Wang, Liamo. *Return to the City of Light; Quanzhou : An Eastern City Shining with the Splendour of Medieval Culture*. Translated by Michael Szonyi. Fujian: Fujian People's Publishing House, 2000.
224. Al-Wāqidī, al-Tārīkh wa al-Maghāzī. *The Islamic Conquest of Syria*. Translated by Mawlana Sulayman al-Kindi. Taha Publishers Ltd., 2005.
225. Waugh, Daniel C. Review of *Qur'anic Geography*, by Dan Gibson. *The Silk Road* 10 (2006): 201.
226. Weber-Karyotakis, Thomas M. and Ammar Khammash. "Islamic Heritage Sites in Jordan: A Student's Gazetteer." *Academia.edu*. Accessed January 9, 2023. [https://www.academia.edu/73902324/Islamic Heritage Sites in Jordan](https://www.academia.edu/73902324/Islamic_Heritage_Sites_in_Jordan)
227. Wellhausen, Julius. *The Arab Kingdom and its Fall*. Translated by Margaret Graham Weir. Calcutta: University of Calcutta, 1927.
228. Wesshaar, H.J., H. Roth and W. Wijeyapala. *Ancient Ruhuna. Sri Lankan-German archaeological project in the southern province*. Mainz am Rhein: von Zabern, 2001.
229. Al-Zahrani, Abdullah Ali Abadi. "Mining in Al-Baha Region, South-Western Saudi Arabia in Islamic- Era: The Archaeology of Asham." PhD Thesis. University of York, 2014.



لطالما شك العلماء في الروايات التقليديّة لأصول الإسلام. فمعظم ما نعرفه يأتي من المخطوطات الإسلاميّة التي كُتبت بعد حوالي مئتين إلى ثلاثمئة عامٍ من ظهور الإسلام. فهل فهم هؤلاء الكُتّاب اللاحقون تاريخهم بوضوح: أم أنهم كانوا يعرضون الآراء السائدة في عصرهم؟

قام المؤرخ الكنديّ دان غيبسون بتجميع تأريخٍ إسلاميٍّ مُختلفٍ باستخدام السجلات الأثريّة بدلاً من أدلة المخطوطات وحدها. وقد جمع قاعدة معلوماتٍ لبقايا أكثر من منتي مسجدٍ وقصرٍ إسلاميٍّ مُبكرٍ، كاشفاً عن روايةٍ مفاجئةٍ؛ بل صادمةٍ أحياناً، لنشأة الإسلام وانتشاره. فهل يُمكن أن يكون هذا صحيحاً حقاً؟

يتناول هذا الكتاب بيانات غيبسون البحثيّة، بالإضافة إلى تحليلٍ إحصائيٍّ أجراه الدكتور والتر شوم والدكتور تسقي غولدشتاين. ويدرس غيبسون، بالتعاون مع تشاد دويل، كيفية تغيّر هذه المعلومات الجديدة وتوافقها مع روايات المخطوطات. كما يتناول الكتاب الاعتراضات العلميّة للدكتور ديفيد كينغ، ويُجيب عليها.

بين يدي القارئ الترجمة العربيّة الكاملة والقانونيّة لكتاب دان غيبسون الثالث *Let the stones speak*. وهو كمال بحثٍ غيبسون الأولي، موضوع فيلمٍ وثائقيٍّ مدته تسعين دقيقة بعنوان "المدينة المقدسة" عام ٢٠١٦م، والآن بعد ثماني سنوات: اكتمل بحث غيبسون ونُشر هنا في نسخته المطبوعة بترجمته العربيّة التي بين يديك أياً القارئ.

#### المؤلف

دانيال غيبسون: مؤلف كنديّ؛ درس التأريخ المُبكر لجزيرة العرب والإسلام. انتقل إلى بلاد الشام عام ١٩٧٩م. وبدأ دراسة ثقافة الشرق الأوسط ولغته. وتبع ذلك أكثر من عشرين عاماً من دراسة ومراقبة شعب جزيرة العرب وتأريخه. ثم في عام ٢٠٠٠م انتقل مع عائلته إلى صحاري جنوب الأردن، حيث عاش بين البدو، وفي غضون ذلك، درس الحضارة النبطيّة القديمة. وخصص مؤلفاته عنها. صدر أولها عام ٢٠٠٤م تحت عنوان "الأنباط: بناء البتراء"، أتى بعده كتاب "جغرافيّة القرآن"، عام ٢٠١١م، تلاه كتاب "قبلة الإسلام المُبكرة" عام ٢٠١٧م، وأخيراً حتى كتابة هذه السطور، كتاب "دع الحجارة تتكلم" الصادر عام ٢٠٢٣م، وهو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ.

#### المترجم

عبد الكريم محمد عبد الله الوظّاف: حاصل على الدكتوراه في الفقه الإسلاميّ للمقارن/دراسات إسلاميّة (٢٠١٣). وهو أستاذ الفقه الإسلاميّ المقارن بجامعة صنعاء. حاصل على ليسانس شريعة وقانون (١٩٩٧)، ولبسانس دراسات إسلاميّة (٢٠٠٠)، وماجستير في الفقه الإسلاميّ المقارن (٢٠٠٠)، وبكالوريوس في الترجمة (٢٠١٧). حقق بعض المخطوطات في الفقه الزيدي، وله مؤلفات وبحوث علميّة منها كتاب "القول الأول والثاني للإمام زيد بن علي" (٢٠٢٤)، كما ترجم كثيراً من الكتب والمقالات العلميّة، منها ترجمة كتاب "إله القرآن" (٢٠٢٢)، وكتاب "الوقف عند زيدية اليمن" (٢٠٢٤)، وكتاب "إله العدل" (٢٠٢٥)، وكتاب "جغرافيّة القرآن" (٢٠٢٥)، وكتاب "قبلة الإسلام المُبكرة" (٢٠٢٥).

